

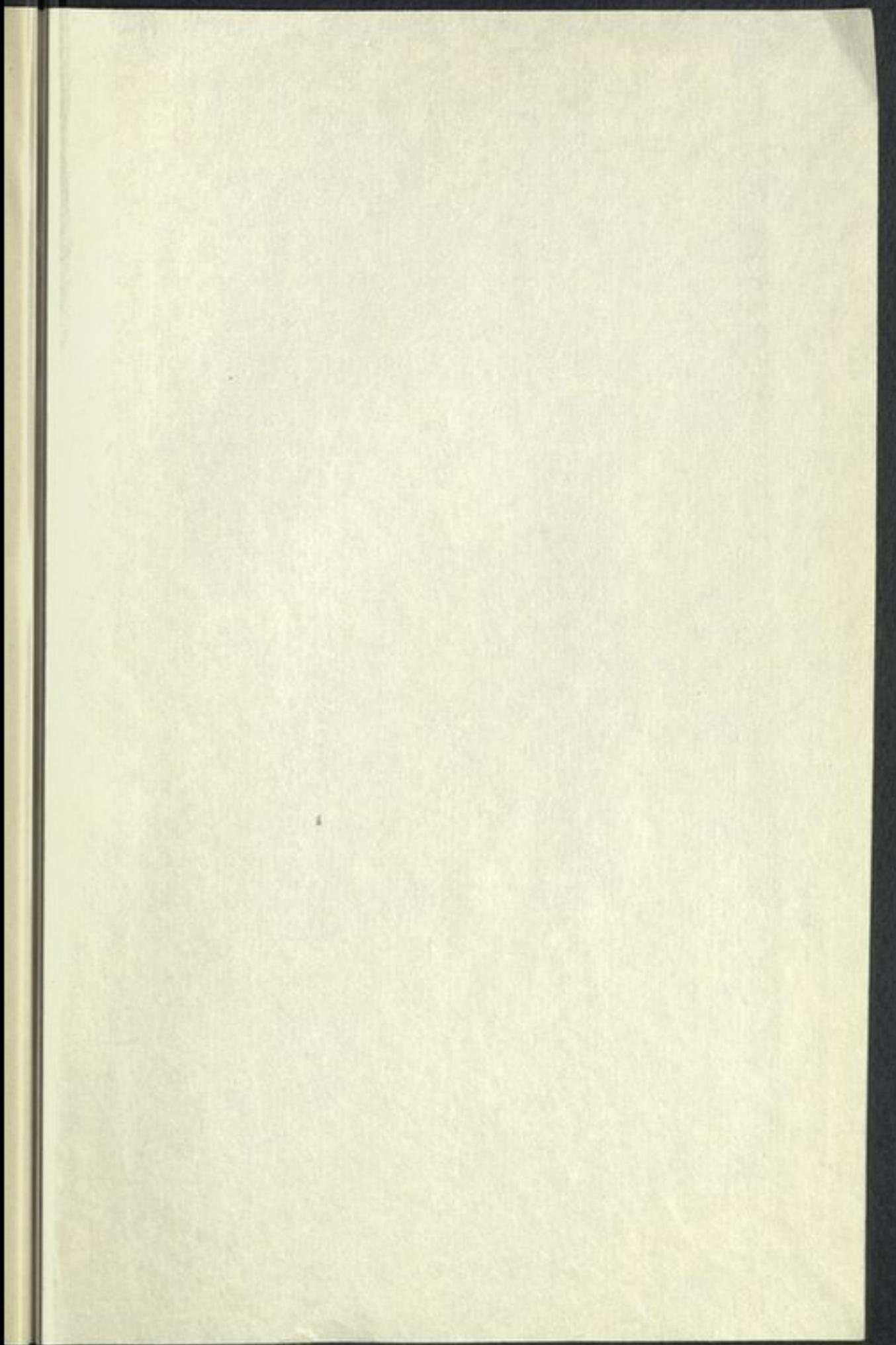
A.U.B. LIBRARY

AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT



UNIVERSITY  
LIBRARY

A.U.B. LIBRARY



٨٩٢٣٥٩  
Z39EA  
v.2  
C.1

# كتاب

# تاريخ أدب اللغة العربية

يشتمل على تاريخ اللغة العربية وعلومها وما حوطه  
من العلوم والآداب على اختلاف مواضعها . وترجم العلامة  
والادباء والشعراء وسائر ارباب القراء . ووصف  
مؤلفاتهم وأماكن وجودها او طبعها  
من اقدم ازمنة التاريخ  
إلى الآت

تأليف

جرجي زيدان

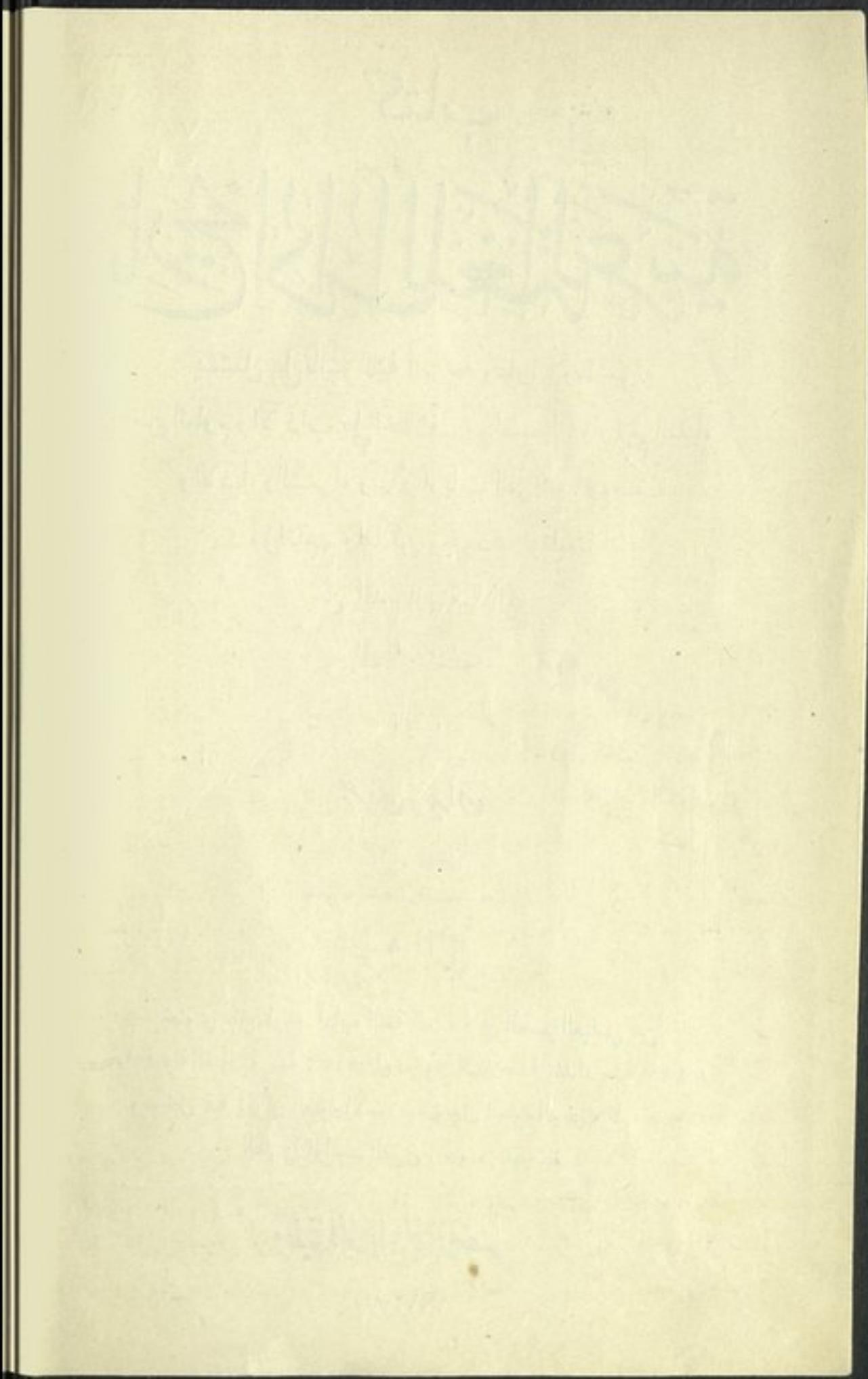
منشىء الملال

الجزء الثاني

يحتوي على تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي من  
قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ إلى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٢ هـ  
ويدخل فيه تكوين العلوم الإسلامية ونقل العلوم الديبلومالية إلى نضج  
العلم في أواسط القرن الخامس للهجرة

مطبعة الملال بالفناحه مصر

سنة ١٩١٢



# المقدمة

## نمبريد في شروط التأليف

من تصدى للكتابة او التأليف فقد جعل نفسه خادماً للصلحة العامة . الا من يحصر كتابته في شؤون خصوصية او يعالج علمًا يلذ له ولا يلذ سواه . او يتعاطى الكتابة لاغراض معينة . او يكون مرماه من التأليف بيان قدرة على الانشاء والغوص على المعاني العميقة والالفاظ الغريبة بنقلية الاساليب القديمة لاعجاب العلامة بما يشق فهمه على جهور القراء — فهو لا وامثالهم يكتبون لأنفسهم او طبقة خاصة لفرض خاص وظم منزلة وفضل ولكن في غير الخدمة العامة . واذا لم يصادفوا اقبالاً من الجمورو اتهموه بالجهل وهددوه بالاعراض والتقادع عن . الكتابة — مع انه لم يشعر بوجودهم لانهم لم يخاطبوه بلسانه

واما الكاتب العمومي فانه خادم الامة وولي ارشادها . وعليه ان يبذل الجهد في سبيل مصلحتها . ولا بد له في تأليفه من ثلاثة شروط : الاول اختيار الموضوع الذي يرى الامة في حاجة اليه . والثاني ان يسبكه في قالب يسهل تناوله . والثالث ان يتوكى صدق اللهجة والصراحة بلا انحياز الى طائفة او حزب . والكتاب يتفاوتون قدرة على القيام باحد هذه الشروط او كلها بتفاوت احكامهم على النافع او الضار من الموضع وتبين قدرتهم على ايضاح افكارهم . ويصعب ذلك على الخصوص في الموضع الادية كالنarrative والاجتماع والاخلاق ونحوها — بخلاف الموضع الطبيعية فانها مقيدة بمعطيات تسهل الاجادة فيها

### الاسلوب المعرفي

اما الابحاث الادية فانها تفتقر في تأديتها الى اعمال الفكر من حيث ترتيبها وسبكها في عبارة سهلة سهلة من الركاكه والتعقيد . وهذا في نظرنا هو الاسلوب العصري الذي يجب على كل كاتب ان يتحداه — وهو شائع اليوم على اقلام الكتاب لا يشذ عنه الا المتفانون في الحافظة على القديم الذين يحسبون اللغة وقفا لا يحملها او التصرف فيه . وفاتهم أنها من قبل الاحياء الخاضعة لناموس الارتفاع تغير بتغير احوال الاجتمع

من البداوة أو الحضارة . فتفو بتوالد الالفاظ الجديدة للمعاني الجديدة والتراكب العصرية للافكار العصرية . وتدهب الالفاظ القديمة بذهاب مهانها . كلا اعضاء المهملة في الجسم الحي تقضى الطبيعة بانقراضها ليقوم سواها مقامها . او هي كالحوبيصلات التي تدور بالعمل الحيوى فتخلفها الحويصلات الجديدة النامية . فالتغير الذي يصيب الالفاظ والاساليب باختلاف الاعصر دليل على حياة اللغة . ومن حاول الوقوف في سبيل هذا التغير فقد عارض الطبيعة - كما يفعل الصينيون بمحبس اقدام بناتهم في قوالب الحديد لتبقى صغيرة . فهم لا يوقفون النمو لكنهم يشوشون عمله فتفو الاقدام مشوهة . وهكذا الوقوف في سبيل اللغة فإنه لا يوقف نموها لكنه يشوش عمله

## صدق المهمة

اما صدق المهمة والصراحة في القول وانخلو من الغرض فهي من اهم واجبات الكاتب لكنها من اصعب الشروط عليه اذ لا يسهل على الانسان ان يجرد نفسه من الروابط الدينية او الاجتماعية التي تجاذبه وقد رضعها مع اللبن وتمكن من خاطره بتوالي الاعوام . وانما يقوى على مغالبتها قوي الارادة علي التربية . وقد يتطرف المتعصب لامته او طائفته حتى لا يرى الحسنات الا فيها ولا يرى في سواها غير السيئات ولذلك فهو لا يفيد في الخدمة العامة . وقد يضر

اما الموارب ففيها النافع والضار وما ينتما . والموضوع الواحد يختلف نفعه او ضره باختلاف حال الامة وباختلاف نسق الكاتب في تبويبه واسلوبه في تأديته . وفي مقدار ما يضمن كتابه من الحقائق او المواد . لان من الكتاب من يصرف همه الى رشاقة العبارة وتزويقها وتنقيتها ولو جر ذلك الى تبديد المعنى او غلوظه . ومنهم من يوجه اهتمامه الى الحقائق التي يستطيع جمعها في كتابه بلا تكلف او تأنق ويحافظ على سلامه المعنى قبل كل شيء - هذه هي الخطة التي نبذل جهودنا في تحديدها في ما نكتبه . لاننا نرى الامة في حاجة الى الحقائق اكثر مما الى الالفاظ . وهذا ما توخيته على الخصوص في هذا الكتاب لاساعه وتشعب مواضعه وتعدد جزئياته .  
ولانا نعلق عليه اهمية كبرى بالنظر الى حاجة الناشئة العربية الي

## ما هو تاريخ ادب اللغة

واختلف الكتاب في مباحث تاريخ آداب اللغة فبعضهم يقتصر منها على تاريخ الادب بمعنىه الخاص دون سائر العلوم . او بمعنىه العام لكنه لا يتجاوز النظر في تاريخه مع اعتبار مجرى التاريخ العام عليه او بقطع النظر عن ذلك . وقد يكتفى بعضهم من

تاریخ آداب اللغة بتراجم العلماء والشعراء وامثلة من اقوالهم بدون التعرض لكتبهم . او يجعل منه وصف الكتب التي ظهرت في كل علم دون التراجم واطوار العلم . ومنهم من يكتفي باطراء اصحاب هذه اللغة وما بلغوا اليه من الرقي في معالجة الم موضوع اهتماما بالقياس على الامم الاخرى . اما نحن فقد اردنا ان نجمع بين ذلك كله على ما يبلغ اليه الامكان .

### نحو هذا الكتاب

فقسمنا كتابنا الى اعصر ينتمي فيها ما تقلبت عليه آداب اللغة في كل عصر . وذكرنا الاسباب السياسية والاجتماعية التي اثرت في ذلك وما قد يقابلها عند الامم الاخرى ومزية العرب فيها . وأرَّخنا كل علم في كل عصر وترجمنا النابغين فيه وذكرنا ما خلفوه من الكتب . واقتصرنا من ذلك على ما يمكن الحصول عليه ووصفنا اهم تلك الكتب ومتزلتها من سواها . واشرنا الى المطبوع منها مع سنة الطبع ومكانه . وما لم يطبع ذكرنا مكان وجوده في اشهر المكتب الكبرى بمصر او الاستانة او اوربا او غيرها من المكتب العمومية او الخصوصية . وربما فاتنا ذكر كتب لا توجد الا في بعض المكتب الخصوصية التي لم يصلنا خبرها . فنرجو من يقف على شيء من ذلك ان ينبهنا اليه لننشره خدمة لا داع هذا اللسان . وذيلنا كل ترجمة او باب باشهر المآخذ التي يمكن الرجوع اليها في تفصيل تلك الترجمة او التوسيع في ذلك الباب

فن احب الاطلاع على تاریخ علم من العلوم متلا طلبه في كل عصر وتتبع تاریخه الى آخره . ومن شاء الاطلاع على تأثیر التقلبات السياسية في الاداب والعلوم هان عليه ذلك بمطالعة ما صدرنا به كل عصر من تاریخ تلك التقلبات . و اذا اراد الاطلاع على ترجمة علم او شاعر او اديب او نحوی او لغوی او مؤرخ او جغرافي او اي رجل من رجال العلم او الادب طلب ترجمته في باب العلم الذي غالب عليه حسب الاعصر . فيجد هناك خلاصة ترجمته وحقيقة متزلته وما خلفه من الكتب مما وصل اليها خبره ووصف كل كتاب وain يوجد . و اذا شاء التوسيع في ترجمة ذلك الرجل رجع الى ما ذكرناه من المآخذ في ذيل ترجمته . وهكذا اذا كان غرضه البحث عن موضوع يزيد التوسيع فيه فإنه يجد الكتب التي تبحث فيه فيختار ما يريد منها

### الغرض من هذا الكتاب

وقد الفنا هذا الكتاب للناشئة العربية او طلاب هذا اللسان الذين يريدون الوقوف على العلوم العربية واماكنها لمطالعة او التأليف . او يعوزهم درس موضوع او

الكتاب فيه ولا يعرون مظانه . وقد عرفا حاجة الناشئة الى ذلك من الاسئلة الكثيرة التي استوالي علينا من هذا القبيل . فربما رغب احدهم في درس تاريخ امة او دولة او موضوع من المواضيع الاجتماعية او الاخلاقية او اللغوية واحب الاطلاع على ما قاله العرب فيه ولا يدرى من الف فيه منهم وهل ما الفوه لا يزال باقياً وما هي قيمته بالنظر الى سواه في موضوعه وهل طبع واين واذا لم يطبع فاين يوجد ؟ الخ . فهذا الكتاب يرشده الى كل ما يريد من هذا القبيل . ويسهل استخدامه هذه الغاية

بعد وضع الفهارس في آخره

وقد توخينا الافادة في ما يهم طلاب الادب او الشعر او التاريخ وسوها من العلوم الادبية والاجتماعية والاخلاقية ونحوها . واختصرنا في كتب الفقه وسائر العلوم الشرعية لكثرتها وتوعها واستقلالها بموضوعها . و فعلنا ذلك ايضاً في كتب الطب والفلسفة والمنطق ونحوها من العلوم القديمة لذهاب دولتها او تغير قواعدها

### موضع الجزء الاول

وقد تحقق ظننا في حاجة الناشئة الى مثل هذا الكتاب بما آنسناه من اقباطهم على الجزء الاول مع قلة مواده واقتصره على تاريخ آداب اللغة في العصور الاولى قبل تكوُّن العلوم . فافتنه نظارة المعارف العمومية وقررت بعض المدارس الكبرى تدريسه . وطلب اليها البعض الآخر أن تستخرج منه نسخة مختصرة للتدرس . وسنفعل ذلك بعد الفراغ من تأليف الكتاب ونشره

وكانت للجزء الاول المذكور وقع لدى الادباء والكتاب فتناولوه بالتقدير وبالانتقاد . اما المقرظون فشكر لهم حسن ظنهم . واما المنتقدون فقد اهتموا بانتقاده بلهمجة تفاوت شدة واسلوبها بتفاوت فهمهم من المراد بالانتقاد وشروطه . وتدل على حرج مركز الكتاب الشرقي بين قرائته . وليس في الدنيا جهور استحقكم فيه اختلاف المشارب والاهواء والاغراض مثل قراء العربية . فهم مختلفون موطنًا ومشربًا ومذهبًا وتربيه . فلا يتأتى لكتاب ارضاؤهم جميعاً ولو اولى علم الاولين والآخرين

وما تحسن الاشارة اليه من الانتقادات المعقولة ان بعضهم انتقد على المؤلف تقليله من الامثلة الشعرية او النثرية ولكن ذلك ما اردناه . ولو اكثروا من الامثلة لخرجننا عن الغرض المقصود من هذا الكتاب . ومن اراد التوسع فليطلب ذلك في المأخذ الاصيلية

المذكورة في ذيل الترجم . أو يطالعه في كتب الادب لادباء هذا العصر ومنها طائفة حسنة جمعت نخبة الاشعار والاقوال اشهرها « اديات اللغة العربية » لمحمد عاطف بك والشيخين محمد نصار واحد ابراهيم وعبد الجواد افدي عبد المتعال من رجال نظارة المعارف العمومية . وكتاب « ادب لغة العرب » للشيخ محمد حسن نائل المرصفي مدرس اللغة العربية بكلية الفرير في مجلدين . و« مجاني الادب » وشرحه لادباء اليسوعيين في عدة مجلدات . وجواهر الادب للشيخ احمد الهانئي مراقب مدارس فيكتوريا ونحوها . ومن الكتب الهاامة في تاريخ آداب اللغة « تاريخ علم الادب عند الافرج والعرب » لروحي بك الخالدي وهو فريد في بابه

وانما نختص من المتنقدين بالذكر الاب لويس شيخو اليسوعي لانه عقد في مجلة الشرق (سنة ١٤ ج ٨) فصلاً طويلاً في نقد الجزء الاول من هذا الكتاب نقداً نمطاً عن ادبه وفضله ودلالة على تكنته من الموضوع . وبعد ان وصف الكتاب ومتزنته بالنسبة الى ما ظهر من الكتب في موضوعه بالعربية وغيرها ذكر ملاحظاته وانتقاداته بتعقل واحلاص . فتشكر له حسن ظنه واهتمامه في البحث والتقييب وسننظر في ملاحظاته بعين الاهتمام وان كان اكثراها في غير مكانه أو قبل اوانه . فان بعضها يكاد يكون تحقيقه مستحيلاً كطلبه بيان اللغات التي كان يتكلم بها العرب في جاهليتهم الاولى . وبالبعض الآخر ليس مكانه في ذلك الجزء كالمفضليات والمحاسن ونحوها فقد ذكر اكثراها في هذا الجزء لأن أصحابها من ادباء العصر العباسي . واتهمنا بالتقسيم في ابحاث سبق لنا البحث فيها مطولاً في كتابنا الاخر كبيان نسبة اللغة العربية الى اخوانها السامية فقد فصلنا ذلك في كتابنا « الفلسفة اللغوية » وفي « تاريخ العرب قبل الاسلام » واقتراح علينا اموراً لو اردنا العمل بها لاستفرق هذا الكتاب اضعاف حجمه . فما زلنا قدمنا اليها ان نستخرج عادات العرب وتاريخهم من امثالهم واعمارهم . وهو خارج عن موضوع الكتاب . ومثل ذلك اقتراحه ان نطيل في درس كل شاعر وشعره وهذا يفتقر الى كتاب خاص لكل شاعر . وانما اكتفيينا بخلاصة الترجمة وزبدة ما يقال في الموضوع مع مراعاة المكان واشرنا الى الما خذل من اراد التعمق . وانتقد علينا ايضاً وبالغتنا في بيان ما زر العرب والتلويه بفضلهم ! ويرى ايضاً اتنا أخطأنا في تعين وفيات بعض شعراء الجahلية . وغير ذلك من الملاحظات التي يزيد من ضلالنا خدمة آداب اللغة وهي ضالتنا التي نشدها . ولذلك فانا سنتبر ملاحظاته وننظر فيها باخلاص وامتنان . وفي كل حال فاتنا قد استفادنا من انتقاده جزاء الله خيراً وجعله قدوة للمتنقدين

## موضوع هذا الجزء

كان المراد عند الفراغ من الجزء الاول ان نجعل هذا الجزء خاصاً بتاريخ اداب اللغة في العصر العباسي من ظهور الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ الى سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ فقسمنا هذا العصر او الدولة الى اربعة اعصر لكل منها صفة مشتركة في السياسة والاجتماع والادب يمتاز بها عن سواه سيأتي ذكرها . وانما زيد هنا بيان الحكمة من ذلك التقسيم :

فالعصر الاول : (سنة ١٣٢ - ٢٣٢ هـ) هو عصر الاسلام الذهبي من حيث السياسة والدولة او هو عصر الرشيد والمأمون والبرامكة وقد بلغت فيه الدولة الاسلامية ايان مجدها . وفيه نشأت اكبر العلوم الاسلامية ونقلت اهم العلوم الدخلية والثاني (سنة ٢٣٤ - ٣٣٤ هـ) هو فترة بين العصورين الاول والثالث اشتغل فيها رجال الدولة بأنفسهم عن نصرة رجال العلم والادب والثالث (سنة ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ) هو عصر الاسلام الذهبي من حيث نضج العلم والادب ولا سيما اللغة وعلومها والتاريخ والجغرافية . وفيه تعاصرت عدة دول تعاون ملوكها وامراوها ووزراؤها على الاشتغال بالعلم والأخذ بناصير العلماء والرابع (سنة ٤٤٧ - ٦٥٦ هـ) فيه ظهرت ثمار العلوم ونضجت الموسوعات والمعاجم التاريخية والجغرافية وغيرها

فلما اخذنا بالكتابه اتسع بنا المقال فاكتفينا بالاعصر الثلاثة الاولى في هذا الجزء اي من تكون العلوم الى نضجها . واجلنا الكلام في العصر العباسي الرابع وما يليه من العصور الى الجزء الثالث من هذا الكتاب ان شاء الله

## المبرمة

هذا وقد بذلنا الجهد في تنسيق هذا الكتاب وتبويبه وضبط حقاتقه وبسط عبارته باخلاص وصراحة مما نعتقد فيه النفع للناشرة العربية . فان احسنا بذلك ما اردناه وهو فرض ادبهنا . والا فقد اعدنا بذل الجهد وصدق النية . ولنا الامل ان ينشط من ادبائنا من يوفي الموضوع حقه بأحسن مما فعلنا وبالله التوفيق



## العمر العباسي او الدولة العباسية

من سنة ١٣٢ - ٦٥٦ هـ

تحتفل الدولة العباسية عن الاموية اختلافاً يتناقض : كانت الدولة الاموية عربية بدوية واصطبغت الدولة العباسية صبغة فارسية — الا من حيث آداب اللغة فظللت عربية وفي ايامها نضجت آداب العرب وعلومهم ونقلت علوم القدماء الى لغتهم ونبغ الشعراء والادباء والنساجة والمؤرخون واللغويون والمشائخ والفقهاء والمفسرون والمخدوتون والمؤرخون والفلاسفة والاطباء وغيرهم

ومدة العصر العباسي او الدولة العباسية في بغداد خمسة قرون وبعض القرن — من تأسيس الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ الى سقوط بغداد على يد هولاكو سنة ٦٥٦ هـ

وقد تقلبت آداب اللغة العربية في اثنائها بتقلب الدول وتغلب الامم على ما اقتضته الاقطابات السياسية او الاجتماعية . وقد تدبرنا ذلك باعتبار القرون او العصور فوجدنا لكل قرن تقريراً من القرون الثلاثة الاولى خصائص مختلف عنها لسواء بخلاف أحوال الاجماع او السياسة او باختلاف الدول التي افضت الامور اليها . اما القرنان الاخيران فيشتراكان في احوالهما . فقسمنا العصر العباسي الى اربعة ادوار او اعصور وهي :

١ — الدور او العصر الاول : من ظهور الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ الى اول خلافة المتوكل سنة ٢٣٢ هـ ونسميه العصر العباسي الاول

٢ — العصر العباسي الثاني : من خلافة المتوكل سنة ٢٣٢ هـ الى استقرار الدولة البوهيمية في بغداد سنة ٣٣٤ هـ

٣ — العصر العباسي الثالث : من استقرار الدولة البوهيمية سنة ٣٣٤ هـ الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ

٤ — العصر العباسي الرابع : من دخول السلاجقة بغداد الى سقوطها في ايدي التتر سنة ٦٥٦ هـ وسنصدر الكلام عن كل عصر بما حديث فيه من الاقطاب السياسي او الاجتماعي الذي بعث على تغيير آداب اللغة فيه . ويقال بالاجمال ان في زمن العباسيين بالغت آداب اللغة العربية ارق احوالها ونضجت فيها اكثر الآداب العربية . وننهد الكلام في ما كان من تأثير القرآن في نشوئها . وقد اشرنا الى شيء من ذلك متفرقًا في الجزء الاول فاحببنا جمعه والتوضع فيه هنا فنقول :

# القرآن

## وآداب اللغة العربية

تكلّرت العلوم والآداب في إبان العدن الإسلامي حتى تجاوز عددها ثلاثة عشر في الشرع واللغة والتاريخ والادب والشعر وغيرها . وأكثراها ناشأ من القرآن أو تولد خدمة له ولا يكاد يخلو علم من تأثير القرآن عليه رأساً أو ضمناً . فلا غرو اذا افردنا فصلاً خاصاً لبيان ذلك

### ١ - العلوم التي نفرعت منها القراءة او نسأت لحرمة

حل العرب على العالم في صدر الاسلام وما في ايديهم من الكتب غير القرآن يقرأونه وينظرون به ويشحذون اليه وقد اعجبوا بأسلوبه ودهشوا ببلاغته . لانه ليس من قبيل ما كانوا يعرفونه من نثر الكهان المسبح ولانظم الشعراء المدقق الموزون . وقد خالف كليهما وهو منشور مدقق على مخارج الاشعار والاسيجاع . فلا هو شعر ولا نثر ولا سجع وفيه من البلاغة واساليب التعبير ما لم يكن له شبيه في لسانهم . فسحرروا بأسلوبه وبما حواه من الشرائع والاحكام والاخبار . فاصبح همهمة تلاوهه وفهم احكامه لانه قاعدة الدين والدنيا وبه تأييد السلطة والخلافة . وهو اول كتاب اخذوا في قراءته وحفظه **﴿ القراءة وعلومها ﴾** واختلفوا في قراءة بعض آياته فتولدت القراءات السبع نسبة الى سبعة من القراء مرجأ ذكرهم . واخذ كل منهم يثبت صحة قراءته فتولد من ذلك علم القراءة وشواذها . وتفرع بتوالي الاعصر الى سبعة علوم هي : علم الشواذ وعلم مخارج الحروف . ومخارج الالفاظ . والوقوف . وعلل القرآن . وكتابة القرآن . وآداب كتابة المصحف . وفي كل من هذه العلوم قواعد وكتب

**﴿ النحو ﴾** اول شيء احتاجوا اليه في ضبط القراءة **﴿ النحو ﴾** وقد بعضهم على التعجيل في وضعه وضبط قواعده ما شاهدوه من لحن الناس في قراءة القرآن بعد الفتوح وانتشار العرب في الآفاق . فسمع ابو الاسود الدؤلي رجلاً يقرأ « ان الله بريء من المشركين ورسوله » بخفف رسوله فصنف باب العطف والنعت وهو من احسن علم النحو . ثم وضع الاعجم لضبط القراءة . فكان القرآن من اهم البواعث

على وضع النحو او الاسراع في وضعه . ففدت قواعده ولم يتم القرن الثاني للهجرة اي انه نضج في قرن وبعض القرن واليونان لم يتم علم النحو عندهم الا بعد انشاء دولتهم بعدة قرون ولم يضع الرومان نحو اللغة اللاتينية الا بعد قيام دولتهم بستة قرون وقد فصلنا ذلك في الجزء الاول من هذا الكتاب صفحة ٢٢٤

﴿الادب وعلومه﴾ ويفتقر علم النحو في تأييد قواعده الى معرفة كلام العرب واساليبهم . ولما اخذ المسلمين في تفسير القرآن احتاجوا ايضاً الى ضبط معاني الفاظه وفهم اساليب عبارته بغيرهم ذلك الى البحث في اباليب العرب واقواطهم واعشارهم وامثالهم وهو «علم الادب» وقد بعث الى وضعه بالاكثر تفسير القرآن — قال ابن عباس « اذا قرأتم شيئاً من كتاب الله ولم تعرفوه فاطلبوه في اشعار العرب لأن الشعر ديوان العرب »

فكانوا اذا عمدوا الى تفسير آية او ارادوا اثبات معنى لفظ التبس عليهم فهمه او تفهم اسلوب لم يألفوه اتوا بشعر جاهلي وردت فيه تلك اللفظة بهذا المعنى او ذلك الاسلوب وخصوصاً في التفاسير التي يردد بها المعنى اللغوي بالاكثر كالكتاف للزمخنري فان الشواهد الشعرية التي جاءت فيه استغرقت مجلداً ضخماً افرد بعضهم كتاباً لشرحها والاشارة الى سبب ورودها . وصاروا يؤلفون كتب الادب والتاريخ خدمة القرآن — قال ابن قتيبة في مقدمة كتابه الشعر والشاعر « وكان اكثراً قدسي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل اهل الادب والذين يقع الاحتجاج باشعارهم في الغريب وفي النحو وفي كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلعم »

وناهيك بما تفرع اليه علم الادب من الفنون الادبية والعلوم المتعلقة بالالفاظ وهي تزيد على عشرين علماء كانوا نحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبياع وغيرها والفضل في تعجيل ظهورها للقرآن

﴿ال الحديث﴾ واحتاجوا في تفسير القرآن ايضاً الى تفهم الحديث لانهم كانوا اذا اشكل عليهم فهم آية او اختلفوا في تفسيرها او حكم من احكامها استعنوا بقول النبي على استيضاحها . فاما تفرق الصحابة في الارض بعد الفتوح تفرقوا الاحاديث معهم فاشتغل جماعة من اهل القرائح في جمعها وتدوينها وتولد من ذلك بتواتي الازمان العلوم المتعلقة بالحديث كشرح الحديث وناسخه وتأويله ورموزه وغرائب لغاته وتلقيه واحوال الرواية ونحو ذلك . وفي كل علم من هذه العلوم مؤلفات وابحاث وعلماء ﴿التفسير﴾ والتفسير نفسه لما نضج تفرع الى علوم عديدة ذكرها صاحب مفتاح

السعادة وهي تزيد على سبعين عاماً ولكل منها علماء ومؤلفات وابحاث ومناظرات . وكان للعلوم اللغوية ارتباط بالعلوم الشرعية لا يستطيع الطالب اتقان الواحدة ان لم يتقن الاخرى حق قال حماد بن سامة « ان الذي يكتب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها »

﴿ الفقه ﴾ ولما صار الاسلام دولة احتاج امراؤه الى ما يقضون به بين رعاياهم في احوالهم الشخصية ومعاملاتهم المدنية فكان معمولهم على القرآن والحديث فاستبطوا منه الشريعة واحكامها وهو « الفقه » بفروعه المشهورة كعلم النظر والمناظرة والجدل والفرائض والشروط والقضاء والفتواوى ونحوها

﴿ التاريخ ﴾ ولما اشتعل المسلمون في تفسير القرآن وجمع الاحاديث احتاجوا الى تحقيق الاماكن والاحوال التي كتبت بها الآيات او قيلت فيها الاحاديث فعمدوا الى جمع السيرة النبوية ودونوها . واضطروا لتحقيق مسائل الحديث والفقه والنحو والادب الى البحث في اسانيدها والتفرق بين ضعيفها ومتينها . فجرّهم ذلك الى النظر في الرواية وترجمهم وسائل احوالهم . وقسموا رواية كل فن الى طبقات . فتألف من ذلك تراجم العلامة والادباء والفقهاء والنحاة وغيرهم مما يعبرون عنه بالطبقات كطبقات الشعراء وطبقات المفسرين او النحاة او الفقهاء او الحفاظ او النساء او غيرهم . وكان ذلك من اهم اسن علم التاريخ . واسع تأليفهم في هذا السبيل حتى كثيراً ما كانوا يؤلفون الكتب التاريخية خاصة لترجم الاعلام الواردة في كتاب ككتاب تراجم الرجال الذين روى ابن اسحق سيرة النبي عنهم . وكتاب تهذيب الانباء . فان من اهم البواعث على تأليفه ترجمة الاعلام الواردة في كتب مختصر المزني والمهذب والتنبيه والوسيط والوجيز والروضة

وزد على ذلك ان المسلمين يجدون في القرآن آيات تستحبهم على الاشتغال في التاريخ والاخبار للعبرة والوعظة كقوله « لقد كان في قصصهم عبرة للاولي الالباب » وقوله « ومثلاً من الذين خلوا من قبلهم وموعظة للمتقين » وقوله « كذلك نفس عليك من ابناء ما قد سبق »

﴿ الجغرافيا ﴾ ويقال نحو ذلك في الاسباب المساعدة على وضع علم الجغرافيا او تقويم البلدان او الاسراع في نضجه ونحوه كالاسفار في طلب الحديث من حلته والحج الى مكة والرغبة في تطبيق القواعد الفقهيّة كالخراج والجزية ويفقر ذلك الى معرفة حال البلاد وكيفية فتحها صلحًا او عنوة . فجرّهم ذلك الى تعرف البلاد

ومواضعها وعالة فتوحها . ووجدوا في القرآن نصوصاً تحضّر على طلب هذا العلم كقوله « أَفَمْ يُسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَأَنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ » وقوله « قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ » وغير ذلك

## ٢- نَاسِرُ الْقُرْآنِ فِي آدَابِ الْجَاهِلِيَّةِ

هذا ما كان من تأثير القرآن في نولد العلوم وتفرعها بعد الاسلام . وهناك تأثير لا يقل عن ذلك احدى القرآن في الآداب التي كانت شائعة قبل الاسلام وغير اسلوبها ورقاها وهكذا اهمها : —

﴿الخطابة﴾ الخطابة والشعر من الفنون الادبية الجاهلية التي زادها الاسلام رونقاً وبلاحة . والخطابة سبقت الشعر في ذلك حاجة المسلمين اليها في الفتوح والغزوات . فارسوها وقد اشربت نفوسهم بأسلوب القرآن لما عامت من اقباطهم على حفظه وتدارسه فارتقي ذوقهم الخطابي بخدي اسلوبه واقتباس آياته . فأخذ الخطباء يرصنون خطبهم بالآيات تمنلاً وتهديداً حتى لقد يجعلون الخطبة بجملتها مجموع آيات كما فعل مصعب بن الزبير لما قدم العراق وحرض اهله على طاعة اخيه عبد الله وقد نشرنا خطبته في الجزء الاول من هذا الكتاب صفحة ١٩٤ . وصار المسلمون يسمون الخطبة التي لم تزبن بشيء من القرآن « الشوهاء »

﴿الشعر﴾ وقس على ذلك تأثيره في الشعر فإنه زاده طلاوة ورونقاً واكتسب تعاير واساليب لم تكن له من قبل وترى امثلة منها في انساء هذا الكتاب

﴿الانشاء﴾ لم يصلنا من اساليب الانشاء الجاهلي غير سبع الكهاف ايتها بمثال منه في كلامنا عن الكهاف في الجاهلية في الجزء الاول . واقوال شق وسطيع الكاهفين الجاهلين مشهورة وكلها باردة ركيكة يعجبها الذوق — ذلك ما وصل اليها على السنة الرواية . على انهم نقلوا اليها من اساليب الخطابة في الجاهلية ما يخالف ذلك كخطبة قيس بن ساعدة في عكاظ — والخطابة والانشاء يتقاربان بأسلوبهما في كل زمان . ومهما يكن من الامر فان الانشاء في الاسلام تبدل وارتقي كما ارتقت الخطابة ودخل في طور جديد من البلاغة والفصاحة في عبارته على اختلاف طرق تأديتها . واخذ الكتاب يخدون القرآن في الايجاز والاعجاز ويتخوضون الاختصار على قدر الامكان عملاً بالحدث القائل « أُوتِيت جوامِعُ الْكَلْمَ وَأَخْتَصَرَ لِي

الكلام اختصاراً » فكانوا يجتمعون المعنى الكبير في اللفظ القليل حتى تكاد ترى المعنى مجردأ من اللفظ . وكان لتلك الرسائل تأثيره مثل تأثير الخطب في الفتح فاستعاضوا بعد زمن الفتح ببلغاء الكتاب عن بلغاء الخطباء — كان الرسالة البلاغية خطاباً يتلوه المرسل اليه . وقد اتبنا بامثلة من ذلك في الجزء الاول صفة ١٩٩

وكانوا اذا ارادوا البلاغة والتألق في الانشاء ضمنوا عباراتهم آيات يقتضيها المقام فهي كالترصيح او التطريز ولايزالون يفعلون ذلك الى اليوم . ويكون مثالاً على ارتقاء ذوق الانشاء بالقرآن ما ظهر من بلاغة علي بن أبي طالب في خطبه ورسائله — ثم كان للانشاء تاريخ سألي عليه في حينه

﴿اللغة﴾ دخل اللغة كثيراً من الالفاظ الاسلامية واكتسبت كثيراً من المعاني الاسلامية لم تكن فيها من قبل كالصلوة والزكاة والمؤمن والكافر والمسلم وغير ذلك من الالفاظ التي اقتصاها الاسلام وقد فصلنا ذلك في مكان آخر

وبالجملة فان معظم العلوم العربية اقتصاها القرآن او الاسلام حتى عدها بعضهم من قبيل الدين . قال ابو عمرو بن العلاء « علم العربية هو الدين يعنيه »

وقد رأيت ان العلوم المسائية استعبدوا في وضعها لقراءة القرآن وتفسيره لكنها ما لبثت ان صارت عالة عليه ترجع في تحقيق قواعدها الى آياته يستشهدون بها في النحو والادب وسائر العلوم المسائية حتى اجمع في كتاب سيبويه في النحو ثلاثة شاهد من القرآن

واعتبر ذلك في سائر فنون الادب او علوم اللغة . ومنها ما تأيد اكتزه باساليب القرآن كالمعاني والبيان والبديع ونحوها . ويرى المسلم في القرآن اماكن ياتسم منها الحض على طلب العلم ورفع قدر العلماء كقوله « هل يstoi الدين يعلمون والذين لا يعلمون »

### ٣ - تأثيره منه الوراثة الهمماعية

وهناك تأثير عظيم الاهمية لم يوفق غير القرآن من الكتب الدينية في الام الاصغرى — ذلك انه اطالبقاء اللغة العربية الفصحى وجعل ملايين من الناس يقرأونها ويفهومونها . وهو الذي حفظ الجامعه العربية واستبقى العنصر العربي . لأن الاسلام يفرض على كل مسلم ان يحفظه ويطالعه — لو لا القرآن لكانت لغة العالم العربي لغات متفرقة يصعب التفاهم بين اصحابها كما صارت اليه اللغة اللاتينية بعد ذهاب

دولة الرومان فتفرق اصحابها اماً وطوابقها وامحت الدولة الرومانية والامة الرومانية كما امحت سواها من الام التي ذهبت جنسيتها بذهبها لغتها كالسريلان والاتباظ في الشام والقبط في مصر — وهؤلاء اثنا حفظت جامعتهم بالدين لا باللغة اما اللغة العربية فقد حفظها القرآن وحفظ بها التفاصي بين الام الاسلامية في الشام ومصر والعراق والججاز والمغرب وزنجبار والسودان وغيرها . ولو لاه لكان كل امة من هؤلاء تتكلم لغة لانفهمها صاحبها . ومع ذهب التمدن الاسلامي وتفهم قدر الدولة الاسلامية كان يخشى ضياع تلك الام وفناها او اندماجها في الام التي تسلطت عليها كما اصحاب الام التي اندمجت بالعرب بعد الاسلام . لكنها الان تتحقق وتتكلف لامها تفاصي بلغة واحدة هي لغة القرآن وتعد نفسها امة واحدة

ناهيك من يقرأ العربية من غير العرب بسبب حفظ القرآن ولو كانوا في اقصى الشرق كالهند والصين او باواسط آسيا في تركستان وخراسان وفارس . فان عدد قراء العربية يزيد على مئتي مليون وقراء التوراة بلغتها الاصلية شرذمة من اليهود المتعلمين وجمهورهم يقرأها بلغة بلاده . وقراء الانجيل بلغتها الاصلية قلة قليلة . واكثر امم النصرانية يقرأونها في اللغات المترجمة اليها . أما القرآن فالمسلمون يقرأونه في اللغة العربية

ويعد من قبيل تأثيره في آداب اللغة ايضاً تأثيره في اخلاق اصحابه . ولكل كتاب من كتب الدين الرئيسية تأثير عام على اتباع ذلك الدين يظهر فيهم ولو تباعدت مواطنهم — وذلك طبيعي لما نعلمه من تأثير العادات في الاخلاق والابدان . ولكل دين تعاليم وتقالييد وآداب تظهر آثارها في اخلاق اصحابه . فالمسيحيون يشترون في كثير من الآداب والعادات والاخلاق ينزاون بها عن سواهم وكذلك اليهود وغيرهم

واعتبر ذلك في القرآن بل هو اشد تأثيراً في اصحابه من سواه لاتهم مكلفوون بمحفظه قبل كل علم وهم اطفال . وهو داخل في كل شيء من امورهم الدينية والدنيوية واساس شرائعهم القضائية وقاعدة معاملاتهم اليومية واحوالهم العائلية حتى الطعام واللباس والشراب والنوم والغسل وكل شيء يمكن استنباطه منه أو تجده له مثلاً فيه . وهذا لا تراه في الانجيل مثلاً فأنها كتب تعلمية لمصلحة الآخرة فقط . ولا تجد فيها شرعاً او حكمة او احوالاً شخصية او نحو ذلك الا ما يأتي عرضًا ويقتصر الى تأويل

ولكل كتاب من هذه الكتب شأن خاص أيضاً من حيث اخلاق الامة التي كتب الكتاب لهم او بلهائهم بما يلائم اخلاقهم وعاداتهم وآدابهم . ويختلف القرآن عن سائر تلك الكتب من هذا القبيل كاًن مختلف اخلاق العرب الجاهلية الذين جاء القرآن بهم بلسنه عن اخلاق العبرانيين الذين كتبت التوراة لهم والاقوام الذين كتبت الاناجيل <sup>بالسنه</sup>

وتأثير القرآن في اخلاق اهله ومعاملاتهم اليومية والبيئية لا يخلو من التأثير على عقوتهم وقرارائهم ولو بدت عن الدين وعلومه . فالصبغة الدينية القرآنية او الاسلامية تظهر في مؤلفات المسلمين ولو القوا في الفلسفة او الطب او الفلك او الحساب او غيرها من العلوم الرياضية او الطبيعية . فضلاً عن العلوم الاسلامية الشرعية واللسانية والتاريخ والادب ونحوها  
وبالجملة فان للقرآن تأثيراً في آداب اللغة العربية ليس لكتاب ديني مثله في اللغات الأخرى



# العصر العباسي الأول

او المئة الاولى من سيادة العباسين في بغداد

من سنة ٢٣٢ - ١٣٢

هو عصر الاسلام الذهبي بلغت فيه دولة المسلمين قمة مجدها بالثروة والحضارة والسيادة وفيه نشأت اكثر العلوم الاسلامية ونقلت اهم العلوم الدخيلة الى العربية . وكانت دور الخلفاء آهله بالادباء والشعراء والعلماء مثل بلاط لويس الرابع عشر ملك فرنسا في ابان مجده . وكانت الدولة العباسية في اكتره صاحبة السيادة على العالم الاسلامي . وأوربا في اكتئف غياب الجهة

وكان الشرق يومئذ في هبة فكرية كأن الاسلام هزّ اركانه ونبه اهله فنهض الفرس والترك والتنار والهنود - حتى اهل الصين واليابان فاتهم هبوا به اصلاحية ادبية في اثناء العصر العباسي الاول او على اثره . فسبع في الصين نحو القرن العاشر للميلاد طائفة كبيرة من خول الشعراء على عهد دولة طانع وكانوا كالعباسين في دورهم الاول يحبون العلم ويقدمون العلماء . واشتغل اليابانيون في ذلك العصر ايضاً بصلاح لسانهم وتهذيب آدابهم الاجتماعية ونبغ فيهم الشعراء والكتاب والمصوروون والحفارون وغيرهم وتمهيداً ل الكلام في ادب اللغة العربية في ذلك العصر نذكر الانقلاب السياسي الذي تقدمه بانتقال الدولة من الامويين الى العباسين ليهون علينا تفهم ما حدث من التغير في الآداب والعلوم

## الانقلاب السياسي

في العصر العباسي الاول

كانت عاصمة الدولة الاموية في دمشق على حدود بادية العرب وكان خلفاء تلك الدولة عرباً وجندها عرب وقادها وعملاها من العرب . وكذلك كتابها وقضائها وسائل رجال حكومتها . اما الدولة العباسية فقد نصرها الفرس بجعلت قصبتها (بغداد) على حدود بلادهم وانتخبت وزراءها و اكثر امرائها وقادتها منهم . ولما حمرت بغداد تقاطر اليها الناس للارتزاق بالتجارة او الصناعة او الادب او الشعر او بباب الملاهي

فالتقى فيها العربي والفارسي والرومي والتقطي والتركي والصقلي والهندي والبربرى والزنجبى . وفيهم المسلم والنصراني واليهودي والصانى والسامرى والمحوسى والبودى وغيرهم

واعتبر ذلك في البصرة والكوفة من مذائن العراق الاسلامية فقد كانت آهلىين بالناس على اختلاف نحليهم واجناسهم وعناصرهم وختلاف عن بغداد بن اقام في ضواحيهم من جالية العرب اهل الباذية من القبائل التي نزحت الى هناك بعد الاسلام كما تقدم . وما زالت البصرة والكوفة يجتمع اهل الادب والعلم والشعر حتى عمرت بغداد فاصبحت بما استبahir من عمرانها هي وحدها ام المذائن الاسلامية وبؤرة العلم ومجتمع العلامة . ثم شاركتها في ذلك القاهرة وقرطبة ودمشق والقىروان وغيرها وناهيك بثروة بغداد وحضارتها وتبسط اهلها في العيش واركانهم الى الرخاء وتتدفق الاموال من بيت المال على اهل الدولة ومن يلتقي حوصله من الاعوان او اهل المهن او الادب او الطرب

#### الخلفاء والعلم والادب

ويمتاز العصر العباسي الاول بن تولى فيه عرش بغداد من اخلفاء العلماء لرغبتهم في العلم واجلال العلماء والادباء فسهلوا نزوحهم اليهم وأجرروا الارزاق عليهم وبالغوا في اكرامهم وقربوهم وجالسونهم وآكلوهم وحادتوهم وعولوا على آرائهم . فلم يبق ذو قريحة او علم او ادب الا يَمْ دار السلام ونال جائزة او هدية او راتباً

ولا يزهو العلم الا في ظل امير يتعهده ويأخذ باليدي اهله - والناس كايكون ملوكهم . وخلفاء العصر العباسي الاول من أكثر الملوك رغبة في العلم : بروى ان المنصور لما مات ابنته جعفر وانصرف الى قصره بعد دفنه قال للريبع وزيره « انظر من في اهلي ينشدني (أمن المنون وريها توجع) حتى اسلى بها عن مصيبي » فطلب الريبع ذلك من بني هاشم فلم يجد من يستطيعه . فقال المنصور « والله ما صيبي باهل بيتي الا يكون فيهم واحد يحفظ هذا لقبة رغبته في الادب اعظم واشد على من مصيبي باني » <sup>(١)</sup>

وكان للمنصور دفاتر علم هو شديد الحرص عليها حتى اوصى ابنه المهدى بها عند وفاته <sup>(٢)</sup> . وكان المنصور من احسن رواة الحديث وله ذوق في الشعر ينتقد الشعراء ويعرف المتحول والمسروق <sup>(٣)</sup> وكذلك ابنه المهدى فقد كان ينتقد الشعراء لكثره

(١) الاغانى ٦١ ج ٦ (٢) ابن الانبار ٧ ج ٦ (٣) اليان ١٥٦ ج ٢

شبيهم قبل المدح وكان يكره الغزل<sup>(١)</sup> اما الرشيد فكان اكثراهم رغبة في العلم والعلماء حافظاً لاشعراء نقاداً لأشعراء وكان يحفظ شعر ذي الرمة حفظ الصبا<sup>(٢)</sup> وهو مشهور ب تقديم الشعراء والادباء . وابنه المأمون اشهر من انت يذكر بعلمه وفضله وذكروا له مؤلفات حسنة قد ضاعت

وناهيك ببناء الخلفاء والامراء فقد اشتغل كثيرون منهم بالادب كابراهيم بن المهدى انه اول نايع من بني العباس في الترسن والشعر والموسيقى وله كتاب في الادب اسمه « ادب ابراهيم » وكتاب الطبخ والطب وكتاب الغناء ضاعت كلها . واعتبر ذلك ايضاً في الامراء والوزراء كابي دلف العجلي سيد قومه فقد كان اديباً وalf في سياسة الملوك والصلاح والصيد . والفتح بن خاقان وزير المخواص كانت له خزانة علم لم ير اعظم منها كثرة وحسناً . وكان يحضر داره فصحاء الاعراب وعلماء الكوفة والبصرة . واشتغل بالادب لنفسه فالف كتاب اختلاف الملوك وكتاب الصيد والجراح وكتاب الروضة والزهر . وكان عبد الله بن طاهر شاعراً متسللاً بليناً وكذلك ابنه طاهر ولكل منها مجموع رسائل

فالدولة التي يكون ملوكها وامراوها على هذه الصورة يجدون بها ان تزهو بالعلم والعلماء . واعتبر هذه القاعدة بسائر عصور آداب اللغة من اول الاسلام فانك لا تجد نهضة الا كان للملك او الامير او الرئيس تأثير كبير فيها — ذلك شأن الامم في الحكم المطلق وارادة الملك شريعة المملكة

### حرية الدين

ومن ميزات هذا العصر اطلاق الفكر من قيود التقليد الا ما يمس الدولة او الخلافة . ولذلك فقد تعددت البدع الدينية في ايامهم من الجوس وغيرهم . غير الفرق الاسلامية وتعدادها . وكان اكثرا الخلفاء تسماحاً في الدين المأمون فكان هو نفسه شيعياً وكان وزيره يحيى بن اكثم سنياً ووزيره احمد بن ابي دواد معتزياً . يكفيك من تسماحه في الدين انتصاره للمعتزلة في القول بخلق القرآن

فكان افكار من حيث الدين مطلقة الحرية في ذلك العصر لا يكره الرجل على معتقده او مذهب فربما اجمع عدة اخوة في بيت واحد وكل منهم على مذهب . فاولاد ابي الجعد ستة منهم اثنان يتشيعان واثنان مرجئان واثنان خارجين

(١) الاغاني ج ٣٥٥ (٢) الاغاني ج ٣٩

## الوزراء الفرس والموالي

وكان للوزراء الفرس تأثير كبير في تلك النهضة . والفرس أهل مدينة قديمة وكانوا يومئذ في نهضة عالمية بدأت من زمن كسرى انوشروان وكان البرامكة على الخصوص يحبون العلم والعلماء وينبذلون المال في تكريهم واستخاثة قرائتهم فوقف الادباء والشعراء على ابوابهم كما وقفوا بباب الرشيد وكانت لهم ايادي بيضاء في ترجمة العلم القديم الى العربية

ومن ثمار ذلك الانقلاب ان الموالي ( المسلمين غير العرب ) الذين كان الامويون يحتقرنهم قربهم العباسيون وفيهم الحراسانيون الذين نصرورهم في تأييد دولتهم . وقدموا سار الموالي واستخدموهم في امور الدولة . فارتفع شأن الموالي من ذلك الحين واكثراهم من الفرس . اشهرهم في العصر العباسي الاول آل برمل وآل الفضل . وكان الخلفاء العباسيون يتواصون بالموالي وحسن معاملتهم والاحسان اليهم فبلغ فيهم طائفة كبيرة من العلماء والادباء والشعراء ورجال العلم والعمل

ومن ثمار الحضارة في ذلك العصر تكون الجواري مما لم يسمع به قبله حتى كانت منهن في بعض المنازل عشرات وفي البعض الآخر مئات . وبلغ عددهن عند الرشيد ٢٠٠٠ جارية وصاروا يتهدون الحلي والجواهر <sup>(١)</sup> . وتكون الغلمان فيه وتفننوا في تزيينهم واستخدامهم وشاع تسريحهم كما يتسرعون الجواري ويتهدونهم كما يتهدونهن وصاروا يحبونهن كما يحبون النساء <sup>(٢)</sup>

فالانقلاب السياسي والاجتماعي المشار اليه احدث انقلاباً في الافكار والعقول وظهر اثر ذلك طبعاً في آداب اللغة كما سيجيء



(١) ترى تفصيل ذلك في تاريخ العدن الاسلامي ج ٦ (٢) الاغاني ٢٠٨ ج

## اقسام آداب اللغة العربية

والعلوم أو الآداب التي ستنظر في تاريخها تدخل في اربعة ابواب :

الأول : العلوم العربية الأصلية التي كانت قبل الاسلام واهماها اللغة والشعر  
والخطابة

الثاني : العلوم الاسلامية وهي قسمان ١ : العلوم الشرعية الاسلامية  
التي اقتضتها الشريعة الاسلامي ٢ : العلوم الانسانية تعنى علوم اللغة التي اقتضتها  
العلوم الاسلامية وبعثت على ظهورها

الثالث : العلوم الداخلية التي نقلت عن الامم الاجنبية  
وتبعداً بالعلوم الداخلية ليظهر تأثيرها في سائر العلوم

## العلوم الداخلية

لو اردنا بسط الكلام في هذه العلوم واصوّلها ومواضيعها وما نقل منها الى لساننا  
لضيق بنا المقام وبعدنا عن المراد من هذا الكتاب — تعني الكلام في ما يمكن الرجوع  
إليه والانتفاع به من الكتب . والعلوم الداخلية التي نقلت يومئذ أصبح معظمها في  
زوايا الاهتمام بظهور العلم الطبيعي الحديث . وقد فصلنا خبراها في الجزء الثالث من  
تاريخ التمدن الاسلامي فنكتفي هنا بفضلة اجمالية

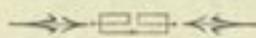
امتياز العرب على سواهم من الفاتحين

ومما يحسن ايراده لبيان امتياز اصحاب التمدن الاسلامي على سواهم من الامم الفاتحة  
من هذا القبيل ان القوط او قبائل الجرمان سطوا على مملكة الروم من الشمال كاسطا  
عليها العرب من الجنوب وكلاهما اهل بادية وحرب . امتلك القوط ايطاليا في القرن  
الخامس فتركوا اهلها الروم على ما كانوا عليه من آدابهم وعلومهم وظلوا هم على بداويتهم  
وحجهم الحرب واستخدموا الوطنين في تدبير حكومتهم — كما فعل العرب في اوائل  
دولتهم . لكن القوط لما تحضرروا حلوا علماء الرومان على التأليف فالفوا لهم الكتب  
باللاتينية وليس بالقوطية . فذهبت هذه اللغة وبقيت لغة الروم بما صارت اليه من  
الفروع . أما العرب فأنهم حملوا استبدلت لهم السيادة جعلوا الدواوين في العربية وحلوا  
رعاياهم على مكاتبهم بالعربية . وما ارادوا نشر العلم كلفوا رعاياهم نقل تلك العلوم الى  
العربية فذهبت لغات الامم التي كانت تحت سلطانهم وبقيت العربية

## ما هي العلوم الداخلية

نريد بها العلوم القدิمة التي كانت شائعة عند ظهور الاسلام في الملك التي عرفها المسلمون . وهي عبارة عن خلاصة ابحاث رجل العلم والفلسفة والادب في ممالك الامم القديم على اختلاف الامم والدول والاممakan والاطوار في القرون المتعاقبة من اقدم ازمنة التاريخ الى ايامهم وفيها زبدة علوم الاشوريين والبابليين والفينيقيين والمغاربيين والهنود والفرس واليونان والرومان . ولاراد بذلك ان العرب اخذوا علم كل امة عن اهلها راساً ولكتنهم جاؤوا والعلوم قد تحلىت بتوالي الادهار وتفاعل العناصر واجتمع معظمها لليونان فهو بوها ورقوها وظهرت التعميرانية فأثرت فيها . وبقي بعضها في بقایا الدول القديمة كالفرس والكلدان والهنود وغيرهم من دانوا المسلمين وانتظروا في خدمتهم فأخذوا من هؤلاء جميعاً . ولذلك كان من حلة افضل الحضارات الاسلامي على العلم انه جمع ثنتين تلك العلوم من اليونانية والفارسية والهنودية والكلadanية الى العربية وزاد فيها ورقاها

فلتبحث اولاً في حال العلم والادب في البلاد التي عرفها المسلمون وهو يتناول النظر في آداب اليونان والفرس والهنود والكلدان على ما يأذن به المقام . ثم نتقدم الى الكلام في ما نقله العرب من ذلك



## آداب الامم اليونانية

## الفلسفة والفلسفة

يتنا في الجزء الاول من هذا الكتاب اقسام الآداب اليونانية وعصورها الى عصر الفلسفة . فكثير في مخالفة تاريخية عنها :

اخذ اليونان باهداب الفلسفة والعلم على اثر احتلوب المورية فانها تولت ٢٧ سنة وفي نهايتها دخلت اثينا في حوزة القدیمون واصبح الائمهون بعد العزاء ، فاصفهم العبرة والمذلة الى النظر في الوجود فتهضوا هضبة فلسفية زعيمها وواضع اسسها سocrates . والاحروب يغلب ان يعقبها هضبة ادبية او علمية او سياسية على ما قررناه في غير هذا المكان — وان كانوا قد تنبهوا الى شيء من ذلك قبلاً

فلم اصيّت اثينا بالذل بعد تلك العظمة اصاب اهلها اغطراب وانكسار — والانسان اذا أصيب بنكبة لا حيلة له في دفعها اشتغل عنها بالتعليقات الفلسفية عن

الوجود وأصله ليخفف وطأة تلك المصيبة عليه . وخصوصاً في مثل ما أصيّت به إلينا بعد عزها ورقة شأنها . واصبح أهلها بعد سقوطها يتلفتون إلى الوراء آسفين وينتظرون إلى الإمام خائفين وقد ذهبت أسباب مفاخرتهم القدية ولم تنتظم حكمتهم الجديدة . فتباهت أذهانهم وانصرفت قرائحهم إلى النظر في شؤون الإنسان على الجملة وشأنهم على الخصوص . فكانت وجهة تلك النهاية الأدب والفلسفة . فدخل القرن الرابع قبل الميلاد والناس يتناقلون آراء بعض المتقدمين من العلماء على ما يوازن أحواطهم ونفوسهم تشقق إلى الزيادة



## ش ١ : سocrates

\* \* \* \* \* وكان الناس في ذلك اذ نبغ سocrates الحكم . ورأى النظر في الفلسفة الطبيعية لا يجدي نفعاً في تلك الاحوال فانصرفت عناته إلى الفلسفة الادبية فدرسها جيداً وخلصها مما كان يتعورها من الرهوز والغواص وطبقها على حاجات الآتينين يومئذ . وقسم شرائعه إلى ما يتعلق بالانسان من حيث هو انسان والى ما يتعلق به من حيث هو اب ومدبر والى ما يتعلق به من حيث هو احد الجماعة . وذهب إلى خالد النفس . ويعتبره اليونانيون واعظ الفلسفة الادبية العملية او هو محول الفلسفة القدية من الخيال إلى العمل — قال شيشرون « ان سocrates ازل الفلسفة من السماء إلى الأرض »

ويقدر ان ينجو النوافع واصحاب الآراء الجديدة من حساب ينتون اذتهم او

يسعون فيها . وقد كان في تعاليم سocrates ما يخالف اعتقاد الأنبياء يومئذ فقاموا عليه وقتلوه



ش ٢: افلاطون

\* **افلاطون** \* مات سocrates ولم يدون شيئاً من تعاليمه فدونها تلاميذه من بعده ولكنهم اختلفوا في تفسير اقواله فانقسموا الى ثلاثة فرق تعرف بالكيرينية والكلبية والاشرافية . وهذه الاخرية اشهرها وتسمى ايضاً الافلاطونية نسبة الى صاحبها افلاطون المولود سنة ٤٢٨ قبل الميلاد . ومذهبة مقتبس من ثلاثة مذاهب قديمة فانه تبع هيرقلطيون في الطبيعيات وفيثاغورس في ما وراء الطبيعة والنقليات وتبع سocrates في الفلسفة الادية والاخلاق . وقال ثلاثة أصول الاله والمادة والادراك والآلة عنده ثلاثة طبقات : عاليون ومتسطون وسفليون وعلم بتناسخ الارواح . وكتب افلاطون على اسلوب المحاورات

\* **ارسطو** \* وانقسم تلاميذه افلاطون ايضاً الى فرق اهمها فرقة المثائين وصاحبها ارسطو او ارسطوطاليس الذي اجمع العلماء على انه اقدر الفلاسفة القدماء ويسميه العرب المعلم الاول . ولد سنة ٣٨٤ وتوفي سنة ٣٢٢ ق م . وعنده نقل العرب اكثراً كتب الفلسفة والمنطق . جمع ارسطو في كتبه زبدة ما بلغ اليه العلماء في عصره يبلاد اليونان من الفلسفة والعلم . اما الفلسفة فأخذها عن أستاذه افلاطون ويدخل فيها الابحاث المنطقية والعقلية والنفسيه والسياسية . وأما العلم ويراد به الحقائق المبنية على المشاهدة والاختبار كالرياضيات والطبيعيات ونحوها فقد كانت من جملة ما طالعه من علوم القدماء وما اختبره بنفسه . وكان غرض ارسطو اياضاً الفلسفة بالعلم والاخضاع كل بحث عقلي او نظري الى النواميس الطبيعية . ولم يكن يهمه تزويق العبارة او

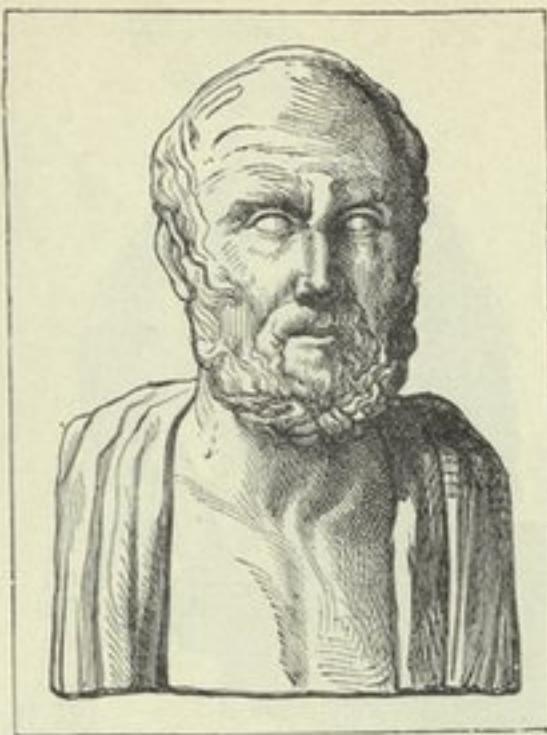


ش ٣ : ارسطو

برقةة الالفاظ واما كان يهمه الغرض الاصلي من الموضوع . فكان يبذل جهده في تحرير عبارته من الخيالات الشعرية التي مازجت فلسفة افلاطون والكتب التي نسبتها الى ارسطو ١٩ كتاباً نقل معظمها الى اللغة العربية . وقد ذكرناها مع كتب افلاطون في الصفحة ١٥١ وما بعدها من تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣

## الطب والجوم

والطب ايضاً من ثمار تلك النهضة على اثر الحرب المورية وكان اليونان قبل ذلك يعالجون مرضاهم بالكهانة وينسبون الامراض الى اعمال الشياطين والعلاجات الى اعمال الآلهة . وكان الفلاسفة يتكلمون في الطب باعتبار انه فرع من الطب الطبيعي ولم يستقل احد منهم بالبحث فيه . وأول من رتب الطب وبوبه وبناه على اسس صحيحة اقراط انتوفى سنة ٣٥٢ ق م ولذلك سموه ابا الطب . وهو من نتاج الحرب المورية نشأ في اثنائهما وبيع بعد انتصاراتها وسافر الى سوريا ولعله اطلع على طب البابليين والمصريين فاضافهما الى طب اليونان ولف في الكتب . واساس معاجلته الاعتماد



## ش ٤ : ابقراط

على الطبيعة وكان يقصد ويحجم ويكتوي ويحقن ويشخص الامراض بالساعة . ويصف المهمات النباتية والمعدنية . وله كتب في الطب كثيرة ذكرها منها ٨٧ كتاباً ولم يثبت له منها الا نحو العشرين ونقلت في جملة ما نقله المسلمون من كتب الطب الى العربية . وما زالت كتب ابقراط معلماً للاطباء الى العصر الجديد وفيهم من شرحها او فسرها او ترجمتها او علق عليها

ومن اشتغل من اليونانيين في ترقية العلوم الطبية بعد ابقراط ارسسطو وغيره من الفلاسفة العظام فلما انشئت مدرسة الاسكندرية على عهد بطليموس كان للطب شأن كبير فيها

والنجوم او علم الفلك قديم عند سائر الامم كما قد رأى في كلامنا عن علوم العرب قبل الاسلام . اخذ اليونان مبادئ هذا العلم عن سبقهم من أمم التقدّم القديم على يد الفينيقيين وتوسعوا فيه من عند أنفسهم . وكان النظر فيه من جملة ابحاث الفلاسفة واقدمهم طاليس . وقل من جاء بعده من فلاسفة اليونانيين ولم يتعرض لهذا الفن واشهرهم فيه انكسيندر وانكسيميون وانكساغوراس . وكان للقسم الايطالي من بلاد اليونان عنابة كبرى في النجوم ومقدام فلاسفتهم فيه فيثاغورس الشهير المتوفى سنة ٥٠٠ ق م اخذ بعض هذا العلم من مصر وتوسع فيه وتبعه في ذلك

كثيرون . ويکاد لا يخلو فيلسوف يوناني<sup>٢</sup> من النظر في النجوم واحكامها مما يطول شرحه . على ان هذا العلم بلغ قمة مجده في مدرسة الاسكندرية ويقال نحو ذلك في سائر العلوم الرياضية كالحساب والهندسة فقد اشتغل فيها فلاسفة لكنها لم تضج الا في مدرسة الاسكندرية على يد اوقيانوس



ش ٥: اوقيانوس

وقد عقدنا فصلاً عن تاريخ مكتبة الاسكندرية وهل احرقتها العرب في الجزء الثالث



ش ٦: ارخميدس

من تاريخ المدن الاسلامي صفحة ٤٠ و ١٢٣ و فصلاً في الهلال الاول من السنة العشرين . وقد زهرت الاسكندرية بالرياضيات والطب والفلسفة ونبغ فيها الرياضيون منهم اوقيانوس وارخيديس وابولونيوس من اهل القرن الثالث قبل الميلاد وهيبايرخس من اهل القرن الثاني . وفيها ظهر بطليموس القلوذى الجغرافي والرياضي في اواسط القرن الثاني بعد الميلاد فوضع كتاب المحيطي وكان عليه المعول في مدارس العالم الى عهد غير بعيد والف ايضاً كتاب الجغرافية الشهير . واشتغل علماء الاسكندرية خصوصاً برصد الافلاك واستخراج الاذياج وظل مرصدتهم وحيداً في العالم الى ایام الاسلام



ش ٧ : جالينوس

اما الطب فكان يعلم في مدرسة برغامن . فلما زهرت مدرسة الاسكندرية توجهت الانظار اليها وعمدة التدريس فيها على مؤلفات ابقراط لكنهم اشتغلوا ايضاً في التشريح وفاقوا به سوادم

وانقسم اطباء الاسكندرية في الطب الى حزبين حتى ظهر جالينوس في اواخر القرن الثاني للميلاد فانتهى الطب اليه . واصبحت كتبه معهلاً الناس فيه . وللطب والفلسفة في مدرسة الاسكندرية تاريخ طويل خصناه في الجزء الثالث من تاريخ المدن الاسلامي

## آداب اللغة الفارسية

الفرس من الشعوب الآرية اخوان الهند واليونان وهم امة قديمة حارت اليونان قبل المسيح بضعة قرون ففردت على بلادهم جيشاً قد يمتد على اعظم دول الارض اليوم حشده وقلمه بمهاته ومؤونته من اواسط اسيا الى البحر الابيض . فكيف منذ بضعة وعشرين قرناً . فالدولة التي هذا مبلغ قوتها لا تخلو من ادب وعلم والفرس اهل ذكاء وتعقل وفيهم استعداد فطري لاسباب التمدن فلا بد من اجادتهم في نظم الشعر على نحو ما فعل اخوانهم الهند في المها بهاراتنة ونحوها وان كان ما وصل منه اليها قليلاً . تاهيك بالعلوم القديمة التي هي من قبيل الطبيعيات والرياضيات كالنجوم والانواء فقد احرزوا شيئاً منها وخصوصاً لازهم ورثوا البابليين والاشوريين واحتلوا باليونان وهم في ابان تمدنهم واختلطوا بغيرائهم الهند . وكانوا يعرفون الكتابة وينقشونها على الاحجار باللغة الفهلوية . ويرؤيد ذلك ما جاء في كتب الاخبار عن فتوح الاسكندر بلاد فارس وما عزز عليه في عاصمتهم اصطنع من خزانة الكتب وفيها ما كان قد جمعه الفرس من علوم الهند والصين الى تلك الايام والمشهور ان علوم الفرس لم تأخذ في الظهور الا في أيام سابور بن ازدشير فبعث الى بلاد اليونان استجلب كتب الفلسفة وامر بنقلها الى الفارسية<sup>(١)</sup> واخترنها في مدينته واخذ الناس في نسخها وتدارسها

فلماتولى كسرى انو شروان العادل (من سنة ٥٣١ - ٥٧٨ م) فتح للفرس مورد جديد للعلم والفلسفة بما كان من اضطهاد يوستيان قيسار الروم للفلاسفة الوثنيين على اثر اقفاله اطيال كل والمدارس الوثنية . وكانت الفلسفة الافلاطونية الجديدة قد نضجت فقرر بعض اصحابها من وجه الاضطهاد وتفرقوا في العالم وجاء منهم سبعة الى انو شروان فاكرم وفائدتهم وامرهم بتأليف كتب الفلسفة او نقلها الى الفارسية فقلعوا النطق والطب<sup>(٢)</sup> والدوا فيهما الكتب فطالعها هو وراغب الناس فيها . وعقد المجالس للبحث والمناقشة كما فعل المأمون بعده بقرنين وبعض القرن حتى خيل لليونان الذين جالوا انو شروان انه من تلامذة افلاطون . والمنظرون ان تلك الفلسفة كانت اساساً لتعاليم الصوفية التي نشأت بعد ذلك

(١) ابو الفداء ٥٠ ج ١ (٢) الفهرست ٢٤٢

ولم يقتصر اتو شروان على نقل علوم اليونان الى لسانه ولكنه نقل علوم الهند  
ايضاً من السنسكريتية الى الفارسية<sup>(١)</sup> وانشأ في جند بسابر مارستاناماً (مستشفى)  
لمعالجة المرضى وتعليم صناعة الطب استقدم اليه الاطباء من الهند وببلاد اليونان وكانوا  
يعلمون فيه الطيبين الهندي والابقراطي فجمع بين الحسينين

## مُصْمِم

### آدَبُ الْلُّغَةِ السُّرِيَانِيَّةِ

كان للسريان تمدن قديم واتما يهمنا في هذا المقام ما كان عندهم من علوم الفلسفة  
التي اشتغلوا ببنائها . وهم في ذلك تلامذة اليونان لأنهم تعلموا فلسفتهم وطريقهم وسائر  
علومهم كما تعلموا الرومان قبلهم واقتبسها الفرس معهم وكما تعلموا المسلمين بعدهم .  
والسريان أهل ذكاء ونشاط فكانوا كلما اطمأنوا خواطرهم من مظالم الحكم وتشویش  
الفائخين انصرفوا الى الاشتغال في العلم فأنشأوا المدارس للاهوت والفلسفة واللغة  
ونقلوا علوم اليونان الى لسانهم وشرحوا بعضها وخلصوا بعضها . ومنهم خرج اكثراً  
الذين ترجوا العلم للعباسيين وأكثراهم من النساطرة . ونقتصر هنا على ذكر اشتغالهم  
في العلم لأنفسهم

كان للسريان في ما بين الترين نحو خمسين مدرسة تعلم فيها العلوم بالسريانية  
واليونانية أشهرها مدرسة الرها وفيها ابتدأ السريان يشتغلون بفلسفة ارسطو في  
القرن الخامس للميلاد . وبعد ان تعلموها اخذوا في نقلها الى لسانهم فنقلوا المتنطق  
في اواسط القرن المذكور . ثم اتم دراسة المتنطق سرجيس الراس عيني الطبيب المشهور  
وفي المتحف البريطاني بلندن نسخ خطية من ترجمته اليساغوجي الى السريانية .  
وكذلك مقولات ارسطو لفيفوريوس وكتاب النفس وغيرها وقد نشر بعضها من  
عهد قريب

وفي اوائل القرن السابع للميلاد اشتهرت مدرسة قسرين على الفرات بتعلم  
فلسفة اليونان باللغة اليونانية وتخرج منها جماعة كبيرة من السريان وفي جنوبهم الاسقف  
سويرس فقد انقطع فيها لدرس الفلسفة والرياضيات واللاهوت . وما تمكن من تلك  
العلوم نقل بعضها الى السريانية ولازال بعض ترجماته في الفلسفة محفوظة في المتحف  
البريطاني . وقد اتتها بعده تاميذه يعقوب الراهوي واضح علم النحو السرياني وأنسايوس

بلد . ومن تلامذته أنسيوس جورجيوس المعروف باسقف العرب (٦٨٦ م) فقد ترجم بعض كتب ارسطو . واشتغل جماعة آخرون في ترجمة كتب أفلاطون وفيثاغورس وغيرهما مما يحاول شرحه . واشتهر هناك مدارس أخرى كمدرسة نصيبيين التي كان عدد تلامذتها نحو مائة وكانت تعلم فيها كل العلوم العقلية والنقلية أما الطب فقد كان لهم فيه حظ وافر على أثر إنشاء مارستان جنديسابور واشتهر فيهم من أهل هذه الصناعة كثيرون منهم سرجيس الرأس عيني المتقدم ذكره واتاوس الأدمي وسمعان الطبيوتي والاسقف غريغوريوس والبطريرك ثيودوسيوس وغيرهم من الأطباء الذين ادركتوا الدولة العباسية وخدموها وقد نقل أطباء السريان كثيراً من كتب الطب من اليوناني إلى السرياني حتى في أيام اشتغالهم بتقليلها إلى العربية لاتهم كانوا كثيراً ما ينقلونها إلى السريانية فقط أو إلى السريانية والعربية معاً

### آداب اللغة الهندية

الهنود أمة قديمة والطبقة العليا منهم إخوان الفرس واليونان وقد نظموا الملحم ودونوا الأخبار شعراً من قديم الزمان ولهم آداب خاصة وتاريخ خاصة تولدت عندهم بتواتي القرون كما يستدل من مراجعة تواريختهم ودراساتهم . حتى كثيراً ما كان ملوك الفرس يستعينون بطبائهم كما فعل أنوشروان في مارستان جنديسابور وكما وقع للخلفاء العباسيين في أوائل هضمهم فأنهم كانوا يستقدمون الأطباء من الهند ويستشرونهم في أمراضهم بعد أن تفرغ حيل أطباء الفرس والسريان في معاجلتهم . لأن للطب الهندي طرقاً غير ما للطب اليوناني أو الفارسي . وقد اشتهر منهم عدة أطباء ألفوا في الهندية ونقل المسمون بعض كتبهم إلى العربية ومنهم منكه وسنجهل وشالاق وغيرهم

وكانت لهم معرفة حسنة بالنجوم ومواضعها وباراجها وطه اسماء خاصة بلسانهم وكان لهم فيها ثلاثة مذاهب مذهب الارجح ومذهب الاركند ومذهب ثالث يقال له بالسنسكريتية Siddhânta هو عبارة عن زيج ذكرها في آراءهم في حركات الكواكب . وهو الذي وصل إلى العرب ونقلوه إلى لسانهم ومعه السند هند . والهنود هم الذين

اخترعوا الارقام وعهم اخذها العرب . وظم طرق خاصة في الحساب اكتسبها العرب عنهم وكان لهم معرفة بفن الموسيقى ونظم فيها كتب ترجم المسمون بعضها إلى العربية

### نفل الكلب ونفلتها

ذلك حال العلوم والآداب عند الأمم المتقدمة لما أخذ المترجمون في نقلها إلى اللغة العربية في العصر العباسي الأول . أما الخلفاء الذين اهتموا بذلك النقل فهم المنصور كان أكثر اهتمامه بالنجوم والطب . والمهدي قاماً بتأشيق ذلك . وكذلك الرشيد لم ينقل في أيامه إلا كتاب المخططي . ثم المؤمن وهو الذي أهتم بنقل كتب الفلسفة والمنطق على الأخصوص وسائر العلوم على العموم<sup>(١)</sup>

اما نقلة العلم في العصر العباسي فهو من أهل العراق والشام وفارس والهند رغبة الخلفاء في ذلك بالبذل الكثير وجعلوا لبعضهم رواتب وجواري وبالغوا في إكرامهم ومحاسنتهم . وأكثرهم من السريان النساطرة لأنهم أقدر على الترجمة من اليونانية وأكثر اطلاعاً على كتب الفلسفة والعلم اليوناني : أشهرهم آل بختيشوع ساللة جورجيس بن بختيشوع السرياني النسطوري طبيب المنصور . وأآل حنين ساللة حنين بن اسحق العبادي شيخ المترجمين أحد نصارى الحريرة وله تاريخ طويل . وحيثش الأعمش الدمشقي ابن اخت حنين . وقسماً من لوقا البعلبي من نصارى الشام . وأآل ماسرجو ويهودي السرياني والكرخي . وأآل ثابت الحراني من الصابئة والحجاج بن مطر وابن ناعمة الحصي ويوحنا بن ماسويه واسطfan بن باسيل وموسى بن خالد وسرجيس الرأسي ويوحنا بن بختيشوع من غير آل بختيشوع المتقدم ذكرهم . والبطريق ويعقوب بن البطريق وابو عثمان الدمشقي وابو بشر متي بن يونس ويعقوب بن عدي . هؤلاء أشهر نقلة العلم من اليوناني او السرياني الى العربي وبعضهم تجاوز العصر العباسي الأول

واما النقلة من الالسنة الأخرى فنهم من نقل من الفارسية الى العربية كابن المتفع والنوبيخت كبرهم نوبخت ولابنه الفضل بن نوبخت نقل من الفارسي الى العربي في الترجم وغيرها . ومنهم موسى ويوسف ابا خالد وكاتب مخدمان داود بن عبد الله بن حميد بن قحطبة وبنقلان له من الفارسية الى العربية . وعلى بن زياد التميمي وبكفي ابا الحسن نقل من الفارسي الى العربي كتاب زيج الشهريار . والحسن

(١) تاريخ العدن الاسلامي ١٤٠٢



ش ٨ : يوحنا بن مادويه

بن سهل و كان من المترجمين . والبلاذري احمد بن يحيى . وجبلة بن سالم كاتب هشام .  
واسحق بن يزيد نقل سيرة الفرس المعروفة باختياراته . ومنهم محمد بن الجهم البرمي  
وهشام بن القاسم وموسى بن عيسى الكردي وعمر بن الفرخان وغيرهم |  
ومن الذين قلوا عن اللغة السنسكريتية (الهندية) منكه الهندي كان في جملة  
اسحق بن سليمان بن علي الهاشمي ينقل من اللغة الهندية الى العربية . وابن دهن  
الهندي وكان اليه مارستان البرامكة نقل من الهندي الى العربي (١)  
ومن الذين قلوا عن اللغة البطانية (الكلدانية) الى العربية ابن وحشية نقل  
كتباً كثيرة اهراها كتاب الفلاحة البطانية

وهناك طبقة من النقلة اشتغلوا بنقل العلم من عند انفسهم اشهرهم بنوشة كراوبنو  
موسى لاثهم اولاد موسى بن شاكر وهم محمد واحد والحسن وعرف اولادهم ببني  
النجم . كان موسى يصحب المؤمن والمأمون يرعى حقه في اولاده هؤلاء . واشتغلوا في  
الهندسة والنجوم والطبيعتيات والمتكلكيات وغيرها . واتبعوا انفسهم في جمع الكتب

(١) الفهرست ٢٤٥

القديمة من بلاد الروم واحضروا النقاۃ بالبذل لنقلها . ومن بذلوا المال في نقل العلم غير اخليفة، محمد بن عبد الملك الزيات وعلي بن يحيى المعروف بابن المنجم ومحمد بن موسى ابن عبد الملك وابراهيم بن محمد بن موسى الكاتب وغيرهم

### الكتب التي نقلت

اما الكتب التي نقلت في ذلك العصر فعددها بعض مئات اكثراها من اليونانية منها ٨ في الفلسفة والادب لافلاطون و١٩ كتاباً في الفلسفة والمنطق والادب لارسطو وعشرة في الطب لاپریاط و٦٤ في الطب جالينوس . وبضعة وعشرون كتاباً في الرياضيات والنجوم لاوقليدس وارخیدس وابلوینوس ومنالوس وبطليموس وابريخس وذیوفطس وغيرهم

واما منقولات اللغات الاخرى فنحو عشرين كتاباً نقلت عن الفارسية في التاريخ والادب . ونحو ٣٠ كتاباً من اللغة السنسكريتية واكثراها في الرياضيات والطب والنجوم والادب . ونحو عشرين كتاباً عن اللغة السريانية او البعلية اكثراها في السحر والطلسمات الا كتاب الفلاحة النبطية في الزراعة . وهناك بضعة كتب نقلت عن اللاتينية والعبرانية

— — —

### الخلاصة

وجملة القول ان المسلمين نقلوا الى لسانهم معظم ما كان معروفاً من العلم والفلسفة والطب والنجوم والرياضيات والادبيات عند سائر الامم المتقدمة في ذلك العهد . ولم يغادروا لساناً من السن الامم المعروفة اذ ذاك لم ينقلوا منه شيئاً وان كان اكثرا تعلمهم عن اليونانية والفارسية والهندية . فأخذوا من كل امة احسن ما عندها فكان اعتمادهم في الفلسفة والطب والهندسة والموسيقى والمنطق والنجوم على اليونان . وفي النجوم والسير والآداب والحكم والتاريخ والموسيقى على الفرس . وفي الطب (الهندي) والعقاقير والحساب والنجوم والموسيقى والاقاصيص على الهنود . وفي الفلاحة والزراعة والتنجيم والسحر والطلاسم على الانباط او الكلدان . وفي الكيمياء والتشريح على المصريين . فكلهم ورثوا اهم علوم الاشوريين والبابليين والمصريين والفرس والهنود

واليونان وقد مزجوها ذلك كله وعجبوا واستخرجوا منه علوم التمدن الاسلامي  
(الدخيلا)

وما نلاحظه من امر ذلك النقل ان العرب مع كثرة ما نقلوه عن اليونان لم يعرضوا الشيء من كتبهم التاريخية او الادبية او الشعر مع انهم نقلوا ما يقابلها عند الفرس والهنود فقد نقلوا جملة صالحة من تواریخ الفرس واخبار ملوكهم وترجموا الشاهنامة . واكثراً لم ينقلوا تاریخ هیروdotis ولا جغرافية استرابون ولا اليادة هومیروس ولا اوذیسته . والسبب في ذلك ان اكثراً ما بعث المسلمين على النقل رغبتهم في الفلسفة والطب والتنجوم والمنطق . واما التواریخ والاداب فقد كان الترجمة ينقلونها غالباً من عند انفسهم جيداً في اظهار ما اثر اسلامهم او جيرائهم فالمترجمون الفرس نقلوا شيئاً من تواریخ الفرس وادبهم وكذلك فعل الترجمة السريان بادب اجدادهم وكذلك الترجمة الهنود . فلو كان في اولئك المترجمين واحد او غير واحد من اليونان لنقلوا كثيراً من تواریخ امتهن واعمارها . ولا ريب ان من جملة ما منعهم من نقل الايادة الى العربية ذكر الآلة والاصنام فيها . ولكن في الشاهنامة ايضاً كثيراً من ذلك فلم يتعهم من نقلها لكن الترجمة ضاعت وبالاحظ ايضاً ان العرب نقلوا من علوم تلك الام في قرن وبعض القرن ما لم يستطع الرومان بعضه في عدة قرون وذلك شأن المسلمين في اكثراً اسباب تمدنهم العجيب ولا يستخف بما اقتضاه ذلك النقل عن اشهر امم الارض في ذلك العصر من التأثير في الادب الاجتماعية والآراء العمومية . وخصوصاً ما نقل عن الفارسية لأن معظمها في الادب والتاريخ . كما اثر في أدابنا الاجتماعية ما نقلناه في تهضتنا هذه عن الافريقي فضلاً عن دخول الفرس في كل باب من ابواب الدولة . فدخل الاداب العربية والافكار العربية كثيراً من آداب الفرس السادسين وافكارهم اقتبسها العرب من الكتب التي نقلت عنهم ولم يبق منها الا الف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وتفاوت متفرق في بعض الكتب . وقد درس هذا الموضوع المستشرق اينوسترانسيف الروسي ووضع فيه كتاباً طبع في بطرسبرج سنة ١٩٠٩<sup>(١)</sup>

وعلى هذه المنقولات بين المسلمين ما القوه في هذه العلوم في اثناء تمدنهم غير ما اخبروه وأضافوه اليها من عند انفسهم . واكثراً منقولاتهم ومؤلفاتهم ضاعت ولم يبق منها الا بعضها وعلى هذا البعض كان معيول الاوربيين في تهضتهم الاخيرة لانشاء تمدنهم الحديث بما نقلوه منها الى السننهم كما سنينه في مكانه

## باقي من النقولات الى الان

اما الباقي من الترجمات المتقدم ذكرها الى الان فلا يتجاوز بضع عشرات مشتة في مكاتب اوربا — اليك بعضها على سبيل المثال :  
كتاب الجسطي لبطليموس ترجمة الحجاج بن يوسف بن مطر منه نسخة خطية في مكتبة ليدن

كتاب السياسة في تدبير الرياسة ترجمة يوحنا بن البطريق منه نسخ في مكاتب برلين ومنشن وغيرهما  
ولقسطا بن لوقا البعلبي عدة آثار من نقله وتأليفه منها رسائل في الطب والاخبار  
ذكرها بروكلمن في كتابه آداب اللغة العربية وأشار الى اماكن وجودها (صفحة ٢٠٤ ج ١)

ولخين بن اسحق بقايا حسنة من منقولاته اشهرها المدخل في الطب في مكتبة الاسكورفال ومسائل في الطب للمتعلمين في مكتبة برلين واجنباءات الفلسفه في بيوت الحكاء في مكتبة منشن . وكتاب التواميس وغيرها  
ولابنه اسحق بن خين كتاب في منطق ارسسطو  
وليعقوب بن اسحق الكندي فياسوف العرب بقايا من مؤلفاته سبأني ذكرها في ترجمته في الدور العباسى الثاني

وسنائي على مشاهير النابغين في العلوم الدخلية في ما يلي من هذا الكتاب ولا سما الذين اشتغلوا بغيرها واما اجملنا الكلام هنا وتجاوزنا في اجماله العصر العباسى الاول رغبة في الاختصار للسبب الذي قدمته من صرف العناية في ما زرجو قمعه للقراء فعلاً . ولنعد الى الكلام في العلوم العربية الاصلية

# العلوم العربية الاصلية

في العصر العباسي الاول

## ١ اللغة

اصاب اللغة في هذا الدور تغيرٌ كثير في الفاظها بما نقل اليها من العلوم الدخيلة وما اقتضاه التمدن من الالفاظ الادارية وما استلزمها التوسع في العلوم الاسلامية وغيرها من الاوضاع والمصطلحات العلمية والفلسفية والادارية لتأدية ما حدث من المعاني الجديدة مما لم يكن له مثيل في لسان العرب كما هو شأننا اليوم في نقل العلم الحديث الى لساناً. وكانوا يومئذ احوج الى اقتباس الالفاظ الاعجمية وتوسيع المعاني العربية . ولم تقتصر تلك النهضة على اقتباس الالفاظ الاعجمية وتبدلها ولكنها احدثت تنويعاً في معانى الالفاظ العربية وعليك امثلة من ذلك :

### الالفاظ العلمية العربية

اهمها الالفاظ الطبية ولم يكن منها في الجاهلية الا مفردات كالحجامة والكي ونحوها سُجِّدَت منها ما يدل على فنون الطب كالكحالة والصيادة والتشريح والجراحة والتوليد ومنها ما يختص باصطلاحات كل فن كاسماء الرطوبات والامزجة والاخلاط من الحار والبارد والجاف واليابس والسوداء والصفراء والبلغم والنبع والتخمة والانذار والهضم والبرحران والمشاركات

واسمهاء الادوية كالمسكنات والمربيات والمرطبات والمحففات والمسهلات والتطولات والمخدرات والاستفراغات والسعوطات والادهان والمراميم والاطلية

وافعال تلك الادوية مثل ملطف و محلل ومنضج وخشن وهاضم وكامر الرياح وغمر ومحكم ومقرح واكل ولاذع ومففت ومعفن وكاو ومبرد ومؤقّع ومخدر ومرطب وعاصر وقابض ومسهل ومدرّ ومرعّق ومزلق وملبس وترiac وغير ذلك

ومن الالفاظ الجراحية الفسخ والهتك واللوبي والرض والخلع والفق وتفرق الاتصال ومقارقة الوضع والجبار وغيره

ناهيك باسماء الامراض او اعراضها كالهداع والكافوس والصرع والتشنج واللقوة والرعنعة والاختلاج والسرطان والسلاق والشترة والشرناف والحانوق والذبحة والربو وذات الجنب وذات الرئة والجهير والضمور والخفقان والغشيان والبرقان والاستسقاء

والديبة والأسهل والزحير والسعج والسد والميضة والبواسير ونحو ذلك مما لا يمكن حصره

ومن أوصاف الامراض انواع الحميات كالزماء والحادية والمحنطة والغب والمطبقة والربع والدق وغيرها . غير الالفاظ التشريحية كاسماء الاواعية الدموية ورطوبات العين وسائل الاعضاء الباطنية التي لم يكن العرب يعرفونها

وبليهما الالفاظ الفلسفية ونحوها من اصطلاحات الفلسفة والمنطق وما تفرع منها كعلم الكلام والتصوف والفقه ونحوه . وهي كثيرة تفوق الحصر كقوطم الكون والظهور والقدم والحدث والابيات والنفي والحركة والسكن والهامة والمبانة والوجود والعدم والطفرة والاجسام والاعراض والتعديل والتحرير والمضاف من اصطلاحات علم الكلام . واهاجس والمرىد والسلوك والمسافر والسطح والقطب والاهية والانس والبقاء والعناء والشاهد والفترة والمجاهدة من اصطلاحات التصوف

وقد تكاثرت الاصطلاحات الكلامية والصوفية والفقهية والاصولية حق صارت تعد بالالوف فاضطروا الى وضع المعجمات الخصوصية لتفسيرها وشرح ما اكتسبته من المعاني المختلفة باختلاف تلك العلوم . ومن اشهر تلك المعجمات كتاب « التعرفات » للجرجاني في نصف ومئة صفحة و « كشاف اصطلاحات الفنون » للهانوي في نحو الفي صفحة كبيرة و « كليات ابي البقاء » في اربعين صفحة و « اصطلاحات الصوفية » الواردة في الفتوحات المكية وغيرها . فإذا ذكروا لفظاً اوردوا معناه اللغوي ثم معناه الاصطلاحي في الفقه او الكلام او التصوف او الاصول مع ما يناسب ذلك من المعاني الرياضية او الطبيعية او النحوية . وقد يغفلون المعنى اللغوي على الاطلاق

#### الالفاظ العالمية الاعجمية

ونزيد بها ما اضطر المترجمون الى نقله من لغته بلفظه ومعناه . و اكثر ما يكون ذلك في اسماء العقاقير والامراض والادوات والصناعات مما لم يكن له نظير في بلادهم كالافستين والبقدونس والزيزفون والسمونيا والفتطاريون والمصطي من اللغة اليونانية والبابونج والبورق والبنج وخيار شمير والزانينج والرجون والزرنيخ والزاج والسرقين والاسفیداج والشاهترج والشيرج والمرداشنج من اللغة الفارسية ومن اسماء الامراض ونحوها من الاستعمالات الطبية القولنج والترياق والكموس والكيلوس وقيفال ولومان وملنخوليا من اليونانية . ورسام ومارستان من الفارسية ومن الصناعات والادوات الاصنفار لاب والقيراط والانيق والصابون من اليونانية

والبركار والبوقة والجزار والدسكرة والاسطوانة من الفارسية ومن الاصطلاحات الفلسفية ونحوها الهيولى والاسطقس والفلسفة والطلسم والمغطيس والاقليم والقاموس والقانون من اليونانية — غير ما اقتبسوه من اللغة الهندية واكثره من اسماء العقاقير ونحوها

فترى مما تقدم ان اهل تلك النهضة لم يكونوا يستنكفون من اقتباس الالفاظ الاعجمية ولم يتبعوا انفسهم في وضع الفاظ عربية لتأدية المعاني التي تقلوها عن الاعاجم بل كانوا كثيراً ما يستخدمون للمعنى الواحد لفظين من لغتين اعجميتين . فالرسام مثلاً اسم فارسي لورم حجب الدماغ استعمله العرب للدلالة على هذا المرض وما ترجوا الطب من لغة اليونان استخدموها اسمه اليوناني وهو « قرانيطس » ولو استنكفوا من استخدام الالفاظ الاعجمية لاستغنووا عن اللفظين جيئاً

#### الزاكب الاعجمية في اللغة العربية

قياساً على ما نشاهد من تطرق العجمة الى اسلوب كتبة اهل هذا العصر في ما ينقلونه من الافكار الاعجمية نعتقد ان اسلافنا في النهضة العباسية دخل اسلوبهم شيء من ذلك وان كنا لا نستطيع تتبعه الى اصوله تماماً لتباعد عهده واحتلاطه . على انا اذا خصنا لغة ذلك العصر وقابلنا بين عبارة كتب الطب والفلسفة وعبارة كتب الادب رأينا الفرق بينهما واضحاً . واذا دققنا النظر في سبب ذلك رأينا عبارة اصحاب الفلسفة تمتاز بامور هي سبب ضعفها وركاً كتها اهتمها :

- (١) استخدام فعل الكون بكثرة على نحو ما يستعمله اهل اللغات الافرنجية
- (٢) كثرة الجمل المعرضة الشائعة عندهم
- (٣) الاكثر من استعمال الفعل الجھول
- (٤) استعمال ضمير الغائب « هو » بين المبتدأ والخبر حيث يكن الاستغناء عنه
- (٥) ادخال الانف والنون قبل ياء المتكلم في بعض الصفات كقوفهم روحاني ونفساني وباقلاني ونحو ذلك مما هو مألوف في اللغات الآرية ولا يستحسن في اللسان العربي

ومن التعبيرات التي اقتبسها العرب من اللغة اليونانية ما لم يكن لهم مندوحة عنها ولا يأس منها :

- (١) تركيب الالفاظ مع لا النافية وادخال التعريف عليها كقوفهم الالانهابية والالادرية واللاضرورة

(٢) صوغ الاسم من الحروف او الضمير مثل قولهن الممية والكيفية والكمية والهوية والماهية

(٣) نقل الالفاظ الوصفية الى الاسمية كقولهم المائية والمنضجة والخاصة ومن هذا القبيل اقتباسهم بعض التعبيرات الفارسية الادارية مثل قولهن «صاحب الشرطة» و«صاحب الستاب» وهو تعبير فارسي . غير ما اصاب اللغة من التغيير في الفاظها على الاجمال على اثر نوها وبما طرأ على الاّداب الاجتماعية من التغيير فضلاً عن التجارة والصناعة . وما اقتضاه ذلك من تنوع الالفاظ العربية او اقتباس الالفاظ الاعجمية غير العادات والاخلاق ونحوها . وغير ما اقتضاه ناموس الارتفاع من النمو والتجدد والتتنوع والتفرع . وقد عقدنا فصلاً ضافياً في هذا الباب في كتابنا تاريخ اللغة العربية تجاوزنا فيه هذا الدور الى ما يليه من الادوار العباسية (صفحة ٣٧ - ٤٠) وفضلاً في الالفاظ النصرانية واليهودية والتراكيب السريانية والبربرية التي دخلت هذه اللغة في اثناء التمدن الاسلامي (صفحة ٤١ - ٤٣) فلتراجع هناك

ما آخذ لهذا الموضوع

ومن الكتب التي يمكن الرجوع اليها في هذا الموضوع غير كتاب تاريخ اللغة العربية المتقدم ذكره «كتاب التعريفات» للجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ ويشغل على المصطلحات الفقهية والنحوية وغيرها مرتبة على حروف المعجم وهو مطبوع في باريس سنة ١٨٤٥ وفي مصر . و«درة الغواص» للحريري طبع في مصر وغيرها . و«شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل» لشهاب الدين الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ طبع بمصر سنة ١٢٨٢ . و«كشاف اصطلاحات الفنون» للتهانوي سنة ١١٥٨ هـ طبع في كلكتا سنة ١٨٦١ و«العرب من الكلام الاعجمي» لابي منصور الجوالبي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ طبع في ليفربول سنة ١٨٦٧ وكتاب «العرب والدخل» لاحمد بناء القرن الحادي عشر للهجرة منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية . و«المغرب في ترتيب العرب» لابي الفتح المطرزي منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية . غير المعاجم اللغوية وكتب اللغة

# الشّعْر

في العصر العباسي الأول

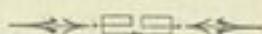
## الدنقال الاجتماعي

انتقل الشعر في الدولة العباسية انتقالاً كبيراً مثيل انتقال الامة العربية من البداوة الى الحضارة ومن شظف العيش الى الرخاء ومن الملابس الخشنة الى الناعمة . فتحضر كثيرون من الشعراء وشاركون اهل الحضارة بأخلاقهم وشعورهم . وبعد ان كانوا يقيمون في المغارب لا تقع عين احدهم الا على صحراء قاحلة تسفي الرياح رماها بيت فيها حذراً خائفاً من غارات الاعداء ودببات الصحراء . لا عشير له الا جواده او ناقته . اصبح وقد ارکن الى الرخاء يقيم في القصور تكتتفها الحدائق فيها من كل فاكهة زوجان تجري فيها المياه مدبرة في الاحواض والاقية تحف بها الازهار بازهى الالوان وتسرح في اكنافها الاطياف الداجنة من جبل الريش ورخيم الصوت . وبعد ان كان يرتدي العباءة من شعر الجمل وينتعل الحفاء او يختذلي النعال من الخوص او الجبال ليس الحرير والوشي - وانتعل الخف والجورب وتحتف بالغالاثل والملابس . واستبدل المغارب وفرشها الرمال بقاعات فرشها البسط والسجاد وعلى جدرانها ستائر من الخز والديباج بمسامير الفضة عليها طراز الذهب . وقد ضعفت افة البداوة وحل عقال الحشمة وترك الناس وشأنهم ينعمون بما يشاؤون . وقد تدفقت عليهم الاموال بلا حساب وتثار الذهب بين ايديهم . فانتشر التبتك وذهبت الغيرة بشيوع التسري وانتشار المسكر . وللشعراء الحقد الاولى من ذلك لترددتهم على مجالس الغلاء واختلافهم الى الخلفاء والوزراء والامراء من اهل البذخ والترف والرخاء فانطبع في مخيلاتهم صور لم تألفها اهل الbadia

فلا غرو اذا اختلف الشعر في هذا العصر عما كان عليه في الدولة الاموية لرغبة الامويين بالبداوة والأخذ بناصري العرب وتحقيق سوادهم . فكان اكثر شعرائهم من اهل الbadia يقدون عليهم من البصرة والكوفة او الحجاز او نجد ويندر فيهم المتحضرون . اما الدولة العباسية فاصحاحها كانوا يرمون الى غرض يخالف ذلك — كان العباسيون

يرون تقديم غير العرب ويودون التخلص من العرب والاستغناء عن جزيرة العرب . حتى حب بعضهم الى النصور ان يستبدل الكعبة بما يقوم مقامها في العراق وتكون حجاً للناس<sup>(١)</sup> وفعل ولم يفلح

فاختلاف طبائع الناس في الدولة العباسية عما كانوا عليه في العصر الاموي طبيعي وفي جلتهم الشعرا وخيالهم - والبik اهم ميزات الشعر والشعراء في العصر العباسي الاول



### مميزات الشعر

#### في العصر العباسي الاول

يختلف الشعر العربي في هذا العصر عنه في العصر الاموي مثل اختلاف العصرین بالاحوال السياسية والاجتماعية والادبية لأن الشعر مرآة اخلاق الامة وآدابها وسائل احوالها . خصائص الشعر في هذا العصر ترجع الى ما يأني :

#### ١ - طريقة النظم

يشغل الشعر على الخيال الشعري وهو المعنى . وعلى القالب الذي يسبك فيه ذلك المعنى وهو الكلام المفتوح الموزون او النظم واهم ما يلاحظ في النظم ثلاثة امور (١) طريقة وهي الخطة التي يجري عليها الشعراء في تنسيق المعاني (٢) الاسلوب وهو العبارة التي يختارونها للتعبير (٣) اللغو

ومن القواعد الاساسية في تاريخ الشعران يتبع في اسلوبه ولفظه وطريقته حال الامة التي تقوله فيتتنوع شعرها بتوع نظام اجتماعها وسائل احوالها . ولكن العرب خلوا الى عهد غير بعيد يخدون طريقة الجاهليين في ما ينظمونه . فيستهانون قصائدتهم بذكر الرحيل والاطلال والابل وغيرهامن خصائص الجاهلية . حتى الالفاظ فائهم كثيراً ما يقلدونهم بها وفيها الوحشى الذي لا يلائم المدينة لأن وحشى الكلام لوحشى الناس والسبب في تمسكهم بالقديم رسوخ الاعتقاد بافضلية آداب الجاهلية وشعراء الجاهلية اذ كان اليها من جمعهم في صدر الاسلام لتحقيق الافاظ والتراكيب . ثم عظم الامميون مناقب الجاهلية وطبع البداوة لرغبتهم في تأييد العرب ودولة العرب . فرسخ في اذهان الناس ان مناقب الجاهلية افضل ما يتبع . فاما تغلب العباسيون بانصارهم الفرس وغلب العرب على امرهم وعلمت كلة الفرس اخذ ذلك الاعتقاد بالزوال

اما من حيث الاسلوب فان الشعر الجاهلي عريق في البلاغة مع سلامته من الركاكة والعبجمة . واما الخيال الشعري فيرى بعض العلماء ان العقل البشري سائر نحو الارتفاع في كل سبيل الا من حيث الخيال الشعري فانه لا يزال في مكانه — هذا هو ميروس لا يزال نابغة الشعراء وقد مر عليه نحو ٣٠٠٠ سنة والناس يتقدموه في كل شيء

وانظر الى امرىء القيس والتاجة وزهير وغيرهم من الجاهلين فانهم لا يزالون يعودون من نوابغ الشعراء الى الان . على ان للشعر العربي شأنًا خاصاً من حيث الاسلوب . فان كلام الاسلاميين يعد على العموم اعلى طبقة من كلام الجاهلين في منثورهم ومنظاويهم يعني الشعراء والخطباء والمرسلين في صدر الاسلام الى اوائل الدولة العباسية<sup>(١)</sup> فضلاً عن تأثير الاحوال الاجتماعية على الخيال الشعري ولا سيما في الانتقال من البداوة الى الحضارة — ومجاري الطبيعة كالقضاء المبرم لا يدفعها دافع . لكن تعظيم الامويين للعرب جعل الجاهلين مثلاً يقتدى بهم في الشعر . فكان الادباء يخاشون نقد ذلك الاعتقاد في الدولة الاموية . ومع ارتفاع الاسلوب واتساع الخيال ظلوا يخدمون طريقة الجاهلين في النظم

· فلما انتقل الامر الى بني العباس هان عليهم الانتقاد وأخذوا يفكرون في تقبیح تلك الطريقة واول من تجرا على نقدتها من الادباء ابن قتيبة في اواسط القرن الثالث للهجرة في كتابه *الشعر والشعراء*<sup>(٢)</sup> وسنعود الى ذلك في تاريخ نقد الشعر

على ان الشعراء تنبهوا الى هذا الامر من صدر الدولة العباسية فأخذوا في انتقاد طريقة الجاهلين ولم يجدوا من يأخذ بنناصرهم لغبة التقليد على طباعهم . لكنهم حاولوا اختراع من تلك القيود على الاقل من العصر العباسي الاول عصر حرية القول . واصبح حديث الشعراء في مجالسهم انتقاد تلك الطريقة واقدم ما بلغنا من هذا القبيل اجتماع مطبيع بن اياس بقى من اهل الكوفة ففاوضه بشأن ذلك فقال :

لَا حُسْنَ مِنْ بِسْرٍ يُحَارِّ بِهَا الْقَطَا

وَمِنْ جَبِيلٍ طَيْ وَوَصْفَكَا سَلْعا

تلاحظ عيني عاشقين كلامها له مقالة في وجه صاحبه ترعنى<sup>(٢)</sup>

وكان ذلك لسان حال اكثرب الشعراء وان لم ينظموه . ومن جاهر به منهم ابو

نواس ومن اقواله التي يستدل بها على انكاره طريقة القدماء قوله :

(١) ابن خلدون ٥٠٨ ج ١ (٢) *الشعر والشعراء*

(٢) الاغاني ١٠٣ ج ١٢

لاتبك ليلي ولا تطرب الى هند  
واشرب على الورد من حمراء كلوراد  
ومن هذا القبيل قوله :

صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الـ (١)

ولما سجنه الخليفة على اشتهاره بالحنر واخذ عليه ان لا يذكرها في شعره وكانه كلفه  
الرجوع عنها الى النظم على طريقة الجاهليين فقال :

اعر شعرك الاطلال والمنزل القفرا فقد طلما ازرى به نعتك الحنرا  
دعاني الى نعمت الطلول مسلط تضيق ذراعي ان ارد له امرا  
فسعما امير المؤمنين وطاعة وان كنت قد جشمته من ركبا وعرا  
يُفَاهِرُ بِأَنْ وَصَفَهُ الْأَطْلَالُ وَالْقُفْرَاءِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ خَشْبَةِ الْأَمَامِ وَالْأَفْوَهُ عِنْدَهُ فَرَاغُ  
وَجَهْلٌ . واقتدى به ابو العناية ومن جاء بعده . ولكن بين الشعراء من يخدى  
الجاهليين حتى الآن

وائر في اسلوب الشعر و معناه في هذا العصر ما نقل الى العربية او حفظ فيها من  
آداب الفرس و اخبارهم فاكتسب الشعر العربي خيالاً لطيفاً وزادت فيه معانٍ  
جديدة نحو ما كان من تأثير آداب اليونان القدماء في اخلاق الرومان . ويشبه ذلك  
تأثير التمدن الحديث في آدابنا و مجاري افكارنا

## ٢ — المعانى الجديدة ماتساع الخيال

كان الاعتقاد في شعراء الجاهلية انهم لم يتركوا معنى من معانى الشعر لم يطرقوه .  
وفي الواقع انهم طرقوا اكثرا المعانى التي تختصر لابن البدية ولكن الحضارة لها معانٍ  
خاصة . او هي توسيع الخيال وتفنق القراءة لانتشار الناس في الارض . فإذا تأملت ما في  
اشعار الصدر الاول الاسلاميين من الزيادات على معانى القدماء والمحضرين . ثم ما في  
طبقة جرير والفرزدق واصحاحهما من التوليدات والابداعات العجيبة التي لا يقع مثلها  
للقديمة الا نادراً . ثم تأتي بشار بن برد وابن نواس واصحاحاته فترى ما زادوه من المعانى  
وما زاده الذين جاءوا بعدهم . علمت ان الشعر سار على سنة الارتفاع مثل سائر احوال  
الحياة . ومن امثلة المعانى التي حدثت في العصر العباسي الاول قول بشار بن برد الاعمى :  
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين احياناً (٢)  
قالوا من لا ترى تهدي فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا  
وقول ابي نواس :

فكانى وما ازئن منها قعدي يزئن التحكما

كلَّ عن حمله السلاحَ إلى الحرَّ بِفَوْصِي المطيقِ ان لا يقْبَلْ  
 والقعدة فرقة من الخوارج ترى الخروج وتأمر به وتقدّم عنه . وقوله أيضاً :  
 بنيت على كسرى ساء مدامه مكالمة حافتها بنجوم  
 فلورد في كسرى بن سasan روحه اذا لاصطفاني دون كلِّ نديم  
 وقال ايضاً في صفة النساء الحنارات وبروى لابن العز :  
 وتحت زنانير شددن عقودها زنانير اعکان معاقدها السرر  
 فهذا تشبيه لم يسبق اليه وقال ايضاً :  
 لست ادرى اطال ليلى ام لا كيف يدرى بذلك من يتقلي  
 لو فرغت لاستطالة ليلى ولرعى النجوم كنت مخللاً  
 وما زاد من المعاني في هذا العصر قول أبي تمام :  
 واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اناح طالسان حسود  
 لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود  
 وقوله :

بني مالك قد نهت خامل الزري قبور لكم مستشرفات المعلم  
 غواص قيد الكف من متداول وفيها علا لا يرتقي بالسلام  
 غير ما اخذوه من المعاني القديمة او توسعوا فيه ولا سيا النسib والغزل

### ٣ - المعاني الجديدة بالاقتباس

تلك معانٍ شعرية اقتضتها توسيع الخيال بالحضور . وهناك معانٍ حدثت بدخول العلوم القديمة الى اللغة العربية فاستعار الخطباء والكتاب والشعراء تعبيرات فلسفية فيها الفاظ علمية قد تقدم ذكر امثلة منها كالتأهي والتوليد والتجزء والمعد . ومنها قول أبي نواس :

وذات خد مورد قوهية المتجرد  
 تأمل العين منها محسناً ليس تنفذ  
 وبعضها قد تاهى يتولد  
 والحسن في كل عضو منها معاد مردد  
 وقوله : يا عاقد القلب مني هلا تذكرت جلاً  
 تركت قلبي قليلاً من القليل اقلأ

يكاد لا يتجزى اقل في الفظ من لا<sup>(١)</sup>

واستعار آخرون معاني من اخبار اليونان كاقتباس أبي العتاهية ما قاله بعض حكماء اليونان في تأيين الاسكندر ونظمه في رثاء ابن له وهو :

كفى حزناً بدقتك ثم اني نفشت تراب قبرك من يديا  
وكنت في حياتك لي عذات فانت اليوم اوعظ منك حبا

ومن المعاني التي دخلت الشعر في هذا العصر اقوال بعض الائمة ورجال الافكار اقتبسها الشعراء ونظموها كما نظم بشار الحكمة القائلة « انظر الى ما ينفعك ودع كلام الناس اذ لا سيل الى النجاة من كلام الناس » فقال بشار :

من راقب الناس لم يظفر بمحاجته وفاز بالطبيات الفاتح الدهيج  
وحضارة العباسين اكرث عما لها من الفرس فدخل اللغة طائفة من المعاني الفارسية  
فضلاً عن الالفاظ . حتى لقد يقتبس الشعراء جملًا فارسية يدخلونها في اشعارهم كقول  
العmani من قصيدة مدح بها الرشيد :

من يلقيه من بطل مسرندي في دغفة محكمة بالسرد  
يمحول بين راسه والكرد

يعني العنق . و قوله :

لما هوى بين غياض الأسد وصار في كف الهزير الورد  
آلى يذوق الدهر آب سرد

واقتبسو ايضاً الفاخطاً سريانية من لغة نبط السواد كقول ابراهيم الاوصلي المغني  
في وصف خار نبطي - وكانه ينقل كلامه بلفظه اذ يقول :

قال « ازل بشينا » حين ودعني وقد لعمرك زلنا عنه بالثنين<sup>(٢)</sup>

ومن المعاني الجديدة وصف ما استحدث من ثمار تلك المدينة من اسماء الآية  
والابنية والقصور والرياش وسائر اسباب الحضارة ولا سيما الغلمان والآخر كما سينجيء

#### ٤ — المبالغة في المدح

لم يخل الشعر من المدح في عصر من العصور لكنه كان في الجاهلية اقرب الى الواقع وابعد عن المبالغة ثم اخذ يزداد مبالغة بازدياد الحضارة والاركان الى الرخاء واضطرار الشعراء الى التزلف والخلق ولا سيما بعد الاختلاط بالفرس . فبعد انت

(١) البيان والثنين ٦١ ج ١ (٢) الاغانى ١٢ ج ٥

كان زهير بن أبي سالمي يقول في مدح كرم حازم :

تراء اذا ما جئته متهلاً كانك تعطيه الذي انت سأله

صار منصور المغربي يقول في الرشيد :

ان المكارم والمعروف اودية احلك الله منها حيث تجتمع

اذا رفعت امراً فالله رافعه ومن وضعت من الاقوام متضع

من لم يكن بامين الله معتصماً فليس بالصلوات الحس ينفع

ان اخلف الغيث لم تخلف ائمها او خاق امره ذكرناه فيتسع

وقول رجل من ولد زهير بن أبي سالمي في مدحه « فكانه بعد الرسول رسول »

وقول العوكوك في مدح أبي دلف :

انت الذي تنزل الايام ممزتها وتقل الدهر من حال الى حال

ومامددت مدى طرف الى احد الا قضيت بارزاقِ وآجال

على ان المبالغة زادت بعد هذا العصر من كل وجه بزيادة اسباب الزلفي والانغام

في الرخاء كما سرّاه

#### ٥ - وصف الحُرْ و الغلمان

ذكرنا من مميزات الشعر في العصر الاموي ان الشعرا بدأوا بوصف الحُرْ على اثر انغاماتهم في المسر و القصص . ولكن وصفها لم ينضج الا في العصر العباسي الاول الذي نحن في صدده . واشهر من نظم في وصفها من شعرائه ابو نواس فان له في ذلك بضعة آلاف بيات في مئات من القصائد والمقاطعى تجدها في ديوانه . ولذلك عدّوا ابا نواس امام الوصاقين للخمر

اما الغلمان فقد تقدمت الاشارة الى تعشقهم في هذا العصر ولم يبق شاعر من شعرائه المقيمين في بغداد من لم يشتهر بغلام يعشّقه ويغزل به . واقدم من فعل ذلك منهم حاد عجرد ثم حسين بن الضحاك واقتدى به ابو نواس وكان معاصرًا له كما اقتدى به في وصف الحُرْ لكنه فاقه في كلامهما . وقد زادها تمكنًا من هذه الرذيلة تقريرهما من محمد الامين وهو كثير الاقتباء للغلمان فكانوا فتنة له ولشعرايه . وحسين المذكور اقوال كثيرة في وصف الغلمان نشرها صاحب الاغاني في ترجمته ( ١٢٠ ج ٦ )

اما ابو نواس في ديوانه باب خاص بوصف الغلمان يسمونه « غزل المذكر » فيه نحو الف بيت اكتفينا بالاشارة اليها تزكيها لقارئه عن مطالعتها . وقد اغضينا لذلك عن حوادث كثيرة تتعلق بغزل المذكر تدل على ما بلغ اليه القوم من التهتك

ولم يعصمهم علمهم ولا ادبهم ولا مقامهم في الدولة عن ارتكابه . وسيد هذه الرذائل المسكر وعلة انتشاره تساهل بعض الفقهاء بخليل شرب النبيذ لانه غير الحمر الوارد النهي عنها . لكنه قد يسكر او يتحول اذا طال مكثه الى خمر مسكرة . كما يخللون بعض الالعاب اليوم لانها غير مبنية على العدفة فقط فلا تعد من العاب الفهار . ولكنهم قد يقامرون بها او هي تجرّهم الى المقامرة الفاحشة . واصبح التغزل بالغلبان بعد هذا العصر باباً من ابواب الشعر

#### ٦ - الشعر الجوني

ان استباحار عمران الدولة بعث كبراءها على الاستكثار من اسباب اللهو ولا سيما الحمور والجواري والغلبان مع ميلهم الى سماع الادب والشعر فتولدت طبقة من الشعراء اكثروا من الجون في منظومهم وعرفوا بالشعراء الجنان واماهم ابو نواس . وقد تهتكوا في مجونهم وتفنعوا فيه وهم يثنون الآداب الاجتماعية في تلك الطبقة من الناس في ذلك العصر — والشعراء عنوان آداب الامة او مثال يدل عليهما

#### ٧ - وصف الرياض والازهار

توسعوا في هذا العصر بوصف الرياض والازهار . ومن وصفها فيه ابو نواس قوله :

يوم تقاصر واستبشرت نعيمه في ظل مختلف الحدائق اخضراء  
وإذا الرياح تنسمت في روضة نثرت به مسكاً عليك وعنبرنا  
ولم يخل الشعر الجاهلي والأموي من وصفها ولا سيما في اقوال الشعراء الذين  
خالطوا الحضارة ورأوا بساتين الحيرة او غوطة الشام او غيرهما من مدن العراق او  
الشام كاعشي بكر القائل :

ما روضة من رياض الحسن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل  
يصاحك الشمس فيها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل  
يوماً باطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها اذنا الاصل  
على ان اهل هذا العصر فاقوهم فيه كابي نواس وابي تمام وفاقهما فيه اهل  
العصور التالية



# الشعراء

في العصر العباسي الاول

## الفرق بينهم وبين منه نقد مرحوم

قد رأيت في الكلام على شعراء الجاهلية انهم كانوا ينظمون لقبائلهم او لانفسهم خرفاً او حماسة وقلَّ فيهم المتكتبون بالشعر. ثم تبين لك ان شعراء بني امية كان القصد الرئيسي من تقديمهم عند الخلفاء الاستئثار بالسنتهم على اعدائهم لتعويذ تلك الدولة على العصبيات بين القبائل. ثم قامت الدولة العباسية ونصراؤها خراسانيون فكانت في غنى عن تلك السياسة. فلما استقرت اصولها اصبح تقرب الشعراء اكثره للتلذذ بالادب او سماع المدح والاطراء. ويندر للخليفة او الامير ان يقدم شاعراً لعصبية او يستنصره على عدوٍ. فاصبح الشاعر بتوازي الاعوام كائداً في مجالس الخليفة او الامير في مجالس الانس او الادب تبعاً لحال ذلك الخليفة او الامير من حب العلم او الخلاعة او غيرها

### ١ - الاستجداء

واصبح الشعراء في هذا العصر يفدون على بغداد كرسى العباسين من الحجاز ونجد والميامدة ومن البصرة والكوفة والشام وغيرها في اوقات معينة او غير معينة كما كانوا يفدون على دمشق كرسى الامويين واكثرهم من اهل الbadia . وكان الامويون يفضلون بقاءهم على البداوة فلا يرغبونهم في الاقامة عندهم.اما العباسيون فكانوا اذا وفد الشاعر على احدهم . واعجبه شعره استبقاء في حاشيته . فاصبح اكثر الشعراء يقيمون في بغداد وظل بعضهم يجيرون في بلادهم وانما يفدون في المواسم او غيرها فينالون الجوائز وينصرفون . فكثير الشعراء المتحضرون وصار لهم مذهب في الشعر يختلف عن مذهب اهل الbadia<sup>(١)</sup> وهم ينقطعون لمنادمة الخليفة او الامير او الوزير او الوجيه يمدحونه او ينادمونه . واكثرهم يختصون بمنادمة الخلفاء او الوزراء ولا سيما البرامكة . وفيهم من انقطع لمنادمة الامراء من بني هاشم كابراهيم بن المهدى ومحمد ابن سليمان . او بعض رجال الدولة كابي دلف وابن طاهر فلم يكن ينبع شاعر من قبيلة او بلد الا وفدى على الخلفاء او غيرهم بقصيدة مدح

(١) الاغاثي ج ٣٥

يلقى العطاء . ويندر فيهم من ينظم الشعر ولا يلقى به جائزة او كسباً . فإذا تحضر صار نديماً او كالنديم . فقلَّ الشعراء الفرسان واصحاب السيادة وكانوا كثاراً في العصر الجاهلي ولم يبق منهم في العصر الاموي الا القليلون وهم في هذا العصر اقلَّ كثيراً

### — ٢ — التهتك والخلاعة

ومع رغبة الخلفاء والامراء والوزراء في الادب والعلم فاتهم جروا مع تيار الحضارة فكانوا يعقدون مجالس الانس والشراب يحضرها الشعراء والمغنون فكثُر في شعرائهم اهل الخلاعة والمجون والتهتك ولم يكن من هؤلاء في العصر الاموي الا القليل واقل منهم في العصر الجاهلي . ومن اقيح اسباب التهتك في ذلك العصر تسري الغامان كما تقدم . ونظراً لكثرتة تردد الشعراء على مجالس الانس والطرب اصبحت تلك العادة اكثُر شيوعاً فيهم مما بسائر الطبقات . فلم يخل من هذه الفاحشة منهم غير الذين ظلوا على بداوتهم بعيدين عن مقاصد المدنية

اما المتهتكون فبلغ من تهتكهم ان يشترك بضعة رجال منهم في عشق غلام<sup>(١)</sup> وقد يتوسط الشاعر في المصالحة بين عاشقين لاصلاح ذات الين وي فعلون اقيح من ذلك ما ينجل القلم من ذكره<sup>(٢)</sup> غير مجالسهم في اماكن اللهو على موائد الشرب التي يمخالطها تهتك وخلاعة كما كانوا يفعلون في منزل اساعيل القراطيسي الكوفي وكان يجتمع عنده ابو نواس وابو العناية وسلم بن الوليد وحسين الخلبيع يتذاكرون الشعر وينظمون واذا اعملت الفكرة في ما لحق بعض الخلفاء والامراء من الفساد رأيت اصله في الاكثر راجعاً الى من يتولى تربيتهم او من يعاشرهم من الخاصة او الشعراء . ثم عُذر ابن المنصور افسده مطبيع بن اياس<sup>(٣)</sup> ومحمد الامين ساعد على افساده حسين بن الفضحاء وابو نواس

### — ٣ — الشعراء الموالي

وكان الشعر العربي في الجاهلية منحصراً في العرب لم يكن فيهم من غير العرب الا عبد بن الحسناس . ثم تكاثر الشعراء الموالي في العصر الاموي لكنهم لم يزدوا على عشرين في المئة . اما في العصر العباسي فزادوا على ستين في المئة . وبعد ان كان اكثُر وفودهم من البادية صاروا يقدون ايضاً من البصرة والكوفة وغيرها من المدائن . واكثُر خول الشعراء في هذا العصر من الموالي كابي نواس وابي العناية وبشار بن

(١) الاغاني ج ١٠٥ ج ١٢ (٢) الاغاني ١٩٨ ج ٦ (٣) الاغاني ٨٥ ج ١٢

برد وسلم الخامر ومروان بن أبي حفصة . فامتاز أولئك الموالي الاعاجم على اسيادهم العرب كما امتاز هوراس وفرجيل من كبراء شعرا الرومان - واوطها ابن مولى والآخر ابن خطاب<sup>(١)</sup> . ولم يكن للشاعر العربي بدّ من رحلة الى بلاد العرب لاقتباس اساليبهم ؟ - الشكوك في الدين والزندقة

قد ذكرنا ما كان من الحركة الفكرية في هذا العصر على اثر الانقلاب السياسي وتجمّع الحقائق العلمية والفلسفية والطبية واللاهوتية والرياضية والفلكلورية والادبية وترافقها في اذهان الناس - والفلسفة لم تدخل ديار قوم اهل دين الا شوشت اعتقادهم وتركّتهم حيارى مذبذبين ربّما يرسخون في العلم فيستقر رايهم على شيء يدّينون به . كما حدث في مثل هذه الحال لهذا العهد

على ان الشكوك في الدين شاعت في الادباء والشعراء قبل نقل الفلسفة الى العربية فلعلها تطرقت الى اذهانهم من معاشرة الامم المختلفة في بغداد والكوفة والبصرة من دخل منهم في الاسلام . ومن تقرّب الموالي اهل تلك البلاد وفيهم من اطلع على الفلسفة فبثوها في سائرهم - فاتيح لطائفه المعتزلة ان تنشر تعاليمها وانتقاداتها وانخل بعضهم ديناً آخر وقامت المجادلات والباحثات والمناظرات

وظهرت طائفة من الاحرار جاهروا بانتقاد الدين او الذهاب الى انكاره وكلهم متهمون بادينهم . وفيهم جماعة كبيرة من الادباء والشعراء اشهرهم : حماد عجرد ومحض ابن ابي وردة وابن المقفع ويونس ابن ابي فروة وعلي بن الخليل وحماد الرواية وابن الزبرقان وبشار بن برد وصالح بن عبد القدس وابن اللاحقي وعمارة بن حزنة ويزيد بن الفيض وجبل بن محفوظ . وكانوا يجتمعون على الشراب ينتادمون ويقولون الشعر ولا يكادون يفترقون ويرجعوا بعضهم بعضاً هزاً وجداً<sup>(٢)</sup> وكثيراً ما كانوا يشتركون في اموالهم واحوالهم كما يفعل الاشتراكية اليوم . فكان مطبع ابن ايس ويحيى بن زياد الحارني وابن المقفع ووالبة بن الحباب ينتادمون ولا يفترقون ولا يستأثر احدهم على صاحبه بحال ولا ملك . وكانوا جميعاً يرمون بالزنادقة

وكان أولئك المتكلّسون ينظرون الى الدنيا من وجهها الاسود فلا يرون فيها حسنة ولا يعترفون لاحد بفضيلة نحو من يعبر عنهم الافرجي بالسيجست ( Pessimistes ) ذكروا ان مطبع ابن ايس وريحيى بن زياد وحماد الرواية وهما يخاطثان فقال طلي « فيما انتا ؟ » قالا « في قندف المحننات » قال « او في الارض محنة تقدّفانها ؟ »<sup>(٣)</sup> ويدل هذا من جهة اخرى على رايهم في المرأة

(١) (٢) الاغاني ١٤٩ ج ١٦ و ٨١ و ١٠٠ ج ١٢ وولكسن ٢٧٤

## هـ - اطلاق حرية الاقلام والاسنة

والفضل في اطلاق الاقلام والاسنة في اواخر ذلك العصر للمؤمنين الخليفة العاشر  
القىلىوف فكانت حرية القول في ايامه اشبه بحرية الصحافة في البلاد المقدمة اليوم .  
ومن اشهر الادلة على ذلك خبره مع دعبد الشاعر وكان متبايناً للعلويين كثيراً طبجو  
لبني العباس وله فيهم قصائد هجوها شديدةً واعداؤه يحرضون المؤمن على قتله .  
ومن جملتهم ابو سعد الحزامي فقد كان يستعلي دعبد في اول امره وكان يدخل على  
المؤمنين فينشده هجاء دعبد له وللخلفاء ويحرضه عليه فلم يجد عند المؤمن ما اراده  
فيه . وكان المؤمن يقول « الحق في يدك والباطل في يد غيرك والقول لك ممكن  
فقل ما يكذبه فاما القتل فاني لست استعمله الا فيمن عزم ذنبه »  
ودخل ابو سعد مرة على المؤمن وانشده قوله دعبد :

ويسموني المؤمن خطة عاجز او مارأى بالامس راس محمد  
واردفها بقصيدة رد بها على دعبد ثم قال « اناذن لي يا امير المؤمنين ان اجيئك  
براسه ؟ » قال « لا . هذا رجل نفر علينا فانخر انت عليه فاما قتله بلا حجة فلا »  
وهل يقول اعدل من ذلك وزير من ارق وزراء الامم الدستورية المقدمة اليوم في  
صحافي طعن على امير او ملك ؟ فلا غرو اذا اطلقت حرية الدين في عهده  
ومن هذا القبيل اطلاق حرية القول في انتقاد العنصر العربي وكان العرب في  
العصر الاموي مقدمين على سائر العناصر كلهم من طينة غير طينة البشر . ولم يكن  
هؤلاء يستنكفون من تفضيلهم بل كانوا يعتقدون فضلهم في اقامة الدين وانهم  
مادته واصله ولا كانوا يأنفون من ان يسموا العرب اسيادهم ويعترفوا بفضلهم عليهم  
في العقل والحزم . على ان اكثراً من كانوا يفعلون ذلك خوفاً من الامويين وارضاً  
للعنصر العربي . فلما اطلقت الاسنة والاقلام في ايام المؤمن ظاهر اعداء العرب  
بالطعن . وظهرت طائفة الشعوبية القائلة بالمساواة بينبني الانسان ولذلك سموهم  
« اهل التسوية » وقامت المناصرة بينهم وبين المتعصبين للعرب . وظهرت الكتب في  
الطعن على العرب وفي الدفاع عنهم . ومن طعن على العرب سهل بن هرون قيم  
بيت الحكم وابو عبيدة الرواية وعلان الشعوبية . ولم يكن يجد المؤمن بأساساً في  
هؤلاء الطاعنين وقد جعلهم من بطانته . ومن دافع عن العرب ابن قتيبة فألف كتاباً  
في « تفضيل العرب » <sup>(١)</sup>

(١) اقرأ تفصييل ذلك في تاريخ الحمدن الاسلامي ٥٨ و ١٣٥ ج ٢

وما لا يحسن الاغضاء عنه في هذا المقام ان شعراء العصر العباسي مثل شعراء العصر الاموي وشعراء معظم عصور الختن الاسلامي الاولى اكثراهم من عرب الشام والعراق وعرب الشام اشعار من عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام . وقد علل ذلك ابو منصور الثعالبي بقولهم من خطوط العرب ولا سيما اهل الحجاز وبعدم عن بلاد العجم وسلامة السنتهم من الفساد العارض لالسنة اهل العراق بمحاورة الفرس والنبط ومداخلتهم ايام

وافق انهم كانوا يتلون برؤسائهم من اهل الادب ومحبيه كعبد الملك في زمن نبى امية والرشيد والمؤمنون في هذا العصر وغيرهم في غيره كما سيرجىء

#### ٦ — منزلة الشعراء عند الخلفاء والامراء

ان الخلفاء والامراء كانوا يقربون الشعراء في كل عصر . اما الامويون فكانوا يقربونهم في اول الامر لاغراض سياسية ثم فعلوا ذلك تلذذاً بالشعر وآدابه وربما استقدموا الرواوية من العراق الى الشام لسؤاله عن معنى بيت او من قاله كما فعل هشام بن عبد الملك باستقدام حماد الرواوية<sup>(١)</sup>

اما في العصر العباسي فكان الغرض الغالب من تقرب الشعراء رغبة الخلفاء والامراء في الادب . وكثيراً ما كانت تعقد مجالس الشعراء لغرض ادبي كوصف منظر او اداة كما فعل الهادي اذ استقدم الشعراء اليه واقتراح عليهم ان يصفوا سيفاً اهداه اليه المهدي وهو سيف عمرو بن معدی كرب . فوضع السيف بين يديه وقال للشعراء صفوه فقال الجائزه ابن يامين المصري<sup>(٢)</sup>

وكان الرشيد من اكثرا الخلفاء بخناً في الشعر وقائله فقد سأله اهل مجلسه مرة عن صدر هذا البيت « ومن يسأل الصعلوك ابن مذاهبه » فلم يعرفه احد وكان الاصمعي مريضاً لا يقدر على الحجج ، فارسل اليه اسحق الموصلي وبعث معه الف دينار لنفقة بقاء الجواب ان البيت من قصيدة لابي التشناس التهشلي وهذا صدره :  
وسائله ابن الرحيل وسائل ومن يسأل الصعلوك ابن مذاهبه<sup>(٣)</sup>

وكثيراً ما كان الرشيد يعقد المجالس للبحث في معنى بيت . وقد سأله اهل مجلسه يوماً عن معنى هذا البيت :

قتلوا ابن عفان الخليفة محراً ورعا فلم ارَ مثله مخدولاً

(١) تاريخ الختن الاسلامي ١١٢ ج ٣

(٢) سعودي ١٨٧ ج ٢ (٣) المزهر ٨٣ ج ١

وكان في المجلس الكسائي والاصمي فطال الجدال بينهما والخلفية يسمع<sup>(١)</sup> واعطى الرشيد الفضل خاتماً قيمته ٦٠٠ دينار مكافأة على احسن بيت قاله العرب في الذئب<sup>(٢)</sup> والمأمون ولـ ابن الجهم البرمكي ولاية من اجل بيت طلبه منه واشترط عليه ذلك<sup>(٣)</sup>

#### ٧—نفوذ الشعراء وثرتهم

وكان الخلفاء اذا قدموا الشعراء بذلوا لهم الاموال الطائلة حتى وقع الشك في صحة بعض ما ذكروه من الجوائز الكبرى . وقد بينما في تاريخ التمدن الاسلامي انها صحيحة وان النقود لم يكن لها قيمة لكثرتها . وفي كل حال فان ما خلفه بعض الشعراء من الثروة ولا تكسب لهم من غير الشعري يدل على كثرة ما كان يصل الى ايديهم من المال ذكروا ان سلم الخاسر المتوفى سنة ١٨٦ هـ خلف ثروة مقدارها ٥٠٠٠٠ دينار و٥٠٠٠٠ درهم غير الضياع<sup>(٤)</sup> ومنه مروان بن ابي حفصة خلف ثروة طائلة وكانت جوائزه تبلغ ١٠٠٠٠٠ دينار مراراً<sup>(٥)</sup> وكان ابو نواس يكتب اكثراً من ذلك لكنه كان متلافاً سمحاً . وكان يتسلّج في الانفاق هو وعباس بن الاخف وصريع الغواني (مسلم بن الوليد) . وكان البحتري وهو من العصر العباسي الثاني قد فاض كسبه وكان يركب في موكب من عبيده . واما ابو تمام فانفق ماله في تجواله الارض وقد تبسّط شعراء ذلك العصر في العيش وتوسّعوا في مظاهر الابههة فكان لا ينام والبحتري قهارمة وكتاب<sup>(٦)</sup> وبلغ من دالة ابي نواس على الرشيد انه كان يمر<sup>(٧)</sup> به بنوهاشم والقواد والكتاب يسلمون عليه وهو متكمٌ مددود الرجل فلا يتحرك لاحد منهم<sup>(٨)</sup> وكثيراً ما كان رجال الدولة يعلون على الشعراء في تبليغ بعض ما يخافون غضب الخليفة منه كما فعلوا بتبليغ الرشيد خبر تقفور ملك الروم اذ غدر وهم<sup>(٩)</sup> ان يغزو بلاد الاسلام ولم يجترئء يحيى بن خالد على ابلاغ الرشيد ذلك فاطمّع بعض الشعراء بالمال حق نظم الخبر في شعر قاله في حضرته<sup>(١٠)</sup>

وكم من شعر وضع السيف في الرقب<sup>(١١)</sup> كما فعل شعر سديف بالسفاح فحمله على قتل بني أمية . وكم من شعر رفع السيف عن الرقب<sup>(١٢)</sup> كما فعل مالك بن طوق وقد حكم عليه بالاعدام فقال للرشيد شرعاً فعف عنه<sup>(١٣)</sup> . وقد رفع الرشيد السيف عن ربيعة

(١) المزهر ٢٧٨ ج ١ (٢) التجور الزاهرة ٤٦٢ ج ١ (٣) الاغاني ١٦ ج ١٣

(٤) الاغاني ٨١ ج ٢١ (٥) العمدة ١٥٠ ج ٢ (٦) العمدة ٧ ج ١ (٧) الاغاني ١٦١ ج ٣

(٨) الاغاني ٤٥ ج ١٧ (٩) فوات الوفيات ١٤٣ ج ٢

واحسن اليهم بعد ساعده ايامًا قاها منصور النمرى استعطفه بها فامر بكف السيف  
عن ربيعة لاجله

#### ٨ - تأثير الشر في الحياة الاجتماعية

قد تقدم في صدر هذا الكتاب ان فطرة العرب شعرية ونفوسهم حساسة ولغتهم  
شعرية ولذلك كانوا اكثرا الناس شعراً وشعراء فمن لم ينظم الشعر حفظه وتناقله  
او تناشده او تذاكر فيه . وكانوا يعقدون المجالس للمناشدة من زمن الجاهلية في  
عكاظ وامثالها . ثم عقدوها في زمن الامويين بالمرباد في البصرة . واما في العصر العباسي  
فولا اشتغال الناس بالعلوم القدิمة ونقلها وفهمها لاصبح كل منزل من منازل اهل  
الادب نادياً للمذاكرة والمناشدة . ومع ذلك فان الشعر كان عندم فكاهة المجالس  
ومضرب الامثال وديوان العبر ومحتنز الحكمة حتى كانوا لكتبة محفوظهم منه يرمزنون  
باسم الشاعر الى بيت من اياته مشهور بمعنى ويريدون ذلك المعنى كاتفاق للرجل  
المجالس على جسر بغداد او المرأة التي مرت به قادمة من الرصافة فاستقبلها بقوله  
«رحم الله علي بن الجهم» فقالت له المرأة «رحم الله ابا العلاء المغربي» وما وقعا  
بل سارا مشرقاً ومغارباً — قال الراوي «فسبعت المرأة وقلت لها والله ان لم تقولي لي  
ما اراد وما اردت لافضحتك . قالت أرادت بعلي بن الجهم قوله :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلين الهوى من حيث ادري ولا ادري  
وارادت بابي العلاء قوله :

فيما دارها بالخيف ان مزارها قرب ولكن دون ذلك أحوال (١)  
والحادية المذكورة جرت بعد العصر الاول الذي نحن في صدده لكنها يصح ان  
تكون مثلاً عنه . لأن اهل هذا العصر بلغ من شغفهم بالشعر انهم نقشوه على جدران  
منازلهم واندفهم وعلى فصوص خواتهم وكتبوا في صدور مجالسهم وعلى القباب  
والمستلزمات والابواب . وظرزوه على ستائر والطنافس والكلال والاسرة والوسائل  
والمرافق والمقاعد وعلى القناني والاقداح والكافات والارطاف والجامات وسائز آنية  
الفضة والذهب والصيني . ونقشوه على العيدان والمصارب والسرنديفات والطبول  
والمعازف والدفوف وزينوا به الثياب فظرزوه على ذيول الاقصنة والاعلام وطراز الاردية  
والاكام . وعلى العصائب ومشاد الطэр والزنابر والشكك والمناديل والمذاب والمراوح

حتى النعال والخلف . وزينوا به مظاهر ابدانهم فكتبوه بالخناء على الجبين والخد والاقدام والراح . ونقشوا به التفاح والارج وغيرها . فكنت حينها توجهت رأيت الشعر منقوشاً او مطرزاً او مكتوباً او منسوجاً . وتجدد امثاله من ذلك في كتاب الموسى الآتي ذكره

## طبقات الشعراء

في العصر العباسي الاول

ان عدد الشعراء في هذا العصر اضعاف شعراء العصر الاموي لان مدة العصر العباسي اطول وقد اتسعت مساحة البلاد التي يقيم فيها العرب وكثير الشعراء من غير العرب وكانوا في زمن الامويين يقدون من جزيرة العرب وبعض خواجتها فصاروا يأتون في زمن العباسيين من اكبر المدائن الاسلامية . وبعد ان كان الشعر منحصراً تقريباً في العرب شاز كفهم فيه الموالي وغيرهم رغم اشتغال القرائح بترجمة الكتب وانصراف طبقة من الناس اليها . ولو شئنا تعداد شعراء هذا العصر لضيق المقام بهم لاتهم كثيرون يزيدون على بعض مئات اورد ابن النديم اسماءهم في الفهرست وذكر عدد ما خلفه كل منهم من الايات <sup>(١)</sup> واكثر ذلك ضاع الآن ومن العبث ان نأتي باخبار كل هؤلاء الشعراء وفيهم من لا اهمية له وليس بين اياتنا شيء من نظمه

ويقال بالاجمال ان اكبر هؤلاء الشعراء من طلاب الرزق انقطع اكثراهم الى الخلافاء وتحضروا في بغداد او البصرة وبعضهم انقطعوا الى البرامكة وآخرون انحازوا للشيعة العلوية . ومنهم من اختص ببعض الامراء والوزراء . وهناك جماعة منهم لم يتحضروا بل كانوا يقيمون في الbadية واما يقدون على بغداد في المواسم ينشدون ما ينظمونه في مدح الخليفة او غيره ويعودون الى مغاربهم . ومنهم طائفة لم يقدوا على احد فكانوا ينظمون الشعر لانفسهم وهم قليلون او ان اكثراهم ظل في ثوابا الاهوال بعدهم عن الدولة

الشعراء المتحضرون

وهذه اسماء اشهر شعراء ذلك العصر الذين نزلوا المدن وتحضروا واصحهم من الموالي غير العرب اقام معظمهم في بغداد تحت خلل الخلافاء او وزرائهم باعتبار اغراضهم

(١) الفهرست ١٥٧ وما بعدها

او غرض من ينفون اليه او يعيشون في ظله . وفيهم من توفي بعد سنة ٢٣٢ هـ ولكتنا عددهم من شعراء هذا العصر لانه نبغ فيه :

شعراء الخلفاء	شعراء البرامكة	شعراء سائر الامراء
ابو دلامة	ابن بن عبد الحميد	ابراهيم بن سيابة مدح ابراهيم الموصلي
حبل عجرد	ابن منادر	بن العباس « طاهر بن الحسين »
بشار بن برد	الرقاشي	محمد بن امية واخوهه ابراهيم بن المهدى
مروان بن ابي حفصة	مسلم بن الوليد	العكوك « ابا دلف »
سلم الخاسر	اشجع السلمي	محمد بن صالح « ابن المدبر »
ابو نواس		معطى بن اياس « جعفر بن المنصور »
منصور الثري	شاعر الشيعة	ابو الشيص « عقبة بن جعفر »
ابو العناية	السيد الحميري	
ابو تمام	دعبل	
علي بن الجهم	ديك الجن	
حسين بن الفضاح		

## شعراء لم يكتسبوا بالشعر

وهناك طائفة لم يتكتب اصحابها بالشعر اشهرهم :

صالح بن عبد القدوس  
العباس بن الاخفش من عدي  
محمد بن بشير مولىبني اياس ( ويدخل في هؤلاء ايضاً السيد الحميري وديك الجن )  
وقد ذكرنا بين شعراء الخلفاء وشعراء الشيعة

## شعراء لم يتحضروا

اما الشعراء الذين خلوا على بذواتهم فكانوا يغدون على الخليفة او الامير فينالون الجوائز ثم يعودون الى بلدهم فكلهم من العرب وهما اشهرهم :  
ريعة الرقي من الرقة  
كلثوم بن عمرو العتبي  
عمارة بن عقيل من هوازن  
ناهض بن ثومة الكلابي من عامر

ونبغت طائفة من الشعراء في ذلك العصر عرفت بطبقة المترفين وابناء النعم منهم عبد الله بن عباس الربيعي من نسل الفضل بن الريبع . وقد يشترك بعض شعراء احدى هذه الطبقات بخصائص طبقة أخرى وإنما اردنا بهذا التقسيم سهولة التعليق بالذهب هؤلاء هم أشهر الشعراء في العصر العباسي الأول وهم قام ذلك الانقلاب الشعري فامتاز به شعر هذا العصر على سواء كا تقدم . وأكثرهم تأثيراً في ذلك الانقلاب أكثرهم تقرباً من الخلفاء لتقديمهم في الشاعرية ولرفعه مقامهم قد هم الناس في أسايلهم او استبطاطهم . وفي مقدمة هم سبعة هم عمدة هذا الانقلاب هذه اسماؤهم مع سنى وفتهم:

بشار بن برد	توفي سنة ١٦٧ هـ	أبو العتاهية	توفي سنة ٢١١ هـ
السيد الحميري	« ٢٣١	أبو تمام	« ١٧٣
ابونواس	« ٢٤٦	دعبيل	« ١٩٨
مسلم بن الوليد	« ٢٠٨		

واليك تراجهم على هذا الترتيب بما يقتضيه المقام من الايجاز . والا凡كلاً منهم يحتاج في بسط ترجمته ودرس شعره ونقده الى مجلد قائم بنفسه . فترك ذلك الى من فرغ للدرس والنقد من الادباء

— ٥٥ —

### عمره الشهراً

في العصر العباسي الأول

١ - بشّارُ بن بُرْد

توفي سنة ١٦٧ هـ

هو فارسي اصل آبائه من طخارستان أخذ ابوه برد في سبي وقع في يدي المهلب بن أبي صفرة فكان من في القشيرية امراة المهلب . فاقامته في خمسة لها بالبصرة مع عبيدها ثم زوجته واهدته الى امرأة عقيلية كانت صديقة لها فولدها بشار . واعتنقه العقيلية فصار مولى . ونشأ في البصرة ثم قدم بغداد بعد ان بناها المنصور ولد بشار اعمى جاحظ الحدقين يغشاهما حلم اخر . وكان ضخماً طويلاً عظيم الخلق والوجه مجدها . وكان اطبع شعراء ذلك العصر على الشعر وقد قوى العمى شاعريته لانصراف الخبلة الى صور - ولذلك رأيت اكرز العميان من الشعراء يفوقون

معاصريهم في سعة الخيال مثل هوميروس اليوناني وملتن الانكليزي وبشار وابي العلاء وغيرهما عند العرب

جاء بشار في اوائل العصر العباسي الاول فكان في مقدمة الذين نبغوا فيه فهو مقدم عليهم باجماع الرواية<sup>(١)</sup> ورئيسهم بلا خلاف . قال الجاحظ «المطبوعون على الشعر بشار والسيد الحميري وابو العتاهية وابن ابي عينه ولكن بشاراً اطبعهم»<sup>(٢)</sup> وقد عاصر او اخر الدولة الاموية واوائل العباسية . وقال الشعر وهو ابن عشر سنين وادرك جريراً والفرزدق . وهبجا جريراً فاعرض جرير عنده استخفافاً — قال بشار « ولو هاجني لكتت اشعر الناس » فضل نحو ثمانين سنة وهو ينظم الشعر فدح وهبجا ونال الجوائز . وبلغ ما نظم له نحو ١٢٠٠٠ قصيدة ولذلك جاهر بين يدي اهل الادب ان له ١٢٠٠٠ بيت جيد . فقالوا له « هذا القدر لا يتحقق لكل الشعراء » فقال « لي ١٢٠٠٠ قصيدة الا يكون لي بيت جيد من كل قصيدة؟ » ولم يبق من هذه القصائد الى ايمان بن النديم صاحب الفهرست الا ٤٠٠٠ بيت وليس منها الان الا نصف متفرقة في كتب الادب وليس بشار ديوان شعر بمجموع . ويقال ان اكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام ثلاثة بشار وابو العتاهية والسيد الحميري<sup>(٣)</sup>

ويمتاز بشار بأنه تصرف وتفنن في معاني الشعر شيئاً كثيراً . وراج شعره في ايامه بالبصرة حتى لم يبق غزل ولا غزلة الا وبروي من شعر بشار ولا نائحة ولا مغنية الا تتکسب به ولا ذو شرف الا وهو يرباه ويختلف معمرة لسانه . وبشار مثل امرىء القيس فهو عندهم امام الشعراء المحدثين وقد قالوا ذلك ايضاً في ابي نواس ولكن بشاراً اسبق . وكان عند قيام الدولة العباسية منحازاً للعلويين وكان ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ناهضاً على المتصور . فنظم بشار قصيدة حرض بها ابراهيم على الفتى بالتصور مطلعها:

ابا جعفر ما طول عيش بدام ولا سالم عما قليل بسالم

ثم علم بفوز المتصور وقتل ابراهيم المذكور فقلب الكنية واظهر انه قال القصيدة في ابي مسلم الخراساني فقال :

ابا مسلم ما طول عيش بدام ولا سالم عما قليل بسالم

وفي هذه القصيدة ايات حكمية في غاية البلاغة منها :

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي نصيح او نصيحة حازم.

(١) الاغاني ٢٠ ج ٣ . (٢) البيان والتبيين ٢٤ ج ١

(٣) الاغاني ٢ ج ٧

فَانْ اخْوَافِي قُوَّةُ لِلْقَوَادِمْ  
وَمَا خَيْرٌ كَفِ امْسِكُ الْغَلُّ اخْتَهَا  
نَؤْوَمًا فَانْ الْحَزْمُ لِيْسَ بِنَائِمْ  
وَحَارِبُ اذَا لَمْ تُعْطِ الْاَظْلَامِ

ثُمَّ انتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَمَدْحُ العَبَاسِيِّينَ وَعَاصِرَ الْمَهْدِيِّ . وَمَدْحُ خَالِدَ بْنَ بَرْمَكَ جَدَ  
الْبَرَامِكَةَ وَكَانَ كَلَا وَفَدَ عَلَيْهِ اعْطَاهُ خَمْسَةَ آلَافَ دَرْهَمَ ثُمَّ زَادَهَا لَهُ . وَمِنْ قَوْلَهُ يَتَسَانَ  
أَمْرَ خَالِدَ أَنْ يَكْتُبَ فِي صَدْرِ مَجْلِسِهِ وَهُمَا :

اَخَالِدُ اَنْ اَحْمَدَ يَبْقَى لَاهِمَ جَالَاً وَلَا تَبْقَى الْكَنْوَزُ عَلَى الْكَدَرِ

فَاطِّعْمُ وَكُلْ مِنْ حَارَةِ مَسْتَرْدَةَ وَلَا تَبْقَى اَنْ الْعَوَارِيَّ لِلرَّدَرِ

وَأَخْبَارُ بَشَارَ كَثِيرَةُ بَسْطُهَا صَاحِبُ الْأَغْنَى فِي ٦٠ صَفْحَةَ مِنْ الْجَزْءِ الْثَالِثِ مِنْ  
كِتَابِهِ . وَلَمْ يَدْعُ بَشَارَ بَابَا مِنْ ابْوَابِ الشِّعْرِ الْأَطْرَقَهِ وَاجْدَ فِيهِ وَمِنْ قَوْلَهُ فِي الغَزْلِ :

وَنَفِي عَنِ الْكَرِي طِيفُ الْمَمِّ لَمْ يَطْلُ لِبْلِي وَلَكِنْ لَمْ اِنْمِ

خَرَجْتُ بِالصَّمْتِ عَنِ لَا وَنَعْمَ وَإِذَا قَلْتُ هَا جُودِي لَنَا

اَنْفِي يَا عَبْدَ عَنِ وَاعْلَمِي اَنْ فِي بَرْدِي جَسْمًا نَاحِلًا

لَوْ تُوكَاتِ عَلَيْهِ لَا نَهْدِمْ خَتَمَ الْحُبُّ هَا فِي عَنْقِي

مَوْضِعَ الْخَاتَمِ مِنْ اَهْلِ الدَّمْ وَمِنْ قَوْلَهُ :

صَدِيقَكَ لَمْ تُلْقِ الْذِي لَا تَعْاتِبَهُ اِذَا كَنْتَ فِي كُلِّ الْاَمْوَارِ مَعَاتِبًا

مَقَارِفَ ذَنْبِ مَرَّةَ وَمَجَانِبَهُ فَعُشْ وَاحِدًا اوْ صَلَ اَخْكَ فَانَهُ

ظَمِئَتْ وَايَّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبَهُ اِذَا اَنْتَ مِنْ تَشْرِبِ مَرَارًا عَلَى الْفَنْدِي

وَمِنْ الغَزْلِ قَوْلُهُ :

قَلْوَبُهُمْ فِيهَا مُخَالَفَةٌ قَلْبِي يَرْهَدِنِي فِي حُبِّ عِبْدَةِ مَعْشِرِهِ

فِي الْقَلْبِ لَا بِالْعَيْنِ يَبْصُرُ ذُو الْحُبُّ فَقَاتَ دُعَوَاقَلِي وَمَاخْتَارُوا رَنْضِي

وَلَا تَسْعِ الْاَذْنَانِ الاَنْقَبَ الْهُوَيُّ فَاتَّبَسَرَ الْعَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الْهُوَيِّ

وَكَانَ بَشَارُ مِنْ اَصْحَابِ الْفَلْسَفَةِ الْمُتَحِيرِينَ فِي الدِّينِ وَيَعْتَقِدُونَ اَنَّ الْاَنْسَانَ مَسْوَقٌ

لَا مُخَيْرٌ يَدْلِي عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ :

طَبَعَتْ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيْرٍ هَوَى وَلَوْ خَيْرٌ كَنْتَ الْمَهْذِبَا

أَرِيدَ فَلَا اَعْطَى وَاعْطَى فَلَمْ اَرِدْ وَقَصْرُ عَلْمِي اَنْ اَمَلَ المُغَيْبَا

فاصر عن قصدي وعلمي مقصريٌ وأمسي وما اعقبت الا التعجب  
وقد تقدم خبر انحرافه عن بني العباس ولم يغنه تغير مطلع تلك القصيدة شيئاً  
فإن المتصور سكت عنه وما زال يعتقد انحرافه عنهم قليلاً . ولذلك ظل في خاطره شيء  
عليه . وكان المهدي بعده يظهر له فتوراً فغضب بشار ومدح وزيره يعقوب بن داود  
فلم ينفعه . فهجاه بيتهن كأناسب موته وهم :

بني امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود  
خاعت خلافتكم ياقوم فالتموا خليفة الله بين الزق والعود  
بعث المهدي اليه صاحب الزنادقة فضر به حق مات . ولم يخرج في دفنه احد  
لأنه مات وخسمه الخليفة — وربما كان هذا هو السبب ايضاً في خول اسمه مع تبرزه  
في الشعر

ونجد ترجمته في الاغاني ١٩ ج ٣ و ٤٢ ج ٦ وابن خلكان ٨٨ ج ١ والشعر  
والشعراء ٤٧٦ والالفهرست ١٥٩

## ٢ - السيد الحميري

توفي سنة ١٧٣ هـ

اسمه يدلُّ على انه من حمير نزل البصرة وكان شاعراً متقدماً مطبوعاً . وقد تقدم  
انه هو وبشار وأبا العناية أكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام . وبلغ منظومه  
٢٣٠٠ قصيدة ولم يصلنا منها ما يستحق الذكر . وقد خل ذكره لأنَّه كان يسبُّ  
الصحاباة بتشيعه لعلي فتحومي شعره وتخوف الناس منه . أما من حيث الشاعرية فله  
طراز ومذهب قلماً يلحق فيه . وكان اسمر اللون تام القامة اشتبه ذا وفرة حسن  
الالفاظ جيل الخطاب . اذا تحدث في مجلس قوم اعطى كل رجل من المجلس نصيحة  
من حديثه ويعده بعضهم من طبقة بشار وانها اشعار الحمدتين . ويمتاز عن سائرهم انه  
كان يكره الاستجواب بالشعر وقد نظم في ذلك ابياتاً وهي :

ابها المادح العباد ليعطى ان الله ما بآيدي العباد  
فأسأل الله ما طلبت اليهم وارجُّ نفعَ المنزل العواد  
لا تقل في الجواب ما ليس فيه وتسعي البخيل باسم الجواب

فما سمع بشار قوله قال «لولا ان هذا الرجل شغل عنا مدح بنى هاشم لشغلتنا  
ولو شاركنا في مذهبنا لتعينا»<sup>(١)</sup> ومن شعره في مدح بنى هاشم لما استقر الامر لابي  
العباس السفاح قوله :

دونكموها يا بنى هاشم	جددوا من عهدها الدارسا
دونكموها فالبسوا تاجها	لا تعدموا منكم له لابسا
لو خير النبر فرسانه	ما اختار الا منكم فارسا
قد ساسها قبلكم ساسة	لم يتركوا رطبا ولا يابسا
ولست من ان تملكونها الى	مهبط عيسى فيكم آيسا

ومن قوله في ذم الصحابة :

قل لابن عباس سهي محمد	لاتعطين بنى شادي درهما
احرم بنى قيم بن مرة انهم	شر البرية آخرأ ومقديما
وان تعطهم لا يشكروا لك نعمة	ويكافئوك بإن تذم وتشتما
ولئن منعهم او استعملتهم	خانوك واتخذوا خراجك مغنا
منعوا تراث محمد اعمامه	بانع اذ ملكوا و كانوا اظلموا
وبنيه وابنته عديلة مريما	وبنيه وابنته عديلة مريما

وله في مدح العلوين ما يدل على حرية في القول . ومن ادلة ترفعه عن الجواز  
ان الرشيد اعطاه جائزة فرقها . وتجد ترجمته واخباره في الاغاني ٢ ج ٧ وفوات

الوفيات ١٩ ج ١

### ٣—أبو نواس

توفي سنة ١٤٥ هـ

هو الحسن بن هانى ولد في الاهواز سنة ١٤٥ هـ في خلافة أبي جعفر المنصور  
 وكانت امه اهوازية اسمها جلبان وكان ابوه دمشقياً من جند مروان بن محمد آخر ملوك  
بني امية اندذه مروان الى الاهواز فلتقي جلبان فاحبها وتزوجها فولدت له اولاداً  
منهم ابو نواس وابو معاذ . وقبل ان يتجاوز ابو نواس السنة الثانية من عمره انتقل  
والداه الى البصرة فنشأ فيها . ولم يكن والداه في سعة او لعل والده مات وترك اولاده  
في كفالة امهما فاسلمت ابا نواس الى عطار يخرج عنده في مهنة العطارة ولكن نفسه

(١) الاغاني ٦ ج ٧

كانت تميل الى غير هذه الصناعة . وكان اذا قرأ شعراً ارتاح نفسه الى معاناته وقامت فيه رغبة في النظم . فاذا اجتمع باديب او راوية او شاعر او حضر مجلس ادب وسمع شعراً احب ناظمه وتنى ان يراه . وكان في جماعة من سمع اشعارهم واحب الاجماع بهم والية بن الحباب وكان ظريفاً غزاً وصافاً لشراب . وافق ان والية قدم الاهواز لمدح ابا بحير الاسدي عامل المنصور عليهما فرٌ بذلك العطار فلقي ابا نواس وكان جميل الصورة ذكياً فتوصى في النهاة خالسه وخاطبه فأنس في قريحة وقاده فقال له « ان فيك مخايل ارى ان لا تضيعها وستقول الشعر فهل تصحبني اخر جك » ولم يكن ابو نواس يعرف مخاطبه فقال ومن انت قال « انا ابو اسامه والية من الحباب » فقال « نعم . انا والله في طلبك ولقد اردت اختروج الى الكوفة بسيك لا اخذ عنك واسمع منك » فسار ابو نواس معه الى الكوفة ثم قدم بغداد وكان والية وبعض شعراء تلك الايام وندماءه يجتمعون كل ليلة على الشراب وقول الشعر لا يكادون يفترقون فيه جو بعضهم بعضاً هزاً وجداً ويصفون احمر وغيرها . وكان ابو نواس يحضرهم فيسمع ويعي ويزداد كل يوم علمًا ودرية وكان مختلفاً الى ابي زيد الانصاري فتعلم منه غريب الالفاظ وتردد على ابي عبيدة عمر بن المثنى فتعلم منه ايات الناس ونظر في نحو سيبويه حتى اصبح في الطبقية الاولى من المولدين وشعره عشرة انواع اجاد فيها كلها . واحسن علم اللغة وفروعها حتى قال فيه الجاحظ « ما رأيت رجالاً اعلم باللغة من ابي نواس ولا افضل طبعة مع مجانية الاستكراء » وقال عمر بن المثنى « كان ابو نواس للمحدثين كامرئ القيس للمتقدمين » وقد قدم اولى امثال ذلك اولى ان يقال يشار لانه اسبق

ويروى عن ابي نواس انه قال « ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب مهن النساء وليلي فما ظنك بالرجال » وقال ابن السكريت « اذا رويت من اشعار الجاهليين فلا مرئ القيس والاعشى ومن الاسلاميين فلمجرير والفرزدق ومن الحدثين فلا ينبي نواس خسبك » وهو يعد ايضاً من الشعراء المجان

وقد قادمنا في كلامنا عن مزايا الشعر في العصر العباسي الأول ما كان لا يلي نواس من الفضل في تغيير طريقة والتوزع في معانيه فهم يعدونه امام هذه الطريقة . ولذلك فهو يمتاز بتصرفة في الشعر عن طريقة القدماء - كان عندهم للشعر الفاظ محدودة واساليب معينة فتجاوزها كما تجاوزها الاعشى قبله<sup>(١)</sup> ولكن تقرب ابي

نواس من الخلفاء ونفوذه عندهم ساعد على نشر طريقة فصار الشعراء يتحدونه فيها  
شأنهم في تحدي كل وجيه نافذ الكلمة . ولذلك قالوا الناس على دين ملوكهم . وإذا  
تدبرت تاريخ الاجتماع رأيت ذلك قاعدة فيسائر أحوال الحياة  
ووصف شعر أبي نواس لايبي به صفيحة او بضم صفحات . وهو أول من توسع  
في وصف الآخر والتغزل بال gammans . وفي ديوانه المطبوع بعض صفحات عديدة من  
نظمه في هذين البابين فضلاً عن تغزله بمحاربة احبها اسمها جنان . وقد اشرنا الى  
تهتكه في جملة مهنيكي ذلك العصر ولعله أكثرهم انفاساً في اللهو على انواعه طمعاً منه  
بعفو الله على حد قوله :

نَكْرَ مَا اسْتَطَعْتُ مِنْ اخْطَابِي  
سَبَّصَرْ اَنْ وَرَدْتُ عَلَيْهِ عَفْوًا  
تَعْضُّ نَدَامَةَ كَفِيكَ مَا  
وَمِنْ لَطِيفٍ نَظَمَهُ فِي مَدْحِ الْاَمِينِ قَوْلَهُ يَدْحَجْ نَاقَتِهِ :

وَنَجَشَمَتْ فِي هُولِ كُلِّ تَوْفَةٍ  
تَذَرَّ الْمَطِي وَرَاءَهَا فَكَانَهَا  
وَإِذَا الْمَطِي بَأْلَغَنَا مَحْدَأً  
وَعَابُوا عَلَيْهِ الْمَبَالَغَةُ فِي مَدْحِ الرَّشِيدِ لَقَوْلَهُ :

لَتَخَافُكَ النَّطْفَ الَّتِي لَمْ تَخْلُقْ  
وَاخْفَتَ اَهْلَ الشَّرِكِ حَتَّى اَنْهِ  
وَمِنْ قَوْلَهُ فِي وَصْفِ الْأَخْرِ :

وَنَدَمَانَ سَقَيْتَ الرَّاحِ صَرْفًا  
وَقَوْلَهُ : مَدَامْ تَبَدَّتْ مِنْ مَقَامِ مَشْرِفٍ  
وَلَمَا شَرَبَنَا وَدَبَ دَبِبَهَا  
وَقَوْلَهُ : مَعْنَقَةَ صَاغِ الْمَزَاجِ لِرَأْسِهَا  
جَرَتْ حَرْكَاتُ الدَّهْرِ فَوْقَ سَكُونِهَا  
وَقَدْ خَفِيَتْ مِنْ لَطْفَهَا فَكَانَهَا  
وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَيُنَاسِبُ ذَلِكَ وَصْفَهُ لِلْأَقْدَاحِ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ النَّقْوَشِ كَقَوْلَهُ :

تَدُورُ عَلَيْنَا الرَّاحِ فِي عَسْجُدَيَةٍ جَبَتْهَا بِالْوَانِ التَّصَاوِيرِ فَارِسٌ

قرارتها كسرى وفي جنابها مهأً تدَّرِّبها بالقسيِّ الفوارس  
 فللمخمر ما زرَّت عليه جيوها وللماء ما حازت عليه القلانس  
 ويظهر انه كان مطلعاً على اقوال الاوائل المنقوله الى العربية ولا سيا علم النجوم  
 والطبيعتيات بدليل قوله وفيه المام بالفلك :

الم تَرَ الشمس حلَّتِ الْحَمَلَةِ وَقَامَ وزنُ الزَّمَانِ فَاعْتَدَلَ  
 وَغَنَتِ الطَّيْرُ بَعْدَ عَجْمَهَا وَاسْتَوَتِ الْحَمَرُ حَوْلَهَا كَلَّا  
 وَمَا يَدْلِي مَعْرِفَتَهُ عِلْمُ الطَّبَائِعِ قَوْلُهُ :

قَلَ لِزَهِيرٍ إِذَا حَدَّا وَشَدَا أَقْلَلَ وَأَكْثَرَ فَانْتَ مَهْدَارُ  
 سَخْنَتَ مِنْ شَدَّةِ الْبَرْوَدَةِ حَقَ صَرَتْ عَنْدِي كَانَكَ النَّارِ  
 لَا يَعْجِبُ السَّامِعُونَ مِنْ صَفْقِي كَذَلِكَ الثَّلْجُ بَارِدُهُ حَارٌ

وفي ذلك اشارة الى نظر اهل الهند في الطبائع فهم يزعمون ان الشيء اذا زاد في البرد عاد حاراً . ومن اقوالهم «ان الصندل الايض اذا افروط في حكه عاد حاراً مؤذياً»  
 وما يدل على المame بخرافات اليونان والفرس قوله من قصيدة يمدح بها يحيى بن خالد :

صورة المشتري لـ دسے بيت الا ليل والشمس انت عند انتصار  
 ليس زاويش<sup>(١)</sup> حين سار امام الا حوت والبدر اذ هوى لانصباب  
 منك اسخي بما تشح به الا فس عند انتقاد در الحباب  
 لا وهرام تستقل به العقة رب بالليل رائدا في الحباب  
 منك امضى لدى الحروب ولا هو ل في العين عند ضرب الرقب

واختلفوا في سنة وفاته والارجح انها سنة ١٩٨ هـ ولو اردنا الایان بامثلة من نظمه لضيق المقام مع شیوع دیوانه . وقد جمعه غير واحد<sup>(٢)</sup> وهو مطبوع غير مرتبة فيينا ومصر وبيروت . وفي صدر طبعة مصر سنة ١٨٩٨ فصل بجامع الديوان حزة ابن الحسن الاصبهاني في شعر ابي نواس ونقده . والديوان نحو ٤٥٠ صفحة ويتضمن نحو ١٣٠٠٠ بيت مرتبة على ١٢ باباً<sup>(٣)</sup> فنائمه مع الشعراء<sup>(٤)</sup> المدح<sup>(٥)</sup> المرأفي<sup>(٦)</sup> العتاب<sup>(٧)</sup> الاطباء<sup>(٨)</sup> الزهد<sup>(٩)</sup> الطرد<sup>(١٠)</sup> الحزيريات<sup>(١١)</sup> والمحجوب<sup>(١٢)</sup> غزل المؤثر<sup>(١٣)</sup> غزل المذكر<sup>(١٤)</sup> المحون وقد اهمل الناشر باب المحون لتهتكه الزائد

(١) يراد بزاويش (زفف) احد اله اليونان (٢) فهرست ١٣٩

تاریخ آداب اللغة العربية (٩)

وتجد اخباره في الاغاني ٢ ج ١٨ و ١١٠ و ١٧٠ و ١٨٦ ج ٦ و ١٤٨ ج ١٦  
وابن خلkan ١٣٥ ج ١ وطبقات الادباء ٩٦ والشعر والشعراء ٥٠١ والفهرست ١٦٠  
والعقد الفريد ٣٣٢ ج ٣

#### ٤ - مسلم بن الوليد

توفي سنة ٢٠٨ هـ

ويعرف بصربيع الغواي وهو من ابناء الانصار كان مدحّاً محسناً وجمل مدائحه  
في يزيد بن مزید وداود بن يزيد المهلي والبرامكة ومحمد بن منصور بن زياد كاتبهم .  
ولاه المأمون بريد جرجان فلم يزل بها حتى مات . وهو اول من الطف في المعاني  
ورفق في القول وعليه يعلو ابو تمام في ذلك وعلى ابي نواس ومن قوله في الوداع :

وانى واساعيل يوم وداعه لکالغمد يوم الروع زایله النصل  
فان اغش قوماً بعده او ازرهم فکلو حشر دنیها من الانس الحمل  
ومن بدیعه الذي امته ابو تمام وغیره :

اذا ما نکحنا الحرب بالبيض والقنا جعلنا المثابا عند ذاك طلاقها

ومن مدحه قوله في الفضل بن يحيى :

تساقط يتاه الندى وشهاله السردى وعيون القول منطقه الفضل  
عجول الى ان يوشع الحمد ماله يعذ الندى غنا اذا اغتنم البخل  
له هضبة تأوي الى ظل برمه منوط بها الامال اطناها السبل  
ومن قوله في وصف سفينه :

اطلت بمجدافين يعتورانها يقوّمها كبح اللجام من الدبر  
كان الصبا تحكي بها حين واجهت نسم الصمامشي العروس الى الخدر

ومن لطيف غزله :

اذا التقينا منعنا النوم اعينا ولا نلام يوماً حين نفترق  
اقر بالذنب مني لست اعرفه كما اقول كما قالت فنتفق

وله ديوان مطبوع في ليدن سنة ١٨٧٥ وتجد اخباره في الشعر والشعراء ٥٢٨  
وفي الاغاني ٩ ج ١٣ والعقد الفريد ١٤٢ ج ١ وفي طبعة الديوان المذكورة

## ٥ — أبو العتّاهية

توفي سنة ٢١١ هـ

هو مولى وأسمه اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان . ولد بعين التمر سنة ١٣٠ هـ ونشأ في الكوفة وكان في أول أمره يتنحث فيحمل زاملة المحنثين . ثم اشتغل بصناعة آيه فجعل يصطنع الجرار ويحملها في قفص على ظهره ويدور في الكوفة ويبيع منه . ولكنَّه أحسن من حداشه باقتداره على النظم . وكان الشعر يومئذ ديوان الناس وموضع أحاديثهم وحيثما اجتمعوا تناشدوه وتذاكرروا فيه

فانفق يوماً وهو يدور يقص الجرار أنه من بقتيان جلوس يتذاكررون الشعر ويتناشدونه فسلم ووضع القفص عن ظهره ثم قال « يا فتيان اراكم تذاكرون الشعر فاقول شيئاً منه فتجيرونه ؟ فان فعلتم فلكم عشرة دراهم » فهزأوا منه وسخروا به لكنهم قالوا « نعم » قال « لا بد ان يشتري باحد القمرین رطب يؤكل فانه قمر حاصل » وجعل رنه تحت ايديهم وقال اجيروا :

ساكني الاجداد انت

وجعل ينه ويذهب وقتاً في ذلك الموضع وعين نقطة اذا بلغتها الشمس ولم يجيزوا البيت غرموا الخطر . فلما اعيتهم ذلك جعل يهزأ بهم وتهمه :

ساكني الاجداد انت مثلما بالامس كنتم

ليت شعرى ما صنعتم ارجحتم ام خبرتم

وهي قصيدة من شعره طويلة . تخلل الفتيان واذاعوا خبره في الكوفة فجعل أدباؤها وطلاب الشعر من فتيانها يأتونه الى معهله يستنشدونه فينشدُهم اشعاره فإذا خذلوا ما تكسر من الخزف فيكتبونها فيه

ثم وفد على بغداد في أول خلافة المهدى وانشده قصيدة مطلعها :

الا ماليد تي ماطا ادلت فاحل ادلاطا

وكان بشار بن برد حاضراً فاستخف بها حتى اذا وصل الى قوله :

اته الخلافة منقادة اليه تحرر اذياها

فلم تك تصلح الا له ولا ياك يصلح الا لها

ولوراها احد غيره لزلزلت الارض زلزاها

ولو لم تطعه بنات القلو بـ لما قبل الله اعماها

قال بشار لجار له « انظر ويبحث هل طار الخليفة عن فرشه » وصار ابو العناية من المقربين . وكان المهدى يراعى خاطره ويكرمه فاحرز نفوذاً عظيماً عنده حتى كثيراً ما كان يتوسط بالعفو لديه . ولما توفي المهدى خلفه الاهادى وكان واجداً عليه لانه كان يلازم اخاه الرشيد فهناك ابو العناية بقصيدة يتقرب بها اليه مطلعها :

الاشافع عند الخليفة يشفع فيدفع عنا شر ما يتوقع

فاذن بادخاله . ولم تطل مدة الاهادى خلفه الرشيد وكان ابو العناية قد عاهد نفسه ان لا يقول شعراً فالزمه الرشيد على القول فاطاعه حفظي عنده حظوة كبيرة حتى كان لا يفارقه في حضر ولا سفر وعين له راتباً مقداره ٥٠٠٠ درهم سوى الجوائز منه ومن امرائه وزرائه . وكان بعض هؤلاء يجرون عليه الرواب الشهيرية او السنوية وكان ابو العناية سوداوي المزاج كثير التردد في امر الدين فتقلب على اطوار شتى — شأن الذين يخلون انفسهم من قيود الدين وينظرون فيه نظر الناقد . فاستقر راي ابو العناية اخيراً على التمسك بالاسلام والزهد عن الدنيا فامر الرشيد ان يقول الشعر فابي خبيه وضربه ثم اطلقه شفقة عليه . وله غزل كثير في عتبة جارية المهدى وهو من مؤسسي الانقلاب الشعري في هذا العصر وقد اطلق نفسه من التقليد بالمعانى والالفاظ فانبعان جديدة ونظم على اوزان لا تدخل في العروض ولم يتقدمه فيها احد<sup>(١)</sup> ولم يتسبب بما تسبب له كثيرون من شعراء اخوافاً من الرجوع عن التقليد .

قعد يوماً عند قصار فسمع صوت المدققة فشكى ذلك في ايات شعره فقال :

للمون دأرا ت يدرن صرفها

هن ينتقينا واحداً فواحداً

ومن مختاراته في المعانى قوله :

الناس في غلامهم ورحى المبة تطحن

وقوله لاحمد بن يوسف :

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى وان الغنى يخشى عليه من الفقر

وقوله في موسى الاهادى :

ولما استقلوا باتفاقهم وقد اذمعوا للذى اذمعوا

قررت التفاني بآثارهم واتبعتهم مقلة تدمع

وقوله :

هُب الدِّنِيَا تَصِيرَ إِلَيْكَ عَفْوًا      الِّيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى زَوَالٍ

ومن لطيف معانيه قوله :

اَذَا اَمْرَءٌ لَمْ يَعْتَقُ مِنْ مَالِ نَفْسِهِ      تَمْلِكُ اَمْالَ الَّذِي هُوَ مَالُكٌ  
اَلَا اَنَا مَالِيُّ الَّذِي اَنَا مُنْفَقٌ      وَلَيْسَ لِي اَمَالٌ الَّذِي اَنَا تَارِدٌ  
وَذَكَرُوا لَهُ اِرْجُوزَةً حِكْمَيَّةً فِي بِضُعْفَةِ آلَافِ بَيْتٍ مِنْهَا :

حَسِبْكَ مَا تَبْتَغِيهِ الْقُوَّتُ      مَا أَكْثَرَ الْقُوَّتِ لَمْ يَمُوتْ  
الْفَقْرُ فِيمَا جَاءَزَ الْكَفَافَا      مِنْ اَتْقَىِ اللَّهِ رِجَاءً وَخَافَا

وَمَعَ ذَلِكَ فَالْاصْمَعِي يَقُولُ « شِعْرُ اَبِي العَتَاهِيَّةِ كَسَاحَةُ الْمُلُوكِ يَقْعُدُ فِيهَا الْجُوَهْرِ  
وَالْذَّهَبُ وَالْتَّرَابُ وَالْخَزْفُ وَالنَّوْيِّ »

وَكَانَ اَبُو العَتَاهِيَّةِ اِيْضًا لَوْنَ اَسْوَدَ الشِّعْرِ نَظِيفُ الثِّيَابِ لَهُ وَفْرَةُ جُعْدَةٍ وَهِيَّأَةُ  
حُسْنَةٍ وَبِلَاقَةٍ وَحَصَافَةٍ . وَكَانَ سِيَالُ الْفَرِيمَةِ سَرِيعُ الْخَاطِرِ لَطِيفُ الْمَعَانِي سَهْلُ  
الْاَلْفَاظِ . فَقَدْ سُأَلَ بَعْضُهُمْ كَيْفَ تَقُولُ الشِّعْرُ قَالَ « مَا اَرَدْتُهُ قَطُّ اَمْثُلَ لِي فَاقُولُ  
مَا اَرِيدُ وَاتَّرَكُ مَا لَا اَرِيدُ »

وَقَدْ نَظَمَ فِي كُلِّ اَبْوَابِ الشِّعْرِ وَامْتَازَ مِنْهَا بِالْزَّهْدِ . وَيَوْمَ خَذَ مِنْ سِيرَةِ حِيَاتِهِ اَنَّهُ كَانَ  
مُتَرَدِّدًا مُتَقْلِبًا وَيَغْلِبُ ذَلِكَ فِي طَبَاعِ الشِّعْرَاءِ لَاتِّهِمْ اَهْلُ خَيَالٍ وَاوْهَامٍ وَخَصْوصَةُ الَّذِينَ  
يَسْتَجِدُونَ بِشِعْرِهِمْ فَانْهُمْ يَتَقْلِبُونَ مَعَ الْاَهْوَاءِ وَيَسْعُونَ وَرَاءَ النُّفُعِ حِينَما كَانُ . عَلَى اَنْ  
تَنْتَعَ اَبِي العَتَاهِيَّةِ عَنْ قَوْلِ الغَزْلِ بِعْدَ اَنْ اَمْرَهُ بِالرَّشِيدِ يَخَالِفُ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ وَلَكِنْ  
لَعْلَ لَهُ سِيَّاً حَلَّهُ عَلَى ذَلِكَ

وَاما تَقْلِبُهُ فَظَاهِرٌ مِنْ تَذَبَّذَبَهُ فِي الدِّينِ كَمَا تَقْدِمُ . وَانَّهُ كَانَ اَذَا اَخْتَصَ بِعِصْمَهُ  
الْاَمْرَاءَ اَدْعَى وَلَاءَ قَبْلَتِهِ — فَقَدْ كَانَ طَوْلُ حِيَاتِ يَزِيدَ بْنِ مَنْصُورٍ يَدْعُ اَنَّهُ مَوْلَى  
لِلْيَمَنِ وَيَنْتَفِي مِنْ عَنْزَةٍ . فَلَمَّا مَاتَ يَزِيدَ رَجَعَ اِلَى وَلَائِهِ . وَعَابَهُ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ وَقَالَ  
لَهُ « اَلَمْ تَكُنْ تَزْعُمُ اَنْ وَلَاءَكَ لِلْيَمَنِ » قَالَ « ذَلِكَ شَيْءٌ احْتَجَنَا إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الزَّمْنِ .  
وَمَا فِي وَاحِدٍ اَنْتَبَتَ إِلَيْهِ خَيْرٌ وَلَكِنَّ الْحَقَّ اَحْقَ اَنْ يَتَبَعَ ». وَكَانَ مَعَ مَاجِعِهِ مِنْ  
الْاَمْوَالِ بِخَيَالِهِ حَوَادِثُ كَثِيرَةٍ تَدَلُّ عَلَى شَدَّةِ بَخْلِهِ ذَكْرُهَا صَاحِبُ الْاَغَانِيِّ

وَلَهُ دِيْوَانٌ مُطَبَّعٌ فِي بَرُوَتْ سَنَةِ ١٨٨٧ . وَتَجَدُّ اخْبَارَهُ فِي الْاَغَانِيِّ ١٢٦ ج ٣

وَ١٨٦ ج ٦ وَ٢٤ ج ٨ وَابْنِ خَلْكَانَ ٧١ ج ١ وَطَبِيقَاتُ الشِّعْرَاءِ ٤٩٢ وَالْفَهْرَسُ

١٦٠ وَفِي الْهَلَالِ ١٣٣ سَنَة ١٣٣

## ٦ - أبو تمام

توفي سنة ٥٢٣

هو عربيٌ من طيء واسمه حبيب بن اوس الطائي ولد في منيذ من بلاد الشام وجاء مصر صغيراً . وكان يسقي الماء في الجامع ثم جالس الأدباء وأخذ عنهم وتعلم . وكان فطناً فهذا يحب الشعر فلم يزد يعانيه حتى أجاده وسار شعره وشاع ذكره في بغداد بوئرة الأدب في ذلك الحين وخليقتها المعتصم وقد التفت حوله حلقة من الشعراء . ببعث في طلب أبي تمام فنظم فيه القصائد فجاز له وقدمه على شعراء وفته . فلم يعد يقدر أحد منهم أن يأخذ درهماً بالشيء في حياته . فلما مات اقسم الشعراء ما كان يأخذنه . وقد امتاز بمذهب في المطابق سبق به الشعراء وإن كانوا قد فتحوه قبله و قالوا القليل منه فإن له فضل الأكثار فيه والسلوك في جميع طرقه <sup>(١)</sup>

وهو من المقدمين بحسن الديباجة ورقة العبارة وفي أجاده الرثاء <sup>(٢)</sup> ومطلع قصيدة التي روى بها محمد بن حميد الطوسي لا يزال الرأون والمؤنون يشتملون به إلى اليوم وهو :

الا فليجعل الخطب وليفدح الامر      وليس لعين لم يغض ما وها عذر  
وذكر صاحب الأغاني ان كثيراً من آيات هذه القصيدة مسروق من قصيدة مكتف  
أبي سلمى من ولد زهير بن أبي سلمى هجا فيها ذفافه العبسى وذكر آياتها <sup>(٣)</sup>  
ومن مرآته قوله يرني ابنين صغيرين لعبد الله بن طاهر ماتا معاً :

طفى على تلك الخيال منها      لو امهلت حتى تكون شمائلا  
لقد اسكنهما حجى وصباها      حلاماً وتلك الارجعة نائلا  
ان اهلال اذا رأيت نموءه      ايقنت ان سيكون بدرأ كاما  
ومن مدائحه قوله :

سود اللباس كانوا نسبت لهم      ايدي السعوم مدارعاً من قار  
بكروا واسروا في متون ضواهر      قيدت لهم من مربط النجار  
لا يبرحون ومن راهم خاطم      ابداً على سفر من الاسفار  
ولابي تمام وصية في كيفية النظم اوصى بها ابا عبادة البختري بين فيها احسن

(١) الأغاني ج ١٠٠ (٢) المقدمة ج ١١٩ (٣) الأغاني ج ١٠٧

الوسائل لاجادة النظم قال « تخيير الاوقات وانت قليل الاطموم صفر من الفعموم . واعلم ان العادة في الاوقات ان يقصد الانسان لتأليف شيء او حفظه في وقت السحر وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقضتها من النوم فان اردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رشيقاً واكثر فيه من بيان الصيابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق وادا اخذت في مدح سيد ذي اياض فأشهر مناقبه واظهر مناسبه وابن معالله وشرف مقامه وتقاض المعاني واحذر المجهول منها واياك ان تشين شعرك بالالفاظ الزرية . وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجسام وادا عارضك الضجر فأرجح نفسك ولا تعمل الا وانت فارغ القلب . واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين . وجملة الحال ان تعتبر شعرك بناسف من شعر الماضين فما استحسنته العامة فاقصده وما ترکوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله تعالى »

## ديوان الحماسة

وله فضل على معاصريه من الشعراء انه لم يكتف بما نظمه من ضروب الشعر لكنه جمع مختارات من اشعار العرب الجاهلية وغيرهم في كتاب سهاد الحماسة وتعرف بمحاسة ابي تمام تميزاً لها عن حماسة البحترى . حمله على جمعها انه نزل عند صاحب له في همدان اسمه ابن سلمة فاكرمه فأصبح ذات يوم وقد وقع ثلج كثير قطع السابلة فعم ابو تمام وفرح ابن سلمة وقال « وطن نفسك على البقاء ان الثلج لا يخسر الا بعد زمان » واحضر له خزانة كتب فطالعها واشتغل بها وصنف خمسة كتب في الشعر منها كتاب الحماسة والوحشيات وهي قصائد طوال . فبني كتاب الحماسة في خزان آل سلمة يضنوون به ولا يكادون يبرزونه لاحد حتى تغيرت احوالهم وورد من همدان رجل من اهل دينور يعرف بأبي العوادل فظفر به وحمله الى اصبهان . فا قبل ادباؤها عليه ورفضوا ما عداه من الكتب المصنفة في معناه فشهر فيهم وقد شرحته كثيرون

ومن احسن الشرروح شرح الخطيب التبرizi المتوفى سنة ٥٠٢ هـ وقد طبع بمصر سنة ١٢٩٦ في اربعة اجزاء كبار بين فيها اشتقاد اسامي شعراء الحماسة وغيرهم وتفسير كل بait وما فيه من الغريب والاعراب وایراد الاخبار من اما كثها . وطبعت الحماسة بلا شرح في الهند سنة ١٨٥٦ وهو شرح لمرزوقي وآخر لابي العلاء المعربي وآخر لابن جني منها نسخ خطية في المكتبة الخديوية وفي غيرها

وقد عني في طبع الحماسة مع شرح التبرizi ايضاً فربتاغ في مجلدين مع ترجمة وشروح لاتينية . ظهر المجلد الاول سنة ١٨٢٨ والثاني ١٨٥١ في بون . وقد ترجمها الى

الالمانية فريديريك روكرت وطبعت مع الاصل في مجلدين في ستنتفارت سنة ١٨٤٦ .  
ولابي تمام حمامة اخرى هي كتاب الوحشيات منها نسخة في جلة كتب خطية نادرة  
استنسخها زكي باثا سكريير مجلس النظار من مكاتب اوربا لطبع مصر  
وكان ابو تمام اسمه طوبلاً فصيحاً حلو الكلام فيه تعمق يسيرة . وله ديوان شرحه  
كثيرون شروحاً حسنة منها شرح للصولي المتوفى سنة ٣٣٥ هـ منه نسخة خطية في  
المكتبة الخديوية . وقد طبع الديوان في مصر وفي بيروت سنة ١٣٢٣  
ونجد اخبار ابي تمام في الاغاني ٩٩ ج ١٥ وابن خلkan ١٢١ ج ١ وطبقات  
الادباء ٢١٣ والفهرست ١٦٥

## ٧ - دِبْلِ الْخَزَاعِي

توفي سنة ٢٤٦

هو عربي من اليمين شديد التعلق بالقططانية على النزارية لا يخشى بذلك لوماً ولا  
يخاف شهيداً . اسمه دببل بن علي بن رزين من خزاعة . اصله من الكوفة وجاء  
بغداد بطلب من الرشيد . وهو شاعر مطبوع هجاء خبيث اللسان لم يسلم منه احد من  
الخلفاء ولا وزرائهم ولا اولادهم ولا ذو نباهة احسن اليه او لم يحسن ولا افلت منه  
كبير ولا صغير . فكان الناس يخافونه ويتقونه حتى المؤمنون فانه هجاء شديدأ  
واحقل ذلك منه . ومن شديد هجائه الذي يحتاج الى جرأة قوله للمؤمنون :  
أني من القوم الذين سيوفهم قلت اخاك وشرفتك يقعده  
شادوا بذكرك بعد طول خوله واستقدواك من الحضيض الاولى  
يشير الى طاهر بن الحسين الخزاعي وقتل الامين حتى تولى المؤمنون . ومن قوله  
في هجاء المعتصم :

ملوك بي العباس في الكتب سبعه و لم تائنا عن ثامن لهم كتب  
كذلك اهل الكهف في الكهف سبعه  
خياره اذا عدوا ونائمهم كاب  
وانى لا اعلى كلهم عنك رفعه لانك ذو ذنب وليس له ذنب  
لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملکهم وصيف و اشناوس قد عظم الكرب  
وهجا ايضا ابراهيم بن المهدى و غيره حتى آل طاهر مع انه كان ميلاً اليهم .  
وكان مسلم بن الوليد المنقاد ذكره شاخ ودببل شاب وهو يعترف باستاذيته بخفاه

مسلم في بجاه دعبدل بقصيدة فيها عتاب شديد<sup>(١)</sup> خلقه بقوله :  
 فيبك عيني استأكلت فقطعتها وصبرت قلبي بعدها فتشجعا  
 وجرى له مع المطلب بن عبد الله احد امراء مصر حديث غاظ دعبلاً في بجاه المطلب  
 بقصيدة قال فيها :

تعلق مصر بك المخزيات وتبشق في وجهك الموصل  
 وعاديت قوماً فما ضرّهم وشرفت قوماً فلم ينبلوا  
 شعارك عند الحروب النجاح وصاحبك الآخر الأفشل  
 فأنت اذا ما التقوا آخر وانت اذا انهزموا اول

وله في مقابل ذلك مدائح بغاية البلاغة . واكثر مدائحه في اهل البيت لانه كان  
 شديد التعصب لعلي واهله . على انه كثيراً ما كان يخند هجوه للارهاب فيضطر الناس  
 الى استرضائه ليكتف عن هجاؤهم او ليعذبهم ومن قوله في مدح المطلب المذكور :

ابعد مصر وبعد مطلب ترجو الغنى ان ذا من العجب  
 ان كانوا جثنا باسرته او واحدونا جثنا بمنزل

ومن اشهر قصائده قوله يمدح اهل البيت ويهجو الرشيد بعد موته :

وليس حيٌ من الاحياء نعامه من ذي يمان ومن بكر ومن مصر  
 الا وهم شركاء في دمائهم كما تشارك ايسار على جزر  
 قتل واسر وتحريق ومنهبة فدل الغزاة بأرض الروم والخزر  
 ارى امية معدورين ان قتلوا ولا ارى لبني العباس من عذر  
 ما كنت تربع من دير الى وطرا ما كنت تربع من دير الى وطرا  
 وقبور شرّهم هذا من العبر قبران في طوس خير الناس كلهم  
 ما ينتفع الرجل من قرب الزكي ولا على الزكي بقرب الرجل من ضرر  
 هيبات كل امرىء رهن بما كسبت له يداء خذ ما ثشت او فذر

ومن ادلة اقتداره على انتقاء الالفاظ قوله في رثاء محمد بن يزيد الخزاعي :

كانت خزاعة ملء الارض ما اتسعت فقص مرتالي من حواشيه  
 هذا ابو القاسم الثاوي يلقيه تسفي الرياح عليه من سوافيه  
 هبت وقد عالمت ان لا هبوب به وقد تكونت حسيراً اذ يباريهما

(١) الانغاني ج ٤٨

اضحي قرئ للمنايا اذ نزلن به وكان في سالف الايام يقرها  
ومن شعره في الغزل قوله :

لا تعجبني ياسماً من رجل ضحك الشيب برأسه فبكي

لا تأخذوا بظلامي احداً قلبي وظرفي في دمي اشتركا

فانت ترى شاعرية هذا الرجل لكن ذكره خلل بسبب هجومه الخلفاء — والناس  
على دين ملوكهم . فلم يصل اليانا من اشعاره الا شذرات مبعثرة مع اخباره في الاغاني  
ج ١٨ وابن خلكان ١٧٨ ج ١ والشعر والشعراء ٥٣٩ والفهرست ١٦١

— سعيد —

## سائر الشعراء

في المعر العباسى الاول

### شعراء الخلفاء

نريد بشعراء الخلفاء الذين انقطعوا لالخلفاء او كان اكثرا منظومهم فيهم او انهم  
لم يختصوا بسوادهم ولا يدخلون في طبقة من العبقريات الاخرى . وقد ترجنا بعضهم في  
ما تقدم من خول هذا العصر ونأتي الان على خلاصة اخبار الباقيين مراعاة للمقام  
وزرتهم حسب سنى وفاتهم

### ١ - أبو دلامة

توفي سنة ١٦١

هو زند بن الجون وسمي ابا دلامة نسبة الى ابنه دلامة . وهو كوفي المنشأ اسود  
اللون مولى لبني اسد . وكان ابوه عبداً لرجل منهم فاعتقه . ادرك ابو دلامة او اخر  
الدولة الاموية ولكنها نبغ في الدولة العباسية وانقطع الى ابي العباس السفاح والمنصور  
والمهدي . وكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيعون محاسنه ونوادره وفيه دعابة وظرف لا  
يمخلو حدته من نكتة او ملحقة . وكان مع ذلك معدوداً في جملة المحبين بازدقة وفساد  
الدين وكان يشرب الخمر ولا يحضر صلاة ولا فروضاً . وله قصائد عديدة في مدح  
الخلفاء المذكورين منها قصيدة في قتل ابي مسلم اختراساني مطلعها :

ابا مسلم خوفتني القتل فلتحى      عليك بما خوفتني الاسد الورد  
 انشدها المنصور في مخفل من الناس فقال له «ما حاتكم» فطلب عشرة الاف درهم  
 فقبضها . وله فيه مدائح كثيرة وكلما زاده عطاء زاده مدحًا حتى قال فيه :  
 لو كان يقعد فوق الشمس من كرم      قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس  
 ثم ارتفوا في شعاع الشمس كلكم      الى السماء فاتم اظهر الناس  
 وقد مروا القائم المنصور رأسكم      فالعين والانف والاذنان في الراس  
 . ومن مدائحاته وبحونه ان ابا العباس السفاح قال له «سلفي حاجتك» فقال ابو  
 دلامة «كلب اتصيد به» فاستغرب طلبه لكنه امر باعطائه فقال ابو دلامة «واعطني  
 دابة اتصيد عاليها» قال «اعطوه» قال «وغلام يصيد بالكلب ويقوده» قال «اعطوه  
 غلاماً» قال «وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه» قال «اعطوه جارية» قال  
 «هؤلاء يا امير المؤمنين عبيدهك فلا بد لهم من دار يسكنونها» قال «اعطوه داراً  
 تجمعهم» قال «فإن لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون؟» قال «قد أعطيتك مائة  
 جريب عامرة ومائة جريب غامرة» قال «وما الغامرة؟» قال «التي لأنبات فيها»  
 فقال «قد أقطعتك أنا يا امير المؤمنين خسمائة الف جريب غامرة من فيافيبني اسد»  
 فضحك وقال «اجعلوها كلها عامرة»

ومن بحونه ان المنصور زمه بالصلاحة في مسجده ووكل به من يلاحظه ففاظه  
 ذلك فكتب الى المنصور رقة قال فيها :

لم تعلموا ان الخليفة لـ زَنِي  
 بـ مسجده والقصر مالي ولـ القصر  
 اصلي به الاولى ووبي من العصر  
 ووالله ما لي نية في صلاتهم  
 ولا البر والاحسان والخير من امري  
 وما ضره والله يصلاح امره      لو ان ذنوب العالمين على ظهري  
 فضحك المنصور واعفاء . واخباره في الاغاني ١٢٠ ج ٩ وابن خلkan ١٩٠

ج ١ والشعر والشعراء ٤٨٧ والدميري ١٣٢ ج ١ والمستطرف ٤٣ ج ٢

## ٢ - حَمَادُ عَبْرَد

توفي سنة ١٦١ هـ

هو مولى ايضاً نشأ في الكوفة ثم واسط وعاصر الدولتين لكنه نبغ في الدولة  
 العباسية بعد ان نادم الوليد بن يزيد الاموي وجاء بغداد ايام المهدى ومعه مطبع  
 ابن ابياس وبمحبي بن زياد وكلاهم من المتهمين في دينهم . وحماد من الشعراء المحبدين وكان

ما جناً ظريفاً خليعاً وادرك بشار بن برد وله معه اهاج فاحشة لولا فخشها لذكرنا  
امثلة منها . ولم يكن بهاب كبيراً ولا صغيراً عالماً كان او خليفة . وقد عاصر الامام ابا  
حنبلة وكانت زينتها مودة ثم قاطعه ابو حنبلة وبلغ حاداً انه يتقصده فكتب اليه :

ان كان نسكك لا يتم بغير شفتي وانتصاصي  
فاقد وقفي كيف شئت مع الاذاني والاقاصي  
فلطالم زكيتني وانا المقيم على المعاصي  
ايم تأخذها ونعطي في اباريق الرصاص

واهتم ادباء ذلك العصر بالهاجة بين بشار وحصاد كما اهتموا في العصر الاموي  
بالهاجة بين جرير والفرزدق . وقد اجمع علماء البصرة انه ليس في هجاء حصاد لبشار  
شيء جيد الا ٤٠ يتناً معدودة . اما بشار فله من الهجاء اكثراً من الف يمت جيد  
وكل منها هتك صاحبه بالزندقة . وكانوا يجتمعون عليها فسقط عجرد وتهتك بفضل  
بلاغة بشار وجودة معايه وبقي بشار على حاله لم يسقط

ومن طريف اخباره انه هجا حفص بن ابي بردة وكان صديقه وزنديقاً منه وحفص  
اعمش افطس اعصب مقبح الوجه . فاجتمعوا يوماً على شراب وجعلوا يتحدون  
ويتساهدون فاخذ حفص بن ابي بردة يطعن على مرقس ويغيب شعره ويلحنه فقال  
له حصاد :

لقد كان في عينيك يا حفص شاغلُ<sup>١</sup> وانف كثيل العود عما تتبعُ  
تتبع لحساً في كلام مرقسٌ<sup>٢</sup> ووجهك مبنيٌ على اللحن اجمع  
فاذنك اقواء وانفك مكفاً<sup>٣</sup> وعيناك ايطاء فانت المرقع  
وقد سبق ابانوس بالتفز في الغلام من ذلك قوله في غلام كان يهواه اسمه ابو بشر:

اخي ان دائي ليس عندي دواوهٌ ولكن دوائي عند قلب ابي بشر  
دوائي ودائي عند من لو رأيته يقلب عينيه لاقصرت عن زجري  
فاقصرت عن لوعة اهوى لاقصرت عن لوعة اهوى  
ولكن بلائي منك انك ناصحٌ وانك لا تدربي بانك لا تدربي  
وكان السبب في وفاة حصاد عجرد انه شرب بزيت اخت محمد بن سليمان بن علي  
وبلغه غضب محمد فهرب الى الاهواز فبعث محمد بطلبه ففر الى غيرها ومرض في تقامه  
حتى مات في شيراز ودفن فيها

وتتجدد ترجمته في الاغاني ٢٣ ج ١٣ وابن خلكان ١٦٥ ج ١ والشعر والشعراء

## ٣ - مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ

توفي سنة ١٨١ هـ

هو من الشعراء الموالي اصل جده من سبي اصطخر وكان غلاماً اشتراه عمّان ابن عفان ووحبه لمروان بن الحكم واقام بعد ثذباليامة وولد له غلام سماه مروان . وقد اختلفوا في حقيقة نسبه . شب مروان على كره الشيعة لانه من موالي بنى امية وقد حارب معهم . وكانت شجاعاً مجرباً فلما نبغ في الشعر قدم بغداد ومدح المهدي ثم الرشيد وكان يتقرب اليه بهجاء العلوين . وهو من الفحول المقدمين اول من شهره ونوه به معن بن زائدة الجود المشهور بقصيدة نونية مدحه بها مطلعها :

معن بن زائدة التي زيدت به شرقاً على شرف بنو شيبان

ولكنه اشتهر على الخصوص بقصيدة لامية مدح بها معناً مطلعها :

بنو مطر يوم اللقاء كانواهم اسودظم في بطون خفان اشبل

فاجازه عليهما ما كثير فكان كلما زاده معن عطاء زاده مروان مدحه حتى غار منه المهدي وعنده مرة وقد دخل عليه في جلة الشعراء وانشده قصيدة في مدحه فقال له المهدي « من انت ؟ » قال « شاعرك يا امير المؤمنين وعبدك مروان بن ابي حفصة » فقال له المهدي « الست انت القائل :

اقمنا باليامة بعد معن مقاماً لا زيد به زوالاً

وقلنا اين رحل بعد معن وقد ذهب النوال ولا نوالاً

قد ذهب النوال كما زعمت فلم جئت تطلب نوالنا ؟ لا شيء لك عندنا .. جروا برجله »  
فجروه برجله حتى اخرج . فاما كان من العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء — وكانت الشعراء تدخل على الخلفاء في كل عام مرة — فثلث بين يديه وانشده قصيدة في مدحه حتى بلغ الى قوله :

هل تطمسون من السماء نجومها باكفكم او تسترون هلاها

او تمحدون مقالة عن ربكم جبريل بلغها النبي فقاها

شهدت من الانفال آخر آية بتراهم فأردتم ابطاها

فطرب المهدي وسأل عن القصيدة كم بيت فقيل مئة بيت فامر له عن كل بيت

بالف درهم فبال ١٠٠٠٠٠ درهم وهي اول مرة تأل شاعر هذه العطية (١)

ولما تولى الرشيد جاءه مع الشعراء فاصابه معه كما اصابه مع المهدى . ثم مدحه بقصيدة بائبة أعجبته فاعطاها عن كل بيت ألف درهم . ولم ينل احد من شعراء ذلك العصر ما ناله مروان بشعره فجمع مالاً كثيراً لكنه كان مطبوعاً على البخل وظاهر ذلك على الخصوص بالمقارنة مع سلم الخاسر الآتى ذكره لأن هذا كان يجتمع به فيأتي بباب المهدى على البردون قيمته ١٠٠٠٠ درهم . ويلبس الخز والوشي وينطيب وينعم بالأكل عكس مروان<sup>(١)</sup>

ونجد أخبار مروان في الأغاني ج ٣٦ وابن خلكان ج ٨٩ و ٢٠٩ ج ١٠٩  
والشعر والشعراء ٤٨١ وخزانة الأدب ٤٤٢ ج ١ والفهرست ١٦٠

#### ٤ - سلم الخامير

توفي سنة ١٨٦ هـ

هو سلم (ويقال سالم) بن عمرو أحد موالي أبي بكر الصديق . نشأ في البصرة وكان شاعراً مطبوعاً متصرفاً في فنون الشعر وكان متظاهراً بالخلاعة والفسوق والمجون وزاد شاعرية وترساً بالشعر على يد بشار لانه كان راويته وتلميذه اخذ عنه واغترف من بحره ونسج على منواله وكثيراً ما كان يأخذ اقواله فيسلخها ويمسخها كما مسخ هذا البيت :

من راقب الناس لم يظفر بمحاجته وفاز بالطبيات الفاتك الدهج  
جعله :

من راقب الناس مات غناً وفاز باللذة الجسور  
فبلغ ياته بشاراً فقضى واقسم الا يدخل عليه ولا يفيده ما دام حياً فاستشفع  
إليه بكل صديق حتى رضي ووبحنه وقعه بمحضه كانت يده . وكان صديقاً لابراهيم  
الموصلى المغنى المشهور ولابي العتاهية . وكان يداه العلامه وخصوصاً الفضل بن يحيى .  
وكان اول اشتهر به انه حمل قصيدة بشار الى عمر بن العلاء فلما انشده ايها امر لبشار  
بثلة درهم فقال سلم «ان خدمتك (يعنى نفسه) قد قال في طريقه فيك قصيدة» قال ما  
هي فانشدت ايها ومطلعها :

قد عزني الداء فالي دواء مما الاقي من حسان النساء  
حق تخلص الى المدح بقوله :

(١) الأغاني ج ٣٩

كم كربة قد مسني ضرها ناديت فيها عمر بن العلاء  
 فامر له بعشرة آلاف درهم وهي اول عطية سنوية ناهما ثم توالت عليه الجوائز من  
 الخلفاء والوزراء والامراء وكان يتبوسط في المعيشة ويلبس احسن الملابس كما تقدم.  
 وظل الى آخر ايامه يعترف انه جزء من محاسن بشار  
 وتجدد ترجمته في الاغاني ١١٠ ج ٢١ وابن خلkan ١٩٨ ج ١

### ٥ - منصور النمري

هو عربي من الغر بن قاسط نشأ في الجزيرة بين النهرين . وهو تلميذ كلثوم بن  
 عمرو العتبي الذي ذكره بين الشعراء الذين لم يتحضروا وراوينه . وعنده اخذ ومن  
 بحره استق . وقدمه العتبي الى البرامكة فوصفه لفضل بن يحيى وقرظه عنده حتى  
 استقدمه من الجزيرة واستقصجه . ثم وصله بالرشيد وجرت بعد ذلك بينه وبين  
 العتابي وحشة حتى تهاجرا وتلاقيا وسعى كل منهما في هلاك صاحبه  
 وكان مسكن النمري في الشام فطلب الى البرامكة ان يذكروه للرشيد فذكروه  
 ووصفوه فاستحضره . وكان ذا حياة سياسية فادرك ان الرشيد يسره ان يمدح بنفي  
 الامامة عن علي والطعن عليه لما كان يراه من تقديم مروان بن ابي حفصة بسبب ذلك  
 فلما مذبه ونحا نحوه — والشعراء يومئذ اثما يطلبون الكسب . لكنه لم يصرح  
 بالطبع والسب كما فعل مروان ومن قوله فيه قصيدة مطلعها :

امير المؤمنين اليك خضنا غمار الطول من بلد شطير  
 تخوض كالأهله خافقات تلين على السرى وعلى الهمجir  
 حلن اليك احالاً تقلاً ومثل الصخرة الدر المثير  
 فقد وقف المدعي بنتهاء وغايته وصار الى المصير  
 وما قاله في تفضيله على ابناء علي بالارث قوله :

فان شكر وافقـ انعمـتـ فيـهمـ والاـ فالـنـادـمـةـ لـلكـفـورـ  
 وان قالوا بنـوـ بـنـتـ خـقـ وـرـدـواـ ماـ يـنـاسـبـ لـلـذـكـورـ  
 وـمـاـ لـبـنـيـ بـنـاتـ مـنـ تـرـاثـ مـعـ الـاعـمـامـ فـيـ وـرـقـ الزـبـورـ

وكان الرشيد يفضل مروان عليه بالعطاء ولو قليلا . وقد ذكرنا الايات التي  
 قالها في مدح الرشيد من المبالغة <sup>(١)</sup> ونافيها بالقصيدة التي رفعت السيف عن ريعته <sup>(٢)</sup>

(١) الاغاني ٢٠ ج ١٢ والمعدة ١١٠ ج ٢ (٢) الاغاني ١٣ ج ١٢

وقد مدح ايضاً يزيد بن مزيد بقصيدة مطلعها :  
 لو لم يكن لبني شيمان من حسب سوى يزيد لفاقوا الناس بالحسب  
 وتحمد اخبار النصور التمري في الاغاني ١٦ ج ١٢ و ١٤١٣٢ ج ١٧

## ٦- علي بن الجهم

توفي سنة ٥٢٤٩

هو عربي قرشي شاعر فصيح مطبوع وقد خص بالتوكل حتى صار من جلائه ثم انفعه لانه كان كثير السعاية اليه بندماهه واذا خلا به عرفه انهم يعيونه ويثنونه فيكشف الخليفة عن ذلك فلا يجد له حقيقة فنفاه الى خراسان بعد ان حبسه مدة وكانت مذهبة في الشعر مذهب مروان بن ابي حفصة في شجاء آل ابي طالب وذمه والاغراء بهم وهجاء الشيعة كقوله :

ورافضة تقول بشعب رضوى امام . خاب ذلك من امام امام من له عشرون الفا من الاراك مشرعة السهام وهجا الخليفة المتوكلا مرة فنفاه الى خراسان . وكتب الخليفة الى طاهر بن عبد الله صاحب خراسان ان يصلبه قبض عليه وصلبه في الشاذياخ يوماً الى الليل مجردأ فاما نزل قال في ذلك قصيدة نفرية مطلعها :

لم ينصبو بالشاذياخ عشية ا لاثنين مسبوقاً ولا مجھولا  
نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم شرفاً وملء صدورهم تجيلا

ومما قاله عن حبسه بعد اخروج منه وفيه احسن ما قيل في مدح السجن :-

قالوا جست قلت ليس بضايري حسي وائيه منه لا يغمد او ما رأيت الاليل يألف غبله والشمس لولا انها محظوظة والبدر يدركه السرار فتجليه والغيث يحصره الغام فما يرى والزاعية لا يقوم كعوبها والنار في احجارها مخبأة لا تصطلي ان لم تترها الا زند وله اقوال في الغزل والعتاب وفي الوصف ومن اجل ذلك قوله في وصف حفلة بعده صيد فرشوها واقموا يشربون على الزعفران :

عليها الزيارة البيض حمر التدارج  
ابحنا حاما بالكلاب البوارج  
على الارض أمثال السهام الزواجر  
ومما عفت منها رؤوس الصواجر  
لحي من رجال خافعين كواجر  
فلينا بها الغيطان فليا كانها  
انامل احدى الغانيات المزاجر  
وتجد اخباره في الاغاني ١٠٤ ج ٩ وابن خلكان ٣٤٩ ج ١

## ٧ - حسين بن الصحّاك

توفي سنة ٢٥٠ هـ

هو مولى باهله ولد في البصرة ونشأ فيها ونادم الخلفاء من بني العباس وكان خليعاً فاسداً وكان مع ذلك حسن التصرف في النظم لشعره قبول ورونق فهو من المتفتنين وله معان جديدة في الحمر كان ابو نواس يأخذها عنه . ومع ان ابا نواس مات سنة ١٩٨ والضحّاك مات سنة ٢٥٠ فقد تعاصرانا مولد هما متقارب لكن ابن الضحّاك عمر كثيراً

وهو اول من نادم الامين وله فيه مدائح كثيرة فلما رجع المأمون من خراسان بعد مقتل أخيه واستتب الامر له طلب قوماً من اهل الادب بمحاسنه فذكروا له جماعة فيهم حسين بن الضحّاك فقال «ليس هو القائل في محمد (الامين) :

هلاً بقيت لسدَّ فاقتَ ابداً وكان لغيرك التلفُ  
ففقد خلقت خلائفاً سلَّفوا ولسوف يعوز بعدهُ خلفُ

لا حاجة لي فيه والله لا يراني ابداً الا في الطريق » ولم يعاقبه على ما كان من هجائه له وتعريفه به . وانحدر الحسين الى البصرة فقام بها طول ايام المأمون

وله في الامين مراث جيدة . فلما تولى المعتصم سأله عن حسين بن الضحّاك فقيل له انه في البصرة فاستقدمه فقدم وانشدته قصيدة فيها من المديح قوله :

خير الوفود مبشر بخلافة خصت بهجتها ابا اسحق  
وافته في الشهر الحرام سلعةٌ من كل مشكلة وكل شفاق  
اعطته صفقتها الفهائر طاعةٌ قبل الاكف باوكه المبناق  
سكن الانام الى امام سلامٌ عفٌ الصمير مهذب الاخلاق

شى رعيته وداعف دونها واجار ملقيها من الاملاق  
 وله ايات في التغزل بالفلمان اقتبس بعضها ابو نواس<sup>(١)</sup>  
 وتجده اخباره في الاغاني ج ٦ وابن خلكان ج ١٥٤

### شعراء البراءة

نزيد بهم الشعراء الذين كان اكثراً انقطاعهم للبراءة او اختصوا بهم دوت  
 سواعهم او كان لهم معهم شأن خاص وهاك اشهرهم :

#### ١ - أبان بن عبد الحميد

هو من الشعراء الموالي واكثر شعره مزدوج ومسerrat . نقل كتاباً من الفارسية  
 الى العربية . وله ذكر خاص في آداب اللغة العربية لانه نظم كتاباً كليلاً ودمنته شعراً  
 باشارة البراءة كما نظمه الفرس قبله ليسهل حفظه على الاذهان . وقد نقله ابن المقفع  
 نثراً . وهاك مطلع الترجمة الشعرية :

هذا كتاب ادب ومحنةٌ وهو الذي يدعى كليلة دمنه  
 فيه احتيالاتٌ وفيه رشدٌ وهو كتابٌ وضعه المندٌ  
 فاعطاه يحيى بن خالد عشرة الاف دينار واعطاه الفضل خمسة الاف دينار ولم  
 يعطه جعفر شيئاً وقال « الا يكفيك ان احفظه فاكون راوياً لك ؟ »

وهذا النقل من جملة افضال البراءة على اللغة العربية لكن المنظومة ضاعت ولم  
 يبق منها الا هذان البيتان . ونقله شعراً ايضاً آخرون سند ذكرهم عند ذكر هذا الكتاب  
 وارتقاً أبان في ايام البراءة حتى جعل يحيى بن خالد امتحان الشعراء وترتيبهم  
 في الجوائز اليه فامتحنهم وترتيبهم وفي جملتهم ابو نواس . فلم يرض ابو نواس المرتبة التي  
 جعله فيها وهجاه بقصيدة اتهمه فيها بالزندة واثرك اعدائه كانوا يتهمونه بذلك  
 وفيهم المعذل بن غيلان فإنه قال فيه :

رأيت أباً يوم فطر مصلباً فقسم فكري واستفزني الطربَ  
 وكيف يصلِّي مظلِّم القلب دينهُ على دين مانِ ان ذاك من العجب

واغتنم ابن تقربه من البرامكة ووسطهم بايصاله الى الرشيد او ايصال مدينه لعهده يحظى كا حظي مروان بن ابي حفصة فلم يفعلوا . وما عاتبهم قالوا « ان مروان يتقرب اليهم بهجو آل ابي طالب فهل تفعل ؟ » فقال لا فقالوا « فاذًا نصنع لا تأني الدنيا الا بما لا يحل » ثم غلب عليه القاسم الرزق فقال :

نشدت بحق الله من كان مسلماً اعم بما قد قلته العجم والعرب  
 اعم رسول الله اقرب زلفة لديه ام ابن العم في رتبة النسب  
 وايتها اولى به وبعهده ومن ذا له حق التراث بما وجب  
 فان كان عباس احق بتلكم وكان علياً بعد ذلك على سبب  
 فابناء عباس هم يرثونه كما العم لابن العم في الارث قد حجب  
 وهي طويلاً فقدموها الى الرشيد فجازه عليها واتصل به من ذلك الحين  
 وتجد اخباره في الاغاني ج ٧٣ ج ٢٠ والفهرست ١٦٣

## ٢ - ابن منادر

توفي سنة ١٩٨هـ

هو مؤلّي ويكنى ابا جعفر واسمه محمد بن منادر شاعر فصيح مقدم في العلم باللغة وامام فيها حتى اخذ عنه اكابر اهلها وكان في اول امره يتبعه ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهنث وخلع وقدف اعراض اهل البصرة حتى نفي عنها الى الحجاز فمات هناك وكان ينحو نحو عدي بن زيد في شعره وينهيل اليه وينهيه . وقد مدح آل برمك وغيرهم . ولما نكب البرامكة وآلت الوزارة الى عدوهم الفضل بن الريبع اصبح شعراً البرامكة في خطر . فرار ابن منادر ان يتقرب الى الرشيد طلباً للرزق فاغتنم ذهابه الى الحج وتقديم اليه يوم التروية بقصيدة فلاح البشر في وجه الرشيد فقال الفضل بن الريبع للرشيد . « هذا شاعر البرامكة » فعبس الرشيد فقال الفضل « مره ان ينشدك قوله فيه » فامر له فاعتذر فالح عليه فأنشأ القصيدة التي مطلعها :

انا بنو الاملاك من آل برمك فنا طيب اخبار ويا حسن منظر<sup>(١)</sup>  
 وكلها اطراء في البرامكة ولما فرغ منها استدرك بقوله « كانوا اولياءك يا امير المؤمنين لما مدحتمهم » فامر الرشيد ان يلطم فلطموه وامر فسجده وخرج لا يلوى

على شيء . فلقيه أبو نواس فدفع إليه صرة فيها ٣٠٠ دينار وقال له « استعن بهذه واعذرني » ولم يعد ابن منذر يرى خيراً بعد البرامكة وتجد أخباره في الأغاني ج ٩ ٥٥٣ والشعر والشعراء

### ٣ - الرقاشي

توفي سنة ٢٠٠ هـ

هو مولى وأسمه الفضل بن عبد الصمد الرقاشي من أهل البصرة كان سهل الشعر مطبوعاً وكان منقطعاً إلى آل برمك مستغنياً بهم عن سواهم . وكانوا يصوّلون به على الشعراء ويرؤون أولادهم أشعاره ويدونونها القليل والكثير منها تعصباً له وحفظاً لخدمته وتوكّلها باسمه وتحريكها لشاطئه حفظ ذلك لهم . فلما نكوا صار إليهم في حبهم فاقام معهم مدة أيامهم ينشدهم ويسامرهم حتى ماتوا نائم رثاهم فاكثراً من رثاهم . من ذلك قوله لما صلب الفضل بن يحيى واحتاز به الرقاشي وهو مصلوب على الجذع فوق قبر يكي ثم قال :

اما والله لولا خوف واثن وعين الخليفة لا نسام  
لطفنا حول جذعك واستلمنا كا للناس بالحجر استلام  
ها ابصرت قبلك يا ابن يحيى حساماً حتفه السيف الحرام  
على المذمات والذئاب جميعاً ودولة آل برمك السلام

وتجد ترجمته في الأغاني ج ٣٥ ١٥ او فوات الوفيات ج ١٢٥ ٢ والشعر والعشراء ٥١٥

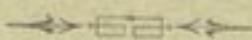
### ٤ - أشجع السامي

هو أشجع بن عمرو السامي من قيس . ولد باليامة ومات أبوه فجاءت به أمّه البصرة فانت هناك . ونشأ أشجع بالبصرة وقال الشعر واجداده وعد من الفحول وكان الشعر يومئذ في ربيعة واللين ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم أشجع افتخرت به قيس . ثم اتصل بالبرامكة واختص بمعطر واصفاه مدحه فاعجب به واوصله إلى الرشيد فاعجب به فأثرى . ومن بلية شعره قوله في إبراهيم بن عثمان بن نهيل صاحب شرطة الرشيد وكان جباراً عبوساً :

في سيف إبراهيم خوف واقع بذوي النفاق وفيه أمن المسلم  
وبيت يكلاً والعيون هو اجمع مال المضيع ومهرجة المستلم

حتى استقام له الذي لم يخطم  
تعشى البريَّ بفضل ذنب المجرم  
ومن الولادة مقتعم لا يتقى  
واليسيف تقطر شفراته من الدم  
منعت مهابتكم النقوس حديثها  
بالامر تكرههُ وان لم تعلم  
وتجد اشعاره واخباره في الاغاني ٥٦٢ ج ٣٠ والشعر والشعراء

واكثر الشعراء مدحوا البرامكة وانتفعوا بهم وانما اتينا على اشهرهم في ذلك  
وبعضهم يدخل في الابواب الاخرى



### شعراء الشيعة

نريد بشعراء الشيعة الذين كانوا يتشيعون لآل علي ويتذمرون لهم ولوم مدحوا  
غيرهم وقد ترجمنا اثنين منهم هما السيد الحميري ودعبل في جملة عمدۃ شعراء هذا  
العصر . واليک ترجمة ثالثهم دیک الجن :

### دیک الجن

توفي سنة ٤٣٥ هـ

اسمه عبد السلام بن رغبان واصله من اهل مؤنة (وقيل سلمية) وقد اسلم جده  
في اول الاسلام . ولد في حصن وديک الجن لقب له وكان شديد التشعب والعصبية على  
العرب يرد على الذين يختقرون غير العرب بقوله « ما للعرب علينا فضل جمعتنا وأياهم  
ولادة ابراهيم واسأمنا كما اسلموا » وهو شاعر مجيد يذهب مذهب ابي تمام والشاميين  
في شعره وكان مقيناً في حصن ولم يبرح نواحي الشام ولا وفد الى العراق ولا الى غيره  
منتعجاً بشعره ولا متقدلاً احد وهذا نادر في شعراء ذلك العصر . وكان يتشيع لآل  
البيت وله مرااثٍ كثيرة في الحسين بن علي كان بعضها مشهوراً عند الخاقان والعام بناح  
به . وكان مع ذلك خليعاً ماجحاً منعكفاً على القصف واللهو متلافاً لما ورث عن آبائه  
وما اكتتبه بشعره من احد وجعفر ابني علي الهاشميين . ومن اقواله في الخلاعة  
والغزل قصيدة مطلعها :

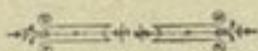
مولانا يا غلام مبتكره فباکر الكاس لي بلا نظره

وعشق جارية نصرانية من اهل حمص اسمها وردة حملها على الاسلام وتروجهها  
وله فيها تشبيب منه قوله :

انظر الى شفف القصور وبدرها والى خزاماها وبهجة زهرها  
لم تبك عينك ايضاً في اسود جمع الجل كوجهها في شعرها  
وردية الوجنات يختبر اسمها من ريقها من لا يحيط بخبرها  
وتعابيل فضحكت من اردافها عجباً ول Kenny بيكت خضرها  
تسقيك كاس مدامه من كفها وردية ومدامه من ثغرهما  
ودخل بعض اقربائه ينته ويتهما واتهمها بمحب رجل آخر واحتال حتى صدق ديك الجن التهمة وهي افتاء وقتلها على غصب ثم عرف انها بريئة فنظم في رثائها :

يا طلعة طامع الحمام عليها وجني هامرا الردى يديها  
روي الهوى شفي من شفتها قد بات سيفي في مجال وشاحها  
ومدامها تجري على خديها فو حق نعليها او ما واطىء الحصى شيء اعز علي من نعليها  
ما كان قتليها لاني لم اكن ابكي اذا سقط الذباب عليها لكن خنت على العيون بمحسنهما وانفت من نظر الحسود اليها

وبعضهم ينسب هذه الايات لغير ديك الجن . واحسن نظمه بعد ذلك فيها وكلمه  
جيد على انه كان مجيداً في الرثاء حتى فضله فيه على ابي تمام<sup>(١)</sup> . وتتجدد اخباره في  
لاغاني ١٤١ ج ١٢ وابن خلكان ٢٩٣ ج ١ والدميري ٣١٦ ج ١



### شمارء سائر المؤمناء

وهناك طبقة من شعراء العصر العباسي الاول اقطع كل منهم الى امير او وزير او كبير . اشهرهم علي بن جبلة المعروف بالعكوك اقطع لابي دلف . ومطعيم بن اياس اقطع لجعفر بن المنصور . وابو الشيص لعقبة بن جعفر بن الاشعث وهذه ترجمتهم :

### ١ - مطعيم بن اياس

هو عربي الاصل يرجع نسبه الى كنانة وقد عاصر الدولتين الاموية والعباسية  
وكان ماجنا خليعاً ظريفاً ملبح النادرة متهمأً بالزندقة . ولدونشافي الكوفة

(١) العدة ١١٩ ج ٢

وأقطع جعفر بن أبي جعفر المتصور ومدح قليلين غيره . وهو من طبقة كانت في صدر الدولة العباسية قبل أبي نواس وأبي العتاهية ادر كوا المتصور وهو لا يقبل الشعراء وكانوا ثلاثة : مطبي وحماد عجرد ويحيى بن زياد فكانوا يتذكرون أيام بني أمية وكثرة الخير فيها وما هم فيه ببغداد من القحط أيام المتصور . وقد نظم مطبي في ذلك شعرأ منه قوله :

جَبْدَا عِيشَنَا الَّذِي زَالَ عَنَا  
إِنْ هَذَا مِنْ ذَاكَ سَقِيَاً لَنَا  
كَوْلَسْنَا نَقُولْ سَقِيَاً هَذَا  
زَادَهَا الزَّمَانْ عَسْرَاً وَشَرْءَاً  
عَنْدَنَا أَذْ أَحْلَنَا بَغْدَادَا  
بَلَادَهُ تَمْطَرَ التَّرَابُ عَلَى النَّاسِ  
سَكَانَتْهُ تَمْطَرَ السَّمَاءُ الرَّذَا  
خَرْبَتْهُ عَاجِلًا وَأَخْرَبَ ذُو الْعَرْ  
شَبَاعَهُمْ أَهْلَهَا كَلَوَا

وكانوا يتهتكون في تعشق الغامض ولعلهم اقدم من فعل ذلك من الشعراء . وفي الأغاني حديث عنهم يخجل من ذكره يدل على مقدار تهتكهم في ذلك العصر . ولطبع قصيدة عاصمة يمدح بها معن بن زائدة مطلعها :

اَهْلَهُ وَسَهْلَهُ بَسِيدُ الْعَرَبِ ذِي الْفَرَرِ الْوَانِحَاتِ وَالنَّجَبِ  
فَتَنْزَارُ وَكَلَهَا وَاخِي الْجَيْ وَدَحْوَى عَنْهِ مِنْ كَثِيفِ  
وَرَى أَخْبَارَهُ فِي الْأَغْنَى ٧٨ ج ١٢ و ٨٥ ج ٩٦ و ١٣ ج ٢١

## ٢ - أبو الشيص

توفي سنة ١٩٦ هـ

هو أبو جعفر محمد بن رزين من البهية . وهو عم دعبد الشاعر المشهور وقد تقدمت ترجمته . وكان أبو الشيص من شعراء عصره متوسط الحال فيهم غير ذي الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد واشجع وأبي نواس خفيف وأقطع إلى عقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي وكان أميراً على الرقة فدحه بأكثر شعره وقلما يروى له في غيره . وكان عقبة جواداً فاغناه عن غيره لانه كان يعطيه عن كل بيت ألف درهم . وكانت من وصف الحمر قوله مقدرة على الغزل . واصيب آخر عمره بالعمى فنظم الشعر في بكاء عليه فن ذاك قوله :

يَا نَفْسَ أَبْكِي بَادْمَعْ هَنَّ وَوَا كَفْ كَابْلَهَنْ فِي سَنِ  
عَلَى دَلِيلِي وَقَانِدِي وَيَدِي وَنُورُ وَجْهِي وَسَایِسَ الْبَدَنْ

ابي عليها بها مخافة ان يقرني والظلام في قرن  
ومن اقواله في الغزل ::

وقف الطوى بى حيث انت فليس لي متأخر عنك ولا متقدم  
اجد الملامة في هواك لذيدته جبا بذكرك فليلمني اللوم  
اشبهت اعدائي فرصت احبهم اذ كان حظي منك حظي منهم  
واهنتني فاهنت نفسى صاغرا ما من يهون عليك من يكرم  
وهو ما يتغنى به . وقد سرق ابو نواس معنى البيت الاول فنظمه في قوله :  
فاجازه جوده ولا حل دونه ولكن يسير الجود حيث يسير

وسرق آخرؤن معنى البيت الثاني فقال بعض المغاربة :

هددت بالسلطان فيك وانما أخشى صدودك لا من السلطان .  
اجد اللذادة في الملام فلو درى أخذ الرشا مني الذي يلحاني  
ونجد اخباره في الاغاني ١٠٨ ج ١٥ وفوات الوفيات ٢٢٥ ج ٢ والشعر  
والشعراء ٥٣٥ والالفهرست ١٦١

### ٣ - العكوك

توفي سنة ٤٢١٣

اسمه علي بن جبلة الانباري والعكوك لقبه وهو من الموالي ابناء الشيعة الخراسانية  
من اهل بغداد ولد في الحرية منها ونشأ فيها وكان ضريراً منذ ولادته مثل بشار بن  
برد . وهو شاعر مطبوع عذب النفخ جزله لطيف المعاني مداح حسن التصرف . وقد  
استند شعره في مدح ابي دلف العجلي وابي غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي وزاد  
في تفضيلهما وتفضيل ابي دلف خاصة حق فضل ربيعة على مصر . فاستاء المأمون من  
ذلك وبلغه ايات قالها العكوك في ابي دلف منها :

كل من في الارض من عرب بين يديه الى حضره  
مستعين منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره  
فعجب المأمون وطلبه وسل لسانه من قفاه . ويقال بل هرب ولم يزل متوارياً  
حتى مات . وسبب معرفة العكوك بابي دلف طلب الرزق فقد بلغه ان الناس  
يقصدونه لجوده فقصدته بقصيدة مدحه بها وهي اربعون ياتاً في جملتها البيتان المتقدمان

وهو ابرص اسود . وله في الغزل قوله :

بابي من زارني مكتناً خائفاً من كل شيء جزعاً  
زائرًا نمَّ عليه حسنهُ كيف يخفى الليل بدر أطلعاً  
رسد الغفلة حتى أُمكنت ورعى السامر حتى هبجاً  
ركب الاهوال في زورته ثم ما سلم حتى ودعاً  
واخبار العكوك كثيرة وقد ذكرنا مدحه ابا دلف من امثلة المبالغة صفحه ٤٧  
ونجد اكتر اخباره في الاغاني ١٠٠ ج ١٨ وابن خلkan ٣٤٨ ج ١ والشعر  
والشعراء ٥٥٠

وهاك اهم الذين انقطعوا مدح الامراء غير من تقدم ذكرهم . وبجانب اسم كل  
منهم المأخذ الذي يرجع اليه في مطالعة اخباره :

- ٤ ابراهيم بن سبابة مدح ابراهيم الموصلي المغني اخباره بالاغاني ٦ ج ١١
- ٥ محمد بن امية واخوه علي » ابراهيم بن المهدى » ٣٢ ج ١١ و ٦٣ ج ٢٠
- ٦ محمد بن صالح » ابن المدبر » ١٥ ج ٢٢٠ و فوات ٢٢٠

### مختصر

## شعراء لم ينكسبوا بالشعر

كل من تقدم ذكرهم انما كانوا يرثرون بالشعر مدحًا او هجاء او نحو ذلك مثل  
سائر شعراء ذلك العصر وغيره وقليل فيهم من لم يتكتب بالشعر اي يجعله باباً  
للرزق . ومن هذا القليل في العصر العباسي الاول صالح بن عبد القدس والعباس  
ابن الاخف و محمد بن بشير الرياشي

### ١ - صالح بن عبد القدس

توفي سنة ١٦٧ هـ

هو صالح بن عبد القدس بن عبد الله بن عبد القدس من حكام الشعراء منهم  
بالزنقة قوي الحجة له منزلة كبيرة عند اهل مذهبة . نشأ في البصرة وكان يقص على  
الناس ويعظهم . وبلغ الى المهدى خبر زندقتة فبعث اليه يستقادمه من دمشق وكان قد  
رحل اليها وهو شيخ طاعن في السن . فلما جاء بغداد ومثل بين يدي المهدى قال له  
المهدى السؤالين ؟ :

والشيخ لا يترك اخلاقه حق يوارى في قبر رمسه

قال « بلي يا امير المؤمنين » قال « وانت لا تترك اخلاقك حتى تموت » فامر به  
قتل وصلب على جسر بغداد سنة ١٦٧ هـ واكثر اشعاره في الحكم الفلسفية . ومن  
احسن اقواله القصيدة التي منها ذلك البيت . وهو يقول فيها :

لا يبلغ الاعداء من جاهلٍ ما يبلغ الجاهل من نفسه  
والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه  
اذا ارعوى عاد الى جهله كذى الضنى عاد الى نكسه  
وان من ادبته في الصبا كالعود يسوق الماء في غرسه  
حتى تراه مورقاً ناضراً بعد الذي ابصرت من يبسه

وقوله :

لا يعجبنيك من يصون ثيابه حذر الغبار وعرضه مبذول  
ولربما افتقر الفقى فرأيته دنس الثياب وعرضه مغسول  
وكان فيه ميل الى العزلة والانقطاع عن الناس شأن الفلاسفة ومن قوله :  
انست بوحدي ولزتم بيتي قم العز لى ونما السرور  
وادبني الزمان فللت اني هجرت فلا أزار ولا ازور  
ولست بقاتل ما دمت حيا اقام الجنـد ام نـزل الـامـير

وهو القائل :

اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع  
وله قصيدة حكمية اخلاقية بدعة مطلعها :  
المرء يجمع والزمان يفرق ويظل يرقع والخطوب تزق  
وترى اكثـر اخبارـه في فوات الوفـيات ١٩١ ج ١ والـدمـيري ٢٦ ج ١

## ٢ - العباس بن الأحـنـف

توفي سنة ١٩٢

هو عربي شريف النسب لم يتكتب بالشعر وانما كان ينظم ما يحيش في خاطره  
واكثـرـه في الغـزلـ وـمـ يـخـاـزـهـ الىـ مدـبـعـ اوـ هـجـاءـ ،ـ وـلـهـ مـذـهـبـ حـسـنـ وـلـدـيـاجـةـ شـعـرـهـ  
روـنقـ وـلـعـانـيـهـ عـذـوبـةـ وـلـطـفـ .ـ وـلـوـلاـ حـذـقـهـ وـسـعـةـ خـيـالـهـ لـمـ يـقـدـرـ انـ يـكـثـرـ مـنـ النـظـمـ  
فيـ مـذـهـبـ وـاحـدـ لـاـ يـخـاـزـهـ .ـ وـيـنـدـرـ ذـلـكـ فيـ الشـعـرـاءـ قـدـيـماـ وـحـدـيـثـاـ .ـ وـلـهـ دـبـوـانـ طـبـعـ

مع ديوان ابن مطر وح بالاستانة سنة ١٢٩٨هـ ولشعره الغزلي وقع في النفس فأنهم كانوا يغنوون كثيراً منه ك قوله :

لا جزى الله دمع عيني خيراً  
نَمَّ دمسي فليس يكُنمُ شيئاً  
كنت مثل الكتاب أخفاه طيّ  
و قوله :

لو كنت عاتبة لكن روعتي  
لكن مللت فلم تكن لي جية  
و قوله :

أناذنوت لصب في زيارتك  
لا يضر السوء ان طال الجلوس به

ونجد اخباره واعماره في الاغاني ١٥ ج ٨ وابن خلكان ٢٤٥ ج ١ والشعر

٥٢٥ والشعراء

### ٣ - محمد بن بشير الرياشي

هو من الشعراء الموالي غير محمد بن بشير الخارجي . اما الرياشي فانه شاعر ضريف من اهل البصرة لم يفارقها ولا وفد على خليفة ولا شريفاً متنجعاً ولا تجاوز بلده . وكان ماجناً شباء خبئناً وله في الهاجاء قصيدة وصفية شبابها شاة دخلت بيته وفيه بقله من غرسه فاكتبه ثم دخلت داره فلم تجد فيها غير القراطيس وفيها شعره فاكتتها وخرجت فنظم في ذلك قصيدة طويلة (١) مطلعها :

لي بستان انيق زاهر ناضر الخفارة ريان ترف  
واحسن في وصف الشاة وحركاتها وتحلل ذلك مجون لطيف . واكثر قصائده على هذا الاسلوب منها قصيدة وصف بها فراخاً (٢) مطلعها :

يا رب رب الراتحقين عشية بالقوم ين مني وين سير  
وهي طويلة وفيها مجون واكثر نظمها من هذا النوع

ونجد اخباره في الاغاني ١٢٩ ج ١٢

(١) الاغاني ١٣٠ ج ١٢      (٢) الاغاني ١٣٥ ج ١٢

## شِعْرَاءُ الْمَمْ بِخَضْرَا

اما الشعراء الذين ظلوا على بدوتهم او لم يقيموا في بغداد بل كانوا يبدون على الخلفاء او الامراء ثم يرجعون الى الbadية فهم اقل كثيراً من الذين تحضروا اشهرهم :

### ١ - كُلُّوْمُ بْنُ عُمَرُ الْعَتَابِي

توفي سنة ٤٢٠

اصله من قنسرين مدح البرامكة وظاهر بن الحسين وكان حسن الاعتدار في شعره ورسائله وله مصنفات في النطق والادب واللغة وكان يقيم في رأس عين بعيداً عن دور الخلفاء والامراء . وبلغ الرشيد قصيدة قالها فاستحب بها فطلب اشخاصه اليه فجاء وعليه قميص غليظ وفروة وخف وعلى كتفه ملحقة جافية بغير سراويل . فلما رفع الخير بقدومه الى الرشيد أسر بن تفرش له حجرة وتقام له وظيفة ففعلوا . فكانت المائدة اذا قدمت اليه اخذ منها رقاقة وملحاً وخلط الملح بالتراب فاكله بها . فاذا كان وقت النوم نام على الارض والخدم يتقدونه ويتعجبون من فعله . وسأل الرشيد عنه فاخبروه بامره فأمر بطرده خارج حتى اتي يحيى بن سعيد العقيلي وهو في منزله فلم عليه وانتسب له فرحب به وقال له « ارتفع » فقال « لم آتك للجلوس » قال « فما حاجتك » قال « دابة ابلغ عليها الى راس عين » فقال « يا غلام اعطيه الفرس الفلانى » فقال « لا حاجة لي في ذلك ولكن تأمر أن تسترى لي دابة أبلغ عليها » فقال لغلامه « امض معه فابتع له ما يريد » فمضى معه فعدل به العتaby الى سوق الحمير فقال الغلام « انما امرني ان ابتاع لك دابة » فقال له « انه ارسلك معي ولم يرسلني معك فان عملت ما أريد والا انصرف » فمضى معه فاشترى حماراً بـ١٠٠٠ وخمسمائة درهماً وقال « ادفع اليه ثمنه » فدفع اليه فرك الحمار عريباً برشحة عليه وبرذعة وساقاه مكتشو قتان فقال له يحيى بن سعيد « ففتحتني أمثني بحمل مثلث على هذا » فضحكت وقال « ما رأيت قدرك يستوجب أكثر من ذلك » ومضى الى رأس عين . وكانت امرأته من باهلة فلامته وقالت « هذا منصور الفري ( تلميذك وراوينك ) قد اخذ الاموال خلي نساءه وبنى داره واشترى ضياعاً وانت هبنا كاترى » فانشد يقول :

تلوم على ترك الغنى باهلاة ذوى الفقر عنها كل طرف وتالد  
رأته حوالها النسوان يرفلن في الثرى مقلادة اعناقها بالفلاائد

أُسرِكِ اني نلتُ ما نال جعفر<sup>هـ</sup> من العيش او مثال يحيى بن خالد  
وان امير المؤمنين اغصني بغضبي بالشرفات التوارد ؟  
دعني تحببني مني مطمئنة ولم انجشم هول تلك الموارد  
ويرى صاحب الاغانى اضطراها في هذا الخبر . على انه كان يقد على الخلفاء  
والامراء وبنال جوازهم . وهو أستاذ المتصور المغربي  
اخباره في الاغانى ٢ ج ١٢ وفوات الوفيات ١٣٩ ج ٢

## ٢ - ربيعة الرقي

هو ربيعة بن ثابت الانصاري ولد في الرقة ونشأ بها وكان شاعرًا مطبوعاً . وهو  
ضرير مثل بشار وكان منقطعًا عن الحضارة بعيداً عن مجالسة الخلفاء فاحتفل ذكره  
بسبب ذلك . لكنهم كانوا يستقدمونه اليهم وابن من فعل ذلك المهدى قد حبه ونال  
جوائزه . وكان ابن المعتز يرى ربيعة اشعر غزلًا من ابي نواس لان في غزل ابي نواس  
برداً كثيراً وغزل هذا سليم عنده سهل ولذلك فان شهرته بلغت الى بلاط الخليفة .  
وكان يمدح غير الخلفاء وبنال جوازهم ويعود الى بلده . وان قصر احد في عطائه هباء  
وله في ذلك حديث مع العباس بن محمد بن علي من امراء بني العباس - وذاك ان الرقي  
مدحه بقصيدة مطلعها :

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل «لا» وانت مخلد<sup>هـ</sup> ما قاطعا  
ما ان اعد<sup>هـ</sup> من المكارم خصلة الا وجدتك عمرها او خاطها  
واذا الملوك تسايروا في بلدة كانوا كواكبها و كنت هلامها  
ان المكارم لم تزل معقوله حتى حللت براحتلك عقاها  
بعث اليه العباس دينارين وهو يتوقع ان يعطيه الفي دينار فاعطى الدينارين  
الي الرسول على ان يوصل اليه رقعة كتب فيها :

مدحتك مدحه السيف المحملي لتجري في الكرام كما جرت  
فيهـتا مدحة ذهبت ضياعاً كذبت عليك فيها وافترى  
فمات المرء ليس له وفلا كانى ان مدحتك قد زيت  
فغضب العباس وشكاه الى الرشيد فاحضره الرشيد وهم<sup>هـ</sup> بقصاصه فقص عليه  
ال الحديث . فلما اطلع الرشيد على الحقيقة احتقر العباس وكان ينوي ان يزوجه ابنته  
فتغير عليه وامر للرقى بنلائين الف درهم وبغالة واوصاه ان لا يذكر العباس تعرضاً

ولا تصريحاً . واتفق للرقى ايضاً مثل ذلك مع معن بن زائدة وقد لقيه في بعض  
قدماته الى العراق فدحه فلم يهش له فهجاه بقصيدة مطلعها :

معن يا معن يا ابن زائدة الكا ب الذي في الذراع لا في البنا  
لا تفاخر اذا نفرت بابا ئك وانفر بعمك الحوفزان  
ومن غزله ايات يعني بها وهي :

وتزعم اني قد تبدلت خلة سواها وهذا الباطل المقول  
للى الله من باع الصديق بغيره فقالت نعم حاشاك ان تلك تفعل  
ستصرم انساناً اذا ما صرمتني بجبك فانظر بعده من تبدل  
وتجد اخباره في الاغاني ٣٨ ج ١٥ وخزانة الادب ٥٥ ج ٣

٣ — عمارة بن عقيل : هو من الشعراء البدو في هذا العصر حفيد جرير  
الشاعر المشهور . وهو شاعر مقدم فصيح كان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء  
العباسيين فيجزلون صلته ويمنح قوادهم فيحظى بكل فائدة وكان التحويون بالبصرة  
يأخذون عنه . وتجد اخباره في الاغاني ١٨٣ ح ٢٠ وطبقات الادباء ٢٣٣

٤ — ناهض بن ثومة : هو من عامر شاعر بدوي فارس فصيح كان يقدم البصرة  
فيكتب عنه شعره وتؤخذ عنه اللغة . واخباره في الاغاني ٣٣ ج ١٢  
وهناك شعراء كثيرون لم تبلغ اخبارهم اليانا لهم قضوا حياتهم في البداءة ولم  
يفدوا على احد . ناهيك بمن نظم الشعر من غير الشعراء وفيهم طائفة من اللغويين  
والنحاة والفقهاء والمخدين حق الوزراء والملفاء والولاة والخدم والنساء وغيرهم من  
جمعت اشعارهم في ذلك العصر وبي كثير منها الى اواسط القرن الرابع . فقد ذكر ابن  
النديم في الفهرست مئات من أولئك الشعراء . فيهم من الشعراء الكتاب بضع مئات  
وعدة عائلات تسلسل الشعر في اعقابها كآل ايي أمية وآل اللاحقي وآل اي عينة  
المهلي وآل المعدل وآل اي العتائية . وطائفة من النساء الشواعر

وذكر ابن النديم بعض الشعراء مقدار ما خافوه من الشعر بعدد الورق بتقدير  
الورقة صفحتين في كل منها عشرون سطراً . فذكر نحو مئة شاعر منهم يشار له الف  
ورقة وابو نواس ٨٠٠ ورقة وابن هرمة ٥٠٠ ورقة وغيرهم ٣٠٠ واقل الى ٥٠ او  
٢٠ ورقة على ما كان معروفاً في عصره بأواسط القرن الرابع . ولم يبق من ذلك الى  
اليوم الا القليل فمن اراد مراجعة قائمة ابن النديم فهي تبدأ بصفحة ١٥٩ من الفهرست

## العلوم اللسانية

### الادب والرواية وعلم الرواية

اختلف العلماء في تعریف الادب وتحدیده . اما علم الادب فيشتمل في اصطلاحهم على اکثر علوم العربية كالنحو واللغة والتصریف والعروض والقوافي وصنعة الشعر واخبار العرب وانساقهم . وصاحب هذه العلوم او احدها كانوا يسمونه « اديب »<sup>(١)</sup> وقلوا الفرق بين الادب والعلم ان الادب يأخذ من كل شيء احسنـه فيـلـفـهـ وـالـعـلـمـ منـ يـقـصـدـ لـفـنـ مـنـ الـعـلـمـ فـيـتـقـنـهـ<sup>(٢)</sup> . ولكن التعريف الاول اقرب الى المراد ولذلك جعلوا الغایة من علم الادب الاجادة في فني المنشور والمنظوم — وقد شاعت هذه التسمیة قبل ان تتميز هذه العلوم ويستقل بعضها عن بعض . وكانت في اول امرها مختلطة متشابهة ثم استقلت بالتدريج وتفرعت وصار كل منها عاملاً له احكام مستقلة جرياً على سنة النشوء والارتفاع

فكان المراد بالادب في اول الاسلام جمع اقوال العرب واعشارهم واخبارهم وامثالهم للاستعانة بها على تفسیر القرآن وضبط الفاظه وفهم اساليبه — اخذوا بذلك من القرن الاول للهجرة . وكانت ابن عباس يقول « اذا قرأت شيئاً من كتاب الله لم تعرفوه فاطلبوه في اشعار العرب لأن الشعر ديوان العرب »<sup>(٣)</sup>

ثم وضع ابو الاسود الدؤلي النحو لضبط المعاني كما قدم فزادت الحاجة الى جمع اقوال العرب واعشارهم للاستشهاد بها في الاعراب والتصریف . واهقت الدولة الاموية في احياء لغة العرب وآدابها واخذ خلفاؤها في حفظ الآداب الجاهلية بجعلها يقربون الذين يحفظونها او يتلقونها او يرونها وينذلون لهم الاعطية  
الادباء في الدولة العباسية

وطللت الرغبة في اللغة وأدبها متصلة بالدولة العباسية ولا سيما في عصرها الاول لرغبة خلفاؤها الاولين ووزرائها البرامكة في العلم والادب والشعر . ولم تكن رغبتهم قاصرة على الشعر ولكنهم نشطوا الادب على الاجمال واستقدموا الادباء من الكوفة والبصرة للساع منهن او لتعليم ابناءهم اللغة والنحو والشعر . فالمتصور استقدم شرقيقطامي لعلم ابنته المهدى الادب والنسب<sup>(٤)</sup> فشب المهدى على حب الادب والادباء

(١) طبقات الادباء ١١٧ (٢) معجم الادباء ١٧ ج ١ (٣) المدة ١١ ج ١

(٤) طبقات الادباء ٤٢

فألف له المفضل الضبي الفضليات . وكثيراً ما كان يعقد المجالس للمناظرة بين الأدباء في النحو او اللغة يحضرها الكسائي واليزيدى وغيرهما<sup>(١)</sup> ثم عهد الى الكسائي بتعليم ابنه هرون (الرشيد) في حديث طيف يدل على عناية المهدى في اللغة<sup>(٢)</sup> فلما صارت الخلافة الى الرشيد نشأ على احترام استاذه حتى كان يجلسه على كرسي في حضرته ورأمه ان لا يتزعج لتهضته<sup>(٣)</sup> وعهد اليه بتعليم ابنه الامين . وكان الرشيد شديد الرغبة في سماع مناظرات الأدباء فكان يعقد المجالس للمناظرة بين الأصمعي وابي عبيدة<sup>(٤)</sup> او يدعى احد الرواة اذا ارق او ضجر ليقص عليه اخبار العرب فذا مرأة حديثه اجزل عطاءه الى مئة الف درهم او حوالتها فضلاً عن اهدايا وغيرها<sup>(٥)</sup> وقد يجادله او ينتقده مما يشف عن علم ومعرفة<sup>(٦)</sup> . وكان الرشيد يحب ان يكون محاطاً بالأدباء والشعراء حتى في دار النساء . فكان يؤثر الجواري المتعلمات ويعرضهن على الأصمعي او غيره ليتحسنن ويعلم درجة معارفهن<sup>(٧)</sup> واعتبر ذلك ايضاً في الوزراء والامراء فالبرامكة تنشيطهم للادب اشهر من ان يذكر . والفضل بن الربع فاضل بين الأصمعي وابي عبيدة<sup>(٨)</sup> اما الامراء فكانوا يقتدون بالخلفاء في تقريب اهل الادب

#### رواية الادب من غير العرب

وكان العرب في الصدر الاول مشتغلين عن الادب بالسياسة او الشعر او الخطابة وهم في غنى عن الاستشهاد في ضبط كلامهم او قراءتهم لاستغنائهم بذلكهم الفطر عن تعلم القواعد وحفظ الالفاظ . وكانت الاعاجم الذين دخلوا الاسلام من اهل فارس والعراق وخراسان بولاء او باشتمة يفتقرن في تعلم العربية الى قواعد وشوادر لانها ليست لغتهم . واكثراهم مع ذلك اهل فاقه يائقوسون الرزق . فتوافدوا للاشتغال بالادب الى البصرة والكوفة لاتماما على حدود البداية او بما واسعة الاتصال بين الحضارة والبداوة . وزاد توافدهم في الدولة العباسية لانها جعلت قصبتيها في العراق على مقرية من هذين البلدين وفيهما جماعة كبيرة من قبائل العرب نزلوها في صدر الاسلام وازلوا مواليهم معهم فتبعد من هؤلاء المواتي طائفة من الادباء كان لهم فضل كبير على آداب اللغة واكثراهم من موالي بني اسد النازلين بجوار الكوفة وغيرهم بجوار البصرة

- 
- (١) الاغاني ١٨ ج ٧٦ (٢) طبقات الادباء ٨٧ (٣) المزهر ٢١١ ج ٢  
 (٤) طبقات الادباء ١٤٥ (٥) طبقات الادباء ١٦٢ (٦) ابن خلدون ٥٠٩ ج ١  
 (٧) طبقات الادباء ١٥٧ (٨) طبقات الادباء ١٦٦

فَنَأُولَئِكَ الْأَدْبَاءِ جَمِيعَهُ اشْتَغَلُوا بِجَمِيعِ الْأَشْعَارِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَمْثَالِ وَنَحْوِهَا وَسَعُوا  
الرِّوَاةَ لِأَنَّهُمْ يَرَوُونَ مَا سَمِعُوهُ . وَكَانُوا يَأْخُذُونَ ذَلِكَ عَنْ عَرَبِ الْبَادِيَةِ الَّذِينَ لَمْ يَخْتَالُ  
لِسَانُهُمُ الْعَجْمَةُ مِنْ كَانَتْ قَرِيبُهُ تَحْيِيرُ الْفَاظِهِمْ وَاسْلَابِهِمْ . وَأَكْثَرُ مَا نَقْلُوهُ عَنْ قَبَائِلِ  
قَيسِ وَتَمِ وَاسِدِ وَعَمْدَةِ الثَّقَاتِ مِنِ الرِّوَاةِ . ثُمَّ قَبِيلَةُ هَذِيلِ وَبَعْضُ كَنَانَةِ وَبَعْضُ طَيِّ.  
وَلَمْ يَأْخُذُوا شَيْئًا عَنِ الْحَضْرِ وَلَا مِنِ الْبَدْوِ الْمُجاوِرِينَ – فَلَمْ يَأْخُذُوا مِنْ ثَمَّ وَجْدَامِ  
الْمُجاوِرِيهِمَا أَهْلُ مَصْرٍ وَلَا مِنْ قَضَاعَةِ وَغَسَانِ وَإِيَادِ الْمُجاوِرِهِمَا أَهْلَ الشَّامِ وَأَكْثَرُهُمْ نَصَارَى  
يَقْرَأُونَ الْعِرْبَانِيَّةَ وَالسَّرْيَانِيَّةَ . وَلَا مِنْ بَكْرِ الْمُجاوِرِهِمَا النَّبَطِ وَالْفَرَسِ وَلَا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ  
وَالْأَزْدِ وَعَمَانِ لَأَنَّهُمْ كَانُوا بِالْبَحْرِيَّنِ يَخْتَلِطُونَ الْهَنْدِ وَالْفَرَسِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْمَيْنِ  
يَخْتَلِطُهُمُ الْهَنْدُ وَالْجَبَشَةُ وَلَا مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ وَسَكَانِ الْيَمَامَةِ وَلَا مِنْ تَقِيفَ وَاهْلِ الطَّائِفِ  
يَخْتَلِطُهُمُ تَجَارُ الْمَيْنِ . وَلَا مِنْ حَاضِرَةِ الْحِجازِ لَأَنَّ الَّذِينَ نَقْلُوا الْلِّغَةَ صَادَفُوهُمْ حِينَ ابْتَداُوا  
يَنْقُلُونَ لِغَةَ الْعَرَبِ وَقَدْ خَالَطُوا غَيْرَهُمْ مِنِ الْأَمْمِ وَفَدَتِ السَّنَمَهُمْ

فَاهْلُ الْبَصَرَةِ وَالْكُوفَةِ هُمُ رَوَاهُ الْلِّغَةِ وَوَاضِعُو اسَاسِ آدَابِهَا وَعِلْمِهَا . وَكَانُوا  
يَرْكَبُونَ فِي طَلَبِ ذَلِكَ إِلَى الْبَادِيَةِ يَحَادُثُونَ الْعَرَبَ وَيَسْتَطِلُّونَ أَخْبَارَهُمْ وَأَشْعَارَهُمْ  
وَيَعْوِدُونَ بِهَا إِلَى الْبَصَرَةِ . وَكَانَ أُولَئِكَ الْأَرْبَابُ فِي أُولَئِكَ الْأَمْرَيْنِ لَا يَرَوُنَ بِأَسَأَ مِنْ امْلَاءِ  
مَا يَعْرِفُونَهُ وَلَا يَطْلَبُونَ عَلَى ذَلِكَ أَجْرًا . ثُمَّ عَلِمُوا أَنَّ الرِّوَاةَ يَرْتَزِقُونَ بِمَا يَأْخُذُونَهُ عَنْهُمْ  
فَصَارُوا يَطْلَبُونَ بِهِ مَالًا . ثُمَّ صَارَ الْفَصَحَّاهُ مِنِ الْعَرَبِ يَتَوَافَدُونَ هُمْ أَنْفُسُهُمْ إِلَى الْبَصَرَةِ  
يَقْبِمُونَ فِيهَا أَوْ فِي شَوَّاحِهَا تَخْفِيًّا لِمُشَاقِ الرَّحْلَةِ عَلَى الرِّوَاةِ وَتَسَايقًا إِلَى التَّكْسِ  
مِنْ امْلَاءِ مَا يَعْرِفُونَهُ مِنِ الْلِّغَةِ أَوِ الشِّعْرِ . وَرَبِّا كَانَ الرَّاوِي لَا يَسْكُنُ إِلَى الْبَصَرَةِ  
وَالْوَافِدِينَ فَيَرْجِلُونَ إِلَى الْبَادِيَةِ لِيَأْخُذُنَ عَنْ أَهْلِهَا – بَدَأُوا بِذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ الْعَصَرِ الْأَمْوَى  
وَتَكَلَّمُوا الرِّوَاةَ وَالْوَافِدِينَ فِي الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةِ إِلَى الْبَصَرَةِ وَبَغْدَادِ وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ فِي  
الْعَصَرِ الْعَبَاسِيِّ الْأَوَّلِ أَوْلًا إِلَى الْبَصَرَةِ فَاصْبَحَتْ غَاصِّةً بِالْأَدَبِ وَالرِّوَاةِ وَالشِّعْرِ  
وَالْفَصَحَّاهِ وَغَيْرِهِمْ

#### الْفَصَحَّاهُونَ الَّذِينَ نَقْلُوا الرِّوَاةَ عَنْهُمْ

فَنَفَصَحَّاهُونَ الَّذِينَ أَخْذُوا عَنْهُمُ الرِّوَاةَ فِي ذَلِكَ الْعَصَرِ أَوْ حَوَالِيهِ :

١) أَبُو الْبَيْدَاءِ الرَّبَاحِيِّ : أَعْرَابِيٌّ نَزَلَ الْبَصَرَةَ وَكَانَ يَعْلَمُ الصَّبِيَانَ بِاجْرَةِ وَاقِمٍ  
بِهَا حَمْرَهُ يَوْخَذُ عَنْهُ الْعِلْمَ

٢) أَبُو مَالِكِ عَمْرُو بْنِ كَرْكَرَةَ : أَعْرَابِيٌّ كَانَ يَعْلَمُ فِي الْبَادِيَةِ وَيَوْرُقُ فِي الْحَضْرِ  
وَكَانَ يَحْفَظُ الْلِّغَةَ كَلِّهَا عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْبَصَرَةِ

- ٣ أبو عرار : اعرابي من بني عجل فصيح يقرب من أبي مالك في معرفة اللغة
- ٤ أبو زيد الكلابي : اعرابي بدوي قدم بغداد أيام المهدى
- ٥ أبو سوار الغنوبي : كان فصيحاً وأخذ عنه أبو عبيدة
- ٦ أبو الجاموس نور بن يزيد : اعرابي كان يفاد على آل سليمان بن علي وعنه  
أخذ ابن المقفع الفصاحة
- ٧ أبو الشميخ : اعرابي بدوي نزل الحيرة
- ٨ شبيل بن عرعرة الضبعي : من خطباء الخوارج وعامائهم مات بالبصرة
- ٩ أبو عدنان : وهو أبو عبد الرحمن عبد الأعلى كان راوية أبي البداء الرباحي
- ١٠ أبو ثوبة الأنصاري : اعرابي روى عنه الاموي
- ١١ أبو خيرة نهشل بن زيد : اعرابي بدوي من بني عدي نزل الحيرة
- ١٢ أبو شبل العقيلي : اعرابي فصيح وفدي على الرشيد واتصل بالبرامكة
- ١٣ نصر بن مضر : من بني اسد
- ١٤ أبو محلم الشيباني : اعرابي من أعلم الناس بالشعر واللغة كان يغلف طبعه  
ويفحّم كلامه ويعرب منطقه
- ١٥ أبو مهدية : اعرابي صاحب غريب يروي عنه اليعريون
- ١٦ أبو مسحل : اعرابي حضر بغداد وافتداً على الحسن بن سهل
- ١٧ الوحشى العكلي : اعرابي فصيح كان يعلم في الباذية
- ١٨ أبو ضمض الكلابي : وفدي على الحسن بن سهل
- ١٩ البهالى : كان راجزاً فصيحاً راوية وعنه أخذ الاصمعي
- ٢٠ جهم بن خلف المازني . عاصر خلف والاصمعي
- ٢١ الحرمزي : اعرابي بدوي قدم البصرة
- ٢٢ أبو العميش : اعرابي كان يؤدب ولد عبد الله بن طاهر في خراسان
- ٢٣ الفقعي : راوية بني اسد وصاحب مآثرها واخبارها ادرك المنصور ومن  
بعده وعنه أخذ العلماء مآثر بني اسد
- ٢٤ ابن أبي صبح : اعرابي بدوي نزل بغداد وبها مات أخذ عنه العلماء
- ٢٥ ربيعة البصري : بدوي تحضر وكان راوية
- وقد ذكر صاحب الفهرست عشرات من الفصحاء لا فائدة من ايراد اسمائهم<sup>(١)</sup>

ولبعض من تحضر من هؤلاء الاعربين كتب الفوه في اللغة اكتنزاها في التوادر والغريب والفرق وكتب الخليل والابل والحرشات وخلق الانسان لم يصلنا منها شيء

الرواة الذين قلوا عنهم

اما الرواة الذين اخذوا عن اولئك الفصحاء بالبصرة او رحلوا في طلب الملة الى الbadia فاكتنزاهم من المولى منهم :

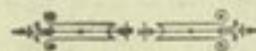
١ الحجاني غلام الكسائي : لقي العلماء الفصحاء من الاعرب وعنده اخذ ابو عبيد القاسم بن سلام

٢ الاموي : هو عبد الله بن سعيد ليس من الاعرب لقي العلماء ودخل الbadia واخذ عن الفصحاء من الاعرب

٣ ابو المنهال : احد الرواة

٤ خلف الاحمر : مولى ابي موسى الاشعري وسنعود اليه

٥ اليزيديون : هم اسرة تنسب الى كبير منها سمي اليزيدي لانه حب يزيد بن منصور خال المهدى . و牠م مؤلفات كثيرة في اللغة والشعر لم يصل اليها شيء ولكن استفاد منها الرواة الذين وصلتني كتبهم او اخبارهم . ولم يصلنا الا اخبار الرواة المقربين من ائلحة او الوزراء في بغداد كالاصمعي وابي عبيدة وغيرهما وربما كان بين الذين ضاعت اخبارهم جماعة اولى بالبقاء



### غمزة الرواة

#### أو مرجع الناس في علوم العرب

قد رأيت كثرة المشتغلين في علوم العرب واخبارها بين قادم من الbadia ونازل من العراق وفارس وخراسان يلتقطون في البصرة أو الكوفة او الحيرة فيتبادلون اخبار العرب وادا بهم واسعاتهم على غير نظام . وقد انتهى ذلك في العصر العباسي الاول الى ثلاثة هم عمدة الرواة وائمه الناس في تلك العلوم وعنهم روى الرواة واخذ الآخذون وهم ابو زيد الانصاري وابو عبيدة والاصمعي وكلهم اخذوا عن ابي عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة اللغة والنحو والشعر ورووا عنه القراءة . واشتهر بصدق الرواية قبل هؤلاء قنادة السدوسي وجاء بعدهم القاسم بن سلام - واليكم تراجمهم حسب سفي الوفاة :

## ١ - فَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ

توفي سنة ١١٧ هـ

فتادة بن دعامة السدوسي الراكم من اهل البصرة كان عالماً كبيراً مقصداً للطلاب والباحثين لم يكن يمر يوم لاناته راحلة من بيته ايمية تيسن ببابه لسؤال عن خبر او نسب او شعر . وكان يدور البصرة اعلاها واسفلها بغير قائد وبلغ من اشتهره بالعلم وصحة الرواية حتى قالوا لم يأت من علم العرب اصح من شيء انانا من فتادة<sup>(١)</sup> لكنه لم يختلف اثراً . وهو من اهل العصر الاموي لكننا وضعناه هنا لما اصلة سياق الموضوع . وترجمته في ابن خلkan ٤٢٧ ج ١

## ٢ - ابُو عَمْرُو بْنُ الْعَلَاءِ

توفي سنة ١٥٤ هـ

هو زبان بن العلاء بن عمارة بن عبد الله بن الحسين التيمي المازني أحد القراء السبعة . وكان من اشراف العرب ووجوهاً مدحه الفرزدق وغيره وكان اعلم الناس بالقراءات والعربية وايام العرب وكانت دفاتره الى السقف ثم تسك فاحرقها<sup>(٢)</sup> . وكان له شغف بالرواية وجمع علوم العرب واعمارهم . وعامة اخباره عن اعراب ادر كوا الجاهلية ومع ذلك فقد قال «ما انتهى اليكم ما قاله العرب الا اقوله»<sup>(٣)</sup> وعنه اخذ اكثراً نحاة ذلك العصر فضلاً عن رواته وادبائه لكنه لم يختلف اثراً مكتوباً . وتتجدد اخباره في ابن خلkan ٣٨٦ ج ١ وطبقات الادباء ٣١ وفوات الوفيات ١٦٤ ج ١ والফهرست ٢٨

## ٣ - ابُو عَبِيدَةَ مُعَمِّرَ بْنَ الْمُشْنَى

توفي سنة ٢٠٩ هـ

هو معمراً بن المشنى التيمي مولى بنى تم من قريش . ولد سنة ١١٠ وهو اجمع سائر الرواة لعلوم العرب واخبارهم وانسابهم . كان في البصرة ويقد على الخلافاء في بغداد وله حكايات في مجلس الرشيد مع الاصمعي للمناظرة والمناقشة . ثم انتقل الى بغداد سنة ١٨٨ استقدمه اليها الفضل بن الربيع في خلافة الامين . واخذ عنه جماعة من

(١) ابن خلkan ٤٢٧ ج ١ والمزهر ١٧١ ج ٢ (٢) فوات الوفيات ١٦٤ ج ١

(٣) طبقات الادباء ٣٣

علمائها أشهرهم أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو عثمان المازني وأبو حاتم السجستاني . وكان أبو عبيدة يقول ما التقى فرسان في جاهلية أو اسلام الا عرفتها وعرفت فارسها <sup>(١)</sup> وهو الذي روى اخبار ایام العرب التي يتناولها المؤرخون الى الان <sup>(٢)</sup> وروى اشعار كثيرين من الشعراء . وكان ابنه عبد الله يتكتب باملاء الاشعار على الطالب فكان على شعر كثير بثلاثين دينار <sup>(٣)</sup> وكان أبو عبيدة شعورياً أی متعصباً على العرب ويرى رأي الخوارج . ومع سعة معرفته في اللغة كان اذا انشد شيئاً لم يقم اعرابه . وكان شديد الطعن حاد اللسان فلم يسلم شريف من طعنه والف كتاباً في المثال . وكان غليظ الشفة وسيخاً مدخول الدين والنسب لكنه كان كثير الاشتغال بالتأليف . فذكر له صاحب الفهرست مئة وخمسة مؤلفات في مواضيع شتى في القرآن واللغة والامثال والفتوح والأنساب والمثالب وivities العرب وايامهم والترجم وغيرها لم يصلنا منها الا :

١ كتاب نقاصلن جرير والفرزدق : منها نسخة خطية في المكتبة الخديوية وقد طبعت النقاصلن في ليدن سنة ١٩٠٥ رواية ابن عبد الله البزيدي المتوفى سنة ٣١٠ ه عن السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة <sup>(٤)</sup> ولم يذكره صاحب الفهرست بين كتبه

٢ كتاب طبقات الشعراء : منه نسخة خطية في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت ويسميه الفهرست الشعر والشعراء وتتجدد اخباره في ابن خلkan ١٠٥ ج ٢ وطبقات الادباء ١٣٧ والفهرست ٥٣

#### ٤ - الأصمعي

توفي سنة ٢١٤ هـ

هو عبد الملك بن قریب من قيس وقد اشهر بكتبه «الاصمعي» ولکثره ما يروى عنه اصبحت هذه الكلمة مرادفة للفظ «الراوی» . وكان انفن القوم واعامهم بالشعر واحضرهم حفظاً تعلم نقد الشعر من خلف الاحز و قد روى عنه كثيرون . وهو من اهل البصرة وقدم بغداد في ایام الرشید مع ابن عبيدة فقيل لابي نواس ذلك فقال «اما ابو عبيدة فاذما امكنته فرأى عليهم اخبار الاولين والآخرين واما الاصمعي فبلبل يطربهم بغناته» وكان الاصمعي شديد الحفظ يحفظ

(١) المزهر ٢٠٣ ج ٢ (٢) المقد الغرید ٤٧-٩٣ ج ٣ (٣) الاغانی ٢٨ ج ٨

(٤) المشرق ٦٣٨ سنة ١٠

١٢٠٠٠ ارجوزة وإذا انتقل حل كتبه في ١٨ صندوقاً<sup>(١)</sup>. ولما تولى المأمون كان الاصمعي قد عاد إلى البصرة فاستقدمه فاعتذر بضعفه وشيخوخته فكان يجمع المشكل من المسائل ويشيرها إليه فيجيب عنها . وآخباره كثيرة أما مؤلفاته فقد ذكر منها ابن النديم نيفاً واربعين كتاباً في مواضع مختلفة ذهب معظمها على أن حظه من البقاء خيراً من حفظ أسلافه من الرواة . أما كتبه الباقية مما بلغ خبره بينما بعضها شعرية والبعض الآخر كتب لغوية لدلائل الألفاظ . أكثرها موضوع في مجاميع كل كتاب في باب خاص من الأسماء بعضها لأسماء الوحوش والأخر للأبل وغيرها وهي :

- ١ الاصمعيات : هي مجموعة مختارات الاصمعي للشعراء طبعت في ليبسك سنة ١٩٠٢
  - ٢ رجز العجاج : رواية الاصمعي منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية
  - ٣ كتاب اسماء الوحوش طبع سنة ١٨٩٨
  - ٤ « الأبل
  - ٥ « خلق الإنسان
  - ٦ « الخيل
  - ٧ « الشاء
  - ٨ « الدارات
  - ٩ « الفرق
  - ١٠ « النبات والشجر
  - ١١ « النخل والكرم
  - ١٢ « الغريب
- منه نسخة خطية في مكتبة الاسكوريا  
وتحت ترجمة الاصمعي في ابن خلkan ٢٨٨ ج ١ وطبقات الادباء ١٥٠ والفهرست  
والدميري ٣١٠ ج ٢ ٥٥

## ٥ - أبو زيد الانصاري

توفي سنة ٢١٥ هـ

هو أبو زيد سعيد بن أوس الانصاري من أهل البصرة أخذ عن أبي عمرو بن العلاء . وكان عالماً تقة بال نحو واللغة وكانت سببويته إذا قال « سمعت الثقة » فانه

(١) الاغاني ٦٨ ج ٥ (٢) هذه الكتابات طبماً معاً باسم الكتب اللغوي

يريد ابا زيد الانصاري وعنه اخذ كثيرون من علماء البصرة . وكان لفروط رغبته في استيعاب العلم يأخذ عن اهل الكوفة ايضاً ولم يرو من البصريين عن اهل الكوفة الا ابو زيد<sup>(١)</sup> فقد روى عن المفضل الصبي اكثراً كتابه « التوادر في اللغة » على ان اكثراً رواياته عن العرب البحت<sup>(٢)</sup> وقد غالب عليه اللغة والتواتر والغرائب . وكان يمتاز عن رفيقيه ابي عبيدة والاصمعي بالثقة فانه كان اوثقهم كما كان الاصمعي احفظهم وابو عبيدة اجمعهم<sup>(٣)</sup> وجاء ابو زيد ببغداد حين قيام المهدى<sup>(٤)</sup>

وقد ألف كتاباً كثيرة في علوم الادب لم يصلنا منها الا :

١ كتاب التوادر في اللغة : طبع في بيروت سنة ١٨٩٤

٢ كتاب المطر : منه نسخة خطية في المكتبة الاهلية بباريس وطبع في بيروت

٣ كتاب اللبن : منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية

ونجد اخباره في ابن خلkan ٢٠٢ ج ١ وطبقات الادباء ١٧٣ والفهرست ٥٤

## ٦- ابو عبيدة القاسم بن سلام

توفي سنة ٤٢٣ هـ

كان ابوه عبداً رومياً لرجل من اهل هراة . اشتغل ابو عبيدة بالحديث والادب والفقه وكان ديناً ورعاً متفنناً في اصناف علوم الاسلام والقراءات والفقه والعربية والاخبار حسن الرواية صحيح النقل لم يطعن احد في شيء من دينه . وهو يصح ان يعد من رجال الحديث لو لا ان كتبه كان لها شأن لغوی . تولى القضاء في طرسوس ١٨ سنة وروى عن ابي زيد والاصمعي وابي عبيدة وابن الاعرابي والكتائبي والفراء وغيرهم . والف بضعة وعشرين كتاباً في القرآن والحديث وغريبه وفقه وهو اول من الف غريب الحديث . وانقطع الى عبد الله بن طاهر وكان كلما الف كتاباً اهداه اليه فيحمل له مالاً كثيراً . فلما عمل كتاب غريب الحديث استحسن ابن طاهر وقال « ان عقلاً بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيقة ان لا يخرج عنا الى طلب المعاش » فاجرى له عشرة الاف درهم في كل شهر . وذكر له صاحب الفهرست بضعة وعشرين كتاباً في غريب الحديث ومعاني القرآن وفي الادب والشعر واللغة وال نحوها لم يصلنا منها الا ما يأنى :

(١) طبقات الادباء ١٧٥ (٢) المزهر ٧٥ ج ١ (٣) ابن خلkan ٢٠٨ ج ١

(٤) الفهرست ٤٥

- ١ كتاب غريب الحديث : منه نسخة خطية في مكتبة كوبوري بالاستانة
- ٢ غريب المصنف : تكلم به على نعوت الانسان والطعام والشراب والابنية والمراكب والسلاح والطير والاحشرات والنار والشمس والقمر وغير ذلك . اشتغل في تأليفه ٤ سنة وفيه الف فصل و١٢٠٠ شاهد . منه نسخة خطية في مكتبة اياصوفيا بالاستانة وفي المكتبة الخديوية
- ٣ كتاب الامثال : منه نسخة خطية في مكتبة باريس وكوبوري بالاستانة وطبع مع ترجمة لاتينية في غوتجن سنة ١٨٣٦ وقد شرحه البكري
- ٤ كتاب فضائل القرآن وادبه : في مكتبة برلين
- ٥ « الموعظ » : منه نسخة خطية في مكتبة ليسيك وتحجد اخباره في ابن خلkan ٤١٨ ج ١ وطبقات الادباء ١٨٨ والقهرست ٧١

### رواية الشعر

وهناك طبقة من الرواية غلت عليهم رواية الشعر على سواه من علوم العربية فاشتغلوا بجمع شعر عرب الجاهلية وغيرهم ودونوه او حفظوه — وهم غير الذين يختص كل راوٍ منهم بشاعر فيكون راويته — وقد علمت من كلامنا عن شعراء الجاهلية انهم كانوا كثاراً عدداً منهم مئة وبعض المائة وهم أكثر من ذلك اضياع اخبار الباقيين منهم في أنساب ظهور الاسلام لكثرة من قتل منهم ومن رواتهم في الحرب والغزو على عهد النبي والراشدين

فاما احتاج المسلمين في صدر الاسلام الى معرفة معاني الالفاظ في التفسير القراءة عمدوا الى جمع اشعار العرب وامثالهم واقواهم بلا تحصيص . ثم غلب على بعضهم جمع الشعر وعلى البعض الآخر شوادر النحو وعلى غيرهم الامثال وغيرهم اللغة . فاخذوا يطلبونها في اماكنها ويقلونها عن اصحابها او من سمع عنهم . والمشهور ان اخبار الجاهلية لم يدون منها شيء قبل الاسلام . ثم ظهر ان بعض ذلك كان مدوناً في صحف عند عباد الحيرة من ایام المناذرة

واول من اشتغل بجمع الشعر بعد الاسلام من بلغ اليها خبره حماد الرواية المتوفى سنة ١٥٦ هـ وقد عاصر الدولتين الاموية والعباسية وما صر ابا عمرو بن العلاء المتقدم ذكره . ثم ظهر خلف الاحمر والفضل القمي وغيرها وهذه تراجهم :

## ١ - حماد الرواية

توفي سنة ١٥٦ هـ

هو حماد بن ميسرة أصله دياري من موالي أبي بكر بن وائل . نشأ في الكوفة وكان في أول أمره يتشطر ويصحب الصعاليك والاصوص . فنقب ليلة على رجل فأخذ ماله وكان فيه جزء من شعر الانصار فقرأه حماد فاستحلاه وحفظه ثم طلب الادب والشعر وأيام الناس ولغات العرب بعد ذلك وترك ما كان عليه بلغ في العلم ما بلغ حتى عرف بمحاد الرواية تميزةً له عن بقية آخرين بهذا الاسم

وكان قوي الحافظة بما يفوق المأثور ومرت أعلم الناس بآيات العرب واعشارها واخبارها لكنه اختص بجمع الشعر وكان ضعيفاً بالعربية ياحن بكلامه . وكان بنو أمية يقدّمونه ويستزرونه على البريد وينال منهم الجواز ويسأله عن أيام العرب واعشارها وعلومها . وسأله الوليد بن يزيد يوماً « بما استحققت أن تدعى الرواية؟ » فقال « باني اروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين او سمعت به ثم اروي لا كثراً منهم من تعرف انك لا تعرفه ولا سمعت به ثم لا ينشدني احد شعراً قدّيماً ولا محدثاً الا ميزت القديم من الحديث » فقال له « فكم مقدار ما تحفظ من الشعر » قال « كثير ولكنني انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطوعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام » قال « سأتحقق في هذا » ثم أمره بالانشاد فأنشده حتى ضجر الوليد فوكل به من استحلقه ان يصدقه عنه ويستوفي عليه فأنشده الفين وتسعمائة قصيدة للمجاهيل وآخر الوليد بذلك فامر له بعشرة الف درهم

وكان حماد هذا وحماد عجerd الشاعر المتقدم ذكر وحماد بن الزبرقان يتقادمون على الشراب في الكوفة وكانوا متهمين بالزندة جميعاً . فلما آل الامر الى أبي العباس كان حماد هذا قد اشتهر برواية فسمع به المنصور وكان حزينًا على موت أخيه أبي العباس وارد أن يرثيه بآيات كان يعلم أن هفان بن همام قالها في رثاء أخيه وقد ذهبت عن خاطر المنصور فبعث في طلب حماد ليرويه الله بفاءه وانشده آياتها فبكى وقال « هكذا كان أخي رضي الله عنه<sup>(١)</sup> ». وخل حماد حيًا إلى أيام المهدي وكان يستدعيه إليه ويستشهد به كاستشهاد المفضل القبي . وكانت يؤثر المفضل عليه لانه أصدق منه في ما يرويه . وكان حماد يزيد

(١) الاغاني ١٦٩ ج ٥

في اشعار الناس ما ليس منها وينسبه إليهم وسيأتي خبر ذلك وهو الذي جمع المعلقات التي بين أيدينا وجمع اشعار أكثر القبائل وأكثر شعراء بني أمية وجعل شعر كل قبيلة أو شاعر في كتاب - فكان عنده كتاب لشعر قريش وآخر لشعر نقيف وآخر لغيرهم<sup>(١)</sup> لكنها ضاعت كلهما ولم يذكر منها صاحب الفهرست شيئاً وإنما روى الناس عنه وصنفت الكتب بعده ونجد أخباره في الأغاني ١٦٤ ج ٥ وابن خلkan ١٦٤ ج ١ وطبقات الأدباء ٤٣

## ٢ - المفضل الضبي

توفي سنة ١٦٨ هـ

هو المفضل بن محمد الضبي كان ثقة من أكابر الكوفيين أخذ عنه أبو زيد الانصاري من البصريين لقتنه . وقد ادرك المهدى العباسى فقربه وادناته جمجم له الاشعار المختارة التي ساها المفضليات كما جمع ابو تمام ديوان الحماسة . لكن هذا جمع الحماسة من كتب مدونة وأما المفضل فأخذ أكثرها عن الالسنة - وهو غير المفضل بن سلمة اللغوي الآنى ذكره . وهذه مؤلفاته الباقية :

- ١ المفضليات وتسمى الاختيارات : وهي عبارة عن مائة وعشرين قصيدة وقد تزيد أو تنقص حسب الروايات . طبعت في ليفسك سنة ١٨٨٥ وفي مصر . و لها شرح خطى في المكتبة الخديوية لابي بكر بن الابناري
  - ٢ كتاب الأمثال : طبع في الاستانة سنة ١٨٨٢
- ونجد أخباره في طبقات الأدباء ٦٧ والفهرست ٦٨ والعقد الفريد ١٣١ ج ٣

## ٣ - خلف الأحمر

توفي سنة ١٨٠ هـ

هو خلف بن حيان كان مولى أبي بردة وأصله من فرغانة لكنه حفظ كلام عرب الجاهلية واعشارهم حتى صار يقول الشعر فيجيده وينحله الشعراء المتقدمين فلا يتميز من شعرهم لمشاكلاه كلامهم . وكان من اهل البصرة وقد أخذ الاصنعي وسائر اهل البصرة عنه . وله قوة عجيبة على تميز الاشعار وتعيين أصحابها . وهو أول من احدث الساع بالبصرة وذلك انه جاء الى حداد الرواية فسمع منه<sup>(٢)</sup> . وكان ضئيناً

(١) الأغاني ١٧٤ ج ٥ (٢) طبقات الأدباء ٧٠

بادبه . وهو معدود ايضاً بين الشعراء . وذكر له صاحب الفهرست كتاباً واحداً عن العرب وما قيل فيها من الشعر  
ونجد اخباره في طبقات الادباء ٦٩ والفهرست ٥٠ والشعر والشعراء ٤٩٦ والعقد  
الفريد ١٠٧ ج ٣

## ٤ - ابو عمرو الشيباني

توفي سنة ٢٠٦ هـ

هو من الموالى وابوه اسحق بن مرار كان يؤدب في احياء بني شيبان بالكوفة فنسب اليهم . وكان راوية واسع العلم باللغة لغة بالحديث كثير الساع . وقد جمع دواوين اشعار القبائل وعنه اخذت . وكان له بنون وبنو بنين بروون عنه كتبه . وذكر احد اولاده ان اباه جمع اشعار نيف وثمانين قبيلة وكان كلها جمع اشعار قبيلة واخر جها للناس كتب مصحفاً وجعله في مسجد الكوفة . وعاش اكثر من مئة سنة وكان يكتب بيده الى ان مات . وخلف بضعة مؤلفات في الخليل والحديث والتواتر وخلق الانسان والحرروف ذكرها صاحب الفهرست ولم يصلنا منها الا :

كتاب الجيم في اللغة منه نسخة خطية في مكتبة الاسكوريل في عشرة اجزاء  
ونجد اخباره في ابن خلكان ٦٥ ج ١ ومعجم الادباء ٢٣٣ ج ٢ والفهرست ٦٨

هؤلاء هم عمدة رواة الاشعار في ذلك العصر — وان لم يقتصروا عليها . وعنهم أخذ من الف في طبقات الشعراء او دون اشعار الافراد او القبائل . فضلاً عن ابي عبيدة والاصمي وابي عمرو بن العلاء المتقدم ذكرهم . وغير من اشتغل برواية الشعر بعدهم من النحاة واللغويين كمحمد بن حبيب وخالد بن كلثوم وابن الاعرابي وغيرهم . وقد يجمع اشعار الشاعر او القبيلة غير واحد ويختلفون في الرواية او الاشعار او الاخبار فیأني من يجمع بين الروايات وينفتح ويضبط . كما حدث في شعر امرئ القيس فقد رواه ابو عمرو بن العلاء والاصمي وخالد بن كلثوم ومحمد بن حبيب ثم صنعه من جميع هذه الروايات ابو سعيد السكري وصنعه ايضاً ابو العباس الاحول وابن السكينة

فظهر بعد هذه الطبقة من الرواية طبقة من الجامعين الذين ينظرون في الروايات ويجتمعون بها ويعدولونها . شخص منهم بالذكر اثنين من اهل العصر العباسي الاول هما محمد بن سلام وابن ابي الخطاب القرشي

## ٥ — محمد بن سلام

توفي سنة ٢٣٢ هـ

هو ابو عبد الله محمد بن سلام الجمحي البصري كان عالماً بالشعر والاخبار فالف  
كتاباً في طبقات الشعراء الجاهليين وطبقات الشعراء الاسلاميين هو اقدم ما وصل  
لينا من كتب الطبقات وظل مرجع طلاب الشعر الى عهد غير بعيد . وقد ذكره  
صاحب الفهرست بجعله كتابين احدهما في الشعراء الجاهليين والآخر في الاسلاميين  
وذكره صاحب الاغاني مراراً كثيرة واستشهد باقواله ورجع اليه في تعين طبقات  
كثيرين من الشعراء وكذلك فعل القالى والزجاج فقد ذكراه في اعماليهما مراراً .  
وعول عليه السيوطي في كتابه «المزهر» ونقل عنه اقوالاً تدخل في بعض صفحات .  
وذكره صاحب كشف الظنون في مقدمة الذين الفوا في طبقات الشعراء . وهو اول  
من فعل ذلك ثم قلدته غيره . وقد ذكرنا في الجزء الاول من هذا الكتاب صفحة  
٧٦ انه ضاع لاننا لم نجد له في مكاتب اوربا ولا الاستاذة ولا المكتبة الخديوية ولا غيرها  
من المكتب الكبير التي يسر لنا الوقوف على فهارسها ثم عاملنا بوجود نسخة خطية  
منه بين كتب وقفها المرحوم الشيخ الشنقيطي للمكتبة الخديوية ولها فهرس خاص<sup>(١)</sup>  
وتصفيحتها فادا هي منقولة بخط جيل عن نسخة في مكتبة شيخ الاسلام في المدينة  
وتتدخل في ٢١٠ صفحات تبدأ ب النقد الشعري ثم في اول من وضع النحو في البصرة  
وتاريخ ذلك . ثم قسم المؤلف الشعراء الى الجاهليين والاسلاميين وقسم كل طائفة  
منها الى عشر طبقات في كل طبقة اربعة من الفحول يشتهركون في بعض الاحوال .  
وقدم الكلام في الشعر وتاريخه وأشار الى ما ادخله الرواة من الشعر المصنوع . ثم  
ذكر طبقات الشعراء الجاهليين وهي :

الطبقة الاولى : امرؤ القيس والنابغة الذهبياني وزهير والاعشى

الثانية : سقط بعضها في النسخ ولعل من شعرائها كعب بن زهير والخطيبة

الثالثة : نابغة بنى جعدة وابو ذؤيب الهمذاني والشماخ بن ضرار ولبيد بن ربيعة

الرابعة : طرفة بن العبد وعبيد بن الابرس وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد

الخامسة : خداش بن زهير والاسود بن يعفر وابو زيد المخجل وعميم بن مقبل

ال السادسة : عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وسويد بن ابي كاهل (وسقط الرابع)

(١) نينا الى وجودها هناك مصطفى افندى الرافعي الشاعر فأشكره على صدق رغبته في خدمة  
آداب اللغة

السابعة : سلامه بن جندل ومحصن بن الحمام والمتامس والمسيب بن علس  
 الثامنة : عمرو بن قبيطة والنفر بن تولب واوس بن ٤٠٠٠ وعوف بن عطية  
 التاسعة : ضابئ بن الحارث وسويد بن كراع والخويبرة الذهبياني ؟ وسحيم عبد  
 بن الحسجاس

العاشرة : امية بن حرثان وحريث بن محفص والكميت بن معروف وعمرو بن شاس  
 واضاف الى ذلك اصحاب المراثي وجعلهم طبقة حادية عشرة وهم متمم بن نوره  
 والحساء واعشى باهلة وكعب بن سهل . ثم تكلم عن شعراء القرى وهي المدينة ومكة  
 والطائف واليامه والبحرين وذكر خول كل قرية  
 وتقدم الى الشعراء الاسلاميين في عشر طبقات :

الاولى : جرير والفرزدق والراغي والاخطل وغيرهم

الثانية : البعيث والقطامي وكثير ذو الرمة

الثالثة : كعب بن جعيل وعمر بن احمد وسحيم بن وئيل واوس بن مغرا

الرابعة : نهشل وحيد بن ثور والاشهب وعمرو بن جلاء

الخامسة : ابو زيد الطائي والعجيز السلوبي وعبد الله بن همام ونفع بن لقيط

السادسة : ابن قيس الرقيات والاحوص وجبل ونصيب

السابعة : المتقوكلي ويزيد بن ربيعة وزياد الاعجمي وعدى بن الرقاع

الثامنة : عقيل بن علقة المري وبشامة بن العذير وشبيب بن البرصاء وقراد بن حنش

التاسعة : كلهم رجال وهم الاغلب العجلي وابو النجم والمعاجج ورؤبة ابنه

العاشرة : مزاحم بن الحارث ويزيد بن الطزير وابو داود الرواسي ؟ والقحيف

وقد قابل في كل طبقة بين شعرائها وفاضل ينتمي

وذكر صاحب الفهرست لابن سلام كتاباً في يوئات العرب واخر في ملح الاشعار

ونجد اخباره في طبقات الادباء ٢١٦ والفهرست ١١٣

## ٦ - ابن ابي الخطأب

### صاحب جمهرة اشعار العرب

اسمه ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي لم تقع على ترجمه ولكن يظهر انه  
 نبغ في اواسط القرن الثالث للهجرة وانما عمدنا الى ذكره لانه جمع خيرة اشعار الجاهلية  
 وصدر الاسلام في كتاب سماه «جمهرة اشعار العرب» في سبعة مجاميع فصلتها في كلامنا

عن طبقات الشعراء في الجزء الأول صفحة ٢٤ والكتاب مطبوع بمصر سنة ١٣٠٨  
وفي صدره مقدمة انتقادية في الشعر واللغة وال مقابلة بين لغة القرآن وآقوال الشعراء  
وفي الشعر والشعراء وآقوالهم وغير ذلك في ٣٩ صفحة كبيرة

—

### ما هو مبلغ صدق الرواية

#### واصطناع الأشعار

ان ما بين ايدينا من اخبار العرب واعشارهم في الجاهلية انما وصل اليها على ايدي الرواة الذين ذكرناهم فهم رووا تلك الاشعار والاخبار وروتها الناس لهم —  
فهل نقلوها عن فقه ؟ وهل هم صادقون في روايتها ؟

والجواب على ذلك ان رواياتهم على اجهلها صادقة وان كان ما وصل اليها من اشعار الجاهلية لا يخلو من التسوب لغير اصحابه . ولذلك سيبان يتصل احد هما بالعرب الذين تلوا تلك الاشعار على الرواية والثاني يتصل بالرواية انفسهم . فالعرب لما قام الاسلام شغلوا به عن مفاخر اهتمام ومناشداتهم فلما انتقضت دولة الراشدين وقام الامويون واقتضت سياستهم احياء عصبية الجاهلية عادت القبائل الى مفاخر اتها كل قبيلة فاخر سوهاها بن نبغ فيها من الشعراء وما قالوه . وكان قد ذهب معظمها فأخذ ابناء الشعراء او بعض اهلهم يزبدون في الاشعار التي قيلت ولم يكن يخفى ذلك على اهل العلم . كما اتفق لابن داود بن مقمن بن نويره وقد قدم البصرة بما يقدم له البدوي من الجلب والميراث فاتاه بعض الرواية وسألوه عن شعرابيه فلم يرو بعده حق ادر كوا المصنوع منه<sup>(١)</sup> لكن كثيراً من الاشعار تنسب لغير اصحابها اعتباطاً لتشابه القافية والوزن والمعنى فكثير من اشعار كثير تنسب لمجنون ليلي . وكذلك سائر العشاق تشابه اشعارهم لتشابه معانيها . فاذا تحدثت قوافيها واوزانها اختلطت وصعب تفریقها كقصيدة ابن الحدادية اليائية التي مطلعها :

سوق الله اطلاعاً بنعم ترادرفت      بن النوى حتى حللت المطاليا  
فإن بعضهم يدخل اياتاً منها في قصيدة مجنون ليلي<sup>(٢)</sup> التي مطلعها :  
تذكريت ليلي والسنين الخوايا      و أيام لا أعدى على الدهر عاديا  
وقس على ذلك امثاله وهو كثير وقد ينسبون القصيدة إلى غير واحد . وبعض  
القصائد تنسب إلى عشرين شاعراً أو أربعين

(١) المهر ٨٧ ج ١      (٢) الأغاني ٨ ج ١٣

تمدد التزوير

والرواة يتفاوتون ثقة فنهم الثقة الحق و منهم من يتعجل في التصديق وبعضهم ينقلب في رواياته مع الاهواء فينظم الآيات على لسان بعض الجاهلين وينسبها اليهم لمطعم مالي او غرض آخر . و اشهر من فعل ذلك حماد و خلف المتقدم ذكرها و هما مرجع رواة الاشعار كارايت . فكان حماد كثيراً ما يصنع الآيات أو القصيدة ينسبها إلى شاعر من قوم يريد ان يتزلف الى رجل منهم صاحب نفوذ او سيادة في عصره . كما فعل في ولادة خالد بن عبد الله القسري وكان خالد شديد العصبية لقومه البينية على القيسية . فنظم حماد آياتاً نسبها إلى ابن الحدادية يمدح بها اسد بن كرز من بحيلة قبيلة خالد القسري المذكور و اسد بن كرز ابو جده . فاورد حماد حكاية جرت لابن الحدادية مع ناس من قومه أصابوا دماً في قوم من خزاعة فهربوا حتى زلوا في بحيلة على اسد بن كرز فـواهموا و احسن اليهم و اـن ابن الحدادية نظم فيه قصيدة يمدحـه بها - الى آخر الحديث<sup>(١)</sup> ولكن الرواة المخفيـن يقولـون انـها من نظم حـمـاد للغـرض الذي تـقـدم . و كذلك كانوا يـفعلـون في وضع الانـسـاب طـبعـاً بـالـمـال - قال ابن السـكـابي « أول كـذـبة كـذـبـتها في النـسـبـ انـ خـالـدـ بنـ عـبـدـ اللهـ سـأـلـيـ عنـ جـدـهـ أـمـ كـرـزـ وكانتـ اـمـةـ بـغـيـاـ لـبـنـيـ أـسـدـ يـقالـ هـاـ زـيـنـبـ فـقـلـتـ لـهـ هيـ زـيـنـبـ بـنـتـ عـرـعـرـةـ بـنـ جـذـيـةـ بـنـ نـصـرـ بـنـ قـعـيـنـ فـسـرـ مـبـدـلـكـ وـوـصـلـيـ »<sup>(٢)</sup>

وقد شهد المفضل الضبي وهو معاصر حماد ايضاً قال « قد سلط على الشعر من حماد الرواية ما افسده فلا يصلح أبداً » فقيل له « وكيف ذلك ايخطىء في روايته ام يلحن » قال « ليته كان كذلك فـانـ اـهـلـ الـعـلـمـ يـرـدـوـنـ مـنـ اـخـطـاـءـ اـلـصـوـابـ وـلـكـنـ رـجـلـ عـلـمـ بـلـغـاتـ الـعـرـبـ وـاشـعـارـهـ وـمـذـاـبـ الشـعـرـاءـ وـمـعـانـيـهـ فـلاـ يـرـدـ اـلـشـعـرـ يـشـبـهـ بـهـ مـذـهـبـ رـجـلـ وـيـدـخـلـهـ فيـ شـعـرـهـ وـيـحـمـلـ ذـلـكـ عـنـهـ فيـ الـاـفـاقـ فـتـخـتـلـ اـشـعـارـ الـقـدـماءـ وـلـاـ يـتـمـيـزـ الصـحـيـحـ مـنـهـ الاـعـنـدـ عـلـمـ نـاقـدـ وـاـيـنـ ذـلـكـ »

وقد بلغ قول الضبي إلى الخليفة المهدى فـأـكـدـهـ لـهـ بـالـامـتـحـانـ بـنـ يـدـيهـ فـاعـتـرـفـ حـمـادـ بـآـيـاتـ زـادـهـ فـيـ اـشـعـارـ زـهـيرـ بـنـ اـبـيـ سـالـمـ . فـأـمـرـ المـهـدـيـ بـاـبـطـالـ روـايـتـهـ لـاـنـهـ يـدـخـلـ بـاـشـعـارـ النـاسـ مـاـ لـيـسـ مـنـهـ وـوـصـلـ المـفـضـلـ لـصـدـقـهـ وـجـمـةـ روـايـتـهـ<sup>(٣)</sup>

و خلف الاحمر كان يفعل فعل حماد وقد قال عن نفسه انه كان ينظم الاشعار و يتحالها لغير أصحابها . و انه كان يأخذ من حماد الصحيح من اشعار العرب و يعطيه المنحول فيقبله . و كان خافـ شاعـراً مجـيدـاً فـينـظـمـ القـصـائـدـ الغـرـ وـيـدـخـلـهاـ فيـ دـوـاـنـ

(١) الاغاني ١٣ ج ٥٨ (٢) الاغاني ١٩ ج ٥٨ (٣) لاغاني ١٧٢ ج ٥

الشعراء ويقال ان القصيدة المنسوبة للشافري التي اولها :

اقيموا بني امي صدور مطبلكم فاني الى اهل سواكم لاميل

هي له . وقال ابو حاتم كان خلف الاحمر شاعراً وقد وضع على عبد القيس شعراً مصنوعاً عبشاً منه . وادخل أيضاً على غيرهم من القبائل اياتاً وقصائد وكان اهل البصرة والكوفة يأخذون ذلك عنه لانه كان لمنكنه من الشعر والشعراء اذا نظم على السنة الناس أشبه كل شعر يقوله بشعر الذي يضعه له . وتنسخ في اواخر أيامه ونسم على ذلك وكف عن النظم . ثم خرج يوماً الى اهل الكوفة واعترف لهم بما كان يعمله وعرفهم الاشعار التي قد ادخلها في اشعار الناس فقالوا « انت كنت عندنا في ذلك الوقت او نق منك الساعة » ولم يستطيعوا اخراج ذلك من دواوينهم <sup>(١)</sup>

ومن كان يفعل فعل حداد وخلف ابن دأب والشرقي بن القطامي سئل القطامي « ما كانت العرب تقول في صلاتها على موتاها » فقال « لا ادري » فقيل له « اكذب » فقال « كانوا يقولون رويدك حتى تبعث الخلق باعثة » فشاع ذلك وتحداهوا به . <sup>(٢)</sup> حتى الرواة الثقات كالاصمعي وابي عبيدة وابي زيد فقد كانوا يتعارضون ويضعف كل منهم رواية الآخرين ولكن المحققين يزهون هؤلاء عن الكذب . وقد قال محمد بن سلام الجمحي « في الشعر موضوع مفتول مصنوع لا خير فيه ولا حجة باعرايه <sup>(٣)</sup> »

على ان المحققين في العصر العباسي الثاني كابي الفرج الاصبهاني وابن قتيبة وابن عبد ربہ وغيرهم من عائني الادب وانتقد الشعر بينما اماكن الضعف في كثير من الموضع وجعلوا الرواية شرطاً <sup>(٤)</sup> في الاسناد والاخذ والتحقيق لامحل لها هنا . وانتقد محمد بن سلام شيئاً من ذلك في مقدمة طبقاته

ولابي القاسم عمر بن حمزة البصري المتوفي سنة (٣٧٥) كتاب في انتقاد الرواية سماه « التنبیهات على اغالط الرواية » ضمنه التنبیه على الاغالط التي وقعت في نوادر ابی زياد الكلابي ونوادر ابی عمرو الشيباني وكتاب النبات لابی حنيفة الدینوری والکامل للمبرد والفصیح لثعلب والغیر للقاسم بن سلام واصلاح المنطق لابن السکیت وغيرهم . وفي المکتبة الخديوية نسخة خطية من هذا الكتاب

واذ فرغنا من الكلام على الرواية بتنوعها وهي اصل علم الادب فلنأت الى ما يتفرع اليه الادب من العلوم وأهمها التحو والملاحة فان أصحابها كانوا في الاصل من من جملة الرواية ثم اختص بعضهم بهذا العلم والبعض الآخر بذلك

(١) المزهر ٢٠٣ ج ٢ (٢) المزهر ٢١٠ ج ٢

(٣) المزهر ٨٥ ج ١ (٤) المزهر ٧١ ج ١

# النحو

في العصر العباسي الاول

## ابهريمه والملوفبونه

النحو باعتبار ما تقدم فرع من الادب لكنه ولد قبله لاحتياج المسلمين الى ضبط القراءة فوضعه ابو الاسود الدؤلي كاً تقدماً في العصر الاموي وقد نصّ وصار علاماً في ايام العباسين على ايدي ادباء البصرة والكوفة . واهل البصرة اسبق الى ذلك وهم الذين ضبطوا النحو والفوا فيه . ومنهم ابو الاسود واسعه وابن ابي اسحق الحضرمي اول من علله وعيسي بن عمر الثقفي اول من الف فيه وهارون بن موسى اول من ضبطه وسيبوه اول من اجاد في تأليفه . ثم قدمهم الكوفيون وخالفوهم بعض قواتينه وقامت المناظرة بين البلدين وصار لكل منهم مذهب في النحو كاً هو مشهور . واهل البصرة اوسن قديماً واوسع علمًا واولى بالثقة . ولكن السياسة اقتضت ظهور الكوفيين بعد قيام الدولة العباسية فقد لهم خلفاؤها لازهم كانوا من انصارهم . فكانوا يقربونهم دون خوبى البصرة ويختارون منهم اساتذة لاولادهم — فالكسائي والفراء والمفضل الضبي والشرقي بن القطامي كلهم من اهل الكوفة وقد علّموا ابناء الخلفاء ولو لا الغرض السياسي لم يكن لهم ذكر . وتحامل الامين على سيبوه في المناظرة التي عقدتها بينه وبين الكسائي بشأن النحلة والزنبور وهي اشهر من ان تذكر<sup>(١)</sup>

اول من علله

قال بصريون اصحاب الفضل في وضع النحو وترقيته وتنسيقه بدأ بذلك ابو الاسود فوضع بعض قواعده واخذ يلقىها ويعلمها من شاء من الادباء او القراء . فكان اربع تلامذته عنبرة بن معدان المهرمي فتكاشف الناس يطلبون النحو على يده فتفقه عليه جماعة كان ابرعهم ميمون الاقرن<sup>(٢)</sup> يجعل الناس يأخذون النحو عنه تلقيناً بلا تعليل ولا ضبط . ويقال ان اول من علله اي ذكر اسباب اعرابه عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧ هـ والغالب في اعتقادنا ان تعليل الاعراب لم يتضمن الا بعد نقل كتب الفلسفة اليونانية الى العربية في العصر العباسي الذي نحن في صدده

(١) تاريخ التمدن الاسلامي ٧٩ ج ٣ (٢) طبقات الادباء ١٦

## اول من ضبط قواعده والـف فيه

اما ضبط قواعده فاول من اقدم عليه هرون بن موسى وهو يهودي من اهل البصرة اسلم واشتعل بالادب وضبط النحو لكنه لم يؤلف فيه . واول من الف فيه عيسى بن عمر التوفي المتوفى سنة ١٤٩ هـ وكان فصيحاً يتقن في كلامه فيقال انه الف كتابين احد هما الجامع والاخر الاكال ذكرها الخليل في شعره ولم يرها احد<sup>(١)</sup> وقد عانى النحو وقواعده كل من ظهر في البصرة من الادباء في ذلك العصر لاته من علم الادب الا ان بعضهم كان يميل الى النحو اكثر من سواه وربما دخل في جملة ما يكتب به في الادب او اللغة كما فعل الخليل بن احمد واضح علم العروض فقد اتى على اشياء من قبيل النحو في كتاب العين الذي ذكره . وهكذا يقال في امثاله الذين اشتغلوا بفنون الادب كابي عمرو بن العلاء . ومنهم من اختص بال نحو ونصب نفسه للافادة وان لم يؤلف فيه كيونس بن حبيب المتوفي سنة ١٨٣ هـ وكان معاصرأ طؤلاً، جميعاً وآخذ عن ابي عمرو ابن العلاء وتمكن من النحو حتى صار له فيه مذاهب واقيسه تفرد بها . وعقد لنفسه حلقة في البصرة يلقي فيها هذا العلم . وكان يقصده طلبة العربية وفصحاء الاعراب فكان يعلم النحو واللغة وهم لم يفترقا بعد . ولم يستقل النحو بنفسه استقلالاً تاماً حتى الف فيه سيبويه كتابه المشهور — وهكذا اشهر نجاحه هذا العصر حسب سفي الوفاة :

— بـ خـ مـ —

## علماء النحو

في العصر العباسي الاول

١ - سيبويه

توفي سنة ١٨٣ هـ

هو من الموالى واسمه ابو بشر عمرو بن عثمان مولى بن الحارث بن كعب . ولقب سيبويه بالفارسية ومعناها رائحة النفاخ . نشأ في البصرة وطلب الآثار والفقه ثم طلب النحو وآخذته عن الخليل ويونس وعيسى بن عمر حتى برع فيه والـف كتابه الذي لم يسبقـه احد الى مثلـه ونصـبـ فيه الى كلـ من اسـاتـدـته اقوـالـه واعـمـدـ على اـبـي

زيد الانصاري وكان يسميه الثقة فكان لذلك وقع جيد عند اهل البصرة وصار كتابه تحفة يتتسابق الفضلاء الى مهاداتها . واشتهر حتى اصبح قائلهم اذا قال « قرأ فلان الكتاب » علم انه يعني كتاب سيبويه . وكان ابو العباس المبرد اذا اراد احد ان يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له « هل ركب البحر » تعظيمًا للكتاب واستصعباً لما فيه . وقال ابو عثمان المازني « من اراد ان يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح » وأخذ العلم عنه جماعة من المشاهير اشهرهم ابو الحسن الاخفش وكان اكبر سنًا منه وقطرب وكانت له معها ومع سواها مناظرات وكان اهل الكوفة في اثناء ذلك قد همّوا بالنحو فاخذوه عن اهل البصرة واشتبهوا فيه فبيع معاذ الهراء المتوفى سنة ١٨٢٧ وابو جعفر الرواسي ابن اخي معاذ فوضع كتاباً في النحو وهو اول فعل ذلك من الكوفيين والكتاب ضاع

### كتاب سيبويه

اما كتاب سيبويه فإنه باق ومنه عدة نسخ خطية في المكتبة الخديوية وغيرها وقد طبع في باريس سنة ١٨٨٣ - ١٨٨٩ بعنابة المستشرق ديرنبورج في مجلدين كبيرين في ١٠٠٠ صفحة كبيرة عليها تعاليق مفيدة ومقدمة باللغة الفرنساوية عن مسودات هذا الكتاب ومظانها وما قيل فيها . وطبع بمصر سنة ١٨٩٦ وفي كلكته ١٨٨٧ وقد نقله الى الالمانية الدكتور ياهن وطبع في برلين سنة ١٨٩٤ - ١٨٩٨ وفي الكتاب ٨٢٠ فصلاً يحتوي الجزء الاول منه على الكلمات واقسامه والفاعل والمفعول فالفعل وما يعمل عمله واحكام المصدر والحال والظرف والجزر والبدل والمعرفة والنكرة والصفة والابتدا والخبر والاسمه التي ينزلة الفعل والاحرف المشبهة به والنداء والتخييم والنفي بلا والاستثناء وباب لكل من احرف الجر . وفي الجزء الثاني ما ينصرف وما لا ينصرف والنسبة والاضافة والتثنية والتضييق والمقصور والمددود والجمع وفعلت وافعلت وما يليها من المزادات وفي الوقف وشروطه وما يكون عليه الكلمات وما ابدل من الفارسية وغير ذلك مما يطول شرحه . على غير الترتيب المألوف عندنا لكنه جامع كل ما يحتاج اليه طالب النحو . وفيه ٣٠٠ مثال للابنية حتى قالوا اصل الكتب المؤلفة في النحو كتاب سيبويه وكتاب العين للخليل . ولذلك تعرض جماعة لانتقاد كتاب سيبويه منهم المبرد<sup>(١)</sup> . وقد الف ابو بكر الزبيدي كتاباً سماه كتاب

الاستدراك على كتاب سيبويه انسقد فيه مواد هامة طبع في رومية سنة ١٨٩٠ بعنوان  
الاستاذ جويندي المستشرق الايطالي . وقد شرح الكتاب سعيد بن المرزبان ومن هذا  
الشرح بعض نسخ في المكتبة الخديوية احداها بخط عبد الطيف البغدادي الرحالة الشهير  
واخبار سيبويه في ابن خلكان ٣٨٥ ج ١ وطبقات الادباء ٧١ والفهرست ٥١  
والدميري ١٢٤ ج ٢

## ٢ - معاذ الهراء

توفي سنة ١٨٧

هو ابو مسلم عم ابي جعفر الرواسي من اساتذة الكسائي الاتي ذكره ولم يختلف  
مؤلفاً وانما ذكرناه لانه اول من وضع التصريف<sup>(١)</sup>  
وترجعه في ابن خلكان ٩٩ ج ٢ وطبقات الادباء ٦٤ والفهرست ٦٥

## ٣ - الكسائي

توفي سنة ١٨٩

هو اشهر نحاة الكوفة واسمه علي بن حمزه مولىبني اسد واصله من فارس . اخذ  
النحو عن ابي جعفر الرواسي ومعاذ الهراء المتقدم ذكرهما . وخرج الى البصرة ولقي  
الخليل بن احمد فاخذ عنه وعشق النحو . وهو من القراء السبعة . واستقدمه الخلفاء  
العباسيون الى بغداد لعلم ابناءهم وقدمه البرامكة فارتضت منزلته واخذ يعرض  
سيبويه وكتابه حتى كانت مسألة الزنور والنحلاء . فتعصب الخليفة الامين لمعامه  
الكسائي وجمع الرجال فانتظرا في حضرته وشهد بدوي<sup>٢</sup> بصحبة راي سيبويه لكن  
الامين تعصب لمعامه حتى اضطر سيبويه الى الفرار في حدث طويل . والفالكساني  
عدة كتب في النحو والقراءات والادب والتوادر وغيرهما لم يصلنا منها الا رسالة في  
حن العاممة منها نسخة خطية في مكتبة برلين وقد طبعت في برسلانو

واخباره في ابن خلكان ٣٣٠ ج ١ وطبقات الادباء ٨١ والفهرست ٢٩ و ٦٥

واشتهر من النحاة في العصر العباسي الاول آل البريدي وهم كثار وابو الحسن  
الاخشن وابو عمر الجرمي وغيرهم من اهل البصرة . وجماعة كبيرة من اهل الكوفة  
نبغوا بعد فوز الكسائي لأن انتصاره كان انتصاراً لبلده واشتهر جماعة منهم في بغداد  
كالفراء وابن الاعرابي وهشام بن معاوية الغرير وابن السكينة وهكذا اشهرهم :

(١) المزهر ٢٠٢ ج ٢

## ٤ - الفَرَاءُ

التوفي سنة ٢٠٧ هـ

هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الديلمي من موالي بني اسد في الكوفة واخذ عن الكسائي وكان أماماً ثقة له شأن عظيم في اللغة ومذهب واتباع ومربيون . قال أبو العباس ثعلب « لولا الفراء لما كانت اللغة لانه حصلها وضبطها ولو لا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع ويدعيها كل من اراد ويتكلم الناس على مقدار عقوفهم وقرارنهم فتدهب » وقال أبو بكر بن الأتباري « لولم يكن لاهل بغداد والكوفة من علماء العربية الا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس » و بما رفع قدره و جمع الادباء حوله حظوظه عند المأمون الخليفة فانه كان يقادمه و عهد اليه تعلم ابنيه النحو و اقترح عليه ان يؤلف ما يجمع به اصول النحو و ما معه من العربية . و امر ان تفرد له حجرة من الدار و وكل بها جواري و خدماء للقيام بما يحتاج اليه و صير اليه الوراقين يكتبون ما يعليه حتى صنف كتاب « الحدود » في سنتين ثم خرج للناس و املأ كتاب « المعاني » نسخته الوراقون عن الناس ليتسكبوا بنسخه كل خس اوراق بدرهم فشكاهم الناس اليه . فلما ابوا اخراج كتابه اخذ يعلي كتاباً آخر في المعاني اطول و اوسع خاف الوراقون فرضوا ان ينسخوا كل عشر اوراق بدرهم

وعظم قدر الفراء في الدولة حتى تسابق تلاميذه ابناء المأمون الى تقديم نعاه اليه لما نهض للخروج ثم امطلا على ان يقدم كل منها فردة . وبلغ المأمون ذلك فاستدعاه وقال له بذلك فقال « لقد اردت منعها ولكن خشيت ان ادفعها عن مكرمة سبقا اليها او اكسر نفوسيما عن شريفة حرضا عليها » <sup>(١)</sup> ففرح المأمون وقال « لو منعتما عن ذلك لا وجعلتك لوماً »

ولم يكن الفراء مقتصرآ في معرفته على النحو فانه كان ماهراً في النجوم والطبع و ايام العرب و اخبارها . وله مؤلفات كثيرة تدخل في ثلاثة آلاف ورقه اي ٦٠٠٠ صفحة كان يعليهها على تلاميذه بدون كتاب لانه كان قوي الحافظة . وكان اكثير مقامه في بغداد يجمع طوال دهره فإذا كان آخر السنة خرج الى الكوفة اقام بها ٤٠ يوماً يفرق ماجعنه حتى توفي سنة ٢٠٧ هـ وذكر له صاحب الفهرست عدة مؤلفات في النحو

(١) طبقات الادباء ١٣١ وابن خلكان ٢٢٨ ج ٢

واللغة لم يصلنا منها الا :

- ١ كتاب معاني القرآن منه نسخة في كتب الشنقيطي بالمكتبة الخديوية
- ٢ بلغنا ان في المكتبة الاحمدية بحلب نسخة من كتاب المذكر والمؤثر تنسب اليه

وكان له اصحاب ومربي دون اشهرهم ابو جعفر محمد بن قادم معلم المعز وساعمه بن حاصم احد علماء الكوفة الثقات وغيرهما . واكثرهم الفوا في النحو وضاعت كتبهم وتجده اخبار الفراء في ابن خلkan ٢٢٨ ج ٢٢٦ وطبقات الادباء والفهرست ٦٦

### ٥—ابن السكري

توفي سنة ٤٤٤ هـ

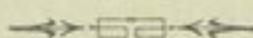
هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق السكري آخر نحاة الكوفة في هذا العصر اصله من الاهواز . وكان يؤدب ولد جعفر المتوكل . اخذ النحو عن ابي عمرو الشيباني والفراء وابن الاعرابي الاني ذكره بين المغويين . ولقي الاعراب واخذ عنهم وعلم عبد الله بن طاهر وغيره . وغضب عليه المتوكل في آخر ايامه لجراته في الدفاع عن علي ابن ابي طالب والله وذلك ان المتوكل سأله يوماً وهو يعلم ابنيه « يا يعقوب ايهما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين » فاجابه « ان قبرآ خادم علي خير منك ومن ابنيك » فامر المتوكل فسلوا السانه من قفاه ثات وقد خائف بضعة وعشرين مؤلفاً في النحو واللغة والمنطق والشعر ذكرها صاحب الفهرست وهاك ما بلغنا خبره منها :

- ١ كتاب اصلاح المنطق : منه نسخ خطية في اكتر مكاتب اوربا والاسنانة وفي المكتبة الخديوية وقد طبع في بيروت سنة ١٨٩٨ بعنابة الاب شيخو اليسوعي . وفي مصر سنة ١٩٠٢

٢ كتاب الالفاظ او تهذيب الالفاظ : في اللغة وليس في النحو ي Heath في احوال الالفاظ ومعانيها منه نسخة خطية في مكتبي باريس وليدن . وقد طبع في بيروت بعنابة الاب شيخو عن تينك النسختين سنة ١٨٩٦ مع شروح للتبريزى وطبعوا منه طبعة مختصرة سنة ١٨٩٧ سمواها مختصر تهذيب الالفاظ

ونجد اخباره في ابن خلkan ٣٠٩ ج ٢ وطبقات الادباء ٢٣٨ والفهرست ٧٢

فالنحو نضج في هذا العصر ووضعت فيه الكتب الواقية بخلاف الادب فانه كان لا يزال مشتتاً مضطرباً وسينضج في الاعصر الانية . وكذلك علم اللغة كاسبيته في مكانه



## علم اللغة

في العصر العباسي الأول

نريد بعلم اللغة الاشتغال بالفاظ اللغة من حيث معانيها واصولها واشتقاقها وهو ينتهي بتأليف المعاجم اللغوية ولم يتم فضيحتها إلا في العصر العباسي الثالث كاسيجي . لكن السبيل تنهدت طاف في هذا العصر وما يليه بما فيه الادباء من الكتب في الفاظ المواضيع الخاصة . وقد جاء ذكر بعضها في مؤلفات الاصمعي وغيره من كتب الادب ككتاب الخيل واسباء الوحوش وكتب الشاء وخلق الانسان . وقد يتبدّل الى الاذهان من قراءة اسمائها انها كتب في علم الحيوان او التشريح ولكنها كتب لغوية يحوي كل منها اسماء الحيوانات واعضاءها ومن الانسان اسماء اعضائه واحواله . وكانت للعرب همة عالية في استقصاء ذلك في صدر دولتهم يتبارون في التقيّب عنه من اماكنه إما بالسفر الى الbadية او بالسؤال من يقدّم على البصرة والكوفة من فصحاء العرب كما تقدّم

وكان الامويون يستحقّون الادباء على ذلك بمناقشات يثيرونها بين ايديهم في هذه المواضيع كما فعل عبد الملك في مجلس من مجالس ضم جماعة من خواصه ومساريه فقال « ايكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه وله على ما ينته ؟ » فقام اليه سعيد بن غفلة فقال « أنا لها يا امير المؤمنين » فقال « قل ما عندك » قال « انف . بطن . ترقوة . نغر . ججمة . حلق . خد . دماغ . ذكر . رقبة . زند . ساق . شفة . صدر . ضلع طحال . ظهر . عين . غيبة . فم . قفا . كف . لسان . منخر . نفخ . هامة . وجه . يد . فهذه آخر حروف المعجم والسلام على امير المؤمنين »

فقام بعض اصحاب عبد الملك وقال « يا امير المؤمنين انا اقولها في جسد الانسان من تين » ففضحه عبد الملك وقال لسعيد « اما سمعت ما قال » قال « نعم انا اقولها ثلاثة » فقال له « لك ما تبني » فقال « انف . اسنان . اذن . بطن . بصر . بز . ترقوة . تمرة . تينة . نغر . ثانيا . ندي . ججمة . جنب . جبهة . حلق . حنك . حاجب . خد . خصر . خاصرة . دبر . دماغ . دردر . ذكر . ذقن . ذراع . رقبة . رأس . ركبة . زند . زردمة . زغب . ساق . سرة . سباية . شفة . شعر . شارب . صدر . صدغ . صلعة . ضلع . ضفيرة . ضرس . طحال . طرة . طرف . ظهر . ظفر . ظلم . عين . دنق . عائق . غيبة . غلصمة . غنة . فم . فك . فؤاد . قلب . قدم . قفا . كف

كتف . كعب . لسان . لحية . لوح . مرفق . منكب . منخر . نفعونغ . ناب . نن .  
هامة . هيف . هيئة . وجه . وجنة . ورك . يمين . يسار . يافوخ <sup>ن</sup> ثم نهض مسرعاً  
و قبل الارض يبن يدي عبد الملك . فقال « والله ما زيد عليهما اعطوه ما تمنى » ثم اجازه  
وانعم عليه وبالغ في الاحسان اليه

## أوليات كتب اللغة

فيهذا وامثاله بعث الناس على العناية بحفظ الفاظ اللغة و حل آخرين على التأليف  
فيها بشكل مجاميع كل بمجموع في موضوع . فكتاب النخل والكرم مثلاً لا يبحث في  
طبع النخل والكرم ومعاجلمتها او زراعتها وانما هو يبحث في اسماء انواعها واغصانها  
وما يتعلق بها من اسم او فعل . وهكذا قطعة من اول هذا الكتاب على سبيل المثال :  
« من صغار النخل الجثيث وهو اول ما يطلع من أمه وهو الوادي والهراء والفسيل  
واذا كانت الفسيلة في الجذع ولم تكن مستارة فهو من خيس النخل والعرب  
تسميهما الراكب . فإذا قلعت الودية من امها يكر بها قيل ودية متصلة . فإذا غرسها حفر لها  
بئراً فغرسها ثم كبس حوطاً بترنوق المسيل والدمن فتلك البئر هي الفقير يقال : فقرنا  
للودية تفقيراً . والاشاء من صغار النخل

« ومن نعوت سعفها وكونها وقلبها يقال للفسيلة اذا أخرجت قلبها قد انسقت .  
ويقال للسعفات اللوانى يلين القافية « العواهن » في لغة اهل الحجاز . اما اهل نجد  
فيسمونها « الخوافي ». واصول السعف الغلاظ الكراينف الواحدة كرنافة .  
والعربيضة التي تيس فتصير مثل الكتف هي الكربة وشحمة النخلة هي الجمار فإذا  
صار للفسيلة جذع قيل قد قعدت وفي ارض نبني فلان من القاعد كذا وكذا .  
والسعف هو الجريدة عند اهل الحجاز واحدته جريدة وهو الخرس وجمعه خرسان  
والخلب اليف وحدته خلبة ... » <sup>(١)</sup>

وقد على ذلك كتب خلق الانسان والابل وغيرها . وكل منها يشتمل على اسماء  
وافعال تجتمعها صفة مشتركة يبنها في المعنى فهي من قبيل المعاجم المعنوية التي تجتمع  
مفردات اللغة فيها حسب معانيها تميزاً طاعن المعجمات اللفظية التي تجتمع بها الالفاظ  
بحسب هيجانها على ترتيب الابجدية . واثنون المعجمات المعنوية فقه اللغة للتعالى  
والخصوص لابن سيده وهي اتم ما فعله الاصمعي واتراه ولتكنها تشبيهاً من حيث  
المراد بها وسيأتي ذكرها في مكانه . وعلى كتب الخلب والشاء والابل والشجر والكرم

(١) كتاب النخل والكرم طبعة الاب شيخو

وخلق الانسان واباهها من كتب التوارد والامثال والآخداد واللغات والفرق  
وغرب القرآن والحديث وكتب المياه والجبال ونحوها عول واضعو المعجمات في ضبط  
الالفاظ ومعانيها فضلاً عن تحريم المفردات عن فصحاء الاعراب

## علماء اللغة

في العصر العباسي الاول

## ١ - الخليل بن أحمد

توفي سنة ١٨٠

هو ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد البصري الفراهيدي الاذدي سيد اهل الادب  
في تصحیح القیاس واستخراج مسائل النحو وتعلیمه . وكان من تلامذة ابي عمرو بن  
العلاء . وعنه اخذ سیبویه وعامة الحکایة في كتاب سیبویه عن الخليل وكلما قال  
سیبویه « سأله » او « قال » من غير ان يذكر قائله فهو يعني الخليل . واخذ عنه  
ايضاً النضر بن شمیل ومؤرج السدوی وعلي بن نصر وغيرهم

وقد علمت انه اول من ضبط اللغة وهو ايضاً اول من استخرج علم العروض  
إلى الوجود وحصر اقسامه في خمس دواير يستخرج منها ١٥ بحراً . ثم زاد فيه الاخفش  
بحراً سهراً اطيب . وقد ضبط اوزان الشعر ووقعها على المقاطع والحرفات . واستغرق  
في درس ذلك حتى كان يقضى الساعات في حجرته وهو يوقع باصبعه ويحركها – رروا  
ان ابنته دخل عليه مررة وهو في هذه الحال فظنه جن فقال له الخليل :

لو كنتَ تعلم ما اقول عذرتنِي او كنتَ تعلم ما تقول عذرتكا

لكن جهلت مقالتي فعذرتنِي وعلمتُ انك جاهل فعذرتكا

وكان الخليل في فاقة وزهد لا يبالي بالدنيا وذكروا ان سليمان بن علي وجه اليه  
من الاهواز لتأديب ولده فاخرج الخليل الى رسول سليمان خبراً يابساً وقال « كل ما  
عندك غيره وما دمت اجدك فلا حاجة لي الى سليمان » فقال الرسول « لما ابلغه » فقال

ابلغ سليمان اني عنده في سعة وفي غنى غير اني لست ذا مال

شحالبني في اني لا ارى احداً يموت هزاً ولا يبقى على حال

والفقر في النفس لا في المال تعرفه ومثل ذاك الغنى في النفس لا في المال

فالرزرق عن قدر لا العجز ينقصه  
واهم مؤلفاته كتاب العين :

كتاب العين

الخليل اسبق العرب الى تدوين اللغة وترتيب الفاظها على حروف المعجم قبل الاصمعي وسيبوه وسواها من الادباء والنحاة في كتاب سماه كتاب العين جمع فيه ما كان معروفاً في ايامه من الفاظ اللغة واحكامها وقواعدها وشروطها ورتب ذلك على احرف الهجاء . لكنه رتب الحروف حسب مخارجها من الخلق فاللسان فالاسنان فالشفتين وببدا بحرف العين وجعل حروف العلة في الآخر . وهاك ترتيبه ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض س ر ط د ت ظ ذ ث ز ل ن ف ب م و ا ي ف كان الخليل حذا بذلك حذو الهند في ترتيب حروف لغتهم السنكريتية فانهم يداون باحرف الخلق ويتبعون بالاحرف الشفوية<sup>(١)</sup>

وكان من عادة العرب ان يسموا الكتاب باول لفظ من الفاظه ككتاب الجيم للهروي وهو كتاب رتبه على حروف المعجم بدأ به بحرف الجيم<sup>(٢)</sup> وكتاب الجيم لابي عمرو الشيباني ومثلهما كتاب الغين وكتاب الميم . ويستفاد من ترتيب الحروف في كتاب العين ان الجيم كانت تلفظ كالكاف الفارسية

ومن ابحاث كتاب العين احصاء الفاظ اللغة في ايامه فقد نقل عنه السيوطي انه أحصى فيه عدد ابنية كلام العرب المستعمل والمهمل بلغ ١٢٣٥٤١٢ كلمة . ولعله اراد ما يمكن تكوينه بتراكيب احرف الهجاء على كل شكل من الثنائي والثلاثي والرباعي والخمسي . ولم يذكر عدد الكلام المستعمل منها . على ان ابا بكر الزبيدي الذي اختصر كتاب العين وجه نظره الى هذه المسألة ودرسها فكانت نتيجة درسه ان عدد الالفاظ العربية ٤٠٠ ٦٩٩٤٠٠ لفظاً لا يستعمل منها الا ٥٦٢٠ لفظاً والباقي ٦٦٥٣ ٧٨٠ لفظاً مهملاً . وقد قسمها من حيث عدد احرفها على هذه الصورة :

الثلاثي	الثنائي	المهمل	المستعمل منها	عدد الالفاظ
٦٣٧٥٦٠٠	٤٢	٤٢٩	٢٦١	٧٥٠
٣٣٤٠٠	٨٢٠	٤٢٦٩	١٥٣٨١	١٩٦٥٠
٣٣٤٠٠	٨٢٠	٤٢٦٩	١٥٣٨١	١٩٦٥٠
٦٦٩٩٤٠٠	٥٦٢٠	٢٦١	٦٦٩٣٧٨٠	٦٦٩٩٤٠٠

ومن النظر الى هذا الجدول يتبيّن لك ان الزيدى عنى بعدد الفاظ اللغة ما عناء الخليل وان كان قد جعل عددها نصف ما قاله ذاك فالتى تجد اكثراً مهملأً فهو يرى بالفعل الالفاظ التي يمكن ان تترك من الاحرف الهجائية كما تقدم لا التي تركت واستخدمها الناس زماناً ثم اهملت لسبب من الاسباب

ولم يصل اليانا من كتاب العين الا ما نقل عنه في كتب اللغة كالزهر للسيوطى وكتاب النحو لسيوطى . ولم ينبع نحوى ولا لغوى ولا اديب في عصر الخليل وما يليه الا استفاد من كتابه . ولكن الثقات الباحثين مختلفون في حقيقة نسبته اليه وفي صحة ما جاء فيه من الروايات والاقوال . من ذلك ما رواه ابن النديم في الفهرست عن ابن دريد قال « وقع في البصرة كتاب العين سنة ثانية واربعين (ومائتين) قدم به وراق من خراسان وكان في ثانية واربعين جزءاً فباعه بخمسين دinarأ وكان قد سمع بهذا الكتاب انه في خراسان بخزائن الطاهرية حق قدم به هذا الوراق . وقيل ان الخليل عمل كتاب العين وحج وخلف الكتاب بخراسان فوجده به الى العراق من خزائن الطاهرية . ولم يرو هذا الكتاب عن الخليل ولا روی في شيء من الاخبار انه عمل هذا البتة . وقيل ان الليث من ولد نصر بن سيار صحب الخليل مدة يسيرة وان الخليل عمل له واخذ طريقة واعجلت المنيه الخليل فقامه الليث »<sup>(١)</sup>

وذكر السيوطى آراء القوم في اصله وحججه الفادحين فلتراجع في المزهـر<sup>(٢)</sup> (٣) ج ١ وما بعدها ) ولكن الغالب في سبب تلك الخلة على الخليل انهم حدسوه لما اناه من السبق الى ذلك العمل الجليل — وكل سباق محسود فلا خلاف في فضله على الاطلاق وهب انه لم يتم الكتاب في حياته فله الفضل في تبوئه والشروع فيه

وقد جاء في ذلك الكتاب على قواعد النحو واكتراها على مذهب الكوفيين مع انه يصرى على خالق ما جاء في كتاب سيوطى مما رواه سيوطى عنه . وقد جعلوا هذا حجة للطعن في الكتاب وانه ليس لخليل . ويرى الاكثر أن له وذلك لم يمنع انتقاده والاستدراك عليه . فالفى انتقاده جماعة منهم المفضل بن سلمة وعبد الله بن محمد الضرماني وابن دريد وغيرهم . وقد اختصره ابو بكر الزيدى المتوفى سنة ٣٧٩هـ اختصاراً لطيفاً وشاع مختصره واقبل عليه الناس وتحذىوا به فاستعملوه وفضلوه على الكتاب نفسه لكونه حذف ما اوردته المؤلف من الشواهد المختلفة والحرروف المصحفة والابنية الخلقـة . وفضلوه ايضاً على سائر ما الف على حروف المعجم من كتب اللغة

يومئذ لاجل صغر حجمه . والحق به بعضهم ما زاده أبو علي الفالي في البارع على كتاب العين فكثرت الفائدة . على أن بعضهم انتقد على الزبيدي حذفه الشواهد وبالجملة فان كتاب العين تحفة من تحفة الادب والخليل فضل كبير في وضعه وللاسف انه ضاع وقد كان موجوداً الى القرن الرابع عشر للميلاد . ولا يبعد ان يعثر الباحثون على نسخة منه في بعض المكاتب الخصوصية  
اما مختصره للزبيدي فته نسخة خطية في مكتبة برلين واخرى في الاسكوريا  
باسپانيا وكذلك في مدريد وفي مكتبة كوبوري بالاستانة  
وذكر له ابن النديم من المؤلفات ايضاً كتاب النغم وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب الایقاع . وفي المکاب الکبری في اوربا مما ينبع الى الخليل :

- ٢ كتاب في معنى الحروف في مكتبة ليدن ومكتبة برلين
- ٣ شرح حرف الخليل « » برلين قطعة منه
- ٤ جملة آلات العرب « » اياصوفيا بالاستانة
- ٥ قطعة من كلام على اصل الفعل « » اكسفورد (بودليان)  
ونجد ترجمته في ابن خلkan ١٧٢ ج ١ وطبقات الادباء ٥٤ والفهرست ٤٢  
وابن خلدون ٤٨٢ ج ١

## ٢ - مُؤَرِّج السُّدُوْسِي

توفي سنة ١٩٥ هـ

هو ابو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي كان من اكابر اهل اللغة وانخذ عن ابي زيد الانصاري وصاحب الخليل بن احمد وكان من كبار اصحابه . اصله من الbadia قدم البصرة ولا معرفة له بالقياس في العربية واول ما تعلم ذلك في حلقة ابي زيد وكان يحفظ ثلثي اللغة وكان شاعراً . وصاحب المأمون من العراق الى خراسان وسكن مرو مدة ثم قدم الى نيسابور واقام فيها وكتب عنه مشائخها  
وله من المؤلفات كتاب الاواء وكتاب غريب القرآن وكتاب جاهير القبائل  
وكتاب المعاني وغيرهما لم يصلنا منها شيء  
ونجد اخباره في ابن خلkan ١٣٠ ج ٢ وطبقات الادباء

### ٣ - النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ

توفي سنة ٢٠٣ هـ

هو أبو الحسن النضر بن شمیل القیمی البصری من تلامذة الخلیل اخذ عنه وعن فصحاء العرب کابی خیرۃ الاعرابی وابی الدقیش واقام فی الbadیة اربعین سنة فی هذا السیل . وعنه اخذ ابو عبید القاسم بن سلام الـتی ذکرہ . وبعد ان اقام فی البصرة مدة ضاق به الرزق فنزح عنها الى خراسان فاصاب بها مالاً عظیماً وكانت اقامته فی مرو وله مع المأمون فی اثناء اقامته هناك حکایات ونوارد لانه كان يجالسه .  
وله عدة کتب ذهب خبرها الاكتاب غریب الحديث اخذ الشعابی عنه  
واخباره فی ابن خلکان ١٦١ ج ٢ وطبقات الادباء ١١٠ وفهرست ٥٢

### ٤ - قُطْرُبٌ

توفي سنة ٢٠٦ هـ

هو أبو علي محمد بن المستير البصری من الموالی کان من کبار علماء اللغة اخذ عن سیبویه وجاعة من اهل البصرة وكان يذهب مذهب المعتزلة وله عدة مؤلفات منها:  
١ كتاب الاضداد : مرتب على الابجديۃ منه نسخة خطبة في مکتبة برلين  
٢ مخالف في الانسان البهيمة : منه نسخة في مکتبة فينا  
٣ كتاب الازمنة : في المتحف البريطاني

٤ منك قطرب : هو منظومة في بضعة وستين بیتاً تحتوي على الالفاظ التي يختلف معناها باختلاف حركاتها مثل مهتم ومهتم ومهتم ولكل منها معنیًّا وهو اول من فعل ذلك . ومنه نسخ في مکتاب لیدن وباریس والاسکوریال والمکتبة الخلدیویة . وقد طبع في مابرج سنة ١٨٥٧ مع ترجمة لاتینیة . وله شروح منها شرح ابراهیم اللخی وغیره . ومن هذه الشروح نسخ في اکثر مکتاب اوربا الكبرى  
واخباره فی ابن خلکان ٤٩٤ ج ١ وطبقات الادباء ١١٩ وفهرست ٥٢

### ٥ - ابن الـأَعْرَابِي

المتوفى سنة ٢٢١ هـ

هو ابو عبد الله محمد بن زیاد من موالي بنی هاشم وكان من اکابر أئمة اللغة بالکوفة ولم يكن في الكوفيين اشبه برواية البصریین من روایته وكان ریساً للمفضل الغزی وسمع منه الدواین وصححها . وكان احفظ الناس للغات والانساب وطريقته طریقة الفقهاء

والعلماء وله من الكتب الباقيه الى الان :

- ١ كتاب اسماء البر وصفاتها : منه نسخة في المكتبة الخديوية وقد نشرته مجلة المقتبس (مجلد ٦ ج ١) في سبع صفحات بتصحيح السيد محمود شكري الاوسي
- ٢ كتاب اسماء الخليل وانسابها : منه نسخة خطية ين كتب الشنقيطي بالمكتبة الخديوية  
واخباره في ابن خلkan ٤٩٢ ج ١ وطبقات الادباء ٢٠٢ والفهرست ٦٩

## — محتوياته —

# الانشاء والمنشون

## الانشاء

الانشاء من فنون الادب وقد تقدم تاريخه في الجاهلية وعصر الراشدين والامويين ورأيت انه اختلف في هذه العصور باختلاف احوالها من المدينة او الجاهلية من الحضارة او البداءة . والعرب اقتدار عليه مثل اقتدارهم على الشعر . واللغة اكبر مساعد على ذلك

كان الانشاء في صدر الاسلام قاصراً على مكتبة الخلفاء وامراهم وقوادهم او مع سواهم في طلب حرب او صلح او ثحث او تحريض . فلما صار الاسلام دولة تفرعت الكتابة الى اقسام اقتضاها تعدد مصالح الدولة وتفرع احتياجاتها فصارت الكتابة خمسة انواع ذكرناها في الجزء الاول من تاريخ التمدن الاسلامي — واهمها بالنظر الى الانشاء والبلاغة كتابة الرسائل وصاحبها يسمى كاتب السر وهو يد الخليفة ومستودع اسراره . وقد بفتح طائفة من كتاب الرسائل في الدولة الاموية آخرهم وبالغهم عبد الحميد كما تقدم<sup>(١)</sup>

فاما صارت الدولة الى العباسين على اثر ذلك الانقلاب الذي تبدل فيه رجال الدولة وانتقل كرسى الخلافة وتوعدت اغراض الخلفاء — كما زانا ذلك في مكانه — اصحاب الانشاء تغيير يلامذ ذلك الانقلاب . واهم ظواهر الاستبحار في المدينة والاغراق في الحضارة بالنظر الى الدولة الاموية . وظهر اثر ذلك على اقلام المنشئين كما ظهر في قرائح الشعراء

(١) الجزء الاول ٣١٤

## اول نمار الرخاء

فالانشاء في صدر الدولة العباسية اخذ في النزوع الى نمار الرخاء والتزف واهما التطويل والاطراء . وزادهم الاختلاط بالفرس وما ترجم من آدابهم تأثراً في العبارة نزوعاً عن اسلوب البلغاء في صدر الاسلام وفي العصر الاموي من تحدي الایجاز والاعجاز . وأخذوا يضمنون رسائلهم الاشعار والامثال . وخالف ذلك في العصر العباسي الاول شيء من الاطراء والتفسخ وخصوصاً في ما كانوا يكتبهونه الى الامراء يستعطفونهم او يستعطونهم كما فعل ابراهيم بن سبابة في رسالة كتبها الى يحيى بن خالد بن برمك توخي فيها التسجيع فضلاً عن الاطراء فقال في مطلعها :

« للاصياد الجواد الواري الزناد الماجد الاجداد الوزير الفاضل الاشم الباذل الباب  
الخلال حل من المستكين المستجير اليائس الضرير فاني أحمد الله ذا العزة القدير اليك  
والى الصغير والكبير بالرحمة العامة والبركة التامة اما بعد فاغنم واشتم واعلم ان  
كنت تعلم انه من يرحم يرحم ومن يجرم يجرم ومن يحسن يعم ومن يصنع المعروف  
لا يعدم . وقد سبق الي تعذبك علي واطراكك لي وغفلتك عني بما لا اقوم له ولا  
اقعد ولا انبه ولا ارقد فلست بمحظٍ صحيح ولا بيمت مستريح فررت بعد الله منك  
اليك وتحملت بك عليك » — الى اخر الرسالة

وهي كما ترى اشبه بما صار اليه الانشاء في اواسط الدولة العباسية . ولو لا تقتتا  
بصدق راوتها وهو الجاحظ<sup>(١)</sup> مع قرب عهده من ذلك العصر لشككنا في صحتها .  
فالظاهر ان ابن سبابة بالغ في تعميق عبارته حتى خرج عن الاسلوب المألوف في عصره  
فاعظم الناس اقتداره وعملوا على حفظ اقواله . وذكر الجاحظ ان البغداديين حتى  
عاصمتهم كانوا يحفظون هذه الرسالة في تلك الايام . ولا يصح ان تعد مثالاً لاسلوب  
ذلك العصر وانما امام الانشاء فيه ابن المقفع واسلوبه مشهور وسنعود الى ذلك  
وتتوعد اساليب الانشاء ومذاهب المنشئين في الدولة العباسية بتتنوع العلوم فاصبح  
للفقه اسلوب والفاظ وتراتيب ومثل ذلك للجندى أو الحدث او الفيلسوف او الطبيب  
لتتعدد كل منهم مصطلحات عالمه وفه كما هو شأننا لهذا العهد فان لاصحافى اسلوباً  
خاصاً ومثله للمؤلف والروائي والطبيعي والمحامي وغيرهم تظهر فيه صبغة مهنته .  
ولكن هذه الاساليب كانت ولا زالت تتشابه وتتقارب لاضطرار اصحابها الى تحدي  
اساليب القرآن والفاظ العرب العرباء

(1) اليان والثنين ١١٤ ج ٢

## التوقعات

وظل الميل الى الابحاز والاعجاز متغلباً في نفوس الادباء ولا سيما في التوقع ويراد به ما يعلقه الخليفة على القصص او الرقاع (العرف حالات) . وكان الخلفاء في صدر الاسلام هم الذين يقعون بذاتهم أو يأمرون كتابهم بتدوينه . والغالب في توقعهم ان يكون اقتباساً من آية او حديث او حكمة مشهورة او شعر حكمي . ومن امثلة ذلك ان سعد بن ابي وقاص عامل العراق كتب الى عمر بن الخطاب كتاباً يستأذهن فيه بناء دار فوق عمر في اسفل الكتاب « ابن ما يكتن من الطواجر واذى المطر » ووقع عمر ايضاً لعمرو بن العاص عامله على مصر جواباً على كتاب كتبه اليه « كن لرعيتك كما تحب ان يكون لك اميرك » وتشكي قوم لعنان بن عفان من مروان بن الحكم وذكروا انه امر بوجء اعنائهم فوق في ذلك الكتاب « فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون » وارسله اليه

وقس على ذلك توقعات بني العباس فقد وقع السفاح الى قوم من اهل الابرار شكوا اليه ان منازلهم أخذت منهم وادخلت في بناء امر به ولم يعطوا انتماها فوق « هذا بناء اسن على غير قوى » وامر باعطاءهم الانعام . وشكوا اهل الكوفة الى ابي جعفر المنصور سوء معاملة عاملهم فوق على كتابهم « كا تكونون يؤمر عليكم » ووقع على قصة رجل شكا عليه « سل الله من رزقه » وجاء من عامله على حصن كتاب فيه خطأ فوق في اسفله « استبدل بكتابك والا استبدل بك » وكتب صاحب ارميبيا الى المهدى يشكى سوء طاعة رعياه فوق في الكتاب « خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين » وشكوا بعضهم اليه اعمال عامله في خراسان فوق على شكواهم « انا ساهر وانت نائم » وارسله اليه . ومن توقعات هرون الرشيد الى عامله في خراسان « داو جرحك لا يتسع » والى عامله على مصر « احذر ان تخرب خزانتي وخزانة اخي يوسف فیايك منه ما لا يقبل لك به ومن الله اکثر منه » . وكتب ابن هشام الى المؤمن يتظلم من امر فوق على كتابه « من علامة الشريف ان يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فاي الرجلين انت؟ »

ولم تكن التوقعات خاصة بالخلفاء . فمن توقعات الامراء والوزراء توقع جعفر البرمكي المحبوب « ولكل اجل كتاب » ووقع في كتاب جاءه في شكوى بعض عماله « لقد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعزلت »

## الإنشاء المرسل او اسلوب المؤلفين

هذا كله من انشاء الرسائل في الخطابات والمكتبات . ولكن هناك ضرباً من الانشاء نضج في العصر العباسي الاول يعني الانشاء المرسل في تأليف الكتب او كتابة المقالات الطويلة في الوصف او الموعظة او الفلسفة — وهو غير اسلوب المراسلات . فان هذا اقرب الى الخطابة او الشعر منه الى اسلوب المتناسق الذي يقتضيه الاسترسال في وصف موضوع طويلاً متسللاً

ولم ينضج اسلوب المرسل الا في العصر العباسي الاول لاضطرار الناس الى التأليف من عند انفسهم باستعمال افكارهم او ينقلوا افكاراً سواهم من اللغات الاخرى . واشهر من فعل ذلك في العصر المذكور عبد الله بن المقفع في نقل كتاب

كليلة ودمنة وغيره من الفارسية القديمة (الفهلوية) الى العربية

وكان ابن المقفع عريقاً في الفارسية علماً بآدابها ممكناً من اساليبها لاتها لغته ولغة ابائه . وكان يعرف اللغة اليونانية جيداً . وقد نشأ في البصرة في النصف الاول من القرن الثاني للهجرة وهي حافلة بالادباء والشعراء فبرع في اللغة العربية وآدابها وكان سليم الذوق ذا قريحة انشائية . ولما نقل كتاب كليلة ودمنة من الفارسية الى العربية جاءت عباراته شاملاً للبلاغة والسهولة . وقد تحدىها من جاء بعده لانه اقدم من حفظ انشاؤه في المواضيع الادبية باللغة العربية

وكتاب كليلة ودمنة اقدم ما وصل اليانا من انشاء المرسل من قلم رجل واحد هو من علماء الفرس وقد نقل الكتاب عن لغة الفرس . ونظراً لما يمتاز به الكتاب المذكور من السهولة والرشاقة عن سائر ما كتب في عصره او ما بعده من كتب الادب يغلب على ظننا انه اكتسب ذلك من تأثير اساليب اللغات الاخرى التي كان يعرفها ابن المقفع مع اقتدار خاص فيه على مثل ذلك اسلوب . وقد قلل من جاء بعنه بعده ولم يأت احد باحسن منه في بايه مع ما بلغ اليه العلم من الرقي في العصر العباسي . ومانبغ فيه من علية الكتاب المشاهير — مما يدللك على ان انشاء قريحة خاصة مثل قريحة الشعر

فيقسم النشئون في العصر العباسي الاول الى طبقتين : الاولى منشئو الرسائل والثانية مؤلفو الكتب :

مقدمة

## مُسَنِّو الرسائل

والمنشئون للرسائل كثيرون مثل كثرة الشعراء لاسباب التي قدمناها . و منهم طائفة حسنة من كبار الرجال حتى الخلقاء والامراء والوزراء والشعراء . واشهر بانشاء الرسائل في هذا العصر من الامراء والوزراء ونحوهم ابراهيم بن المهدى اخو الرشيد وله رسائل وشعر جيد . و منهم ابو دلف والفتح بن خاقان وآل طاهر — وخصوصاً طاهر بن الحسين طاهر بن الحسين

وهو رئيس هذه الاسرة توفي سنة ٢٠٧هـ وكان من نوابع المنشئين وله مجموع من اسالات ضاع خبره الا رسالة بلغة كتبها لابنه عبد الله لما ولاده المأمون الرقة ومصر وما ينها<sup>ا</sup> وصاه فيها بجميع ما يحتاج اليه في دولته وسلطانه من الآداب الدينية والخلقية والسياسية ومكارم الاخلاق . وهي منشورة في مقدمة ابن خلدون بباب « ان العمران البشري لابد له من سياسة ينتظم بها امره » تدخل في ثمانى صفحات وتجده ترجمة طاهر في ابن خلkan ج ٢٣٥

عمرو بن مساعدة

ومنهم عمرو بن مساعدة بن سعد بن صول المتوفى سنة ٢١٧هـ وزير المأمون كان كتاباً بلغاً جزل العبارة وجيزة ها سديدة المقاصد والمعانى وكان يوقع بين يدي جعفر ابن يحيى البرمي في ایام الرشيد . وقد اثرى في خدمة المأمون حتى قبل انه خلف بعد موته ٨٠٠٠٠ درهم فقيل ذلك للمأمون فقال « هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيما خلف واحسن لهم النظر فيما ترك »

وتجده مثلاً من انشائه في ترجمته في ابن خلkan ج ٣٩٠

ومنهم ابن الليث كاتب يحيى بن خالد . وذكر ابن النديم اسماء جماعة خلفوا رسائل مجموعه في كتاب منهم غيلان بن مرارة جمعت رسائله في الف ورقه وخالد بن ربيعة الافريقي نشا في الدواوين ورسائله ٢٠٠ ورقه . وغيرهم كثيرون لا فائدة من ذكرهم لأن آثارهم ضاعت . ثم ان كتاب ديوان الرسائل اكثراهم في صدر الدولة العباسية من المنشئين البلغاـه كان عبد الملك الزيات الوزير وابي علي البصیر واليوسفي كاتب المأمون وحيد بن مهران كتب للبرامكة وابن يزداد وزير المأمون وموسى بن عبد الملك وميمون بن ابراهيم وغيرهم<sup>(١)</sup>

## الكتاب المؤلفونه

### ١ - عبدالله ابن المتفق

توفي سنة ١٤٣ هـ

هو امام هذه الطبقة وقد تقدم ذكره وكان في باديء امره مجوسيًا فاسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح ثم اختص بالنصرة وكتب له حتى قتل وهو في مقتبل العمر لم يتجاوز ٣٦ سنة لكنه خلف آثاراً حفظت ذكره قرونًا ولا زالت — اهمها :

### ١ - كتاب كلية ودمنة

هو كتاب في اصلاح الاخلاق وتهذيب النفوس وضعه فيلسوف هندي اسمه جيد بامتنان وعشرين قرناً لملك من ملوك الهند اسمه ديشليم ذكروا انه تولى الهند بعد فتح الاسكندر وطغى وبنى فأراد يدبا اصلاحه وتدربيه فألف هذا الكتاب وجعل النص فيه على السنة البهائم والطيور على عادة الهنود الراهمة في عصورهم القديمة فأفهم كانوا يروون الحكمة على السنة الحيوانات لاعتقادهم بتأنسخ الارواح . والملفظون ان معظم ما يتناوله الناس من امثال هذه الاقاصيص اصله من الهند . وقد صنف في هذا الموضوع وعلى هذه الكيفية غير واحد من الحكماء . ويقال ان يدبا اول فاتح هذا الباب وكل من صنف بعده في نوادر الحكايات مقتبس من ضيائمه وترجع مواضع النص في هذا الكتاب الى ما يحتاج اليه . الناس في معاملاتهم كوجوب الابتعاد عن ساعي والنام ووخدمة عاقبة الاشرار ومنافع الاصحاب وعدم جواز الامن من كيد العدو ومضار الاموال والغفلة وآفة التعجيل وفائدة الحزم وعدم الاعتماد على ارباب الحقد ونحو ذلك مما يهدب النفوس ويرقى العواطف في حكايات يتفرع بعضها عن بعض

وقد كتب اولاً باللغة الهندية السنكريتية في ١٢ باباً ونقل الى لغة التبيت فاللغة السريانية ثم الى الفهلوية اي الفارسية القديمة وعنهما نقل ابن المتفق الترجمة العربية وصدرها بمقديمة سهامها « عرض الكتاب » وصف بها الكتاب واقاض في التحرير على مطالعته . فلما اطلع العرب على فوائده اعجبوا به واخذوا يتدارسوه ويستاقلوه وكان علماء اللغة وادباءها حسدوه ابن المتفق على سبقه في ترجمته فاقدم بعضهم على قوله ثانية واشتعل غيره بنظمه شعراً تسهيلاً لحفظه وتصدى آخرون لمعارضته كاسيجي

على ان الترجمات ذهبت كلها الا ترجمة ابن المقفع التي هي بين ايدينا وقد تعدلت بتوالي الا زمان بين تقيح وتصدير وتذليل فبلغت ابوابها ٢١ باباً بعضها هندي الاصل والاخر فارسي والاخر عربي  
 فالابواب الهندية ١٢ وهي : باب الاسد والثور . الحمام المطوقة . البوم والغربان .  
 القرد والغيم . الناسك وابن عرس . الجرذ والسنور . الملك والطائر قزه . الاسد  
 وابن آوى . البوءة وبلاذ وابرخت . الساع والصاع . ابن الملك واصحابه  
 والفارسية ثلاثة : مقدمة بروزية وباب بعثة بروزية وباب ملك الجرذان .  
 وهناك ستة ابواب لم تكن معروفة قبل الترجمة العربية نعني مقدمة الكتاب على لسان  
 بهنود بن سحوان المعروف بعلي بن الشاه الفارسي وباب عرض الكتاب لابن المقفع  
 وباب الفحص عن امر دمنة وباب الناسك والضييف وباب مالك الحزين والبطة وباب  
 الحمام والثعلب ومالك الحزين . وبعض هذه الفصول لا يوجد الان في النسخ  
 المطبوعة من الترجمة العربية

نـم فـنـدـ الاـصـلـ الـهـنـدـيـ وـالـتـرـجـمـةـ الـفـهـلـوـيـةـ وـلـمـ يـقـ غـيرـ العـرـبـيـةـ وـعـنـهاـ اـخـدـتـ الـامـمـ  
 هـذـاـ الـكـتـابـ وـنـقـلـتـهـ إـلـىـ السـنـتـهـ .ـ فـنـقلـ إـلـىـ الـلـغـةـ السـرـيـانـيـةـ مـرـةـ ثـانـيـةـ وـإـلـىـ الـبـوـنـيـةـ  
 وـالـأـيـطـالـيـةـ وـالـفـارـسـيـةـ الـحـدـيـثـةـ وـالـتـرـكـيـةـ وـالـعـبـرـيـةـ وـالـلـاتـيـنـيـةـ وـالـإـسـبـانـيـةـ وـالـمـلـقـبـةـ  
 وـالـأـنـكـيـزـيـةـ وـالـرـوـسـيـةـ .ـ وـنـقـلـ عـنـ بـعـضـ هـذـهـ التـرـاجـمـ إـلـىـ لـغـاتـ أـخـرـىـ .ـ وـقـدـ عـقـدـنـاـ  
 لـتـارـيـخـ هـذـاـ الـكـتـابـ فـصـلـاـ ضـافـيـاـ فـيـ الـهـلـالـ سـنـةـ ١٤ـ جـ ٢ـ

طـيـعـ كـتـابـ كـلـيـلـةـ وـدـمـنـةـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ مـرـاـراـ مـنـ اوـاـخـرـ الـقـرـنـ الثـامـنـ عـشـرـ إـلـىـ  
 الـاـنـ .ـ وـبـعـضـ طـبـعـاـهـ مـزـنـةـ بـالـرـسـوـمـ .ـ وـقـدـ مـبـطـهـ بـالـشـكـلـ الـكـامـلـ الـمـرـحـومـ الشـيـخـ  
 خـلـيلـ الـبـازـجـيـ .ـ وـهـوـ لـاـيـزـالـ إـلـىـ الـاـنـ مـنـ خـيـرـ الـكـتـبـ فـيـ الـاـنـشـاءـ وـقـدـ شـفـفـ  
 الـعـرـبـ بـعـاـيـهـ فـنـقـلـوـهـاـ إـلـىـ الـشـعـرـ :

#### نظم كليلة ودمنة

اقـدـ منـ نـظـمـ هـذـاـ الـكـتـابـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ اـبـوـ سـهـلـ الـفـضـلـ بـنـ نـوـيـختـ الـفـارـسـيـ منـ  
 خـدـمـ المـنـصـورـ الـعـبـاسـيـ وـابـنـ الـمـهـدـيـ فـيـ صـدـرـ الـدـوـلـةـ الـعـبـاسـيـةـ .ـ وـكـانـ الـفـضـلـ فـيـ خـزانـةـ  
 الـحـكـمـ بـاـيـامـ الرـشـيدـ وـلـهـ عـدـةـ كـتـبـ نـقـلـهـاـ مـنـ الـفـارـسـيـةـ إـلـىـ الـعـرـبـيـةـ ذـكـرـهـاـ صـاحـبـ  
 الـفـهـرـسـ (ـصـفـحةـ ٢٧٤ـ)ـ لـيـسـ بـنـهـاـ نـظـمـ كـلـيـلـةـ وـدـمـنـةـ .ـ وـلـكـنـ كـشـفـ الـظـنـونـ ذـكـرـ  
 ذـكـرـ فـيـ عـرـضـ كـلـامـهـ عـنـ هـذـاـ الـكـتـابـ فـقـالـ «ـ نـقـلـهـ اـيـضاـ عـبـدـ اللهـ بـنـ هـلـالـ  
 الـأـهـواـزـيـ لـيـحـيـيـ بـنـ خـالـدـ الـبـرـمـكـيـ فـيـ خـلـافـةـ الـمـهـدـيـ سـنـةـ ١٦٥ـ هـ وـنـظـمـهـ اـبـوـ سـهـلـ بـنـ  
 نـوـيـختـ الـحـكـمـ لـيـحـيـيـ بـنـ خـالـدـ وـزـيرـ الـمـهـدـيـ وـالـرـشـيدـ .ـ فـلـماـ وـقـفـ عـلـيـهـ اـجـازـهـ بـالـفـ

دينار » وقد ذكرنا في ترجمة ابن اللاحقي الشاعر انه نظم كليلة ودمنة شعراً لم يبق منه الا بيتان ذكرناهما (صفحة ٨٢)

ثم نظمه علي بن داود كاتب زبيدة بنت جعفر زوج الرشيد . ونظم بعضه بشر بن العقد . وكل هذه المنظومات ضاعت

ثم نظمه ابن الهبارية المتوفى سنة ٥٠٤ هـ في كتاب سماه « كتاب نتاج الفطنة في نظم كليلة ودمنة » كان منه نسخة مشتركة في الاستانة ولندن والهند . فنشرت نسخة الهند في بيروت سنة ١٣٠٤ هـ على الحجر . ثم طبع الكتاب طبعة اخرى عن نسخة اخرى في بعيداً (لبنان) سنة ١٩٠١ بعنوان الخوري نعمة الله الاسمر . وقد نفعها ونظم منها قطعاً لم ينظمها ابن الهبارية منها باب الحمامه والتعلب وملك الحزرين<sup>(١)</sup>

ثم نظمه ابن مماتي المصري المتوفى سنة ٦٠٦ هـ وضاع نظمه . وجاء بعده عبد المؤمن بن الحسن من اهل القرن السابع للهجرة فنظم او شيئاً منه او كتاباً على مثاله سماه « درر الحكم في امثال الهند والعجم » منها نسخ خطيبة فيينا وموينخ ثم نظمه جلال الدين النقاش من اهل القرن التاسع ومن نظمه نسخة في مكتبة الاباء اليسوعيين في بيروت واخرى في المتحف البريطاني وعارض كليلة ودمنة سهل بن هارون الكاتب الآتي ذكره فنظم كتاباً على مثاله سماه « كتاب نعمة وعفرة » وقد ضاع<sup>(٢)</sup> ومن مؤلفات ابن المقفع المنشورة عن الفارسية ايضاً :

#### سائر مؤلفاته

٢ كتاب الادب الصغير : في الاخلاق والمواعظ وفلسفه الاجتماع . طبعته جمعية العروبة الورق في الاسكندرية سنة ١٩١١ مضبوطاً بالشكل الكامل بتحقيق احمد زكي باشا كاتب اسرار مجلس النظار وقد صدره بمقديمة انتقادية في اسلوب الكتاب ونبته الى كليلة ودمنة

٣ كتاب الدرة البتمية ويسمى ايضاً كتاب الادب الكبير : هي رسائل في النصح والارشاد . قال ابن المقفع في الغرض منها يخاطب القاريء « وانا واعظك في اشياء من الاخلاق الطيبة والامور الغامضة التي لوحنكنيك سن كنْت خليقاً ان تعلمها وان لم تخبر عنها ولكن احببت ان اقدم اليك فيها قول لا تروض نفسك على محاسنها قبل ان تخرجني على عادة مساوتها فان الانسان قد يتذر اليه في شبيته المساوي وقد يغلب عليه ما يهدى اليه منها »

(١) المشرق ٩٨١ سنة ٤ (٢) الهرست ١٤٠ والبيان ٢٤ ج ١

وقد طبعت الدرة البتيمة مراراً في نحو ٥٠ صفحه منها طبعة بيروت سنة ١٨٩٧ مع مقدمة وشروح لامير شكب ارسلان . وهي تحت الطبع الان مضبوطة بالشكل الكامل باسم « الادب الكبير » بتحقيق زكي باشا . وطاقة ابن العربي سهاها « عظة الاباب وذخيرة الاكتساب » منها نسخة في مكتبة باريس

٤ رسالة في الاخلاق : منها نسخة خطية في مكتبة نور عثمانية بالاستانة  
وله كتب اخرى اديية واخلاقية نقلها عن الفارسية منها كتاب الناج في سيرة  
انو شروان وكتاب سير ملوك العجم لم تقف عليها . لكن منها نقاً نقلها ابن قتيبة في  
كتاب عيون الاخبار . وتجد اخبار ابن المفع في ابن خلكان ١٤٩ ج ١ وراجم  
الحكاء لابن الققطي ١٤٨ والالفهرست ١١٨

## ٢ - سهل بن هارون

هو سهل بن هارون بن رامنوبي الدستيسياني . فارسي الاصل انتقل الى البصرة  
ثم اقام في بغداد وكان متتحققاً في خدمة المأمون وصاحب خزانة الحكمة له . وكان  
حكيماً فصيحاً شاعراً شعوبی المذهب شديد العصبية على العرب . وله في ذلك كتب  
كثيرة ورسائل في البخل . وكان الجاحظ يفضله ويصف براعته وفضاحته ومحكي  
عنه . وله من الكتب ديوان الرسائل وكتاب نعمة وعفرة المتقدم ذكره وكتاب  
المذليل والخزوبي وكتاب التمر والتعلب وغيرها كثير لم تقف عليها . واخباره في  
الفهرست ١٢٠ والدميري ٣١٣ ج ١

ومنهم علي بن عبيد الرحمناني له اختصاص بالمؤمنون وكان يرمى بالزندة وذكر له  
صاحب الفهرست (صفحة ١١٩) نحو خمسين مؤلفاً ضاعت كلها . وللمشرق  
الروسي اينوسترانسيف كلام عن مؤلفاته في كتابه عن تأثير آداب الفرس في اللغة  
العربية طبع في بطرسبرج سنة ١٩٠٩

## الموسيقى او الفناء

الموسيقى من الفنون الجميلة مثل الشعر . وفي العرب استعداد لها فطري لحسنة  
تفوسم وشدة تأثيرهم . وكان لهم في جاهليتهم الحان توافق خشونتهم فلما ظهر الاسلام  
واختلطوا بالروم والفرس اقتبسو الموسيقى عن تلك الامم قبل سائر العلوم الدخلية  
لان اقتباسها لا يحتاج الى نقل او ترجمة . واول من فعل ذلك عبد مكي اسمه سعيد  
ابن مسحوج كان حسن الصوت مغرماً بالموسيقى . وكان في مكة عند حصار الامويين لها

على عهد عبدالله بن الزبير في الثلث الاخير من القرن الاول للهجرة . واستخدم ابن الزبير رجلاً من الفرس في ترميم الكعبة فسمع ابن مسح بعضهم يغنى بالفارسية فطرد والقطن النغم منه . ثم رحل الى الشام وفارس وأخذ الالحان الرومية والفارسية والقى منها ما استقبده من النبرات والنغم مما لا يألفه الذوق العربي وغنى على هذا المذهب وهو اول من فعل ذلك . واخذ عنه من جاء بعده من مغني المسلمين فتبع منهم جماعة كبيرة . وكان الغناء يزداد اتقاناً ويزداد نبوغ المغنيين كلما قربت الدولة من الترف والقصف . ولذلك كثروا في اواخر الدولة الاموية واواسط الدولة العباسية . ومن أشهر المغنيين ابن سريح والغريض ومعبد وحكم الوادي وفليج بن ابي العوراء وسياط ونشيط و عمر الوادي وابراهيم الموصلي وابنه اسحق وغيرهم . ومر المغنيات حيلة وحباشه وسلامة وعقيلة وغيرهن

وما اشتغل المسلمون في نقل العلوم الداخلية كان من جملتها كتب الموسيقى لليونان والهند فتناولها المسلمون ودرسوها واصبحت الموسيقى عندهم علمًا باصوله . وقد جمعوا بين الحان اليونان والهند والفرس والعرب فاللغوا من ذلك علمًا خاصًا بالمدن الاسلامي بلغ درجة حسنة من الاتقان . فاللغوا فيه المؤلفات المسمية فضلاً عما استبطوه من الالحان او اخترعوه من الآلات

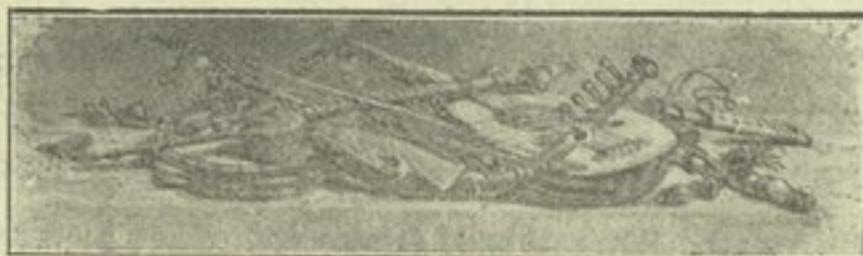
في العصر العباسي الاول صار للعرب مذاهب في الغناء خاصة بهم . واصبح الغناء علمًا قائماً بنفسه فعمدوا الى تدوينه . واول من دونه يونس بن سليمان الكاتب اصله فارسي وصار مولى لعمرو بن الزبير . نشأ في المدينة وكان ابوه فقيهاً اسلمه الى الديوان فكان من كتابه واخذ الغناء عن معبد ولم يكن في اصحاب معبد احدى ولا اقوم منه . وله غناء حسن فوضع كتاباً في الاغاني وهو اول من فعل ذلك<sup>(١)</sup> وقد تابع كتابه . والاخليل بن احمد كتاب في الموسيقى زم فيه اصناف النغم وحصر به انواع اللحون وحدد ذلك كله وخلصه وذكر مبالغ اقسامه ونهايات اعداده وقد ضاع هذا ايضاً ومن اشتغل بفن الموسيقى يحيى بن ابي منصور الموصلي فالفكتاب في الاغاني على الحروف وآخر في العود والملاهي لم تقف على خبرهما . ووضع المغنون كتاباً ضبط كل منهم فيها الالحان التي حدثت فضلاً عن الاوصوات القديمة . لأن المغني كان اذا برع واشتهر استبطط الحاناً من عند نفسه حتى انتهى ذلك الى اسحق بن ابراهيم الموصلي فاصبح هو امام المغنيين وينسبون اليه كتاباً في الاغاني كبير يشك الناقدون في نسبته اليه .

(١) الاغاني ١١٤ ج ٤

والفنان يحيى بن مرزوق المكي كتب كتاباً فيه ١٢٠٠٠ صوت اهداه الى محمد بن عبد الله بن طاهر فوصله بثلاثين الف درهم . وشاع هذا الكتاب لكن اسحق الموصلي صاحب  
الغناء القديم والفنان الحديث

ولما زاد العصر العباسي الاول في زمان الرشيد والمأمون واطلقت الاسنة والافكار اخذ المغنوون يفكرون في تعديل الالحان واستنباط اسلوب جديد . واول من تجراً على ذلك ابراهيم بن المهدى اخوه الرشيد . وكان من الطامعين في الخلافة فلما استتب الامر لأخيه المأمون انصرف هو الى الغناء كما انصرف خالد بن يزيد الاموي الى الكيمياء لما يئس من الخلافة . وكان ابراهيم من اعلم الناس بالنغم والوتر والابقاعات واطبعهم في الغناء واحسنهم صوتاً وهو يعد من الطبقات الأولى في عمره لكنه كان مقصراً عن اداء الغناء القديم على طريقة الموصلي . فكان يحذف نغم الاغاني الكثيرة العمل حذفاً شديداً او يخففها على قدر طاقته - واما تجراً على ذلك بما له من المزلاة عند الناس . فكان اذا عوتب قال «انا ملك اغنية كما انتهى» وصارت له طريقة يسمونها الغناء الحديث . وسموا طريقة اسحق الطريقة القديمة . وانقسم المغنوون في ذلك الى قسمين واصحاب فن الغناء يعدون عمل ابراهيم بن المهدى افساداً في هذه الصناعة لانهم يفضلون القديم فاخذوا في الرجوع اليه

على ان ذلك بعدهم على اعمال الفكره والتعمق بهذا الفن وانتهى ذلك الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر من اهل العصر العباسي الثاني وكان من كبار العلماء المفكرين ولا سيما في علوم الاوائل والموسيقى والهندسة فوضع كتاباً في النغم وعمل الاغاني سماه «الآداب الرفيعة» نال شهرة واسعة ونأسف لضياعه مثل ضياع اكثراً ما وضعيه العرب في الموسيقى او الغناء قبل كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني . وسيأتي ذكره<sup>(١)</sup>



ش ٩ : الآلات الموسيقية العربية

(١) راجع تاريخ الغناء في الجاهادية والاسلام في تاريخ الحدن الاسلامي ١٩٧ ج ٣

# العلوم الإسلامية الشرعية

في العصر العباسي الأول

## الفقر

في هذا العصر ضبط الفقه ودونت أحكامه بعد أن افضت الخلافة إلى بني العباس . وكان أئمة الفقه في المدينة فاراد المتصور تغيير أمر العرب واعظام أمر الفرس لأنهم أنصارهم واهل دولتهم فكان من جملة مساعيه في ذلك تحويل إنتظار المسلمين عن الحرمين في بناء سباه القبة الخضراء حجاً للناس وقطع الميرة عن المدينة <sup>(١)</sup> وفقه المدينة يومئذ الإمام مالك الشهير فاستفناه أهلها في أمر المتصور فافقى بخلع يعنه خلumoها وبابعوا محمد بن عبد الله من آل علي . وعظم أمر محمد هذا وحاربه المتصور ولم يتغلب عليه الا بعد العناء الشديد . فرجع أهل المدينة إلى بيعة المتصور قهراً وظل مالك مع ذلك ينكر حق البيعة لبني العباس . فعلم أمير المدينة يومئذ وهو جعفر بن سليمان عم المتصور بذلك فغضب ودعا بمالك وجرده من ثيابه وضربه بالسياط وخلع كتفه <sup>(٢)</sup>

## الرأي والقياس

وكانت علوم القرآن قد انتشرت في العراق وفارس ونبع من أبنائها من درس الفقه والفتيا ولكنهم ما زالوا عبلاً فيها على أهل المدينة لأنهم اونق الناس بحفظ الحديث وقراءة القرآن . وكان الحديث قليلاً في العراق على الخصوص . والمسامون غير العرب هناك أكثرهم من الفرس وهم أهل تمدن وعلم فعمدوا إلى استخدام القياس العقلي في استخراج أحكام الفقه من القرآن والحديث . خالفوا بذلك أهل المدينة لأنهم كانوا شديدي التمسك بالتقليد — فكان من جملة مساعي المتصور في تغيير أمر المدينة وفقهائها وخصوصاً مالك بعد أن اافقى بخلع يعنه أنه نصر فقهاء العراق القائلين بالقياس وكان كبيرهم يومئذ أبو حنيفة النعمان في الكوفة فاستقدمه إلى بغداد وأكرمه وعزز مذهبته . وكان أبو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى أنه لم يكن يحسن الأعراب ولا يبالي به <sup>(٣)</sup> ولذلك كان الربيع حاجب المتصور يقاومه لأن الربيع ينتمي إلى العرب وكان يكره الفرس وابنه الفضل هو الذي سعى في قتل البرامكة

(١) تاريخ العدد الإسلامي ٣٠ ج ٢ (٢) ابن خلkan ٤٣٩ ج ١

(٣) ابن خلkan ١٦٥ ج ٢

فَلَمَّا نَصَرَ الْمُنْصُورُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفَةَ وَاصْحَابَهُ وَهُمُ الْمُعْرُوفُونَ بِأَهْلِ الرَّأْيِ أَوِ الْقِيَاسِ ازْدَادَ مَالِكُ تَمْسَكاً بِرَأْيِهِ وَتَبَعَهُ فَقَهَاءُ الْجَبَازُ وَهُمُ أَهْلُ الْحَدِيثِ . وَانْقَسَمَ الْفَقَهَاءُ كَافَةُ الْقَسْمَيْنِ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَأَهْلُ الرَّأْيِ وَزَعِيمُ الْأَوَّلِ مَالِكُ وَانْصَارُهُ مِنْ أَهْلِ الْجَبَازِ وَاصْحَابُ الشَّافِعِيِّ وَاصْحَابُ سَفيَانِ الثُّوْرِيِّ وَاصْحَابُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ التَّقْلِيدِ وَعَرَفُوا بِاصْحَابِ الْحَدِيثِ لَأَنَّ عَنْيَاهُمْ مِنْذُولَةٌ فِي تَحْصِيلِ الْأَحَادِيثِ وَنَقلِ الْأَخْبَارِ وَبَنَاءِ الْأَحْكَامِ عَلَى النَّصْوصِ وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْقِيَاسِ الْجَلِيلِ أَوِ الْخَفْيِ مَا وَجَدُوا خَبْرًا أَوْ أَرَأً . وَيَدِلُّكُمْ عَلَى شَدَّةِ تَمْسِكِهِمْ بِذَلِكَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ « إِذَا وَجَدْتُمْ لِي مِنْهَا وَوَجَدْتُمْ خَبْرًا عَلَى خَلَافِ مَذْهِبِي فَاعْلَمُوا أَنَّ مَذْهِبِي ذَلِكَ الْخَبْرُ »

وَزَعِيمُ اصْحَابِ الرَّأْيِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفَةُ النَّعْمَانِ وَاصْحَابُهُ فَقَهَاءُ الْعَرَاقِ وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ وَأَبُو يُوسُفَ الْقَاضِيِّ وَزَفَرُ بْنُ الْهَذِيلِ الْمُتَوْفِيُّ سَنَةُ ١٥٨ هـ وَالْمُؤْلُوْيُّ وَابْنُ سَمَاعَةَ الْمُتَوْفِيُّ سَنَةُ ٢٣٣ هـ وَأَبُو مُطْعِنِ الْبَلْخِيِّ وَعَافِيَةُ الْقَاضِيِّ وَغَيْرُهُمْ . وَقَدْ سُمِّوُ اهْلُ الرَّأْيِ لَأَنَّ عَنْيَاهُمْ بِتَحْصِيلِ وَجْهِهِ مِنْ الْقِيَاسِ وَالْمَعْنَى الْمُسْتَبِطِ مِنْ الْأَحْكَامِ وَبَنَاءِ الْحَوَادِثِ عَلَيْهَا وَرِبَّا يَقْدِمُونَ الْقِيَاسَ الْجَلِيلَ عَلَى أَحَادِ الْأَخْبَارِ<sup>(١)</sup>

وَجَاءَ بَعْدَ مَالِكٍ مِنْ اصْحَابِ مَذْهِبِهِ مُحَمَّدُ بْنُ ادْرِيسِ الْمَطْلَبِيِّ الشَّافِعِيِّ فَرَحِلَ إِلَى الْعَرَاقِ وَخَالَطَ اصْحَابَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفَةَ وَاخْذَ عَنْهُمْ وَمَزْجَ طَرِيقَةِ أَهْلِ الْجَبَازِ بِطَرِيقَةِ أَهْلِ الْعَرَاقِ وَاخْتَصَ بِمَذْهَبِ خَالِفٍ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَذْهِبِهِ . ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَكَانَ مِنْ عَلِيَّةِ الْمُحَدِّثِينَ وَقَرَأَ أَصْحَابَهُ عَلَى اصْحَابِ الْإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفَةَ مَعَ وَفَوْرِ بَضَاعَتِهِمْ مِنْ الْحَدِيثِ فَاخْتَصُوا بِمَذْهَبِ آخَرَ . وَوَقَفَ التَّقْلِيدُ فِي الْأَمْصَارِ عَنْدَ هُؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَتَوَلَّتْ مِنْهُمْ مَذَاهِبُ الْإِسْلَامِ الْأَرْبَعَةِ : الْحَنْفِيُّ وَالْمَالِكِيُّ وَالْخَنْبِرِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَالْبَيْكِ خَلاصَةُ تَرَاجِعِهِمْ حَسْبَ سَنِّي وَفَاتِهِمْ مَعَ مَا خَلَفُوهُ مِنَ الْكُتُبِ :

### الرُّؤْمَةُ الْأَرْبَعَةُ

#### ١ - إِبْرَاهِيمُ حَنِيفَةُ النَّعْمَانِ

تَوْفِيَ سَنَةُ ١٥٠ هـ

هُوَ النَّعْمَانُ بْنُ ثَابَتٍ مَوْلَى بْنِ تَمِّ الْكُوْفَةِ . وَلَدَنَسَنَةُ ٨٠ هـ وَكَانَ خَزَّانًا يَبْعَثُ الْخَزْنَ وَكَانَ عَلَيْهِ عَامِلًا زَاهِدًا أَبَدًا كَثِيرًا الخُشُوعُ دَائِمًا التَّضَرُّعُ فَأَنْصَلَ خَبْرَهُ بِالْخَلِيلَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمُتَسْوِرِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَلَمَّا جَاءَهُ فَلَمَّا جَاءَهُ ارْدَادَ إِنْ يَوْلِيهِ الْقَضَاءَ خَلَفَ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ وَقَالَ

(١) الشِّهْرُ السَّنَنِيُّ ١٢٢ ج ١

«لن اصلاح الى قضاء» وكان حسن الوجه حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه . وكانت ربعة في الرجال وقيل كان طويلاً تعلوه سمرة ومن احسن الناس منطقاً واحلامهم نغمة . وكان قوي الحجة حق قال عنه الامام مالك «انه رجل لو كلمته في هذه السارية ارت بجعلها ذهبآ لقام بمحاجته» وكان طلاق اللسان جهوري الصوت اذا سأله عن الفقه تفجر وسال كالوادي وسمعت له دوياً وجهارة وهو الذي بوب الفقه وفرع له فروعاً وعمدته في ما قاله القياس . وكان بعيداً عن الغيبة لا يذكر احداً بسوء ولو كان عدوًّا له . وكان واسع العلم في كل العلوم الاسلامية الى ذلك العهد الا انهم عابوه بالعربيه . وكان مذهبه في النحو كوفياً لانه من اهل الكوفة وتوفي في السجن . وذكر المسعودي انه مات وهو ساجد في صلاته ومن مؤلفاته الباقية :

١ الفقه الاكبر : منه نسخ خطية في اكثراً مكاتب اوربا وفي المكتبة الخديوية . وقد طبع في لكتنوا الهند مع ترجمة هندستانية . وهو من قبيل اصول الدين وبه دفاع ضد المرجئة . وله شروح ومحاضرات في المكتبة الخديوية وغيرها . طبع بصري وعليه شرح ملا علي القاري

٢ مسند ابي حنيفة : جمهه تلامذته ومنه نسخ خطية عديدة بالملكتبة الخديوية  
٣ وصيته لاصحابه : في الاصول منها نسخ خطية في غوطا وباريس وعليها  
شروح في مكتب غوطا وايا صوفيا ونور عثمانية والمكتبة الخديوية والاسكورفال  
٤ وصيته لابنه : منها نسخة في باريس

٥ المخارج في الحيل : في الفقه رواها تلميذه ابو يوسف منها نسخة خطية في  
المكتبة الخديوية

ونجد اخباره في ابن خلـ كان ١٦٣ ج ٢ والفهرست ٢٠١ وغيرهما

## ٢ - مالك بن انس

توفي سنة ١٧٩ هـ

هو ابو عبد الله مالك بن انس الاصبحي امام دار الهجرة وصاحب المذهب المالكي ولد  
سنة ٩٥ هـ اخذ الفقه عن ربعة الرأي فقيه اهل المدينة المتوفى سنة ١٣٦ هـ باهاديمية .  
وكان مالك بن انس ورعاً تقى اذا اراد ارت بحدث توضأ وجلس على صدر فراشه  
وسرّح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث . وكان يأتي المسجد ويشهد

الصلوات والجمعة والجناز ويعود المرضي ويقفي الحقوق وهناك يجمع إليه الصحابة  
ويأخذون عنه الفقه والفتوى وهم الذين نشروا مذهبهم وكتبوا فيه . وعنده أخذ  
الإمام الشافعي . وكان مالك بن أنس شديداً في البias مع ميل إلى الشقرة طويلاً عظيم  
الهامة أصلح يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلقة الشارب ويعينه ولهم من الكتب :  
١ كتاب الموطأ : أساس المذهب المالكي وهو كالمحدث رواه عنه أبو محمد الليثي .  
ومنه نسخ خطيبة في أكثر مكاتب أوروبا . وقد طبع في دلهي بالهند سنة ١٢٦٦ هـ  
وفي لاهون بالهند سنة ١٢٩٩ هـ شروح للبطليوس ولابن العربي والقرطبي والزرقاوي  
وقد طبع هذا الأخير بمصر سنة ١٢٨٠ هـ وغيرها في ٤ مجلدات . وقد رواه الشيباني  
المتوفى سنة ١٨٩ هـ ورد فيه على ما يخالف مذهب مالك وطبع في لكتنا بالهند سنة  
١٢٩٧ هـ وفي لوديانا الهند سنة ١٨٩٢ هـ . وله شروح أخرى لا فائدة من ذكرها  
٢ رسالة في الوعظ : بشأن الرشيد وبحي البرمي منها نسخة في الأسكندرية  
وطبعت في بولاق سنة ١٣١١

٣ كتاب المسائل عن لسان تلميذه ابن عبد الحكم منها نسخة في غوطا  
وترجعه في ابن خلkan ٤٣٩ ج ١ والفهرست ١٩٨

### ٣ - الإمام الشافعي

توفي سنة ٢٠٤ هـ

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي وينتهي نسبه إلى هاشم بن عبد  
المطلب بن عبد مناف القرشي . ولد بغزة من بلاد الشام سنة ١٥٠ هـ وتوفي في مصر  
سنة ٢٠٤ هـ في زهرة المؤمنون بن الرشيد . ودفن في القرافة بمصر ومقامه مشهور  
وبجواره الآن مدفن العائلة الخديوية . قدم بغداد سنة ١٨٥ وبعد سنتين خرج إلى  
مكة ثم عاد إلى بغداد بعد سنة فقام بها شهراً . ثم قدم مصر فقام فيها وما زال إلى أن  
توفاه الله . وكان الإمام الشافعي كثير المناقب كثیر المفاخر حاز من العلوم الإسلامية  
أقصاها وادناها من العلم في الكتاب والسنة وكلام الصحابة وأئمته واختلاف أقوال  
العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والشعر حتى اقر له بالسبق الاصغر  
الراوي الشهير واحد بن حنبيل الإمام . وقال أبو عبيد «ما رأيت رجلاً قط أكمل  
من الشافعي » وسأل عبد الله بن احمد بن حنبيل والده عنه فقال « يا بني كان  
الشافعي كالشمس المدینا والعافية كلبسينه » وهو أول من تكلم باصول الفقه وهو الذي

- استبده . وقد ذكر له الفهرست نيفاً و مئة مؤلف لم يصل اليه منها الاً :
- ١ كتاب الام : رواه عنه الربيع بن سليمان فانه يبدأ هكذا « اخبرنا ابو علي الحسين بن حبيب بن عبد الملك في دمشق سنة ٣٣٧ قال اخبرنا الربيع بن سليمان قال اخبرنا محمد بن ادريس الح » وهو كتاب ضخم منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية وطبع بمصر في ٧ مجلدات
  - ٢ السنن المأثورة : في مكتبة كوبوري بالاستانة
  - ٣ اصول الفقه : هي رسالة في الاصول طبعت بمصر
  - ٤ مسنن الشافعي بالحديث : منه نسخة خطية في بني جامع وكوبوري وقد رواه النسابوري وشرحه ابن الأثير
  - ٥ قضيدة تنسب اليه في ليدن . وترجمته في ابن خلkan ٤٤٧ ج ١ والدميري ٢٥ ج ١ وسير الملوك ١٥٠ والفهرست ٢٠٩

#### ٤ - الإمام احمد بن حنبل

توفي سنة ٢٤١

هو الإمام ابو عبد الله احمد بن حنبل يتصل بنسبه بشيبان من ربيعة . ولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ وكان من اصحاب الإمام الشافعي وشهد الشافعي عند خروجه الى مصر يقوله « خرجت من بغداد وما خلقت بها اتفى ولا افقه من ابن حنبل » وظهر في ايامه القائلون بخلق القرآن فدعى لاقول بقوتهم فلم يجب فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع . وكان حسن الوجه ربعة يخضب بالحناء خضباً ليس بالفاني . في لحيته شعرات سود ودفن في بغداد بمقبرة باب حرب . وهو صاحب المذهب الحنبلي واهم مؤلفاته الباقية :

- ١ المسند : في الحديث رواه ابنه عبد الله وهو موجود خطأ في اكثر مكاتب اوروبا والاسitanة والمكتبة الخديوية . وقد طبع بمصر وهو مرتب حسب الرواية في قسم الى مساند او لها مسند ابي بكر فعمرا فعنوان الى غيرهم من الصحابة
- ٢ كتاب السنن موصى المعتمد الى الجنة : في مكتبة برلين
- ٣ د الزهد : في برلين

وترجمته في ابن خلkan ١٢ ج ١ والفهرست ٢٢٩

## اصحاب ادوار

ونبغ طائفة من تلامذة اولئك الائمة واصحابهم وقد ذكرنا بعضهم وليس منهم في هذا العصر من خلف آثاراً تستحق الذكر الا ثلاثة اشخاص من اصحاب ابي حنيفة والثالث من اصحاب مالك وهم :

### ١ - القاضي أبو يوسف

توفي سنة ١٨٢ هـ

هو القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الانصاري . ولد سنة ١١٣ هـ وهو من أهل الكوفة . وكان صاحباً للإمام ابي حنيفة وقد اخذ عنه الفقه وما يتعلق به . وكان فقيهاً علماً اخذ عن كثرين من الفقهاء ولكن غالب عليه مذهب ابي حنيفة وان يكن خالقه في بعض المواريث . وذاع صيته حتى تولى القضاء في بغداد على عهد ثلاثة من خلفاء بني العباس المهدى والهادى والرشيد . وهو اول من دعي بقاضى القضاة وميز العلماء بلباس خاص وكانوا لا يميزهم شيء من ذلك عن سائر العامة . وقد ذكر ابو احمد الخطيب البغدادى في تاريخ بغداد ان ابا يوسف تكلم عن نفسه قائلاً :

« كنت اطلب الحديث والفقه وانا مقلٌّ رث الحال بخاءني ابي يوماً وانا عند ابي حنيفة فانصرفت معه فقال « يانى لا تند رجلك مع ابي حنيفة فان ابا حنيفة خبره مشوى وانت تحتاج الى المعاش » فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة ابي . فتقىدني ابو حنيفة وسائل عنى بجعلت اتعهد بمحله . فلما كان اول يوم اتيته بعد تأخرى عنه قال لي « ما شغلتك عنا » قالت « الشغل بالمعاش وطاعة والدي » فجلست فلما انصرف الناس دفع اليه صرعة وقال « استمع بها » فنظرت فإذا فيها مائة درهم وقال لي « الزم الحلقه واذا فرغت هذه فاعلمني » فلزمت الحلقه فلما مضت مدة يسيرة دفع اليه مائة اخرى ثم كان يتعهدني وما اعلمه بخلة قط ولا اخبره بتفاد شيء وكأنه كان يخبر بتفادها حتى استغنىت ونمولت » اه والباقي من مؤلفاته :

كتاب الخراج : فيه مقدمة يخاطب بها الرشيد رواه تلميذه الشيباني . منه نسخ خطبة في برلين وباريس وابا صوفيا ونور عثمانية وكوبرلي . وطبع بعصر

سنة ١٣٠٢ هـ

وترجمته في ابن خلكان ٣٠٣ ج ٢ والدميري ١٢٩ ج ١

## ٢ - محمد بن الحسن الشيباني

توفي سنة ١٨٩ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقان الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي ولد سنة ١٣٥ هـ وهو ابن خالة الفراء النحوي الشهير . وكان مولده في واسط بالعراق وأصله من قرية عند باب دمشق في وسط غوطتها . ونشأ بالكوفة وحضر مجلس أبي حنيفة ونفقه على أبي يوسف المتقدم ذكره والفقه كثيرة في الفقه وغيره وهو الذي نشر مذهب أبي حنيفة . وكان فصيح اللسان حتى قالوا عنه « اذا تكلم خيل الى سامعه ان القرآن نزل بلغته » وقد عاصر الامام الشافعي صاحب المذهب الشافعي وجرت بينهما احاديث ومحاجات بحضور الخليفة هرون الرشيد . وقال الامام الشافعي « ما رأيت احداً يسأل عن مسألة فيها نظر الا تبيّنت الكراهة في وجهه الا محمد بن الحسن » وخلف مؤلفات جمة اشهرها :

- ١ كتاب المسوط : وهو كتاب الاصل في الفروع منه نسخ خطية في ايا صوفيا ونور عمانية والمكتبة الخديوية . وهو غير المسوط للسرخسي
- ٢ كتاب الزيادات : منه نسخة في المكتبة الخديوية ونسخة مشروحة
- ٣ الجامع الكبير : في الفروع منه نسخة في المكتبة الخديوية وبين جامع وطا شروح وتلخيص متفرقة في مكاتب اوربا والاسنانة والخديوية
- ٤ الجامع الصغير : مطبوع بمصر على هامش كتاب الخراج المتقدم ذكره
- ٥ كتاب الآثار : في المكتبة الخديوية
- ٦ كتاب السير الكبير : وفيه احكام الحرب ومنه نسخ خطية في اكثر مكاتب اوربا وفي المكتبة الخديوية . وترجمة الشيباني في ابن خلكان ٤٥٣ ج ١

## ٣ - عبد الرحمن بن القاسم

توفي سنة ١٩١ هـ

هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة مولى زيد بن الحارث العنقى تفقه بالأمام مالك فصيحيه عشرين سنة وانفع به أصحاب مالك بعد موته وقد اشتهر على الخصوص بالمدونة الكبرى في مذهبهم وهي كتاب ضخم على سبيل السؤال والجواب وله شأن كبير لدى المالكين طبع بمصر وله شروح منها شرح على موادها

المشكلة منها نسخة في المكتبة الخديوية وغيرها . ونجاد ترجمته في ابن خلkan ١٢٧٦ ج ١ ومن الفقهاء في هذا العصر فقهاء الشيعة لم يبنغ منهم من يستحق الذكر . ومنهم من لا ينسب الى امام اشهرهم يحيى بن آدم بن سليمان المتوفى سنة ٢٠٣٥ هـ له كتاب اخراج طبعه جونبول في ليدن سنة ١٨٩٦

فترى مما تقدم ان المسلمين دونوا فقههم واقروه واستنبطوا الاحكام والشرايع قبل انقضاء القرن الثاني من تأسيس دولتهم ولم يتفق ذلك لدولة من الدول قبلهم . فان الشريعة الرومانية لم يستقر امرها وتضبط الا في زمن يوستيان وذلك بعد تأسيس الدولة الرومانية بأكثر من عشرة قرون

### الحديث

لم ينضج علم الحديث ويتم تكوينه الا في آخر هذا العصر وفي العصر العباسي الثاني وكان في العصر الاول مختلطًا بالفقه وقد اشتغل الامة الاربعة المتقدم ذكرهم في الحديث في جملة اشتغالهم بالفقه واختلفوا في عدد الصحيح منه . فالامام ابو حنيفة زعيم اصحاب الرأي لم يصح عنده الا ١٧ حديثاً ومالك صح عنده ٣٠٠ حديث وروى ابن حنبل ٥٠٠٠٠ حديث او اكثر وقد دونوا ذلك في كتبهم . فابو حنيفة الف كتاباً في الحديث خاصة . واما مالك بن انس فقد دون الاحاديث في الموطن وقد تقدم ذكره وكذلك الشافعي قد ذكر ناته السنن . وكان الامام ابن حنبل يحفظ نحو مليون حديث لكنه دون منها في مسنده نحو نصفها ومسنده المذكور يعرف باسمه وقد ذكرناه

واشتغل في الحديث بهذا العصر جماعة كبيرة في أنحاء المملكة الاسلامية اكثراهم في المدينة ومصر وبغداد والكوفة والبصرة هاكم اشهرهم حسب سن الوفاة ومكانها :

ابن جريج من الوالى	١٤٩	بغداد
ابن الأوزاعي عربي	١٥٧	بيروت
سفيان الثوري عربي	١٦١	البصرة
زياد البكائى د	١٨٣	الكوفة
ابن عياش د	١٩٣	
سفيان بن عيينة مولى	١٩٨	مكة
السمان فارسي	٢٠٣	البصرة

الواقدي مولى

٢٠٢ بغداد

ابن نافع الصنعاني مولى

٢١١العين

عبد الله بن عبد الحكم

٢١٤ مصر

» مسلم اعربي

٢٢١ البصرة

كاظم الواقدي

٢٣٠ بغداد

يحيى بن معين الحافظ

٢٣٣ المدينة

وبعض هؤلاء سبأني ذكرهم في الابواب الاخرى ويدرك ما طم في الحديث في جملة مؤلفاتهم الاخرى . وإنما نذكر هنا الأوزاعي فان له كتاباً في الحديث منه نسخة خطيبة في جملة كتب الشنقيطي في المكتبة الخديوية . ويبلي هؤلاء الآئمة في الحديث اصحاب الكتب السنة عمدة المحدثين وسيأتي الكلام عليها في العصر الاني

### التفسير والقراءة

قلاما اشتغل القوم بالتفسير في هذا العصر ولم يدونوا ما يستحق الذكر منه . وقد ذكرنا تفسير ابن عباس في الجزء الاول وهو يبدأ هكذا « اخبرنا عبد الله الثقة بن المأمون الطروي قال اخبرنا ابي قال اخبرنا ابو عبد الله قال اخبرنا ابو عبد الله محمود بن محمد الرازي قال اخبرنا عمر بن عبد الجبار الطرسي قال اخبرنا علي بن اسحاق السهرقدي عن محمد بن مروان عن الكابي عن ابي صالح عن ابن عباس قل .. » وسيأتي ذكر بعض كتب التفسير في آنساء الكلام عن المواضيع الاخرى لاشتغال الادباء والمؤرخين والنسائين به . والتفسير لم يتضجر وتظاهر فيه المؤلفات الوافية الا في العصر الاتي . ولم يحدث في القراءة ما يستحق الذكر في هذا العصر

### التاريخ

#### في العصر العباسي الاول

بدأ التاريخ يتكون في العصر الاموي كما تقدم لكنهم لم يستغلوا الا في ما دعمهم اليه دولتهم واغراضها من الاطراء بمشاهيرهم او تحقيق الانساب لاجل العطاء ونحوه . ولم يصل اليانا منه شيء لذهب ذلك في آنساء الفتن او لعمد العباسين محو آثار عدوتهم المدودة او لاهمال الناس تلك الكتب مراعاة لرأي العباسين

على ان التاريخ بعناء الحقيقى لم يتم تكونه ولا في العصر العباسي الاول الذي نحن في صدره . وإنما تمهد فيه السبيل لتأليف التاريخ العامة او الخاصة . ثم ظهر التاريخ في العصر الذي يليه بعد نقل العلم والادب عن غير العرب واستقرار الاحوال السياسية والاجتماعية . فأهل المئة الاولى من العصر العباسي كان اشتغاظهم على سبيل التمهيد

مثل اشتغالهم في الادب والتفسير والحديث . وفي كتب الادب كثير من مواد التاريخ عن العرب وببلادهم

على انهم لما اخذوا في جمع القرآن وتفسيره وجمع الاحاديث احتاجوا الى تحقيق الاماكن التي كتبت بها الآيات او قيلت فيها الاحاديث فعمدوا الى جمع السيرة النبوية لانها شاملة لكل ذلك . وما اشتعل المساعون بضرب المخرج اختلقو في البلاد هل فتحت عنوة او صلحًا او اماناً فاضطروا الى تحقيق ذلك وتدوين اخبار الفتوح

### مؤرخو الفتوح

#### ١ - الشيخ ابو اسماعيل

اقدم كتب الفتوح التي وصلت اليانا كتاب فتوح الشام للشيخ ابو اسماعيل محمد بن عبد الله الازدي البصري من اهل اواسط القرن الثاني للمigration طبع في كلكتا الهند سنة ١٨٥٤ وهو عظيم الاهمية وقد ذكرناه مفصلاً في باب الانشاء من عصر الراتدين (صفحة ١٩٩) والكتاب نحو ٢٦٠ صفحة غير الفهارس والمقولات مع خلاصة ترجمته بالانكليزية

#### ٢ - الواقدي

توفي سنة ٢٠٧

يليه الواقدي وهو مولى من موالي بنى هاشم في المدينة واسمه ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد كاتب جليل القدر . كان عالماً بالhadith والمغازي والفتوح وقد قربه المؤمن وولاه التضلاء بشرق بغداد في عصر المهدى وتوفي هناك . وكان المؤمن يراعي جانبه ويبالغ في اكرامه لكن المحققين يستضعفون حديثه وله مؤلفات عديدة ذكر منها ابن النديم ٢٨ كتاباً هـ ما وصلنا منها :

١ كتاب المغازي : يشتمل على نزوات النبي طبعه كرامش في كلكتا سنة ١٧٥٦ في ٤٠٠ صفحة وله خلاصة انكليزية طبعها وهاوزن في برلين سنة ١٨٦٢

٢ كتاب فتوح الشام : هو اشبه بالقصص منه بالتاريخ لما حواه من التفاصيل والبالغات لكنه مؤسس على الحقيقة . وفيه حقائق لا توجد في سواه من كتب الفتوح وقد طبع مراراً احداها في الهند سنة ١٨٥٤ - ١٨٦٠ في ثلاثة مجلدات مع ملاحظات وتعليق بقلم المستشرق نساو . وطبع ايضاً في مصر سنة ١٨٨٢ وغيرها

- ٣ فتح افريقيا : طبع في تونس سنة ١٣١٥ في مجلدين
- ٤ فتح العجم : طبع في الهند سنة ١٢٨٧
- ٥ فتح مصر والاسكندرية : طبع في ليدن سنة ١٨٢٥
- ٦ تفسير القرآن : منه نسخة خطية في المتحف البريطاني
- ٧ عدّة كتب في الفتوح تنسب اليه كفتح منف والجزر و البهنسا طبعت بمصر وغيرها . وكان له كتاب يسمى فتوح الامصار لم يقف عليه ولكن المؤرخين نقلوا عنه واكثر كتبه محسوبة بالبالغات لا يعول عليها . وفي مجلة المشرق ال بيروتية مقالة انسقادية في الواقدي ومؤلفاته (صفحة ٩٣٦ سنة ١٠) جزءية الفئة ٩٦
- وترجمة الواقدي في ابن خلkan ٥٠٦ ج ١ والالفهرست
- ومن كتب الفتح كتاب فتوح مصر واعمالها على عهد عمر بن الخطاب لابن اسحق الاموي طبع على الحجر بمصر سنة ١٢٢٥ هـ وهو كالقصة داخل في كتاب فتوح الشام للواقدي وسنذكر سائر كتب الفتوح في اماكنها حسب العصور

### كتب الطبقات

قد رأيت في ما تقدم من كلامنا عن القرآن والحديث والنحو والادب ان العلامة اصطروا لتحقيق مسائل هذه العلوم الى البحث في اسانيدها والتفريق بين ضعيفها ومتينها فجربت ذلك الى النظر في رواة تلك الاسانيد وترجمهم وسائر احوالهم حتى اصبح من شروط الاجتهاد في الفقه معرفة الاخبار بمتونها واسانيدها والاحاطة باحوال النقلة والرواية عدوها ونقائصها ومطعونها ومردودها والاحاطة بالواقع الخاصة بها فقسموا رواة كل فن الى طبقات فتألف من ذلك تراجم العلامة والادباء والفقهاء والنحاة وغيرهم مما يعبرون عنه بالطبقات . ومنها طبقات الشعراء وطبقات الادباء وطبقات النحاة وطبقات الفقهاء وطبقات الصحابة والتابعين وطبقات الفرسان والمخذلين واللغويين والمفسرين والحفظاء والتكلمين والنسابين والاطباء حتى التدماء والفنين وغيرهم والفوافي كل باب غير كتاب . ولذلك كان المسلمون اكثراً ام الارض كتبأ في التراجم لافراد الرجال

وقدم كتب الطبقات التي وصلت اليها غير طبقات الشعراء لابن سالم الذي تقدم ذكره كتاب طبقات الصحابة لابن سعد المعروف بكتاب الواقدي

## ابن سعد صاحب الطبقات

توفي سنة ٢٣٠ هـ

هو أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري . كان من الفضلاء البلاة كثیر العلم صادقاً ثقیة . صاحب الواقدي وكتب له فعرف به . ولم يذكر له صاحب الفهرست الا كتاب اخبار النبي لم يصل اليانا . ولكننا عرفناه كتاباً ينسب اليه اسمه طبقات الصحابة والتابعين او كتاب الطبقات الكبير يدخل في بضعه عشر مجلداً طبع في لیدن سنة ١٣٢٠ هـ — ١٣٢٥ هـ وهو كتاب نفيس جزيل الفائدة اشتراك في الوقوف على طبعه وتصحیحه المستشرقون سخا و هو روفتش ولیبرت و سترستین و روکمن . ويقسم الى عدة اقسام في ثمانية اجزاء : الجزء الاول في السيرة النبوية (١٦١ صفحة) والثاني في المغازي (١٣٧ صفحة) والثالث في تراجم البدريين من الصحابة (٤٥٦ صفحة) والرابع في تراجم الانصار والمهاجرين من لم يشهد بدرأً و اسلموا قبل فتح مكة (٢٨٤ صفحة) والخامس تراجم اهل المدينة من التابعين ومن كان منهم ومن الصحابة في مكة والطائف واليمن واليامنة والبحرين (٤١٢ صفحة) والسادس تراجم الصحابة من الكوفيين (٢٩١ صفحة) والسابع عن الصحابة البصريين (لم يطبع بعد) والثامن تراجم الصحابة من النساء (٣١٥ صفحة) . فصفحات الكتاب كله نيف والفا صفحة كبيرة غير التعالیق والفالس ونحوها وهي نحو الف صفحة اخرى . والطبقات تحتوي على سيرة النبي ومغازي و تراجم نحو ٣٠٠٠ من الصحابة والتابعين . وروایتها في صدرها متسللة من ابن سعد الى عدة رواة آخرهم شرف الدين بن محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسين الدمشقي . واسانيد ابن سعد في كل ترجمة على حدة . واكثر روايته عن محمد بن عمر بن واقد (الواقدي) و محمد بن اسحق وهشام الكابي وعبد الملك بن هشام . وفي الكتاب فوائد كثيرة عن تاريخ الجاهلية وآدابها ومنه نسخ خطية في مکان لندن وغوطة وبرلين والاستانة وغيرها وترجمة ابن سعد في ابن خلkan ٥٠٧ ج ١ والفهرست ٩٩

## الأنساب وكتابها

ونعدُ الانساب من قبيل التاريخ دعا الى وضعها حاجة الناس الى العطاء على الانساب حسب ديوان عمر وقد ذكرنا في الجزء الاول ما كان منها في الجاهلية (صفحة ١٧١ ) وفي العصر الاموي (صفحة ٢٣١ ) وقد نبغ من علماء النسب في العصر العباسي الاول الذي نحن في صدده جماعة اشهرهم :

## ١- هشام الكلبي

٢٠٦ المتوفى سنة

هو ابو المقدار هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي نشأ في الكوفة وكان نسبة عالاً باخبار العرب وايامها وموئلها ووقائعها . اخذ عن ابيه محمد بن السائب . وكان محمد هذا من علماء الكوفة بالتفصير والاخبار و ايام الناس معدوداً بين المفسرين والناسين توفي بالكوفة سنة ١٤٦ هـ ولم يختلف الا كتاباً في تفسير القرآن . اما هشام خلف نحو مئة كتاب ذكرها صاحب الفهرست مفصلاً صفحة (٩٦ - ٩٨) وقسمها الى ابواب بعضها في الاحلاف والبعض الآخر في المأثر والبيوتات والمنافرات والمؤذنات وبعضها في اخبار الاوائل . وبعضها في ما قارب الاسلام من امر الجاهلية . وغيرها في اخبار الاسلام و اخبار البلدان و اخبار الشعر و ايام العرب وفي الاخبار والاسمار والانساب . واهم كتبه في الانساب كتاب النسب الكبير ويحتوي على انساب اهم قبائل العرب من العدنانية والقططانية فضلاً عن الانساب المفردة لأشهر القبائل على حدة مما يضيق المقام عن وصفه ولا فائدة منه لأن هذه الكتب ضاعت منذ ازمان ولم يبق منها الا روايات المقاولة في كتب النسب ونحوها منسوبة اليه وقطع محفوظة في بعض المكاتب منها :

- ١ جزء من كتاب النسب الكبير او جهرة الانساب منه نسخ خطية في مكتب باريس والاسكوريا و او كسفورد ولندن وغيرها
- ٢ نسب خول الخيل في الجاهلية والاسلام : منه نسخ في غوطا والاسكوريا وفينا
- ٣ كتاب الاصنام : او كتاب تكيس الاصنام نقل معظمها ياقوت في معجم البلدان وهو يشير هناك الى مأخذته ومنه نسخة في جملة كتب زكي باشا في ٢٩ ورقة وتجد ترجمة هشام الكلبي في ابن خلكان ١٩٥ ج ٢ وطبقات الادباء ١١٦ والالفهرست ٩٥ .

ومن النساين في هذا العصر ٢ : اهليم بن عدي الكوفي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ذكر له صاحب الفهرست عشرات من الكتب ٣ : المدائني المتوفى سنة ٢٢٥ ذكر له ايضاً كثيراً من المؤلفات تزيد على ما ذكره هشام الكلبي ٤ : ابن عبدة ٥ : علان الشعوبى وغيرهم . ولو جمعت كتبهم في النسب وغيرها لزالت على بضع مئات لم يصلنا منها غير ما

يرد ذكره عرضاً منقولاً عنهم في كتب الادب أو التاريخ او الفتوح كالطبرى والبلاذرى وياقوت وابى الفرج صاحب الاغانى وغيرهم

### السيرة النبوية

وقد يسمونها «المغازي» وذكروا اسماء كثيرين اشتغلوا بجمعها في اواخر القرن الاول وفي النصف الاول من القرن الثاني للهجرة . لم يصح منها الا كتاب المغازي لابن مسلم الزهرى المتوفى سنة ١٢٤هـ وقد ضاع . وكتاب المغازي لموسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١هـ وفي مكتبة برلين نسخة بهذه الاسم جمعها يوسف بن محمد بن عمر نشتمل على الغزوات النبوية ومنها قطع منتخبة طبعت في اوربا سنة ١٩٠٤

### سيرة ابن هشام

واما سيرة النبي كاملة فاقدم ما وصل اليانا منها سيرة محمد بن اسحق رواية عبد الملك بن هشام . وقد انفقوا على صحيحتها فيها ايضاً نسب النبي وكثير من اخبار الجاهلية وانسابهم وعاداتهم واديانهم ونحوها . ويرى الناقد فيها كثيراً من القصائد يغلب على الفتن انها دخلية . وذكر صاحب الفهرست انهم كانوا يعملون الاشعار وأياتهن بها الى ابن اسحق ويسألونه ان يدخلها في كتابه في السيرة فيفعل . اما السيرة او المغازي فهي اقدم المصادر التي بين ايدينا وانتها

عبد الملك بن هشام توفي سنة ٢١٣هـ

وقد قدمنا ان السيرة المذكورة هي رواية ابن هشام وهو ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ابي الحميري المعافري كان مشهوراً بعلم النسب والنحو اصله من البصرة واقام في مصر وألف كتاباً في الانساب دوامت وتوفي بمصر سنة ٢١٣هـ وهو الذي روى سيرة النبي من المغازي والسير لابن اسحق وهذبها وتحصها وهي الموجودة في ايدي الناس . وترجمته في ابن خلkan ج ٢٩٠

محمد بن اسحق توفي سنة ١٥١هـ

اما ابن اسحق صاحب السيرة الاصلي فهو ابو بكر محمد بن اسحق بن يسار المطلاعي بالولاء المدنى بالمقام . كان جده يسار مولى قيس بن محرمة بن المطلب بن عبد مناف . سباء خالد بن الوليد في عين التمر . وكان ابن اسحق ثبتاً في الحديث والمغازي

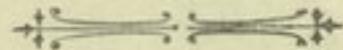
فسمع عن اكثرا العلامة . اتنى الى المنصور وهو في الحيرة فكتب له المغازي فسمع منه اهل الكوفة بذلك السبب وتوفي ببغداد سنة ١٥١هـ ومن كتبه في المغازي اخذ عبد الملك بن هشام السيرة التي نحن في صددها . وترجمته في ابن خلكان ٤٨٣ ج ١

وقد طبعت السيرة مراراً اضبطها طبعة غوتjen سنة ١٩٦٠ بعنایة ووستفیلد المستشرق الالماني في مجلدين مطبوعة بالشكل اللازم . والحقها الجزء الثالث فيه تعاليق وملاحظات وفهارس . وفي صدره ترجمة ابن اسحق نقلاً عن ابن قتيبة وابن خلكان وابن النجاشي . ونقل عن كتاب عيون الائمه لابن سيد الناس البغدادي من اهل القرن الثامن للهجرة ما قيل في ابن اسحق ومناقبه وما قيل من الطعن فيه والرد على الطعن وغير ذلك من الفوائد الكثيرة . وقد طبعت السيرة ايضاً في بولاق في ثلاثة اجزاء سنة ١٢٩٥ . ومنها نسخ خطية في اكثرا مكتب اوربا . وترجمها وايال المستشرق الى الالمانية ونشرت الترجمة في ستينيات القرن العشرين

واما النسخة الاصلية رواية ابن اسحق فالمقلدون ان منها نسخة في مكتبة كوبوري بالاسنانة . ووقفنا على كتاب خاص بترجم الرجال الذين روی محمد بن اسحق عنهم طبع في ليدن سنة ١٨٩٠

### المرصد

وبالجملة لم يبق اديب من ادباء ذلك العصر الاولى في كتبه على شيء من التاريخ كما فعل الاصمعي واصحابه . وكذلك المترجمون فانهم كتبوا كثيراً من الحوادث وذهبوا كتبهم . ولبيان ذلك راجع مقدمة مروج الذهب لمسعودي فتجد اسماً عشرات من خيرة المؤلفين الذين استعان بهم المسعودي في تأليف كتابه وأكثر مؤلفيها من ابناء العصر العباسي الاول لم يبق من مؤلفاتهم شيء الى اليوم . ولعلنا نقف على شيء منها بالبحث كما اتفق للدكتور كيلر الالماني منذ عامين فانه عذر على الجزء السادس من كتاب تاريخ بغداد لاحمد بن ابي طاهر المعروف بطيغور المتوفى سنة ٢٨٠هـ وسنعود اليه .. وكما وقفنا على طبقات ابن سلام الجحي بعد ان ظلل المستشرقون دهراً يأسفون لضياعها والدواي في ذلك الكتب والرسائل



## نظرة عامة

### في العصر العباسي الأول

انقضى العصر العباسي الأول وهو فاتحة العصور العباسية . وفيه نضج النحو ووضع علم العروض وظهر أئمة الفقه ووضعوا اساس المذاهب الاربعة الباقية الى الان . وتكثر الادباء والشعراء وتغير الشعر بالحضارة وتبدل طريقة ونطاف اسلوبه وتولدت فيه ابواب جديدة

وفي دخل اللغة العربية طائفة من العلوم القديمة تعنى علوم اليونان والفرس والهند وغيرهم . وظهرت المؤلفات فيها فضلاً عن الترجمات

وكان اكثراً اشتغال أدباء البصرة والكونفه في اللغة العربية وجمع الفاظها واخبار أصحابها وامثالهم واسبابهم . وفيه وضعت السيرة النبوية وكتب المغازي والفتوح . وأكثراً المشتغلين في هذه التهضة المولى واهل الذمة وبعض العرب وهناك علوم اخرى ستوه او تبناها في الاعصر الآتية . وبعض العلوم التي ولدت

في هذا العصر ستندرج في ما يلي . وسيأتي الكلام على كل شيء في مكانه

وما يستلتفت الانتباه من اخبار هذا العصر كثرة ما وقع فيه من كتب الادب واللغة والنحو والنسب ومحاجيم الاشعار والاخبار والامثال مما يعده بليات او الالوف ولم يبق منها الا بضع عشرات . وقد تقرأ لاحدهم مئات من ايات الكتب التي فيها ثم لا تجد منها الا كتاباً او بضعة كتب كما رأيت في اخبار المدائني وهشام الكلبي وابي عبيدة والاصمعي وغيرهم وبعضهم لم يبق من آثارهم شيء

على ان هذا العصر احرى حظاً من العصر الاموي الذي سبقه . وستكون الاعصر الآتية احسن حظاً منه



# العصر العباسي الثاني

او المئة الثانية من الدولة العباسية

من سنة ٢٣٢ هـ - ٣٣٤ هـ

## نار وبحر

يبدأ هذا العصر بخلافة المتوكل على الله العباسي سنة ٢٣٢ هـ وينتهي بظهور الدولة البويمية سنة ٣٣٤ هـ وقد يسمى العصر التركى لسلط الاتراك فيه على امور الدولة تميزاً له عن العصر الماضى وهو فارسي لتنقلب العنصر الفارسي فيه . واما الاتراك فاول من استكثروا منهم وقد ملأوا في الدولة المعتصم <sup>(١)</sup> وببدأ استبدادهم في ايام المتوكل على الله لانه كان يكره الشيعة العلوية وهم من الفرس فاستبد عليهم وزاد في رعاية الاتراك لينصروه عليهم فزاد طبعهم في الدولة . ثم اغرىهم ابنه المنصور (او هم اغروه) على قتلهم فقتلواه وكان ذلك اول جرائهم على الخلفاء . وولوا المنصور بعده ولم تطل مدة حكمه اكثر من بضعة اشهر فمات وضميره يخزنه . وتولى بعده المستعين بالله سنة ٢٤٨ هـ ثم المعذري بالله سنة ٢٥١ هـ وقد استفحلا امر الاتراك استفحلاً عظياً —

واما يحكي عن استبدادهم في الخلافة انه لما تولى المعذري قعد خواصه واحضروا التمجين وقالوا لهم « انظروا كم يعيش الخليفة وكم يبقى في الخلافة » وكان في المجلس بعض الظرفاء فقال « انا اعرف من هؤلاء يقدار عمره وخلافته » فقالوا له « فكم تقول انه يعيش وكم يملأ » قال « منها اراد الاتراك » فلم يبق في المجلس الا من ضحك <sup>(٢)</sup>

وقد قتلوا المعذري هذا شريراً فانهم جروه برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقو اقيمه واقاموه في الشمس بالدار فكان يرفع رجلاً ويضع اخرى لشدة الحر وبعضهم يلطمته يده <sup>(٣)</sup> . والمستكفي سملوا عينيه ثم جسدوه حتى مات في الحبس <sup>(٤)</sup> . وبلغ من فقر القاهرة بالله انهم جسدوه وهو ملتف بقطن جبة وفي رجله

(١) راجع تفصيل ذلك في تاريخ العهد الاسلامي صفحة ١٥٥ ج ٤ (٢) الفخرى ٢٢٠

(٣) ابن الاتير ٧٧ ج ٧ (٤) ابن الاتير ١٧٧ ج ٨

قبقاب خشب — فلا غرو اذا اصبح الخلفاء آلة في ايدي الاراك . و اذا تمازج هؤلاء على السلطة كان الخليفة مع الغالب . وبعد ان كان القواد يختلفون للاختلاف بالطاعة صار الخليفة يخلف طم

### نحوذ الخدم في هذا العصر

وفي هذا العصر عظم نفوذ الخدم في الدولة العباسية ولم يكن لهم شأن قبله . وسبب ذلك ان الاراك لما استبدوا وصاروا يولون الخلفاء ويعزلونهم كان في جملة ما استعنوا به على الاستبداد بهم ان يبحروا عليهم قبل الخلافة ويخسسوهم في القصور ليزيدوهم ضعفاً . وكان الخلفاء من الجهة الاخرى يميلون الى حبس اولادهم واقاربهم خوفاً من تواظفهم مع بعض الاراك على خلعمهم او قتلهم . ولا عشير لهم في اثناء الحجر الا الخدم والخصيان فالفوا اخلاقيهم . وتحققوا بالاختبار ان حياتهم تتوقف بالاكثر على امانة اوئل ذلك الخدم لما آنسوه من غيرتهم عليهم وخصوصاً الخصيان اذ لا عصبية فيهم تنتهي من التقافي في خدمة اسياحهم ولا مطعم لهم بالملك لا اولادهم واهائهم . فاصبح ولادة العهد اذا افضت الخلافة اليهم بالغوا في تقرب الخدم بالعطايا والاكرام التماساً لحياتهم اذا اراد الاراك الفتوك بهم . فعمدوا الى الاستكثار من الخدم وكانتوا يقدموهم وبكر منهم ويستشرونهم في امورهم

واستكثروا منهم حتى الفوا منهم الفرق . واول من استكثر منهم ورفع منزلتهم المقتدر بالله فقد تولى سنة ٢٩٥هـ وعندہ من الخدم والخصيان ١١٠٠٠ خادم من الروم والسودان وكثير من المال والجوهر فتمكن من الحكم ٢٥ سنة . وكان يقدم الخدم ويستعين بهم وقد ولاهم قيادة الجندي وغيرها . وفي ايمه بنع مؤنس الخادم فقدمه وكان يستشيره في اموره فتصرف مؤنس في مصالح الدولة كما يشاء وتولى رئاسة الجيش وأماراة الامراء وبيوت الاموال واستبد في كل شيء لكنه على الاجمال خدم الخليفة المقتدر خدماً ذات بال . ثم كانت ينها وحشة تكررت حتى ادت الى حروب انتهت بقتل المقتدر

فتکار الفساد بسبب ذلك وعمت الرشوة والمصادرة والفتوك فاصبح الناس يخافون على اموالهم وارواحهم لانها طوع ارادة الخليفة او الوزير او القائد او تابعة طواعهم ومظالمهم . وكانت المصادرة متبادلة بين الخليفة ووزرائه وقواده <sup>(١)</sup> ناهيك بالجاسوسية وسوء الاحكام . فآل ذلك الى طمع العمال والولاة باعمالهم فاخذوا يستقلون فتشعبت

(١) دين العدن الاسلامي ١٦٧

المملكة العباسية الى امارات ومالك . وانقضى العصر الذي نحن في صدده بدخول الديلم بغداد في ايام المستكفي سنة ٣٣٤ هـ وانشأوا هناك دولة عرفت بدول آل بويه وبها يبدأ العصر العباسي الثالث

فالفساد الذي تقدم ذكره اثر في آداب اللغة ولا سيما في الاداب التي هي من آثار النفس او اعمالها كالشعر والخطابة والاشاءة وقل النابغون فيها كاسترى . وفيه قيدت الافكار بطاردة المتكل للمعزلة والشيعة فضعف الحريمة وعمد الناس الى التستر بافكارهم خوفاً على حياتهم خلافاً لما كانوا عليه في اواخر العصر الماضي

### مميزات هذا العصر

ويمتاز العصر العباسي الثاني بالنظر الى آداب اللغة بامور ثبت فيه وهي :

١. ان فيه استقر الخط العربي على القاعدة التي وصلت اليها وقد وضعها او ضبطها ابن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨ هـ

٢. فيه ظهر اثر الانقلاب الادبي في الفاظ اللغة العربية فتنوعت معاني بعضها حتى خرجت عما وضعت له في المعاجم وشق ذلك على ادباء اللغة فوضعوا المقالات أو الكتب في انتقاد ذلك واصلاحه . ولكنها قلماً افاد لان ذلك التنوع حدث بطبيعة العمران . ومن انتقاده ابن قتيبة في كتابه ادب الكاتب وسبعين ذلك في مكانه - وراجع كتابنا تاريخ اللغة العربية صفحة ٣٧ هـ

٣. وفي هذا العصر ترجمت التوراة الى اللغة العربية ترجمة لا تزال باقية الى الان . ويغلب على الغظن انها ترجمت كلها أو بعضها الى اللغة العربية قبل الاسلام وشاعت بين ادباء العرب وضاعت في صدر الاسلام . ثم ترجمت ترجمة أخرى في زمن المؤمن على يد احمد بن عبد الله بن سلام<sup>(١)</sup> ورأينا بعض ادباء ذلك العصر ينقلون عنها فصولاً من اخبار الخلقة<sup>(٢)</sup> وربما ترجمها سواه ايضاً ولم يبق من تلك الترجمات شيء الى الان . واقدم ما وصل اليانا من ذلك ترجمة سعيد بن يعقوب الفيومي ويقال له سعيد

سعيد الفيومي وترجمة التوراة

ولد سعيد هذا في الفيوم نحو سنة ٢٨٢ هـ في ولاية خارويه بن احمد بن طولون على مصر وكان اسرائيلياً من الطائفة الربانية وكان بين هذه الطائفة وطائفة القرائين مناظرة وجداً وكان سعيد من كبار رجال الدين والعلم فيهم فكتب كتاباً كثيرة جدليه

(١) الفهرست ٢٢ (٢) كتاب المعرف ٤

في العبرانية وآخرأً ترجم كتب موسى الحسنة وسفرى اشعيَا وايوب من الاصل العبراني للتوراة الى العربية توسيعاً لدائرة احزابه الربانين . وقد طبعت الاسفار الحسنة من ترجمته في الاستانة بالاحرف العبرانية سنة ١٥٤٦ مع ترجمات أخرى وعرفت هذه الطبعة باسم «تتراغلوت» . ثم ظهرت في طبعة البواليغلوت بباريس بعد قرن . وطبعت ترجمته لاشعيَا في جينا سنة ١٧٩١ وأما سفر ايوب فـنه نسخة خطية في مكتبة اوكتفورد وقد طبعت على حادة مع ترجمة فرننساوية بعنابة ديرنبورج بباريس سنة ١٨٩٣

### — ملخص —

## الشعر والشعراء

في العصر العباسي الثاني

### سميزات الشعر في هذا العصر

١ ظهرت فيه شعري الشعراء من ذهب الشعر وانقضاء العصر الذي كان الشعر يثير فيه النقوس ويستهضط الظماء بذهب الخلقاء والامراء الذين كانوا يعرفون قدر الشعر ويقدمون اصحابه بالسخاء . وقد عبر ابن الرومي عن ذلك ( وهو من اهل ذلك العصر ) بقوله :

ذهب الذين تهزهم مداجهم هز الكاه عوالي المران  
 كانوا اذا امتدحوا رأوا ما فيهم مالاريجية منهم يتكلّن <sup>(١)</sup>

٢ كثر فيه ذكر المعاني الفلسفية وتعابيرها لتفشي علوم الاقديمين بين المسلمين على ان ترجمة الكتب في العصر الماضي وفي هذا . وظهر جماعة من الشعراء عدوا بين الفلسفه لتغلب العلوم الطبيعية على نفوذهم على ان الاراء الفلسفية ظهرت ناضجة في شعراء العصر العباسي الثالث الآتي ذكره

٣ ظهر فيه البديع ولم يكن منه قبلًا الا نذر يسير . على ان البديع قديم في العربية حتى في النثر فضلاً عن الشعر . لان هذه اللغة تمتاز بقبو لها للاستعارات والكلنات <sup>(٢)</sup> . ولكن المشهور ان اول من فرق البديع بشار بن برد وابن هرمة ثم اتبعهما مقتدياً بهما كلثوم بن عمرو العناني ومنصور المفري ومسلم بن الوليد وابو نواس

(١) يتيمة الدهر ج ١ (٢) البيان ج ١٧٥

وابع هؤلاء ابو تمام والبحري . ثم ابن المعتز فانتهى البديع اليه وختم به<sup>(١)</sup> فإنه الطف اصحابه شرعاً واكثراً بدليعاً وهو من شعراء العصر العباسي الثاني  
٤ نبغت طبقة من الكتاب اتقنوا الشعر وروايته وكانوا ينقلونه في العصر السابق بلا تمييز فصاروا في هذا العصر ينظرون فيه ويتدبرون معانيه واساليه بعين النقد . ولا سيما بعد اطلاقهم على ترجمة كتاب ارسسطو في نقد الشعر الذي نقله ابو بشر من السريانية الى العربية . واكثراً الذين اشتغلوا في ذلك من الادباء . وسيأتي ذكرهم في باب الادب . اما النقد التاريخي فلم يجرأوا عليه في هذا العصر لاضطرار المؤرخين الى مصانعة رجال الدولة الا ما كان من الطعن في اعداء الخلفاء والامراء ٥ وفيه تقدم الشعراء خطوة اخرى في الزهريات والتغزل بها كقول ابن المعتز

يصف قضيباً من الريحان :

قضيبٌ من الريحان شابه لونه  
اذا ما بدا للعين شابه لون الزمرد

وشبته لما تأملت حسنه عذاراً تدلّى في عوارض امرد

وقول البحري :

ورقٌ تغنى على خضر مهدلة تسمو بها وتمسُ الارض احياناً  
تخال طائرها نشوان من طرب والغضن من هزة عطفيه نشوانا

## مسحمة

### أشهر شعراء هذا العصر

قد رأيت كثرة الشعراء في عصر بني امية للاغراءات السياسية التي اقتضتها مسلك الامويين في السياسة بين العصبيات والاحزاب مع تغلب البداوة على فنونهم . ورأيت كثرة الشعراء في العصر العباسي الاول بانتقال الدولة من البداوة الى الحضارة مع رغبة الخلفاء ورجال الدولة في الشعر وسائر فنون الادب — وهو الباعث الاقوى على ظهور قرائح الشعراء في كل عصر

اما في العصر العباسي الثاني الذي نحن في صده ففقد ضعفت تلك الاسباب واشتغل الخلفاء بأنفسهم ورجالهم كما رأيت فلم يتبين من شفول الشعراء فيه الا الذين قويت شاعريتهم . وهم نفر لا يتجاوزون عدد اصابع اليدين ولشعرهم صبغة تلاميم احوال ذلك العصر وهم :

## ١ - ابن الرومي

توفي سنة ٢٨٣ هـ

هو ابو الحسن علي بن العباس بن جرجرج او جورجيس ويعرف بابن الرومي نسبة الى اصلة وهو من موالى بني العباس . اشتهر بالتوليل في الشعر لانه انى بكثير من المعاني لم يسبق اليها . ومن ميزاته انه لا يترك المعنى حتى يستوفيه ويمثله للقاريء تمايلاً . ولد في بغداد سنة ٢٢١ هـ وتوفي سنة ٢٨٣ هـ وكان شديداً في الهجاء جريئاً في حق مات بسيبه لانه هجا القاسم بن عبيد الله وزير المعتصم فدس اليه ابن فراش فاطعمه خشكناججه مسمومة وهو في مجلسه فلما احس بالسم نهض فقال له الوزير « الي اين » فقال « الى الموضع الذي بعثتني اليه » فقال له « سلم على والدي » فقال « ما طريق على النار » واتى منزله اقام فيه اياماً ومات . ومن بدائع شعره في المديح قوله :

النعمون وما منوا على احد يوم العطاء ولو منوا لما منوا  
كم خذن بالمال أقوام وعندهم وفرعوا على العطايا وهو يدان  
وله ايضاً وقال ما يبقى احد الى هذا المعنى :

أرأوكم ووجوهكم وسيوفكم في الحالات اذا دجعون نجوم  
منها معالم للهدى ومصالح تحلو الدجى والآخريات رجوم  
ومن معانيه البدعة قوله :

واذا امرت مدح امراً لواله وأطل فيه فقد اراد هجاءه  
لو لم يقدر فيه بعد المستقى عند الورود لما اطل رشاده  
وكذلك قوله في ذم الخطاب وهو ما لم يسبق اليه :

اذا دام لمرء السواد واخلفت شبيته ظن السواد خطبها  
فكيف يظن الشيخ ان خطباه 'يظن سواداً او يحال شباباً  
وله في بعض الرؤساء وقد سأله حاجة فقضاه لها وكان لا يتوقع منه خيراً :

سألتك في امر بحدت بذلك على اني ما خلت انك تفعل  
علي من الحرمان ادهي واعضل لئن سرني ما نلت منك فانه  
لقد ساءني اذانت من يؤمل

ومن نظمه في الحكم :

ارى فضل مال المرء داء لعرضه  
كما ان فضل الزاد داء لجسمه  
فليس لداء العرض شيء كذلك كجسمه

ومن بدائع معانيه :

دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ الوضِيعِ بِهِ وَرَى الشَّرِيفَ يَحْطُطُهُ شَرْفَهُ  
كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَوْلَوْهُ سَفَلًا وَتَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفَهُ  
وَيَنْتَازُ ابْنَ الرَّوْمَى بِتَفْضِيلِهِ الْمَعْنَى عَلَى الْلَّفْظِ كَالْمَنْبَى فَيَطْلُبُ سَخْنَةَ الْمَعْنَى وَلَا يَبْالِي  
جَيْثَ وَقَعَ مِنْ هَبَّةِ الْلَّفْظِ وَقِبَحِهِ وَخَشْوَتِهِ<sup>(١)</sup> . وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّكَ تَجِدُ فِي نُظُمِهِ  
سَهْلَةً وَمَتَانَةً

وكان شعره غير مرتب رواه عنه المتنبي ثم جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف . وجعه أبو الطيب وراق بن عبدوس وزاد في جميع النسخ نحو الف بيت . منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في نحو ٤٠٠ ورقة صفحاتها مزدوجة كبيرة بخط قديم . كتبت فيها الآيات في نهرين كل نهر في شطرين . وأكثر شعره في علي بن يحيى بن أبي منصور والحسن بن عبيد الله بن سليمان وأبي القاسم التوزي الشطرنجي والمعتضد والقاسم بن عبيد الله وأبن المدبر وغيرهم من عاصموه . وله أهاج شديدة ومداعن بلية وقد أبدع في وصف الأخلاق والعواطف وفي العتاب وله مرات مؤثرة بعضها في ابنه وامه . وله قصائد طويلة بعضها يزيد على ٣٠٠ بيت أكثراها في المدح . ومن هذا الديوان نسخة في مكتبة الاسكورتال وآخر في مكتبة طوب قبوق في نور عثمانية بالاستانة . ومن الغريب أن هذا الديوان النفيس لم ينشر بعد وأخبار ابن الرومي في ابن خالكان ٣٥٠ ج ١ والফهرست ١٦٥

## ٢ - البحري

توفي سنة ٢٨٤

هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي ولد ينبع من أعمال الشام وتخرج بها . ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أو لهم التوكيل على الله وخلقاً كثيراً من الأكابر والرؤساء . واقام في بغداد دهراً طويلاً ثم عاد إلى الشام . وله اشعار كثيرة يذكر فيها حلب وكان يتغزل بها . وقد ادرك إبا تمام بمحصن وعرض عليه شعره في جملة من كان يأسيه هذه الغرض . فلما سمع أبو تمام قوله أقبل عليه وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال له « أنت أشعر من أنشدني » وآواه إلى به أهل معرة النعمان فصار إليهم فاكرمه ووظفوا له ٤٠٠ درهم . وانهمر بعد ذلك حتى صار من الطبقة الأولى

ويشيهون شعره بسلاسل الذهب لتناسبه . وصار بعضهم يفضله على أبي تمام . وسئل هو مرة «من اشعر انت ام ابو تمام » فقال « جيده خير من جيدي وردبي خير من ردبيه » وسئل ابو العلاء المعري أي الثالثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتبني فقال « المتبني وابو تمام حكيمان واما الشاعر البحتري » على انه امتاز بقوة التصور فانه كان يصور اخلاق المدوح تصويراً لم يسبقه احد الى مثله . ومن احسن شعره في المتوكل قصيدة مطلعها :

اخفي هوى لك في الضلوع واظهر  
وألام في كمد عليك وأعذر  
ويقول منها:

وبسنة الله الرضية تفطر  
فانم يوم الفطر عيناً انه  
اظهرت عز الملك فيه بمحفل  
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت  
فالخيل تصهل والفوارات تدعى  
والارض خاشعة تبكي بثقلها  
والشمس طالعة توقد في الضحى  
حتى طلعت بنور وجهك فانجلي  
فاقت فيك الناظرون فاصبع  
يجدون رؤيتك التي فازوا بها  
ذكروا بطلعتك النبي فهلاوا  
حتى انتهيت الى المصلى لا باساً  
ومشيتك مشية خائع متواضع  
نور الهدى يدو عليك ويظهر  
له لا يزهى ولا يتكبر  
فلو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لمشي اليك التشر

ظل البحتري في العراق في خدمة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان وله الحمرة النامة حتى قتلا فرجع الى منبج . وقد تحدى ابا تمام في البديع وبعده اماماً له ويقدمه على نفسه كارايت . ثم صارت له طريقة في الجزلة والعذوبة والفصاحة والسلامة خاصة به تحداها معاصروه ومن جاء بعد من الشعراء وعرفت بطريقه اهل الشام . وكان الصاحب بن عباد يعجب بها ويحرض على حفظ اشعار اصحابها ويستعمل الطارئين عليه من تلك البلاد ما يحفظونه منها حتى كتب دفتراً ضخماً الحجم عليها كان لا يفارق

مجلسه ولا يلأ أحد منه عينه غيره . وصار ما جمعه فيه على طرف لسانه وفي سر فلامه فطوراً يحاضر به في مخاطباته ومحاوراته وتارة يحمله او يورده في مراسلاتة كما هو وكان البحترى بخيلاً وسخ التوب ومن ابغض الناس انشاداً يتشارق ويتساول في مشيه مرة جانباً ومرة القهقرى يهزُ رأسه مرة وكتفه اخرى ويشير بكمه . ويقف عند كل بيت ويقول « احسنت والله ما لكم لا تقولون احسنت » فضيجر المتوكل منه وما زال شعر البحترى غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولى ورتبه على الحروف . وجعه ايضاً علي بن حزرة الاصبهاني ورتبه على الانواع . وقد طبع في الاستانة سنة ١٣٠٠ وفي بيروت سنة ١٩١١ مضبوطاً بالشكل الكامل في جزئين كبيرين . اكثره في مدح المتوكل والمعتز والمستعين والمعهد ورجال دولتهم . وتکاد لا تخلو قصيدة من استهلال بالغزل

## حمسة البحترى

وللبحترى حمسة مثل حمسة ابي تمام طبعت في بيروت سنة ١٩١٠ بعنابة الاب شيخو وقد ذيلها بالفهارس . وهي تمتاز على حمسة ابي تمام من اوجه كثيرة : منها كثرة الابواب لأن حمسة ابي تمام مؤلفة من عشرة ابواب وحمسة البحترى من ١٧٤ باباً تتضمن معظم المعانى الشعرية . وقد رواها عن نحو ٦٠٠ شاعر اكثراهم من الجاهلين والخلفرين . وتنما على الخصوص بخلوها مما تبو عنه الامماع من الالفاظ البدئية حتى الغزل والنسيب فقد تحاشاها . كان البحترى جمعها لشبيبة هذه الايام . واطلعنا في المكتبة الخديوية على نسخة من الحمسة المذكورة منقوصة بالفوتوغراف في ٤٠٠ صفحة عن نسخة خطيبة محفوظة في مكتبة ليدن

وللبحترى ايضاً كتاب معانى الشعر . والف الحسن بن بشر الامدي المتوفى سنة ٣٧١ كتاباً انتقادياً في الموازنة بين ابي تمام والبحترى تهصب فيه على ابي تمام وجده في طمس محاسنه وتربيته مرسدوم البحترى . طبع في الاستانة سنة ١٢٨٧ هـ واخبار البحترى في ابن خلكان ١٢٥ ج ٢ والاغانى ١٦٧ ج ١٨ والفهرست ١٦٥

## ٤ - ابن المعز

توفي سنة ٢٩٦ هـ

هو ابو العباس عبد الله بن المعز بن المتوكل من ابناء اخلاقاء العباسين . تحزب له جماعة من الجناد الاتراك على العادة الجارية في ذلك العهد وخلعوا المقتصد سنة ٢٩٦ وباعوا لابن المعز وسموه المرتضى بالله اقام يوماً وليلة . ثم تحزب اصحاب المقتصد

وَرَاجُوا وَهَارِبُوا أَعْوَانَ إِنْ الْمُعْتَزِ وَشَتُوْهُمْ وَاعَادُوا الْمُقْتَدِرَ إِلَى دَسْتِهِ • وَاخْتَفَى إِنْ  
الْمُعْتَزِ فِي بَيْتِ ابْنِ الْجَصَاصِ التَّاجِرِ الْجَوَهْرِيِّ الشَّهِيرِ يَوْمَئِذٍ . فَاخْذَهُ الْمُقْتَدِرُ وَسَامَهُ إِلَى  
مَؤْنَسِ الْخَادِمِ فَقَتَاهُ وَدَفَعَهُ إِلَى أَهْلِهِ مَلْفُوفًا فِي كَاءٍ . وَكَانَ إِنْ الْمُعْتَزَ مُنْحَرِفًا عَنِ  
الْعَلَوَيْنِ وَلَهُ فِيهِمْ قَصِيدَةٌ بِائِيَّةٌ يَطْعَنُ عَلَيْهِمْ فِيهَا وَيَجْعَلُ لِلْعَبَاسِيَّينَ الْفَضْلَ عَلَيْهِمْ  
بِالْخَلَاقَةِ مَطْلَعَهَا :

اَلَا مِنْ لَعْنِ وَتَسْكَابِهَا تَشَكِّي الْقَدَاءَ وَتَكَا بِهَا  
إِلَى اَنْ يَقُولَ :

وَنَحْنُ وَرَسْنَا ثِيَابَ النَّبِيِّ فَلِمْ نَجِذِبُونَ بِاهْدِ ابْنِهَا  
لَكَ رَحْمٌ يَا بْنِي بَنْتِهِ وَلَكَنْ ارَى الْعَمَّ اُولَى بِهَا  
بِهِ نَصْرَ اللَّهِ اَهْلُ الْحِجَازِ وَابْرَاهِيمَ اُولَئِكَ اُوصَابِهَا

وَعَارَضَهُ صَفِ الْدِينِ الْحَلِيلِ بِقَصِيدَةٍ مِنْ وَزْنِهَا وَقَافِهَا مَطْلَعَهَا :

اَلَا قُلْ لِشَرِّ عَبَادِ الْاَللَّهِ وَطَاغِي قَرِيشٍ وَكَذَابِهَا

وَمِنْ شِعْرِهِ قَصِيدَةٌ تَارِيخِيَّةٌ مِنْ نُوْعِ الشِّعْرِ الْقَصْصِيِّ مَدْحُوبَةٌ بِهَا الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَدِلُ .

وَمِنْ زِيَّتِهِ عَلَى الْخُصُوصِ بِمَا فِي شِعْرِهِ مِنْ اُنْوَاعِ الْبَدِيعِ كَقُولَهُ فِي وَصْفِ مَلِيجِ :

وَجَاءَنِي فِي قَيْصِ الْأَيَّلِ مُسْتَرًا يَسْتَعْجِلُ الْخُطُومَ مِنْ خُوفٍ وَمِنْ حَذَرٍ

فَأَنْتَ اَفْرَشْ خَدِي فِي الطَّرِيقِ لَهُ ذَلًَّا وَاسْحَبْ اَذْيَالِي عَلَى الْأَرْضِ

وَلَاحَ ضَوْءُ هَلَالِي كَادَ يَفْضَحَنَا مِثْلُ الْفَلَامَةِ قَدْ قَدَتْ مِنْ الظَّفَرِ

وَمِنْ قُولَهُ وَقَدْ ذَكَرَهُ اَبْنُ خَلْكَانَ :

وَمَقْرَطِقُ يَسِيِّدِ الْنَّدَمَاءِ بِعَقِيقَةِ فِي درَةِ يَعْنَاءِ

وَالْبَدْرُ فِي اَفْقِ السَّمَاءِ كَدِرِهِمْ مُلْقِي عَلَى دِيَاجَةِ زَرَقاءِ

كَمْ لِيَاهَ قَدْ سَرَنِي بِيَيَاتِهِ عَنْدِي بِلَا خُوفٍ مِنْ الرِّقاءِ

وَمِنْ تَشَايِهِهِ قُولَهُ :

خَلِيلِي قَدْ طَابَ الشَّرَابُ الْمُورَّدُ وَقَدْ دَعَتْ بَعْدَ النَّسَكِ وَالْمُوْدَاحِدِ

فَهَاتَا عَقَارًا فِي قَيْصِ زَجاَجَةِ كَبَاقُوتَةِ فِي درَةِ تَوْقَدِ

يَصُوغُ عَلَيْهَا السَّمَاءُ شَبَاكَ فَضَّةٍ لَهُ حَلْقٌ يَضِيْنُ تَحْلُّ وَتَعْقَدُ

وَقَتْنَيَ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ بِنَفْسِهَا وَذَلِكَ مِنْ احْسَانِهَا لِيَسْ يَجْحُدُ

وَكَانَ إِنْ الْمُعْتَزَ شَاعِرًا مَطْبُوعًا مَقْتَدِرًا عَلَى الشِّعْرِ قَرِيبَ الْمَأْخَذِ سَهْلِ الْلَّفْظِ

جَيدِ الْقَرِيمَةِ وَمِنْ مَزاِيَاهِ الْاِبْدَاعِ الْمَعْنَانيِّ . وَكَانَ اِيَّاهُ مِنْ الْاِدَباءِ وَالْعَلَمَاءِ تَنَقَّبُ عَلَيْهِ

المبرد وثعلب وغيرهما . واشتغل بالعلم والادب فالله فيهما بضعة عشر مؤلفاً  
وصلنا منها :

- ١ كتاب الادب : منه نسخة خطية في المتحف البريطاني
  - ٢ كتاب مختصر طبقات الشعراء : في مكتبة الاسكور وبال
  - ٣ كتاب البديع : وهو اهم كتبه بالنظر الى اخلاقه في هذا الفن . منه  
نسخة خطية في مكتبة الاسكور
  - ٤ كتاب اشعار الملوك : منه نسخة في مكتبة المستشرق اهلوارت  
وباسمه في مكتبة باريس « كتاب الشراب » شعر ونثر . وفي مكتبة برلين  
كتاب فصول المائيل في تباشير السرور ولم يذكر له مؤرخوه . وعني لانج الالماني  
بترجمة بعض شعره وتاريخه الى الالمانية وطبعه في الجلة الالمانية الشرقية سنة ١٨٨٦  
وفعل ذلك ايضاً لوث وطبعه في ليبسك سنة ١٨٨٢
- وقد جمعت اشعاره في ديوان مرتب على الانواع كالغخر والغزل وغيرها . وكل  
منها مرتب على الايجادية . منه نسخ خطية في مكاتب باريس والقاهرة وغيرها وطبع  
بعصر سنة ١٨٩١ وله قصائد متفرقة في مكاتب برلين وغوطة  
ونجد اخباره في ابن خلkan ٢٥٨ ج ١ وطبقات الادباء ٢٩٩ وفوات الوفيات  
٢٤١ ج ١ والاغاني ١٤٠ ج ٩ والفهرست ١١٦

## ٥ — البسامي البغدادي

توفي سنة ٥٣٠ هـ

هو ابوالحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور ويعرف بابن بسام ايضاً . وهو غير  
ابن بسام الشافعىي المتوفى سنة ٥٤٢ هـ وأما البسامي فامه بنت حدون التديم . وكان  
شاعر أهجاً لم يسلم من لسانه امير ولا وزير ولا صغير ولا كبير . وقد هجا اباء واخواته  
وسائر اهل بيته فمن ذلك قوله في ابيه :

هبك عمرت عمر عشرين نسراً أترى اني اموت وتبقي  
فلئن عشت بعد موتك يوماً لاشقنَّ جيب مالك شفاً  
وقال في هدم الم توكل قبر الحسين :

تالله ان كانت امية قد اتت قتل ابن بنت نبیها مظلوماً  
فلقد اتاه بنو ابيه بثنله هذا لعمرك قبره مهدوماً

اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتبعوه رميا  
وليس له ديوان معروف . وله مؤلفات في مناقضات الشعراء واخبار الاوصى  
و عمر بن ابي ربيعة لم يصلنا خبرها  
و اخباره في ابن خلkan ٣٥٢ ج ١ والفهرست ١٥٠ وفوات الوفيات ٨٣ ج ٢

### ٦— الخبز أرزي

توفي سنة ٤٢١٧

هو ابو القاسم نصر بن احمد من اهل البصرة وكان اميأ لا يقرأ ولا يكتب وكان  
يخبز خبز الارز بمربد البصرة ومنه اسمه . لكنه كان مطبوعاً على الشعر وكان ينشد  
اشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحون عليه لسماع شعره ويعجبون من حاله .  
ثم ذاع خبره وتنافل الناس اشعاره . فمن غزله قوله :

خليلي هل ابصرتـا او سمعـنا باـكرـمـ منـ مـولـيـ تـشـىـ الىـ عـبدـ  
اتـيـ زـائـرـاـ منـ غـيرـ وـعـدـ وـقـالـ لـيـ اـجـلـكـ عنـ تـعلـيقـ قـلـبـكـ بـالـوـجـدـ  
فـاـ زـالـ نـجـمـ الـوـصـلـ يـنـيـ وـيـنـهـ يـدـورـ بـافـلـاكـ السـعـادـ وـالـسـعـدـ  
فـطـورـاـ عـلـىـ تـقـبـيلـ نـرـجـسـ نـاظـرـ وـطـورـاـ عـلـىـ تـعـضـيـضـ تـفـاحـةـ الـخـدـ  
وـلـهـ اـيـضاـ :

رأـيـتـ الـهـلـالـ وـوـجـهـ الـحـيـبـ فـكـاـ هـلـالـينـ عـنـدـ النـظـرـ  
فـمـ اـدـرـ مـنـ حـيـرـيـ فـيـهـاـ هـلـالـ الدـجـيـ مـنـ هـلـالـ الـبـشـرـ  
. وـلـوـلاـ التـورـدـ فـيـ الـوـجـنـيـنـ وـمـارـاعـيـ مـنـ سـوـادـ الشـعـرـ  
لـكـنـ اـطـنـ الـهـلـالـ الـحـيـبـ وـكـنـ اـطـنـ الـحـيـبـ الـقـمـرـ  
وـذـكـرـ لـهـ اـبـنـ خـلـكـانـ كـثـيرـاـ مـنـ الـاـخـبـارـ وـاـمـثـلـةـ مـنـ الشـعـرـ فـيـ تـرـجـمـتـهـ ١٥٣ـ جـ ٢  
وـفـيـ يـتـيمـةـ الـدـهـرـ ١٣٢ـ جـ ٢

### ٧— ابن العلاف

توفي سنة ٤٢١٨

اسمه ابو بكر الحسن بن علي كان ضريراً من اهل التهروان جيد الشعر واشتهر  
بقصيدة رثى بها هرماً والمقصود بالرثاء غلام كان له قتله علي بن الحسين . والقصيدة من  
احسن شعره مطلعها :

يا هرماً فارقتـاـ وـلـمـ تـعـذرـ وـكـنـتـ عـنـديـ بـمـنـزـلـ الـوـلـدـ

فكيف نفك عن هو الا وقد كمت لناعة من العدد  
تطرد عنا الاذى وتخرسنا بالغيب من حية ومن جرد  
وتخرج الفارمن مكاملها ما بين مفتوحها الى السد  
يلقاك في البيت منهم مدحه وانت تلقاء بلا مدد

وهي طويلة نشر ابن خلكان اكثراً في صفحة ١٣٨ ج ١ والدميري ٣٣٧ ج ٢  
ومن نواعي شعراء هذا العصر فضل جارية المتوكل العباسي المتوفاة سنة ٢٦٠ هـ  
وكان تهاجي الشعراء ويجتمع عندها الادباء ولهما في الخلافة والملوك مدائح وكانت في  
اول امرها تتشيع وتعصب لاهل مذهبها وتفضي حواجتهم بمحابها عند الملوك . وعشقت  
سعید بن حید وکان منحرفاً عن اهل البيت فانتقلت الى مذهبها . ولهما اشعار نفيسة  
منها امثلة في فوات الوفيات ١٢٦ ج ٢ والاغاني ١١٤ ج ٢١

### مختصر

## الادب والادباء

في العصر العباسي الثاني

خطا الادب في هذا العصر خطوة اخرى نحو النشوء والتفرع فبدأت علومه بالاستقلال بعضها عن بعض . وكانت في العصر الماضي مختلطة يدرس الادب النحو واللغة والاخبار والامثال معاً . وقل من تفرغ لواحد منها — الا النحو فانه استقل في ذلك العصر كرأيت . وظلت سائر علوم الادب مختلطة . ففي هذا العصر اخذ علم اللغة بالاستقلال وظهر عامة اشتغلوا بتعريف الالفاظ واشتقاقها ومعانيها وترتيبها على الابجدية تمهدأً لوضع المعاجم التي لم تظهر ناضجة الا في العصر العباسي الثالث فالادب هنا ينقسم الى ثلاثة اقسام : (١) الادب كما هو ويدخل فيه الاخبار والامثال والاشعار وغيرها (٢) النحو (٣) اللغة فتكلم عن كل منها على حدة وقبل التقدم الى ذلك لا بد لنا من التنبيه الى امرتين مهمتين في تاريخ آداب اللغة : الاول ان الاغراض السياسية التي ذكرناها في صدر العصر العباسي الاول من تفضيل اهل الكوفة على اهل البصرة واثارة المنافسة بين البلدين ضعفت في هذا العصر وفرغ البصريون والковيون من الغرض الذي احياناً دين البلدين لقربهما من الbadية وسطاً بين الحضارة والبداوة . واستبحر عمران بغداد وغابت الحضارة على قبور المسلمين

فأخذ الأدباء وطلاب العلم في الانتقال إلى بغداد وخصوصاً بعد أن سطا صاحب الزنج على البصرة وأخريها . والامر الثاني ان نقل العلوم إلى اللغة العربية أكسبها ميلاً إلى تأليف الكتب وغيرها . على مثال ما شاهدوه هناك من الكتب الجامعية لمواضيع مختلفة والتوسيع في الموضوع الواحد . فالكتب التي جاء ذكرها لاصحاب العصر الأول او فاها ما كتب في الفقه والسيرة النبوية والطبقات والفتوح والنحو . اما في هذا العصر فعدوا إلى التأليف في سائر المواضيع العلمية والأدبية والفلسفية والتاريخية وغيرها . وإن لم ينضج التأليف على الاجمال إلا في العصر الآتي

### سميزات الأدب

يمتاز الأدب في هذا العصر بأشياء اهتم بها :

١ انه كان في العصر الماضي قاصراً على النقل بلا تصرف وإنما كان همُّ الأديب ان يروي ما سمعه بالاسناد إلى الرواية او سرد ما عاينه كما كان يفعل حماد والاصمعي وأبو عبيدة فأصبح يتذير تلك المرويات ويبني عليها او يستنتاج منها حكمة او عظة كما فعل الجاحظ وأبن قتيبة وغيرهما . والسبب في ذلك اتساع اختبارهم وتعودهم النظر والتذير بما اطلاعوا عليه من كتب الأدب التي نقلت إلى العربية من الفارسية والهندية وكتب المنطق وتحليل القياس ونحوهما عن اليونانية<sup>(١)</sup>

٢ ان ما ألمَّ بالامة من تغير الحال لفساد الحكومة وتوالي النكبات على الخلفاء حول همَّ المفكرين إلى نشر الحكم واخبار الزهد والزهاد واقوال الحكماء وسير رجال العدل والاخزم التي يترتب عليها العظة والاعتبار مع الحث على الاقتداء بهم لرد الناس عن غي THEM وتعزية المصاين والمظلومين فأخذوا يجتمعون ذلك في كتب الأدب

٣ اخذوا يجتمعون شتات اخبار العرب على اختلاف مواضعها وما خذلها في كتاب واحد او بضعة كتب وترتيبها في ابواب مبنية على الحكمة المستفادة منها لاسباب التي قدمناها . كما في الموشى والعقد الفريد

٤ تغيرت و جهة الأدب في نظر الأدباء فقد كان الغرض منه بالاكثر طلب الرزق في دور الخلفاء بما كان هؤلاء من الرغبة في الاطلاع على اخبار العرب واعمارها وامتها . فاصبح في هذا العصر صناعة علمية في الانشاء والتأليف وقل المقتصرون عليها منهم . وانصرفت القرائح بالاكثر إلى الاشتغال في النحو واللغة ولم

(١) راجع تاريخ المدن الإسلامية ١٥٢ ج ٣ وبعدها

ينقطع للاشتغال بالادب بالمعنى الذي قدمناه الا قليلاً . وقد اخترنا بضعة منهم غالب عليهم الاشتغال بالادب مع اشتغاظهم بفنون اخرى من التاريخ او السياسة او الشعر وهذه تراجمهم حسب سني الوفاة :

## ادباء العصر العباسي الثاني

### ١ - الجاحظ

توفي سنة ٢٥٥ هـ

هو ابو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الكناني الذي بالولاء من اهل البصرة ويعرف بالجاحظ لجحظ عينيه . و Ashton يصبح خلقته وكان جده اسود اللون جئلاً لعمرو بن قلع الكناني . وبلغ الجاحظ من الذكاء وجودة القرحة وقوه العارضة والتفكير ما جعله من كبار ائمه الادب . نشأ في البصرة وهي آهله بالادباء والنساجة والصحاب اللغة ونبغ في كل ذلك . وبلغ خبره الى المتوكل وكان عازماً على اختيار من يؤدب ولده فاستقدمه اليه في سرّ من رأى . فلما رأه استبع منظره فامر له بعشرة آلاف درهم وصرفه . وله اخبار كثيرة تتعلق بفتح نظره . واصيب في اواخر أيامه بالفالج النصفي فكان يطلي نصفه اليمين بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قرض بالمقاريس ما احس به من شدة برده في اصطلاحهم . وكان قد اشتهر وذاع صيته في العالم الاسلامي فتقاطر الناس لمشاهدته والسماع منه فلا يمر اديب او عالم بالبصرة الا طلب ان يرى الجاحظ ويكلمه . وكان اذا طلب احد ان يراه يقول « وما تصنع بشقّ مائل ولعب سائل ولون حائل » وتوفي بالبصرة سنة ٢٥٥

وهو امام الادباء في العصر العباسي الثاني وله اساليب ومذاهب وآراء في الادب واللغة خاصة به و Ashton بطربيقة في الانشاء تنسب اليه تحداه بها الناس وعرفت باسمه . فهو قدوة المنشئين واماهم في هذا العصر كما كان ابن المقفع امامهم في العصر الاول — وسنعود الى ذلك

### الجاحظية

وكان الجاحظ من فضلاء المعزلة جماعة المفكرين في ذلك العهد تلقى العلم على اي سحق ابراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور وكان علم الكلام قد نشأ على اثر نقل الفلسفة والتبصر فيها . وطالع الجاحظ كثيراً من كتب الفلاسفة

وأنفرد عن سائر المعتزلة بسائل تابعه بها جماعة عرفا بالجاحظية . ومن مذهبها أن المعرف كلها ضرورية وليس فيها شيء من افعال العباد وإنما هي طبيعية وليس للعباد كسب سوى الارادة . وان العباد لا يخالدون في النار بل يعبرون من طبيعتها . وان الله لا يدخل احداً النار وإنما النار تحذب اهلها بنفسها وطبعتها وان القرآن المنزل من قبيل الاجساد ويُكَفَّرُ ان يصير مررة رجلاً ومرة حواناً . وان الله لا يريد المعاصي وانه لا يرى . وان الله لا يريد يعنى انه لا ينلطف ولا يصح في حقه السهو فقط . وانه يستحيل العدم على الجواهر من الاجسام وإنما الاعراض تتبدل والجوهر باقي . ونحو ذلك <sup>(١)</sup>

مؤلفاته

خلف الجاحظ مؤلفات عديدة طبع كثیر منها ونشر هاک اھمها :

١ كتاب البيان والتبيين : ( ويقال التبيين والتبيان ) في الادب والانشاء والخطابة وابحاث في البيان والخطابة والخطباء والسجع والشعراء والشعراء والنساك والزهاد وامثلة من خطب النبي والخلفاء . وفي اللحن والامحانين واحاديث ونوادر وغير ذلك وهو اصدق مثال للانشاء في اواسط القرن الثالث للمigration . وقد طبع بمصر سنة ١٣١٣ وغيرها في مجلدين

٢ كتاب الحيوان : هو اقدم كتاب في علم الحيوان بالعربية . ويتناقض عن كتب الحيوان المعروفة بأنه يشتمل على وصف طبائع الحيوانات من حيث علاقتها بالناس . ويخلل ذلك فوائد ادبية واجتماعية وتاريخية . وقد طبع بمصر سنة ١٩٠٦ في ٤ مجلدات

٣ كتاب الحسان والاضداد والعجبات والغرائب : في اللغة طبعه المستشرق فان فلوتن في ليدن سنة ١٨٩٧ في ٤٠٠ صفحة ثم طبع بمصر سنة ١٩٠٦

٤ كتاب اخلاق الملوك : في الادب منه نسخة خطية بمكتبة ايا صوفيا

٥ « تنبیه الملوك والمکائد » « كوبولی

٦ « البخلاء » في الادب طبع غير مرة في اوربا ومصر

٧ « سحر البيان » في كوبولی

٨ « فضائل الاراك » في ايا صوفيا وطبع بمصر مضبوطاً بالشكل سنة ١٨٩٨

٩ « سلوة الحريف في الماظرة بين الربيع والخريف » طبع بالاستانة سنة

(١) الشهريات ٤٠ ج ١

- ١٣٠٢ وفي مصر في ٤٤ صفحة
- ١٠ كتاب العرافة والزجر والفراسة : على مذاهب الفرس خط في مكتبة ليدن
  - ١١ المختار من كلام الجاحظ : وحكم علي : بمكتبة برلين
  - ١٢ رسالة في بني امية : في المكتبة الخديوية
  - ١٣ ثلاث رسائل : طبعت في ليدن . ١١٦ رسالة طبعت بمصر
  - ١٤ كتاب طبقات المغنين : ذكرته مجلة المتقى (مجلد ٢ ج ٨)
  - ١٥ كتاب الناج : في جملة كتب زكي باشا تحت الطبع بمصر  
وترجمة الجاحظ في ابن خلkan ٣٨٨ ج ١ وطبقات الادباء ٢٥٤

## ٢- السكري

توفي سنة ٢٧٥

هو أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن العلاء السكري النحوي . وقد ذكرناه بين الرواة والادباء لاشتعاله بجمع الاشعار وكان راوية البصريين وهو الذي جمع اهم ما بين ايدينا من اشعار الجاهليين وصدر الاسلام الى ايامه من القبائل والأفراد . فن الانفراد الذين عمل السكري اشعارهم اي جمعها في دواوين امرؤ القيس وزهير والنابغة والخطيبة ولبيد ودريد بن الصمة وعمرو بن معدي كرب والاعشى والمهلل ومقم بن نوره واثنى باهله وبشر بن ابي حازم والمناس والمسيب ومحيد بن نور ومحيد الارقط وعدى بن زيد وعدى بن الرقان وغيرهم مما يطول بنا بسطه . وقد ذكرهم ابن النديم في الفهرست مطولاً (صفحة ١٥٧) وذكر بمحاجب كل شاعر من عمل شعره غير السكري ايضاً . ومن القبائل التي جمع السكري اشعارها بنو ذهل وبنو شيبان وبنو ابي ربيعة وبنو يربوع وغيرها كثير

فدواوين الشعراء الانفراد لا يزال بين ايدينا منها جانب ذكرناه في موضعه وان لم يذكر في صدور الدواوين من جمعها . وما ينسب الى السكري شرح ديوان امرىء القيس . وقد جاء ذكر بعض دواوين الانفراد التي جمعها السكري في كتب الادب عرضاً . اما اشعار القبائل فلم يبق منها الا ديوان الهدليلين وقد وصل اليانا مقتضباً مع شرح قليل . ومنه نسخة خطية في مكتبة باريس وليدن . وقد طبع القسم الاول منه في لندن سنة ١٨٥٤ في نحو ٣٠٠ صفحة كبيرة تحتوي على اشعار نحو ثلاثة شاعر من الهدليلين واخبارهم وعنوان هذا الجزء «كتاب شرح اشعار الهدليلين صنعته ابو

سعيد الحسن بن الحسين السكري رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي التحوي عن أبي بكر أحد بن محمد الحلواني عنه » وفي صدر هذه الطبعة مقدمة انكلزية عن تاريخ هذا الكتاب والفضيلات والمحاسن . وهناك كتاب لما بقي من اشعار الاطلذين غير

ما جمعه السكري طبع في برلين سنة ١٨٨٤

وللسكري - ٢ : كتاب اخبار المصوّص : فيه اخبار بعض لصوص الاعراب نشرت قطعة منه في ليدن سنة ١٨٥٩ وله ٣ : شرح ديوان جران العود الفيري منه نسخة خطية بالكتبة الخديوية وله ٤ : كتاب النبات ضائع . وترجمة السكري في طبقات الادباء ٢٧٤ ومعجم الادباء ٦٢ ج ٣ والفهرست ٢٨ و ١٥٧ و ١٥٩

### ٣ - ابن قتيبة

توفي سنة ٢٢٦

هو ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدمشقي . ولد في الكوفة سنة ٢١٣ وتلقى على اهلها وسكن بغداد وتولى قضاء الدينور فنسب اليها . وكان علاماً في اللغة والتحوى والشرع متقدماً بالعلوم صادق في ما يرويه مستقل الفكر جريئاً في قول الحق . وهو اول من تجراً على النقد الادبي فألف في أكثر فنون الادب المعروفة . والباقي من مؤلفاته الى اليوم حسن وشائع وبعضاً منها من امهات كتب التاريخ والادب وهناك ما وصل اليانا خبره منها :

١ عيون الاخبار : في عشرة كتب ١ كتاب السلطان ٢ كتاب الحرب ٣ كتاب المسؤول ٤ كتاب الطبائع والاخلاق ٥ كتاب العلم باخبار العلم والعلماء ٦ كتاب الزهد ٧ كتاب الاخوان ٨ كتاب الحوائج ٩ كتاب الطعام ١٠ كتاب النساء . طبع في ويمار سنة ١٨٩٨ بعنابة بروكشن وفي مصر سنة ١٩٠٧ في مجلدين كل مجلد يدخل في مئة صفحة . ومنه نسخ خطية في مكاتب بطرسبرج والاستانة وهو اول كتاب في نوعه من امهات كتب الادب

٢ كتاب المعرف : هو من قبيل كتب التاريخ العام ومن اقدمها . فيه خلاصة تاريخ الخلق والأنبياء وانساب العرب وسيرة النبي ومغازييه واخبار الصحابة والتابعين والقراء ورواية الشعر وصناعات الاشراف واهل العاهات ونواتر الحوادث والاديان العرفى واخبار ملوك العرب والمعجم وقد طبع في غوتاجن بعنابة ووستنفيلد سنة ١٨٥٠ وفي مصر سنة ١٣٠٠

٣ كتاب الشعر والشعراء : ويسميه بعضهم طبقات الشعراء او كتاب الشعراء او اخبار الشعراء وكلها واحد . وهو يحتوي على ترجم « المشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل اهل الادب والذين يقع الاحتياج باشعارهم في الغرب وفي النحو وفي كتاب الله » ويدخل في ذلك اخبار اشهر شعراء الجاهلية وصدر الاسلام الى ایام المؤلف وامثلة من اشعارهم وفيه نظر وانتقاد . وقد طبع في ليدن بعنابة دي غوبه سنة ١٩٠٤ وفي مصر سنة ١٩٠٥

٤ ادب الكاتب : يبحث في ما يحتاج اليه الاديب في صناعة الكتابة من الاداب والعلوم واصلاح ما كان يقع فيه الكتاب ب أيامه من الخلط او الوهم في معانى الالفاظ او الاشتقاقات والتراكيب مما محن في حاجة اليه حتى اليوم . وقد قسم ذلك الى ابواب في اقامة اطبياء وتنويم الان والابنية . وقد تلخص هذا الكتاب وشرح غير مرأة ومنه نسخ خطية في المتحف البريطاني ومكاتب فينا وبطرسبرج وقد طبع في ليفربول سنة ١٨٧٢ مع خلاصة انكلزية لسيرول وطبع ايضاً في مصر مراراً . وله شروح عديدة اشهرها شرح البطليوسى المتوفى سنة ٥٣٩ هـ طبع في بيروت سنة ١٩٠١ ويعنى بالاقتباس

٥ الامامة والسياسة : هو تاريخ اخلاقية وشروطها بالنظر الى طلابها من وفاة النبي الى عهد الامين والمؤمن . طبع بمصر سنة ١٩٠٠ ومنه نسخ خطية في مكتاب باريس ولندن ومصر

٦ كتاب الشراب او الاشربة : في اختلاف العلماء في ما يدخل من الاشربة او يحرم . منه نسخة خطية في لندن وفي المكتبة الخديوية وطبع بمصر سنة ١٩٠٧  
 ٧ كتاب التسوية بين العرب والعجم وتفضيل العرب : هو ضد الشعوبية نقل منه صاحب العقد الفريد فصلاً في صفحة ٧١ ج ٢ ونشرت له مجلة المقتبس رسالة في الرد على الشعوبية ( مجلد ٤ )

٨ اختلاف تأويل الحديث : منه نسخ خطية في مكتبي برلين وليدن

٩ كتاب مشكل القرآن : د د د ليدن وكوبوري

١٠ المشتبه من الحديث والقرآن : منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية

١١ كتاب المسائل والجلوابات : أكثره في الحديث منه نسخة في مكتبة غوطا

وقد ذكر صاحب الفهرست كتاباً آخر لابن قتيبة اهله كتاب « معانى الشعر الكبير » في ١٢ كتاباً . وفي مكتبة ايا صوفيا بالاستانة نسخة من كتاب اسمه

«الشعر الكبير» لابن قتيبة لعله هو او بعده . وكتاب «عيون الشعر» في عشرة كتب وغير ذلك من كتب النحو والادب والحديث واللغة . ووقف الاب شيخو على كتاب ينسب الى ابن قتيبة لم يذكره صاحب الفهرست ولا غيره نعني كتاب «الرحل والمنزل» وجده في مكتبة الظاهر بدمشق ونشره في السنة ١١ من المشرق . وهو من قبيل مفردات اللغة التي ذكرناها لاصمعي وابي عبيدة . وفي كتاب الشنقيطي بالمكتبة الخديوية نسخة من كتاب خطى اسمه «كتاب العرب وعلومها» لابن قتيبة وترجمة ابن قتيبة في ابن خلkan ٢٥١ ج ١ وطبقات الادباء ٢٦٢ والفهرست ٧٧

#### ٤ - ابن ابي الدنيا

توفي سنة ٤٢٨١

هو ابو بكر عبيد الله بن محمد بن عبيد مولى فريش كان يودب المكتفي بالله . وله علم بالاخبار وذكر له الفهرست مؤلفات كثيرة في الادب والاخبار لم يصلنا منها الا :

- ١ الفرج بعد الشدة : مجموع اخبار اتفقت لاناس اصابهم فيها بعد الشدة فرج . منه نسخ في برلين وليدن وطبع بمصر سنة ١٩٠٦ تجاه فيه منحى المدائني المتوفى سنة ٢٢٥ اول من الف في هذا الموضوع . ثم تحداها سواها حتى انتهى ذلك الى القاضي التوكسي المتوفى سنة ٣٨٤ ه فالكتاب الفرج بعد الشدة طبع بمصر سنة ١٩٠٤ في مجلدين وفي مقدمته تاريخ التأليف في هذا الموضوع

٢ مكارم الاخلاق : و ٣ ذم الملاهي : منها نسختان خطيتان في برلين

٤ فضائل عشر ذي الحجة : في ليدن

٥ كتاب من عاش بعد الموت : في مذشن

٦ اليقين : في كوبوري بالاستانة ٨ الشكر : في نور عثمانية

٩ قرى الضيف : في مكتبة لاندبرج

وترجمة ابن ابي الدنيا في فوات الوفيات ٢٣٦ ج ١ والفهرست ١٨٥

#### ٥ - قدامة بن جعفر

المتوفى سنة ٤٣١٠

هو قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب البغدادي كان ابوه نصرانياً واسلم في ایام المكتفي (سنة ٢٩٥-٢٨٩) وتولى منصباً كبيراً في الدولة العباسية . وكان اديباً شاعراً ألف كتاباً كثيرة ذكرها صاحب الفهرست (صفحة ١٣٠) لم يصلنا منها الا :

- ١ كتاب نقد الشعر : وهو أول كتاب مستقل في هذا الموضوع وسنعود اليه . طبع في الاستانة سنة ١٣٠١
- ٢ كتاب نقد النثر : ويعرف بكتاب البيان منه نسخة خطية في الاسكوريا
- ٣ كتاب الخراج : سبأتي ذكره في الكلام على الجغرافية

## ٦ — الوشاء

في اواخر القرن الثالث

هو ابو الطيب محمد بن احمد بن اسحق الاعرابي الوشاء احد الادباء الظرفاء في اواخر القرن الثالث للهجرة . غالب عليه تصنيف كتب الاشعار والاخبار ذكر له صاحب الفهرست نحو ٢٠ كتاباً في النحو والادب لم يصلنا منها الا كتابان :

١ كتاب الموسى : وهو فريد في بابه يمثل آداب ذلك العصر ويتخلله كثير من الموعظ والمحث على المصادقة والاخلاص والتعفف . وفيه وصف الازيه التي كانت شائعة يومئذ على اختلاف الطبقات . وما اختبر من الالفاظ للمكاببات . وفيه فصول ضافية في ما كانوا يكتبونه من الاشعار على الثياب والاعلام والعصائب والزنابير والمناديل والستور والوسائل حتى النعال وعلى المجالس وآية الشراب والعيadan . فهو فريد ببابه ومنه نسخة خطية في ليدن وقد طبع فيها سنة ١٨٨٧ وفي مصر سنة ١٣٢٤ وسموه كتاب الظرف والظرفاء

٢ كتاب تفريح المهج وسبب الوصول الى الفرج : منه نسخة خطية مختصرة في مكتبة برلين . وتجده اخبار الوشاء في الفهرست ٨٥ وطبقات الادباء ٣٧٤

## ٧ — ابن عبد ربه

توفي سنة ٣٢٨ هـ

هو ابو عمر احمد بن محمد عبد ربه القرطبي صاحب العقد الفريد . اصله من موالي بنى امية في الاندلس توفي سنة ٣٢٨ هـ (وقيل ٣٤٨) وكان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس . وكان شاعراً مطبوعاً . وانما اشتهر بكتابه العقد الفريد . وفي شعره ميل الى الشعر القصصي اي سرد القصة شعراً وهو قليل في العربية . له فيه ارجوزة قصص فيها تاريخ عبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس حسب السنين وكان معاصرًا له . وهي منشورة في الجزء الثاني من العقد الفريد

العقد الفريد : اما العقد الفريد فانه من اجل كتب الادب واحواها او هو كالخزانة حوت خلاصة علوم ذلك العصر حتى الطب والموسيقى فضلاً عن الاخبار والانساب واللغة والامثال والشعر والعروض وقواعد . في ثلاثة مجلدات تزيد صفحاتها على الف صفحة كبيرة وهو مقسم حسب المواضيع . وقد تأنيق صاحبه في تفسيره وتسمية ابواب فسماها باسماء الحجارة الكريمة تطبيقاً لاسم الكتاب « العقد الفريد » ويشتمل الجزء الاول على السلطان والحروب والاجواد والاصناف والوفود والعلم والادب والامثال والمواعظ . والثاني في التعازي والمرانى والنسب وفضائل العرب وكلام الاعراب والاجوبة والخطب والتوقعات واخبار الكتبة . والثالث في اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة وايام العرب ووقائعها وفضائل الشعر وعلم الالحان والنساء والمتبنين والمدردين والبخلاء وطبعات الانسان وفي الطعام والشراب وفي بعض هذه الابواب فصول تاريخية لا تجد مثيلاً في كتب التاريخ . فاخبار زياد والحجاج والطالبيين فيها حقائق يعز العنور عليها في كتاب آخر . وناهيك ب ايام العرب واعاريف الشعر وما هناك من اخبار الخوارج والازارقة فضلاً عن كثير من الاقوال المأثورة عن عظماء الملوك فقل عن كتب ضاعت اصواتها . فالعقد الفريد خزانة فوائده وهو من امهات كتب الادب الثقة . ويؤخذ من مطالعته انه حوى خلاصة ما في الكتب السالفة يومئذ لاصحها وابي عبيدة والجاحظ وابن قتيبة وابن الكابي وغيرهم غير القرآن والحديث والتوراة والانجيل . ولم يقتصر في ما جمعه على ما اعرفه العرب بل نقل عن الكتب التي ترجمت الى العربية في ذلك الزمان عن اليونانية والهندية والفارسية وهو يشير الى ذلك في كلامه . وقد طبع العقد الفريد مرتين في ثلاثة مجلدات وهو شائع . ومنه نسخ خطية في اكثرب مكاتب اوربا . وليس له سواه وترجمة ابن عبد ربه في ابن خلkan ج ٣٢ و معجم الادباء ج ٦٧ وينتهي

الدهر ٣٦٠ و ٤١٢ ج ١

## ٨ - ابو بكر الصوالي

المتوفى سنة ٤٣٥ هـ

هو محمد بن يحيى الصوالي ويعرف بالشطرنجي ويتصل نسبه بملوك جرجان . كان علاماً بفنون الادب حسن المعرفة باداب الملوك حاذقاً بتصنيف الكتب والعب اهل زمانه في الشطرنج . وكان زديداً جماعة من الخلفاء وجمع اشعار كثرين كما فعل السكري

باشعار القدماء وقد اشرنا الى شيء من ذلك في اماكنه كديوان ابن المعز وديوان أبي تمام وأبي نواس والبحتري . والنف في اخبار الخلفاء واعشارهم كتاباً منه « الاوراق في اخبار آل العباس واعشارهم » قال ابن النديم « انه لم يتمه والذي خرج منه اخبار الخلفاء واعشار اولاد الخلفاء من السفاح الى ايام المعز ». ولكن في المكتبة الخديوية نسخة بهذا الاسم المصوّلي هي من قبيل اخبار الشعراء رتب اسماءهم على احرف الهجاء وأكثره في اخبار ابن اللاحقي شاعر البرامكة وابنائه الشعراء محمد بن ابن وابن بن حدان بن ابن وغيرها . واخبار اشجع بن عمرو السلمي واعشاره مرتبة في ابواب واحد بن يوسف وزير المؤمن والله . وابن صبيح كاتب دولةبني العباس وتوفیعات احمد المذكور وكلامه فضلاً عن اشعاره . وجاء في آخر الكتاب انه شرع بترجمة اسحق بن ابراهيم الموصلي وتوفي قبل ان يتها . وذاك يختلف عما ذكره ابن النديم قوله كتب اخرى هامة ذكرها كشف الغطون ولم تقف عليها . واخباره في

طبقات الادباء ٣٤٣ والالفهرست ١٥٠ و ١٥٦

### ابرار آندروله

ومن الادباء والرواة في هذا العصر أيضاً ابو العيناء المتوفى سنة ٢٨٢ هـ وجحظة البرمي (٣٢٦) وابو بكر بن مروان الدينوري المالكي المتوفى سنة ٣١٠ له كتاب المجالسة وفيه اخبار وآداب منه نسخة في باريس . وابراهيم بن ابي عون الكاتب توفي سنة ٣٢٢ وله كتاب لب الباب في جوايات ذوي الالباب منه نسخة في برلين . وابو الازهر بن مزيد التحوي (٣٢٥) له اخبار عقلاه الحبان في الاسكندرية . (ولابي القاسم البنساوري المتوفى سنة ٤٠٦ له كتاب بهذا الاسم في مكتبة برلين) وابو بكر الخرائطي السامي المتوفى سنة ٣٢٢ له كتاب اعتلال القلوب في المكتبة الخديوية ومكارم الاخلاق في ليدن



## الانشاء

في العصر العباسي الثاني

رأيت ما كان من اسلوب الانشاء في صدر الاسلام من البلاغة والايجاز حق انتهى في العصر الاموي الى عبد الحميد الكاتب فاطال الرسائل وادخل التحميدات في فصول الكتب . فاما كان العصر العباسي الاول نبغ ابن المقفع . وهو امام المنشئين في ذلك العصر كما يظهر في ترجمة كليلة ودمنة وهو انشاء مرسلا بلا تسجيع ولا تقطيع

اسلوب ابن المتنع

لكنه كان اذا اراد التأنيق في الانشاء في معرض الخطابة او التهديد او التنبية عمد الى السجع ونوع عبارته تنويعاً خاصاً كما فعل في كتبه الاخرى ولا سيما اليتيمية والادب الصغير . فن ذلك قوله في اليتيمية :

« اذا كانت سلطانك عند جدة دولة . فرأيت امراً استقام بغير رأي . واعواناً جزوا بغير نيل . وعملاً انفع بغير حزم فلا يغرنك ذلك ولا تستم اليه فان الامر الجديد مما تكون له مهابة في انس اقوام وحالوة في انس آخرين »

وقد يتضمن في تقطيعه كقوله : « وجدنا الناس قبلنا كانوا اعذام اجساداً واوفر مع اجسادهم احلاماً . واشد قوة واحسن بقوتهم لامور اتفاماً . واطول اعماراً وافضل باعمارهم لأشياء اختباراً »

وفي كل حال لابد من التمييز بين انشاء الكتب وانشاء الرسائل او المقالات الادبية ونحوها . فانشاء الكتب لا يزال مرسلاً بلا سجع او تقطيع مثل كتاب كليلة ودمنة . واما الرسائل او المقالات الادبية او الفصول التي يصدرون بها الكتب فهي من قبيل الخطب . فالكاتب يتأنق بها ويبذل جهده في تسييقها كما فعل ابن المقفع في كتابة الدرة اليتيمية التي اتينا بالمثالين المذكورين منها . فالتلويع الذي يصيب الانشاء بتوازي الاعصر انا يقع على هذا الانشاء في الغالب وما يصدق عليه يصدق على الخطب

اسلوب الجاحظ

فاما دخل العصر العباسي الثاني نبغت طبقة من الكتاب المنشئين لا يشق لهم غبار امامهم الجاحظ وضع اسلوباً في الانشاء تحدوه فيه . وذلك انه جعل الجملة قطعاً صغيرة كالشعر لكن بدون وزن ولا قافية . او هو سجع لا يشترط فيه القافية كقوله « جنبك الله الشيبة . وعصنك من الحيرة . وجعل يبنك وبين المعرفة سبيلاً وبين الصدق نسباً . وحبيب اليك التثبت . وزين في عينك الانصاف . وادافق حالوة التقوى . واسع قلبك عز

الحق . واوعد صدرك برد اليقين وطرد عنك ذل اليأس .. الح »  
وقد ادخل الدعاء حشوأً معتبراً يوجه الى المخاطب بصيغة المفرد كقوله :  
« وليس حفظك الله مضرة سلاطة اللسان عند المنازعة . وسقطات الخطل يوم  
اطالة الخطبة . باعظم مما يحدث عن العي من اختلال الحجة . وعن الحصر من فوات  
درك الحاجة . والناس لا يعيرون الخبر . ولا يلومون من استولى على بيانه العجز .  
وهم يذمون الحصر ويؤنبون العي .. الح »

وهذا الاسلوب في الانتهاء ينبع الى الجاحظ وقد تواه معاصروه فتسجعوا على  
منواله كابن قتيبة والمبرد وابن ثوابه وغيرهم . ومن أمثلة ذلك قول حزنة الاصفهاني  
جامع ديوان ابي نواس فإنه من أهل العصر الثاني واسلوبه كاسلوب الجاحظ – قال في  
مقدمة الديوان المذكور :

« سأنتي ابقاءك الله وأعلى قدرك وبلغك اقصى املك . وزادك من افضل ما  
خولك . واحسن ما منحك . ولا اعدمك جيل ما عودك . ان اصرف لك عنيتي الى  
عمل بجموع من شعر ابي نواس . يشتمل على كل اشعاره . وجمل اخباره . وقد اسعفتك  
ايدك الله بطلبتك واجبتك الى ملمسك .. الح »

وهم يرون النزوع الى هذا التكرار اكثراً ابلاغاً للمعنى واشد تأثيراً في النفس  
حتى رأيناهم ينتقدون ما كان شائعاً من الايجاز في صدر الاسلام كقول يزيد لما كتب  
الى مروان حين بلغه تلکؤه في يعته « أما بعد فاني اراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى  
فاععتمد على أيهما شئت » قال ابن قتيبة في ادب الكتاب « ان هذا لو قيل الاآن لم  
يأت بالتأثير المطلوب . والصواب أن يطيل ويكرر ويعيد ويبدئ ويحذر وينذر .. »  
ولا يؤخذ من ذلك ان تكون اساليب الكتاب في ذلك العصر واحدة من كل  
وجه فان ذلك غير طبيعي . وال الطبيعي أن يكون لكل كتاب اسلوب يعرف به . ولكن  
ابناء العصر الواحد تتشابه اساليبهم ويغلب انت يكون احدهم مقداماً يسيرون على  
خطواته فيقلدونه في اسلوبه كل منهم جهد طاقته . والجاحظ في هذا العصر امام اهل  
الادب وقدوة المنشئين

#### كساد البقاعية وفُساد المقيدة

وأصاب صناعة الادب في هذا العصر **كساد** كما أصاب الشعر لاسباب التي قدمناها  
من فساد الدولة واحتلال الملوك والامراء عن التشريع . وانصراف الناس الى الفلسفة  
والطبيعيات والمنطق من العلوم الحادنة عندهم . وشروع الشعوبية واحتقار العرب

والطعن على كفاءتهم وعلومهم . فاصبح الادباء يشكون كсад بضاعة الادب وفساد عقيدة الناس بالفلسفة وتقادم الادباء عن اتقان صناعة الانشاء

قال ابن قتيبة في ادب الكتاب « رأيت كثيراً من كتاب زماننا كثائر اهله . قد استطابوا الدعة . واستوطأوا مركب العجز . وأغفوا انفسهم من كد النظر وقلوبهم من تعب الفكر . حين نالوا الدرك بغير سبب . وبلغوا البغيضة بغير آلة . ولعمري كان ذاك . فain همة النفس وain الانفة من مجانية البهائم . وأي موقف اخر لصاحب من موقف رجل من الكتاب اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه . وارتضاه لسره فقرأ عليه يوماً كتاباً - وفي الكتاب ( ومطرنا مطرأً كثُرَ عنْهِ السَّكَلُ ) فقال له الخليفة متحناً ( وما السَّكَلُ ) فتردد في الجواب وتعذر لسانه ثم قال ( لا أدرى ) فقال له ( سل عنه ) ومن مقام آخر في مثل حاله قرأ على بعض الخلفاء كتاباً ذكر فيه ( حاضر طي ) فصححه تصحيحاً أصلحه منه الحاضرين »

ذلك ما بعث ابن قتيبة على وضع كتابه المشار اليه وذكر الشروط الازمة لطالب هذه الصناعة . ولا سيما سعة الاطلاع في العلوم الاسلامية والادبية فضلاً عن اللغوية كاقامة ال伸びاء وتقويم اللسان وضبط الابنية  
ومن انتقاده فساد عقيدة الادباء في عصره قوله :

« رأيت أكثر أهل زماننا هذا عن سبيل الادب ناكين . ومن اسمه متظيرين ولاهله كارهين . اما الثاني ، منهم فراغب عن التعليم . والشادي تارك للازدياد . والمتاذهب في عنفوان الشباب ناسٍ او متناس ليدخل في جملة المحدودين ويخرج عن جملة المحدودين . فالعلماء مغمورون وبكترة الجهل مقموعون . حين خوى نجم الخير وكبدت سوق البر . وبارت بضائع اهله . وصار العلم عاراً على صاحبه . والفضل نقصاً . واموال الملوك وقفها على النفوس . والجاه الذي هو زكاة الشرف . يباع بيع الخلق . وأشت المروات في زخارف النجد وتشييد البنيان . ولذات النفوس في اصطفاف المزاهر . ومعاطلة الندمان . ونبذت الصنائع وجهل قدر المعروف . وماتت الخواطر . وسقطت همم النفوس . وزهد في لسان الصدق ونقد الملوك . فابعد غاليات كتابنا في كتابته . ان يكون حسن الخط . قويم الحروف . واعلى منازل اديتنا ان يقول من الشعر اياتاً في مدح قينة او وصف كاس . وارفع درجت لطيفنا . ان يطالع شيئاً من تقويم الكواكب . وينظر في شيء من القضايا وحد المطلق . ثم يعرض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معناه . وعلى حدث رسول الله صلى

الله عليه وسلم بالتكذيب وهو لا يدرى من نقله .. احـ »  
 ونکثر دعاء الانشاء في ذلك العصر عن غير معرفة وتوهموا انه يخلو  
 بالاکثار من اللفظ الغريب فانھي عليهم ابن قتيبة باللائمة . واتى مثلاً على ذلك بقول  
 يحيى بن يعمر لرجل خاصته امرأته فقال له « ان سألك من شكرها وشبك انشأت  
 تطلها وتضھلها » وكقول عيسى بن عمر ويوسف بن عمر بن هبيرة يضربه بالسياط  
 « والله ان كانت الا اثياباً في أسيفاط قبضها عشاروك » قال ابن قتيبة « فهذا واشباهه  
 كان يستغل والادب غض . والزمان زمان . واهله يتحلون فيه بالفصاحة . ويتنافسون  
 في العلم . ويرونه تلو المقدار في درك ما يطلبون وبأوغ ما يؤملون . فكيف به اليوم  
 مع اقلاب الحال ؟ »

والمشهور ان عمدة كتب الادب والانشاء ادب الكاتب لابن قتيبة والكامل  
 للمبرد والبيان والتبيين للجاحظ والنواذر لابي القالي . وزيده عليها العقد الفريد  
 لابن عبد ربه والاغاني لابي الفرج الاصفهاني . واذا اريد الانشاء خاصة فكليلة ودمنة  
 وسأر كتب ابن المقفع . وكلها مطبوع

ذلك كان شأن الانشاء في العصر العباسي الثاني واكثر ادبائه من المنشئين .  
 وسيخطو خطوة أخرى في العصر الآتي

### — مـ حـ مـ بـ —

## ال نحو والخواة

في العصر العباسي الثاني

قد تقدم ان ادباء هذا العصر يجوز عدُّهم من النحاة لانهم اشتغلوا في النحو واما  
 جعلنا اکثرهم من الادباء واللغويين لانهم اكتفوا من النحو بكتاب سيبويه ولم  
 يتصدوا لتأليف كتاب يقوم مقامه . فانصرفت قرائحهم الى ما دعت اليه المدنية من  
 الاشتغال في الادب واللغة واصبح تأليفهم في النحو من قبيل الكمالات . وان كان  
 قد الف بعضهم فيه بين مختصر فيه او في بعض ابوابه او تعليقاً على كتاب سيبويه  
 — فان اصحاب هذه المختصرات او التعليلات وغيرهم من الادباء صرفوا عنائهم الى  
 الادب واللغة

على ان بعضهم غالب عليه الاشتغال في النحو فتكلم عنهم في هذا الباب ونذكر  
 ما وصل اليانا من مؤلفاتهم وهم :

## أسرار النحو في هذا العصر

### ١ - أبو عثمان المازني

توفي سنة ٢٤٩

هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني من أهل البصرة . أخذ عن أبي عبيدة والاصمي واليه انتهى النحو في عصره فكان هو شيخ أهله . وله مؤلفات كثيرة في النحو والعروض لم يصاننا منها شيء . وهو الذي امتنع عن تعليم الذمي كتاب سيبويه مع ما بذله له من المال لثلاثة يكفيه مما حواه من الآيات . وقد عاصر الواائق بالله المتوكل على الله وجالسهما ونزل جوازهما ومن جملتها جائزة على اعراب « اظلوم ان مصابكم رجالاً » اهدى السلام تحية ظلم » في حديث طويل . وكان المازني معاصرًا لابي عمر الجرجي المتوفى سنة ٢٢٥ هـ وهما عمدة النحو في البصرة يومئذ . والمازني اول من دون علم التصريف وكان قبل ذلك متدرجاً في علم النحو وزرجمه في ابن خلkan ٩٢ ج ١ ومعجم الادباء ٣٨٠ ج ٢ وطبقات الادباء ٢٤٢

### ٢ - أبو العباس ثعلب

توفي سنة ٢٩١

هو أبو العباس أحمد بن زيد بن سيار النحوي مولى أبي شيبان ويعرف بنعلب ولد سنة ٢٠٠ هـ وتألق العلم على ابن الأعرابي . وكان حجة مشهوراً بالحفظ وصدق الأئمة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم . فضلاً عن النحو واللغة . وكان أمام الكوفيين والبعريين في زمانه اقام في بغداد وتوفي فيها سنة ٢٩١ هـ والفال في أكثر فنون الادب نحو ٢٢ كتاباً ذهب معظمها واليئ ما وصل اليانا خبره منها :

١ - كتاب الفصيح : ويعرف بفصيح ثعلب اختار فيه الفصيح من كلام العرب مما يجري في كلام الناس طبع لييسك سنة ١٨٧٦ في نحو ٧٠ صفحة . وقد ألف انتقاداً عليه ابو القاسم علي بن حزنة البصري سهاء كتاب التنبيه على ما في الفصيح من الغلط . منه نسخة خطية في الاسكوريا . وللشيخ أبي سهل الهروي شرح على الفصيح سهاء التلويع في شرح الفصيح طبع بمصر سنة ١٢٨٩ ومعه ذيل على الفصيح لمؤلف الدين البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩ وشرحه ايضاً أبو العباس الترمذى شرح سهاء شرح غريب

- الفصيح منه نسخة خطية في مكتبة نور عثمانية بالاستانة . وقد كتب الزجاج نقداً عليه منه نسخة في كتب الشنقيطي بالمكتبة الخديوية
- ٢ كتاب قواعد الشعر : جاء في اوله ان قواعد الشعر اربع امر ونهي وخبر واستخار واتى بامثلة عليه من اقوال الشعراء الفحول . منه نسخة خطية في الفاتيكان وقد طبع في ليدن سنة ١٨٩٠ في ٤٢ صفحة
- ٣ شرح ديوان زهير : منه نسخة خطية في مكتبة الاسكورتال
- ٤ داعشى : في تلك المكتبة ايضاً
- ٥ كتاب الامالي : ذكره صاحب المزهر وخلاصة الادب . منه نسخة خطية في مكتبة برلين . وفي المكتبة الخديوية نسخة منه باسم مجالس ثواب في ١٣٢ ورقة اخباره في ابن خلkan ٣٠ ج ١ وطبقات الادباء ٢٩٣ ومعجم الادباء ١٣٣ ج ٢ والفهرست ٧٤

### ٣ - ابواسحق الزجاج

توفي سنة ٤٢١

هو ابو اسحق ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج . سمي بذلك لانه كان يخرط الزجاج . تلقى العلم على المبرد وكان يدفع له الاجرة بمائة ذات يده . ثم طلب بعضهم معلماً من المبرد فدفهم عليه وصار مؤذباً لقاسم بن عبيد الله بن سليمان فكان ذلك سبب غناه . وله مؤلفات كثيرة هاك ما يقى منها :

- ١ كتاب سر النحو : منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية بخط قديم جداً تشتمل على باب ما يصرف وما لا يصرف . وفي آخره مانسه « قرأه علي ابو جعفر احمد بن محمد بن مسمار في صفر سنة ٣٥١ الح ٠٠ » ولم يرد ذكر هذا الكتاب بين مؤلفات الزجاج في الفهرست

٢ كتاب الابانة والتفييم عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم : منه نسخة في غوطا

٣ خلق الانسان في اللغة : وفيه اسماء اعضاء الانسان ومنه نسخ خطية

في المتحف البريطاني وفي المكتبة الخديوية

٤ كتاب معاني القرآن : منه نسخ في نور عثمانية بالاستانة وفي المكتبة الخديوية

ونجد اخبار الزجاج في ابن خلkan ١١ ج ١ ومعجم الادباء ٤٧ ج ١ وطبقات

الادباء ٣٠٨ والفهرست ٦٠

## ٤ - ابن الأباري

توفي سنة ٢٢٨ هـ

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن يشار الاباري من أهل الأنبار . وهو غير كمال الدين الاباري المتوفى سنة ٥٧٢ هـ . كان أبوه أبو محمد الاباري من أهل الاخبار والنحو فتلقى ابنه العلم عنه وعن نعلب . وكان يضرب به المثل بسرعة الخاطر وحضور البديهة . وكان قوي الذاكرة يحيى علمه مما حفظه في ناحية وابوه في ناحية أخرى من المسجد في بغداد . وكان ابن الاباري يحفظ ٣٠٠٠٠٠ بيت شعر وشاهد في القرآن . وقيل كان يحفظ ١٢٠ تفسيراً للقرآن بأسانيدها وذلك من غرائب الحفظ . والف في النحو واللغة والادب والقرآن والحديث . وكان يطيل التأليف فن كتبه كتاب غريب الحديث قالوا انه ٤٥٠٠٠ ورقه وشرح الكافي ١٠٠٠ ورقه وقس عايهما . والبick ما وصلنا من كتبه :

١ - كتاب الاضداد في النحو : طبع في ليدن سنة ١٨٨١ وفي مصر سنة ١٩٠٧

٢ - الزاهر : في معاني كلام الناس . منه نسخة خطية في مكتبة كوبوري بالاسنانة وسيأتي ذكره في كلامنا عن الزاهر للزجاجي

٣ - شرح المفضليات : منه نسخ خطية في ايا صوفيا وبني جامع والمكتبة الخديوية

٤ - كتاب الايضاح في الوقف والابداء : منه نسخة في المتحف البريطاني وكوبوري

٥ - كتاب الاهادات في كتاب الله : منه نسخة في باريس

وترجمته في ابن خلkan ٥٠٣ ج ١ والفهرست ٧٥

## ٥ - ابن ولاد

توفي سنة ٢٣٢ هـ

هو من تلاميذ الزجاج واسمه ابوالعباس احمد بن محمد بن ولاد من اهل مصر . وقد توفي فيها . وخلف كتاباً في النحو باسمه المقصور والمعدود منه نسخ خطية في برلين وباريس وقد طبع بمصر سنة ١٩٠٤ وهو جزيل الفائدة مرتب على حروف الهجاء

## ٦ - ابو جعفر النحاس

توفي سنة ٢٢٨ هـ

هو احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس من تلاميذ الزجاج . وقد يسمى الصفار . وهو غير ابن النحاس النحوي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ . اصله من مصر ورحل الى بغداد

فأخذ عن المبرد والاخفش والزجاج وغيرهم ثم عاد الى مصر فاقام بها حتى مات . وكان صاحب فضل كثير وعلم واسع وخلف مؤلفات كثيرة في اللغة والادب والقرآن لم يصلنا منها الا :

- ١ شرح المعلقات السبع : منها نسخة خطية في المكتبة الخديوية
- ٢ كتاب اعراب القرآن : منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية بخط جيل في ٢٧٧ ورقة كبيرة الحجم
- ٣ كتاب معاني القرآن : منه الجزء الأول فيها ايضاً
- ٤ ناسخ القرآن ومنسوخه : في المتحف البريطاني وتحجد ترجمة النحاس في معجم الادباء ٢٤ ج ٢ وابن خلkan ٢٩ ج ١ وطبقات الادباء ٣٦٣

## ٧ - ابو القاسم الزجاجي

توفي - ٢٣٩ هـ

هو عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي من افضل النحاة من اهل نهاوند . اخذ عن الزجاج فسب اليه . وتولى التعليم في دمشق وطبرية ومات فيها ولم يذكر له الفهرست الا كتاباً في القوافي لم تقف عليه . وقد وصل اليانا مما ينسب اليه :

١ كتاب الجمل في التحو : هو اهم مؤلفاته منه نسخ خطية في اكثر مكاتب أوربا . وله شروح منها شرح ابن العريف منه نسخة في المكتبة الخديوية . وقد شرحه البطليوسى وانتقاده هو وغيره . ومنها شرح لابن القفافع منه نسخة في المكتبة الخديوية قديمة الخط

٢ الزاهر : جمع فيه الفاظ الزاهر لابنباري المتقدم ذكره والفاخر للمفضل ابن سلمة الآني ذكره مع تقييم وتهذيب . منه نسخة خطية بالمكتبة الخديوية في ١٢٩ ورقة

٣ الامالي في اللغة : طبع بمصر سنة ١٣٢٤  
وترجعه في ابن خلkan ٢٧٨ ج ١ وطبقات الادباء ٣٧٩ والالفهرست ٨٠

وهناك طائفة من النحاة ببغوا في هذا العصر اغضينا عن تراجمهم لانهم لم يصلنا من كتبهم ما يستحق الذكر كابن الحائل وابي حمرو الزاهد والخادص واليزيدى وابن السراج ونبطويه وانتدرى والاخفش الاصغر وابن المرزبان و عمر الجرمي وغيرهم

## مذاهب البصريين والكوفيين

### في النحو

وفي هذا العصر وما بعده احتمم ابتداءً بين البصريين والكوفيين في قواعد النحو واختلفوا في كثير من احكامه وشروطه : وقد الف في ذلك الاختلاف كثيرون اشهرهم كمال الدين الانباري المتوفى سنة ٥٧٧ هـ الف كتاباً في «الانصاف في مسائل الخلاف » وابو البقاء العكبري الف كتاب «التبين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » وقد لخص جلال الدين السيوطي ذلك عن هذين الكتباين في الجزء الثاني من كتابه الاشباه والنظائر . وهو مطبوع في حيدر اباد الهند سنة ١٣١٢ هـ في اربعة مجلدات . وبلغ ما جمه من مسائل الخلاف فيه مائة مسألة ومسائلتين — هذه امثلة منها :

عند الكوفيين

عند البصريين

الاسم مشتق من الاسم	الاسم مشتق من السمو
معربة في مكانيين	الاسماء الستة معربة في مكان واحد
المصدر مشتق من الفعل	الفعل مشتق من المصدر
الاسم المنتهي بتاء التأنيت كطائحة لا يجمع بالواو والنون يجمع	الاسم المنتهي بتاء التأنيت كطائحة لا يجمع بالواو والنون يجمع
فعل الامر مبني	فعل الامر مبني
المبتدأ مرتفع بالابتداء	المبتدأ مرتفع بالابتداء
الخبر اذا كان اسمًا مختصًا لا يتضمن ضميراً	الخبر اذا كان اسمًا مختصًا لا يتضمن ضميراً
يجوز تقديم الخبر على المبتدأ	يجوز تقديم الخبر على المبتدأ
لا يقام مقام الفاعل الظرف وال مجرور مع وجود المقاول يقام	لا يقام مقام الفاعل الظرف وال مجرور مع وجود المقاول يقام
نعم وبؤس فعلن مبنيان	نعم وبؤس فعلن مبنيان
لا يبقى فعل التعجب من الالوان	لا يبقى فعل التعجب من الالوان
يجوز تقديم خبر ليس عليها	يجوز تقديم خبر ليس عليها
لا يجوز دخول نون التوكيد على خبر لكن	لا يجوز دخول نون التوكيد على خبر لكن
لا يجوز تقديم الاستثناء في اول الكلام	لا يجوز تقديم الاستثناء في اول الكلام
يقال قبضت الحسنة عشر درهماً	يقال قبضت الحسنة عشر درهماً
ولا يقال الحسنة عشر درهماً	{ ولا يقال الحسنة عشر درهماً }

## اللغة واللغويون

في العصر العباسي الثاني

وقد يُعد لغويو هذا العصر أيضاً من النحاة أو الأدباء لكننا افردناهم لاشتغاظهم على الأكثر في اللغة . نعني الالفاظ من قبيل المعاجم أو ما هو في سبيلها . ويقال بالاجمال ان المعاجم اللغوية لم تنضج الا في العصر الاتي . على ان علماء هذا العصر مهدوا السبيل لذلك أكثر من تقدمهم من اهل المصور السابقة . فلقي بعضهم كتاباً تشبه المعاجم كما سترى في تراجمهم وآثارهم وهم :

### ١ - ابو عمرو الهرمي

توفي سنة ٢٥٥ هـ

هو ابو عمرو شمر بن حدوية الهرمي كان ثقة عالماً حافظاً لغريب راوية للأشعار والاخبار . ولم يصلنا من كتبه شيء وإنما ذكرناه لأنه الف معجاً في اللغة بدا فيه بحرف الجيم على ترتيب الخليل لم يسبقه احد إلى مثله . ولكنها ضاع ولم يبق إلا خبره وقد ذكره صاحب طبقات الأدباء (صفحة ٢٦٠) في ترجمة المؤلف

### ٢ - ابو حاتم السجستاني

توفي سنة ٢٥٥ هـ

هو ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني كان عالماً باللغة والشعر . اخذ عن ابي زيد وابي عبيدة والاصمعي ولم يكن حاذقاً في التحول لكنه كان كثير التأليف للكتب . ذكر له صاحب الفهرست ٣٢ مؤلفاً اكثراً في اللغة من باب المعاني المجتمعة في اصل مشترك تدخل في باب واحد ككتاب الحشرات وكتاب خلق الانسان وكتب الوحش والسيوف والابل والجراد والكرم ونحوها . وليس هي من قبيل وصف هذه الموجودات الطبيعي او الزراعي وإنما يراد بها الوجهة اللغوية لتمييز المسميات باسمها - وليك ما وصل اليانا من كتبه :

١ كتاب المعمرين : هو من كتب التاريخ فيه تراجم الذين عرروا من الرجال في الجاهلية مع طرف مما قالوه في منتهى اعمارهم . وبلغ عددهم مئة وعشرة رجال في

جلتهم طائفه من الشعراء كعبيد بن الابرص ولبيد وعمرو بن قيئه وجاءه من السادة والفرسان ككم بن صيفي وعامر بن الظرب ودريد بن الصمة وزهير بن جناب وغيرهم . والكتاب رواية ابي روق الهمداني . لم يذكره صاحب الفهرست بن مؤلفات السجستاني . طبع في ليدن سنة ١٨٩٩ بعنابة المستشرق غولتزيز في ٢٨١ صفحة منها ١٠٣ صفحات للاصل والباقي للمقدمة والتعليق . وطبع ايضاً بمصر سنة ١٩٠٥

٢ كتاب النخلة : طبع في بارماو بايطاليا سنة ١٨٣٧ وفي رومية سنة ١٨٩١ ومنه نسخة خطية في المكتبة الخديوية وتجده ترجمة ابي حاتم السجستاني في طبقات الادباء ٢٥١ والفهرست ٥٨ وابن خلkan ٤٢١٨ ج ١

### ٣ - ابو العباس المبرّد

توفي سنة ٢٨٥

هو ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكابر التمالي نسبة الى ثالثة قبيلة من الاوز ويعرف بالمبرد ولد سنة ٢١٠ هـ في البصرة وانتقل الى بغداد وكان شيخ اهل التحو والعربـة . وعليه انتهى علمهما بعد طبقة عمر الجرمي وابي عثمان المازني . واخذ التحو عنهما وعن غيرهما

وكان قوي المذاكرة كثير الحفظ معاصرأ لتعاب انتقام ذكره . وجرت بينهما منازعات ومعارضات . وبهـما ختم تاريخ الادباء<sup>(١)</sup> وكان المبرد يحب الاجتماع بتعـلـوهـذا يـكـرـهـ ذلك لأن المبرد كان حسن العبارة فصيح اللسان وتعـلـهـ مذهبـالمـعـلـمـينـ فـاـذـاـ اـجـتـعـاـ فـيـ مـحـفـلـ حـكـمـ لـلـمـبـرـدـ .ـ وـكـانـ المـبـرـدـ كـثـيرـ الـامـالـيـ يـتـلـىـ عـامـهـ عـلـىـ الطـلـبـةـ اوـ عـلـىـ مـنـ يـدـوـنـهــ وـمـنـهــ سـمـيـتـ الـامـالـيــ .ـ وـقـدـ ذـكـرـهـ صـاحـبـ الفـهـرـسـ ٤٤ـ مـؤـلـفـاـ فـيـ الـادـبـ وـالـلـغـةـ وـالـنـحـوـ وـالـعـرـوـضـ وـالـبـلـاغـةـ وـالـقـرـآنـ وـغـيـرـ ذـلـكـ وـهـاـكـ ماـ وـصـلـنـاـ مـنـهـ :

١ الكامل : هو كتاب في الادب وصفه المبرد بقوله « هذا كتاب الفناء يجمع ضرباً من الاداب بين منثور ومنظوم وشعر ومثل سائر وموعظة باللغة واختيار خطبة شريفة ورسالة بلغة . والنية ان يفسر كل ما يقع فيه من كلام غريب او

(١) ابن خلkan ٤٩٠ ج ١

معنى مغلق » فهو يعد من كتب اللغة الممهدة للمعاجم . وفيه كثير من الفوائد التاريخية . اشهرها فصل في الخوارج يحوي حقائق هامة من تاريخ بني امية . وقد طبع الكامل في ليبك سنة ١٨٦٤ و في الاستانة سنة ١٢٨٦ هـ وفي مصر سنة ١٣٠٨ هـ

٢ كتاب المقتضب : عليه شرح لسعد الله الفارقي المتوفى سنة ٣٩١ هـ منه نسخة خطية في مكتبة الاسكوريا

٣ كتاب التعازي والمرأفي : منه نسخة خطية في الاسكوريا

٤ رسالة في الجواب على سؤال وجهه اليه الواائق بشأن الشعر والنثر . منه نسخة خطية في مكتبة موينيغ واخرى في برلين  
وترجته في ابن خلkan ٤٩٥ ج ١ وطبقات الادباء ٢٢٩ والفهرست ٥٩

#### ٤ - المفضل بن سلمة

في اواخر القرن الثالث

هو ابو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم اللغوي . وكثيراً ما يقع الالتباس بينه وبين المفضل بن محمد الضبي الاديب المتقدم ذكره . ولعل السبب في ذلك ما يجدونه في ترجمة ابنه محمد في ابن خلكان اذ زاد في نسبة هناك لفظ « الضبي » وظن ذلك سهواً من ابن خلكان أو من النساخ . لأن نسبة في الفهرست وفي طبقات الادباء ليس فيه لفظ « الضبي » ويويد ذلك ان ابن خلكان لم يترجم المفضل الضبي الاديب . وووقع في ما نقله ابن خلكان من ترجمة المفضل بن سلمة تشويف في اسم مؤلفاته جاءه اسم كتاب الفاخر « المفارخ » وكتاب البارع « التاریخ » وهو خطأ في النسخ او الطبع . والمفضل بن سلمة من لغوی العصر العباسي الثاني على مذهب اهل الكوفة . وقد استدرك على الخليل وخطاؤه في كتابه . وذكر له صاحب الفهرست نحو عشرين مؤلفاً لم يصلنا منها الا :

١ كتاب الفاخر : في اللغة و موضوعه معانٍ ما يجري على السنة العامة في امثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب وهم لا يدركون معناه . فيأتي بالمثل ويشرحة نحو ما في كتاب مجمع الامثال للميداني . منه نسخة في كتب الشنقيطي بالمكتبة الخديوية في ١٤٦ صفحة كبيرة . ونسخة أخرى من جملة كتب زكي باشا في ١٣٥ ورقة

٢ كتاب العود والملاهي : في آلات الطرب وهل تعاطيها يخالف التقوى . وهو يرى انه جائز واتى بالادلة على ذلك . منها نسخة في جملة كتب زكي باشا

وترجمة المفضل في الفهرست ٧٣ وطبقات الادباء ٢٦٥ وابن خلkan ٤٦٠ ج ١

٥ - ابن دريد

توفي سنة ٣٢١ هـ

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي . ولد في البصرة سنة ٢٢٣ ونشأ وتعلم فيها . وأخذ النحو عن السجستاني والرياشي وابن أخي الأصمعي . وانتقل عند ظهور الزنج إلى عمان أقام فيها ١٢ سنة وعاد إلى البصرة . ثم رحل إلى نواحي فارس وصاحب ابني ميكال وهم يومئذ على عمالة فارس والف لها كتاب الجهرة الآتي ذكره . فقلداته الديوان وكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ أمره إلا بعد توقيعه . ثم انتقل إلى بغداد سنة ٣٠٨ هـ بعد عزل ابني ميكال عن فارس . فاجرى عليه الخليفة المقتدر خسرين ديناراً في الشهر إلى وفاته سنة ٣٢١ هـ . وقد نبغ ابن دريد في اللغة وكان من أكابرها مقدماً بها وبالأنساب والأشعار . وكانت شاعرًا كثيراً في الشعر وله المقصورة المشهورة التي مدح بها الشاه ابن ميكال وولديه مطلعها :

اما ترى رأسي حاكى لونه طرة صبح تحت اذياك الدهلي  
واشتعل البيض في مسوده مثل اشتعال النار في جazel الغضى  
عدد اياتها ٢٢٩ يتناً وفيها كثير من آداب العرب واخبارهم وحكمهم وامثالهم  
وطارده بها جماعة من الشعراء وشرحها كثيرون . وله قصائد أخرى وإنما اخترنا  
وضعه بين علماء اللغة لأن أكثر كتبه فيها حتى قالوا انه قام مقام الخليل بن احمد فيها  
وأورد أشياء منها لم توجد في كتب المتقدمين . وقد ذكر له صاحب الفهرست ١٩ مؤلفاً  
هالك ما بلغنا خبره منها :

١ المقصورة: أو كتاب المقصور والمعدود قد تقدم ذكرها . طبعت مع ترجمة  
وشرح باللاتينية في فرانكيري سنة ١٧٧٣ وهي هردو فيكي سنة ١٧٨٦ وفي غيرهما .  
ومنها نسخ خطية وشرح في معظم مكاتب أوربا أهمها شرح ابن خلويه المتوفى سنة  
٣٧٠ هـ وابن هشام الماخمي السبتي . وفي المكتبة الخديوية شرح المقصورة خططاً للسيد  
عبد القادر بن مكرم المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ واسمها الآيات المقصورات . وفي مكتب  
اوربا وغيرها نسخ خطية من اشعاره الأخرى

٢ الجهرة في اللغة : وهي اهم مؤلفاته بالنظر إلى اللغة لأنها معجم مرتب  
على احرف الهجاء اتبع في ترتيبه كتاب العين للخليل . فبدأ بالثنائي ثم

الثلاثي فالرباعي فلتحق الرباعي فائمي والسداسي وملحقاته . وجمع الالفاظ النادرة في باب مفرد . ورتب كل طائفة من تلك الالفاظ على ابجديه الخليل . وطريقة التفتيش فيه غير مألوفة عندنا فانه يأتي في باب الثلاثي مثلاً في فصل العين بالاحرف الثلاثة التي او لها عين مثل « ع ل ن » ويأتي بمعانيها على اختلاف وضع احروفها . فيقول « عن الامر يعلمه علينا ... واللعن اصله الاياد .. والتجل معروف .. ونعلم الفرس ما اصاب الارض من حافره الح » . وقد سماه الجمهرة لانه اختار فيه الجمورو من كلام العرب . ومنها نسخ خطية في مكتب لندن وبارييس وكوبوري وبيني جامع ونور عثمانية وايا صوفيا بالاسنانة . ونسخة ناقصة في المكتبة الخديوية

٣ كتاب الاشتقاد : في اسماء القبائل والمعابر وافخاذها وبطونها وساداتها وشعرائها وفرسانها على شكل المعاجم . وفيه فوائد لغوية . طبع في غوتjen سنة ١٨٥٤

٤ كتاب صفة السرج واللجام : طبع في ليدن سنة ١٨٥٩

٥ كتاب الملحن : طبع في هيدلبرج سنة ١٨٨٢ وفي مصر قريباً

٦ « الجhti » : فيه اقوال النبي موجود في المتحف البريطاني واسفورد

٧ « السحاب والغيث والاخبار الرواد » : طبع في ليدن مع كتاب السرج واللجام

واخباره في ابن خلكان ٤٩٢ ج ١ وطبقات الادباء ٣٢٢ والفهرست ٦١

## ٦ - عبد الرحمن الهمذاني

توفي سنة ٣٢٧ هـ

هو عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذاني كان اماماً في اللغة والنحو وكانت اباً لذكر بن عبد العزز بن ابي دلف العجمي . له مؤلفات جزيلة الفائدة لم يصلنا منها الا : كتاب الالفاظ الكتائية : وهو مما يستعان به في تعميق العبارة وضبط معناها لاحتوائه على مترافات من الجمل الفصيحة كل منها مجموع في باب خاص من قبيل فقه اللغة ولكنها سابق له . وقد طبع الكتاب في بيروت سنة ١٩٨٥ وفي غيرها

ومن كتب اللغة في هذا العصر كتاب المتجد لابي الحسن الهنائي المعروف بكراع في اوائل القرن الرابع للهجرة رتبه على ستة ابواب في اعضاء البدن واصناف الحيوان والطيور والسلاح والارض منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية . وكتاب المتضد له ايضاً مرتب على اطحاء في المتحف البريطاني

# التاريخ والمؤرخون

في العصر العباسي الثاني

قد رأيت في كلامنا عن التاريخ في العصر الماضي ان الحاجة دعت يومئذ الى وضع السيرة النبوية والأنساب وآخبار الفتوح والطبقات وذكرنا أشهر من الف فيها. ويمتاز هذا العصر بكتابه التاريخ العام الشامل لآخبار القدماء والمحديثين مما لم يتعرض له أهل العصر الماضي . وإنما عمد أهل هذا العصر إلى التأليف فيه بعد ان اطلعوا على ما نقل من نوعه إلى العربية من كتب الفرس<sup>(١)</sup> وبعد اتساع معارف القوم على اثر ترجمة كتب العلم القديمة عن أهم الأمم . وقد تقررت أحكام الشرع فلم تبق حاجة إلى المخوض في الفتوح وأسبابها فاقتصرت على تلخيص أخبارها وتبسيتها وتحقيقها وضبطها . وضفت العصبية العربية لسلط الارراك وغيرهم واستقرت الأنساب . فلم تبق حاجة إلى المخوض في النسب وعلومه . وشاعت عصبية الوطن بعد ذهاب عصبية النسب على مر المنافسات بين البصرة والكوفة وبغداد والشام فانجذبت الأفكار إلى تأليف الكتب الخاصة في أحوال المدن وأحوال الأمم

وهنالك ضرب من التاريخ تختلف عن عام الأدب أو تفرع عنه نعني أخبار العرب وأيامهم وأشعارهم وشعرائهم وسائر أحوالهم . فهذه كانت داخلة في علم الأدب لعلاقتها باللغة والشعر . فلما اتسعت معارف الناس وتولدت العلوم الأساسية بالتفرع عن الأدب كما نقدم كان من جملة فروعه ما تختلف عن الأخبار التي كانوا يأتون بها الآباء معنى كلمة أو تعبير أو شعر أو نحو ذلك . وتوسعوا فيه فصار تاريخاً مكثفاً فاصل على أخبار العرب وبآدتهم . وكتاب هذا التاريخ يجوز ادخالهم في مجلة علماء الأدب كلاصمي وابي عبيدة وإنما جعلناهم في مجلة المؤرخين لبيان عمل نموس الارتفاع في التفرع والتتنوع

فالمؤرخون في هذا العصر ينقسمون إلى أربعة أقسام ١) مؤرخو الفتوح ٢) أخبار العرب وأحوالهم وشعرائهم والأنساب والطبقات وغيرها ٣) تاريخ البلدان والآمم اي تاريخ كل بلد او امة على حدة — او التاريخ الخاس ٤) التاريخ العام وبالبك أشهر من ألف في كل قسم من هذه الأقسام على هذا الترتيب حسب سنة الوفاة:

(١) تاريخ التمدن الإسلامي ١٥٦ ج ٣

## اولاً - مؤرخو الفتوح

في هذا العصر خم تاریخ الفتح الاسلامي لذهب الحاجة اليه بالفراغ من الفتوح الا ما كتبوه في فتح بعض المدن او الممالك بعدئذ كفتح بيت المقدس ونحوه او نقل ما امضى . وهكذا اشهر مؤرخي الفتوح فيه :

### ١ - ابن عبد الحكم

توفي سنة ٢٥٧ هـ

هو آخر من دون الفتوح الاسلامية الخاصة في صدر الاسلام . واسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم من اهل مصر . كان ابوه المتوفى سنة ٢١٤ فقيهاً من اصحاب مالك وافتضت اليه رئاسة المالكية وكان غنياً وجيهاً . وفي ايامه اتى الامام الشافعي الى مصر فدفع اليه الف دينار واخذ له من ابن عسامه التاجر . الف دينار ومن وجلين اخرين الف دينار . وكان عبد الله هذا ولد ابن محمد صحاب الامام الشافعي . والآخر عبد الرحمن الذي نحن في صدده وله مؤلف واحد كبير اسمه « فتوح مصر والمغرب والاندلس » منه نسخة خطية في مكتبة باريس . وقد نشرت منه قطعة عن فتح افريقيا طبعت في غوتينجن سنة ١٨٥٦ وقطعة اخرى عن فتح الاندلس طبعت في لندن سنة ١٨٥٨ مع ترجمة انكليزية . وهو تحت الطبع كله الان بادارة لجنة تذكار جيب الانكليزية في لندن . واخباره في ابن خلkan ٢٤٨ ج ١

### ٢ - البلاذري

توفي سنة ٢٧٩ هـ

ابنه ابو جعفر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري . وهو خاتمة مؤرخي الفتح ولد في اواخر القرن الثاني لامبراطورية ونشأ في بغداد وتقارب من التوكل والمستعين والمعتن . وعهد اليه هذا بستيف ابيه عبد الله الشاعر المشهور . وكان شاعراً وكاتباً ومتربعاً ينقل من الفارسية الى العربية . ومن شعره يثنان مدح بهما المستعين هما :  
 ولو ان برد المصطفى اذ حويته يظن لظن البرد انك صاحبُه  
 وقال وقد اعطيته فلبته نعم هذه اعطافه ومناسبه

وذكر صاحب الفهرست انه وسوس في آخر اياته فأخذ الى البيهارستان لانه  
شرب تم البلاذر على غير معرفة ومنه اسمه . ومات على الاغلب سنة ٢٧٩ او اول ایام  
المعتضد وله مؤلفات اهمها :

١ فتوح البلدان : هو اشهر كتبه ويظهر انه مختصر من كتاب اطول منه كان  
قد اخذ في تأليفه وساه «كتاب البلدان الكبير» لم يمه فاكتفى بهذا المختصر . وهو  
يدخل في ٥٠٠ صفحة ذكر فيها اخبار الفتوح الاسلامية من ایام النبي الى آخرها  
بلداً بلداً لم يفرط في شيء منها مع التحقيق اللازم واعتداً الخطة . وضمنه فضلاً عن  
الفتوح ابحاثاً عمرانية او سياسية يندر العثور عليها في كتب التاريخ كأحكام الخراج  
او العطاء وامر الخاتم والتقويد والخلط ونحو ذلك . وقد طبع الكتاب في ليدن سنة  
١٨٢٠ بعنوان المستشرق دي غويه . ونشرته في مصر شركة طبع الكتب العربية سنة  
١٩٠١ وهو اجمع كتب الفتوح واصحها

٢ انساب الاشراف : ويسمى ايضاً الاخبار والانساب وهو مطول في ٢٠ مجلداً  
لم يتم . وكان خائعاً فعز المستشرق الاماني اهلوات في مكتبة شيفر المستشرق على  
الجزء الحادي عشر من كتاب في التاريخ ليس عليه اسم فرجح انه من اجزاء كتاب  
البلاذر الذي نحن في صدده . فطبعه في غرب زولد سنة ١٨٨٣ على الحجر بخطه في  
٤٥٠ صفحة . وفيه كثيرون اخبار بني امية في زمن عبد الملك والوليد . ويدخل في  
ذلك تفاصيل وقائع مصعب بن الزير واخيه عبد الله واخبار الخوارج  
وترجمة البلاذر في الفهرست ١١٣ وفي صدر طبعة فتوح البلدان

### مَابِاً — مؤرخو هزيمة العرب

يدخل في هذا الباب من انصرف من الرواية والادباء الى التاريخ فكتب فيه .  
والغالب في هؤلاء ان يكون ما يكتبوه قاصراً على اخبار العرب وایامهم وقبائلهم  
وسائر احوالهم ويدخل في ذلك ايضاً انساب العرب . لأن الانساب بعد ذهاب دولة  
العرب وتغير وجه العطاء على القبائل لم يبق لها شان سياسي حيوى . وبعد ان كان ثبات  
نسب الرجل في قبيلة يدرأ عليه المال اصبح قاصراً على التفاخر بالاجداد . فصارت  
الكتابة فيه من قبيل العزم ولم ينقطع له كتاب كما حدث في اوائل الدولة فاصبح من جملة  
اخبار العرب . ويدخل في هذا الباب ايضاً اخبار القبائل وحروبها وایامها وترجم  
المشاہير من الشعراء والتحاة او ما يختلف من ذلك كالطبقات ونحوها وهكذا اشهرهم :

## ١ - محمد بن حبيب

توفي سنة ٢٤٥ هـ

هو أبو جعفر محمد بن حبيب بن أبي العباس . كان من علماء بغداد بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل . روى عن ابن الأعرابي وقطرب وابي عبيده وكان مؤذنًا . وقد ألف كتاباً كثيرة ذكر منها ابن النديم ٣٣ كتاباً في الأمثال والقبائل والأنساب والتاريخ واللغة وهما ما بلغنا خبره منها :

١ كتاب القبائل والأيام الكبير : هو اهم كتبه الفه للفتح بن خاقان وقد رأى ابن النديم صاحب الفهرست وقال في وصفه « رأيت النسخة بعينها عند أبي القاسم ابن أبي الخطاب بن الفرات في طلحي نيف وعشرين جزءاً وكانت تقصص تدل على أنها نحو من أربعين جزءاً في كل جزء ٢٠٠ ورقة وأكثر . وهذه النسخة فهرست لما يحتوي عليه من القبائل والأيام بخط التستري بن علي الوراق في طلحي نحو ١٥ ورقة » لكن هذا الكتاب فقد وإنما ذكرناه لأهميةه لعل أحداً يعرف وجود شيء منه في بعض المكاتب

٢ مختلف القبائل ومؤلفها : او المؤتلف وال مختلف في النسب . الغرض منه بيان أسماء القبائل المشابهة لفظاً المختلفة نسباً وضبط لفظها جيداً . وهو جزيل الفائدة مع صغره . طبعه ووستفليد في غوتنجن سنة ١٨٥٠

٣ كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء : لم يذكره صاحب الفهرست بهذا الاسم . منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية رواية عثمان بن جني

٤ كتاب الخبر : وهو يشتمل على خلاصات تاريخية عن النبي والصحابة وأخلاقنا منه نسخة خطية في المتحف البريطاني

٥ كتاب المغتالين : منه نسخة خطية في جملة كتب زكي باشا . ويسمى أيضاً كتاب من قتل غيلة . وترجمة محمد بن حبيب في الفهرست ١٠٦

## ٢ - الزبير بن بكار

توفي سنة ٢٥٦ هـ

هو أبو عبد الله الزبير بن بكار ويتصل نسبه بعبد الله بن الزبير بن العوام . كان من أعيان العلماء في المدينة ولد سنة ١٧٢ هـ وتولى القضاء في مكة ودخل بغداد مراراً

آخرها سنة ٢٥٣هـ وتوفي في مكة وهو قاض عليها سنة ٢٥٦هـ وكان شاعراً اديباً جليل القدر . بعث المتوكل في طلبه لتأديب ولده وامر له بعشرة الاف درهم وعشرة تخفوت وعشرة ابغال يحمل عليها رحمه الى سر من رأى ذكر له صاحب الفهرست ٣٣ مؤلفاً في النسب والوفود والتواتر واخبار الشعراء ونحو ذلك — وعليك ما وصل اليانا منها :

- ١ كتاب نسب قريش واخبارهم : منه نسخة خطية في مكتبة اكفورد (بودليان) وفي كوبوري بالاستانة
- ٢ الموقفيات : هي قطع تاريخية الفها التلميذه الموفق بن المتوكل في ١٩ جزءاً لم يصلنا منها الا اربعة اجزاء من ١٦-١٩ طبعها ووستيفيلد في غوتينجن سنة ١٨٧٨ وترجمة ابن بكار في ابن خلكان ١٨٩ ج ١ والالفهرست ١١٠

### ٣ - عمر بن شبة

توفي سنة ٢٦٢هـ

هو ابو زيد عمر بن شبة ويقال له ابن ربطة التميري لانه كان مولى لبني تمير ولد سنة ١٧٣هـ ونشأ في البصرة شاعراً اخبارياً راوية صادق المهاجرة . وتوفي في سر من راي سنة ٢٦٢هـ وقد الف كتاباً كثيرة ذكر منها صاحب الفهرست ٢٢ كتاباً في وصف البصرة والكوفة ومكة واماها وغير ذلك ضاعت كالماء الا كتاباً وقفتا عليه في المكتبة الخديوية خطأ اسمه « الجهرة » ينسب اليه ولم يذكر في مؤلفاته بهذا الاسم . وهو يشغل على اخبار العرب وشيء من اياتهم واشعارهم وحروبهم قبل الاسلام مع الفرس والروم والبيزنطيين واكثر روايته عن ابن نافع وابن اسحق . وهو من قبيل القصص التاريخية . وسفره فضلاً خاصاً بهذا الموضوع في ما يلي من هذا الكتاب

وترجمة ابن شبة في ابن خلكان ٢٢٨ ج ١ والالفهرست ١١٢

ويدخل في هذا النوع من التاريخ كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة . وسائل ترجم الشعراء لابن السكري وكتاب المعمرين لاسجستاني وقد ذكرت في اماكنها

## ثانٌ - التواريχ الخاصة

في العصر العباسي الثاني

وزيرد بها تواريχ البلدان والامم والقبائل والطوائف كل منها على حدة كتاريχ دمشق وتاريχ بغداد او قريش او القبط او الروم او نحو ذلك . والتأليف فيها قديم عند العرب حتى قبل الاسلام . فقد ذكر المسعودي ان عدي بن زيد العبادي الف في تاريخ الروم واقتبس المسعودي منه . وقد الف بعضهم في ایام بني امية والف غيرهم في هذا العصر لكن اکثر ما الفوه ضاع كتاريχ مرو وابن سيار وتاريχ البصرة والكوفة لابن شبة وتاريχ واسط لاسلم بن سهل وتاريχ اصفهان ليعيى بن منده وغيرها وهك اشهر من وصل اليانا شيء من تواريختهم الخاصة الى آخر هذا العصر :

### ١ - الازرقي

اسمه ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد الازرقي : له كتاب اخبار ایام مكة . عني بطبعه ووستيفيلد في ليفسك سنة ١٨٥٨ في جملة مجموعة مؤلفة من اربعة اجزاء تناها اخبار مكة استغرق طبعها ٣ سنوات ( ١٨٥٨ - ١٨٦١ ) اهم ما فيها كتاب الازرقي المذكور . ومتباشرات من تاريخ مكة لمحمد الفاكهي . ومن شفاه الغرام لتقى الدين الفاسي . ومن كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام للتهرواني وغيرهم . وهي احسن مجموعة في اخبار مكة الى القرن السادس الهجري  
 وترجمة الازرقي في الفهرست ١١٢

### ٢ - ابن طيفور

توفي سنة ٤٢٨٠

هو ابو الفضل احمد بن ابي طاهر واسم ابي طاهر طيفور اصله من ابناء خراسان من اولاد الدولة . ولد في بغداد وكان مؤدب كتاب عامياً ثم اشتغل بالتأليف واشتهر به ونبغ نبوغاً عظيماً . ذكر له صاحب الفهرست حسين كتاباً لم يبق منها الا النذر الميسير اهله :

١ تاريχ بغداد : هو اقدم ما وقفنا عليه من تاريختها . ولكن لم يصلنا منه الا الجزء السادس استخرجه الدكتور كيلر الالماني من مخطوطات لندن وطبعه على الحجر

في ليفك سنة ١٩٠٨ وعلق عليه الملاحظات مع ترجمة المائة . ويحتوي على تاريخ المؤمن من شخصه إلى بغداد سنة ٢٠٤ هـ إلى وفاته

٢ كتاب التصور والمنظوم : هو اختبارات من احسن ما نظم او نثر في العربية الى عصره في بضعة عشر جزءاً . رأينا منها ثلاثة اجزاء في المكتبة الخديوية (١٢٥١ و ١٣١ ) كل منها نحو الف صفحة كبيرة . ومنها بضعة اجزاء في لندن

٣ بلاغات النساء : طبع في مصر ١٩٠٧  
ونجد ترجمة ابن طيفور في معجم الادباء ١٥٢ ج ١ والالفهرست ١٤٦

اما الكتب الخاصة بتاريخ الامم فان ابا الحسن المدائني المتوفى سنة ٢٢٥ الف كتاباً جده ذكر ابن النديم عشرات منها وقد ضاعت كذا صاع سواها من امثالها وكذلك سير الافراد مثل سيرة ابن طولون وابنه خاروبيه يوسف ابن الدالية المتوفي سنة ٣٣٤ هـ منه شذرات اقتبسها من ارش مصر بعده كابن سعيد وغيره

#### رابعاً - التاريخ العام

في العصر العباسي الثاني

يمتاز هذا العصر بما تقدمه من العمصور بظهور التاريخ العام ناجحاً فيه . وكانت التواریخ قبله في مواضع متفرقة لاغراض مختلفة . فلما اطلع المسلمين على تواریخ الامم الأخرى احبو ان ينسجوا على منوالها . وزادت في اثناء ذلك علاقه المسلمين بسوانهم . فاصبح همهم النظر في التاريخ على الاجمال . فاخذوا يؤلفون التواریخ العامة التي تبدأ بالخلقة وتفرق الامم ثم تواریخ تلك الامم . فا لهم ما وصلنا منها في هذا العصر خمسة كتب لخمسة من المؤرخين - اليك تراجمهم حسب سني وفاتهم مع وصف كتبهم :

#### ١ - اليعقوبي

توفي سنة ٢٧٨ هـ

هو احمد بن ابي يعقوب بن واضح المعروف باليعقوبي وجده من موالي المنصور . وكان رحالة يحب الاسفار . ساح في بلاد الاسلام شرقاً وغرباً . فكان سنة ٢٦٠ هـ في ارميذية ورحل الى الهند وعاد الى مصر وبالاد المغرب . وافق في سياحاته هذه كتاباً سهلاً كتاب البلدان وهو اقدم كتاب عربي وصل اليانا في هذا الموضوع . لم تذكر

السنة التي توفي فيها اليعقوبي ولكن يؤخذ من سياق كتبه انه توفي بعد سنة ٢٢٨  
وله في التاريخ كتاب يعرف بتاريخ اليعقوبي نشره المستشرق هو جا في ليدن  
سنة ١٨٨٣ في مجلدين : الاول في التاريخ القديم على العموم من آدم ما بعده الى ظهور  
الاسلام . وتدخل فيه اخبار الاسرائيليين والسريان والهندود واليونان والروماني  
والفرس والنوبة والبجة والزنخ والخميريين والغساسنة والشاذرة . والثاني في تاريخ الاسلام  
وينتهي في زمن المعتقد على الله سنة ٢٥٩ هـ وقد وتبه حسب الخلفاء . ومن مزاياه  
فضلاً عن قدمه ان مؤلفه شيء فيأتي باشياء عن العباسين يخاطي سواه ذكرها .  
وللمستشرقين ابحاث استقادية في هذا الكتاب  
وسنأتي على ذكر كتاب البلدان في باب الجغرافية

### ٣ - أبو حنيفة الدينوري

توفي سنة ٢٨٢ هـ

هو احمد بن داود من اهل الدينور . اخذ علمه عن البصريين والكوفيين واكثر  
اخذه عن ابن السكري . وكان متوفناً في علوم كثيرة منها التحو و اللغة والطندسة  
والحساب وعلوم الهند . فهو يعد من النحاة او اللغويين ايضاً ولكننا جعلناه من  
المؤرخين لأن اهم ما وصلنا من كتبه كتاب « الاخبار الطوال » في تاريخ العام  
يشغل على نحو ما اشتمل عليه كتاب اليعقوبي . لكنه اختصر في التاريخ القديم .  
ويمتاز بتوسيعه في تاريخ بني امية وخصوصاً اخبار علي ومعاوية والخوارج والازارقة .  
وينتهي التاريخ المذكور بوفاة المعتصم سنة ٢٢٢ هـ وقد طبع في ليدن سنة ١٨٩٦ في  
٤٠٠ صفحة بعنوان المستشرق جرجيس

وله مؤلفات عديدة ضاعت وفي جملتها كتاب في النبات من حيث اللغة لم يقف  
عليه . ولكن منه قطعاً في كتاب الننبيات على اغلاق النحاة ونقل عنه المختص  
وترجمة أبي حنيفة الدينوري في معجم الادباء ١٢٣ ج ١ والفهرست ٧٨

### ٣ - ابن جرير الطبرى

توفي سنة ٤٣٠ هـ

هو ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى علامه وفقيه وامام عصره . ولد في آمل  
بطستان سنة ٢٢٤ هـ ورحل في طلب العلم فباء بغداد ثم شخص الى مصر والشام  
والعراق حتى استوعب العلوم . ثم استقر في بغداد يقرئ الحديث والفقه حتى مات

سنة ٣١٥ هـ ودفن هناك . كان على مذهب الإمام الشافعي ثم اختار لنفسه مذهبًا في الفقه تبعه فيه جماعة من العلماء وضعوا فيه الكتب . منهم علي بن عبد العزيز الدواني ومحمد بن أحمد بن أبي الثلوج وابن العراد وابو الحسن احمد بن يحيى التجم وابو بكر ابن كامل وغيرهم . وكل منهم ألف كتاباً في بسط مذهب ابن جرير الطبّري ودافع عنه ورد على مخالفيه

واشتهر الطبّري بقوّة عارضته وفصاحة طبّجه وبصبره على العمل . حتى قالوا انه قضى اربعين سنة يكتب كل يوم ٤٠ صفحة . ولا يخلو ذلك من مبالغة لكنه يشير الى كنزه عمله فان كتاباته اللذين اشتهر بهما نعني التاريخ والتفسير ذكرها ان كل منها كان في اول الامر ٣٠٠٠٠ ورقه اي ٦٠٠٠٠ صفحة ثم اشار عليه تلاميذه باختصارها فصاروا الى ما هما عليه . وقد ألف التفسير قبل التاريخ . وكل منها مرجع الكتاب في موضوعه لانه استوفى الكلام فيما . وكان ثقة يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لسعة علمه في القرآن وعلومه وبالأخبار الناس وآياتهم . وكان حرج الفكر صريح القول اذا اعتقد امراً جاهراً به لا يخشى في الحق لومة لائم . فكثير اخصامه من العامة ومن يتزلجون اليهم او يرثبون بعراضاتهم ولا سيما الحنابلة لانه ألف كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء ولم يذكر فيه ابن حنبل . فقيل له في ذلك فقال « لم يكن فقيهاً وإنما كان محدثاً » فمعظم ذلك على الحنابلة كانوا لا يمحضون عدداً في بغداد فتعموا عليه واتهموه بالاشاد وشارکهم اكثر العامة — ولو سئلوا عن معنى الاشاد ما عرفوه . وهو لا يهمه ذلك لزهدته وقناعته بما كان يرد عليه من قرية خلفها ابوه في طبرستان . فلما توفي في شوال سنة ٣١٥ هـ دفن ليلاً في داره لأن العامة اجتمعوا ومشيّعوا دفنه نهاراً . والكتاب ذكر منها صاحب الفهرست بضعة عشر مؤلفاً هذا ما يجيء منها :

- ١ - كتاب اخبار الرسل والملوك : ويعرف بتاريخ الطبّري وهو تاريخ عام يبدأ بالخلبيقة وينتهي سنة ٣٠٢ هـ يدخل في عدة مجلدات صفحاتها نحو ٢٥٠٠ صفحة . وقد طبع في لبنان بعنابة المستشرق دي غويه . استغرق طبعه بضع عشرة سنة من ١٨٧٩ — ١٨٩٢ في ٢٣ جزءاً . وطبع بمصر سنة ١٩٠٦ في ١٣ مجلداً . وقد اتبع في اخباره الاسناد الى روتها بالترتيب لزيادة التحقيق على عادتهم في ذلك العهد . وهو عمدة المؤرخين ومرجعهم في التحقيق حتى الان . وتغالي القوم في اقتداء هذا الكتاب حتى كان منه في خزانة العزيز الفاطمي صاحب مصر ٢٠ نسخة منها واحدة بخط المؤلف . وكان في دار العلم بمصر ١٢٠ نسخة منه . ولم يكن يتأتى اقتدائة الا

للملوك واهل النزوة . ولما اظلم الشرق في الاجيال الوسطى وخيم الجهل احرقت المكاتب فضاعت نسخه . فلما ارادوا طبعه في ليدن لم يجدوا منه نسخة كاملة في مكان واحد فانتظروا الى جمعها من عدة اماكن . وقد ترجم هذا الكتاب الى الفارسية البلعمي . وترجمه عن ترجمة البلغمي زوتبرج الى الفرنساوية وطبع الترجمة في سنة ١٨٧٤ في ٤ مجلدات . وترجم ايضاً بعضه الى اللغة اللاتينية وطبع في غربن والد سنة ١٨٦٣ وترجم الى التركية وطبع في الاستانة سنة ١٢٦٠ هـ

وقد عني غير واحد بكتابه ذيل للتاريخ المذكور — منهم عرب بن سعد الكاتب القرطبي الف ذيلاً على الطبرى ينتهي الى سنة ٣٦٥ هـ طبع مع تاريخ الطبرى في ليدن . ومحمد بن عبد الملك الهمذاني المتوفى سنة ٥٢١ هـ تم حوارث التاريخ الى سنة ٤٨٢ سنه تكملة تاريخ الطبرى ومنه نسخة خطية في مكتبة باريس

٢ التفسير الكبير : سياق ذكره في باب التفسير

٣ تهذيب الآثار في الحديث : لم يتمه ويوجد بعضه في مكتبة كوبولى  
 ٤ اختلاف الفقهاء : يبحث في ما اختلف فيه الفقهاء الاربعة في بعض الاحكام كالبيع والاعتقاد والايجار والزرع والكفالة وما يتفرع عن ذلك طبع بمسطرة ١٣٢٠  
 وترجمة الطبرى في ابن خلكان ٤٥٦ ج ١ وابن الائир ٤٩ ج ٨ والفهرست ٢٣٤

## ٤ - ابو زيد البَلْخِي

توفي سنة ٤٢٢ هـ

هو احمد بن سهل ولد في بلخ ونشأ في العراق وادرك الكندي الفيلسوف واخذ عنه ثم عاد الى بلاده خدم امراءها . وكان مطلعاً على العلوم القديمة ولذلك اخذ في مولفاته طريقة الفلسفه من النقد والنظر . وكان ذلك سبباً في غضب الوجهاء عليه وبعد ان كانوا يدرُّون عليه الاعطية قطعواها عنه ونبوه الى الاخاد شأنهم في كل من يتظاهر بمحرر الفکر والقول . ولا يزيد عشرات من المؤلفات في مواضيع مختلفة ذكرها صاحب الفهرست (صفحة ١٣٨) ضاعت كلها . وقد وصلنا ما لم يذكره الفهرست بل رواه صاحب كشف الغطون او غيره وهو :

١ كتاب البدء والتاريخ : يمتاز بما تقدمه من كتب التاريخ العام انه اوسعها جمياً في اخبار الخليقة وقصص الانسانيه واخبار الامم القديمه . وفيه تواریخ الخلفاء الى ايمه . وقد عني بترجمته الى الفرنساوية الاستاذ هیوار المستشرق الفرنساوي

وطبع الاصل والتزجمة في شالون سنة ١٩١٠

٢ صور الاقاليم : هو من قبيل الجغرافية وسند كره ابن جغرافي العصر العباسي  
الثالث لانه قد وتم في رسم الخرائط

وترجمة أبي زيد الباعخي في معجم الادباء ١٤١ ج ١ والفهرست ١٣٨

## ٥ — ابن البطريق

المتوفى سنة ٢٢٨

هو افتيخوس سعيد بن البطريق ولد سنة ٢٦٣ في الفسطاط واشتهر بالطب كا اشهر  
 بالتاريخ . وخلف من الآثار عدة مؤلفات وصلنا منها كتاب «نظم الجوهر» في التاريخ  
 الفه لاخيه عيسى في معرفة التواریخ من عهد آدم الى سفي الهجرة وينتهي الى  
 سنة ٣٢١ من الدولة العباسية . وهي السنة التي صار فيها المؤلف بطريركاً على مدينة  
 الاسكندرية على مذهب الملكية . وقد طبع كتابه هذه في اكفور سنة ١٦٥٩ مع  
 ترجمة لاتينية لادوار بوكوك المستشرق في مجلدين صفحاتهما نحو ١٠٠ صفحة .  
 وطبع قطع منه في بطرسبرج سنة ١٨٨٣ . وفيه كثير من اخبار النصارى واعيادهم  
 وذكر البطاركة واحوالهم ومدة حياتهم وما جرى لهم . وقد ذيل هذا الكتاب بحبي  
 ابن سعيد بن يحيى الانطاكي بكتاب سماه « تاريخ الذيل » طبعه روزن المستشرق  
 الروسي في بطرسبرج سنة ١٨٨٣ مع ترجمة وتعليق في اللغة الروسية اضعاف الاصل  
 العربي — خفاء الكتاب المطبوع في نيف وخمسين صحفة منها ٢٠ فقط للاصل العربي  
 وترجمة سعيد بن البطريق في طبقات الاطباء ج ٨٦

وليست هذه كل كتب التاريخ الهامة التي الفت في هذا العصر . فان مثات منها  
 ضاعت واکثرها في اخبار الخلفاء والوزراء والنسب واخبار المدن والدول والملوك  
 وغير ذلك . ففي مقدمة مروج الذهب اسماء نحو مئة منها استعن بها المسعودي في  
 تأليف ذلك الكتاب . وهو لم يذكر الا الكتب التي اشتهر مؤلفوها . وقد ضاع معظمها  
 وفي ما ضاع منها كتب هامة ككتاب التاريخ واخبار الامويين ومناقبهم وذكر فضائلهم  
 وغيرها من تواریخ الامويين . فان اخبار هذه الدولة ضاعت في ایام بنی العباس  
 تزلفاً من الكتاب لاهل الدولة . وبعض الكتب التي ذكرها المسعودي فاتت صاحب  
 الفهرست وقليل منها لا يزال باقیاً الى الان كتاریخ اليعقوبی والطبری

## الجغرافية والجغرافيون

في العصر العباسي الثاني

### أسباب رفع الجغرافية عن درجات العرب

نشأ علم الجغرافية في هذا العصر بعد نقل علوم القدماء إلى العربية وفي جلتها كتاب بطليموس وعليه معلوّم في تقويم البلدان . على أن المسلمين بدأوا بوضع الجغرافيا قبل اطلاعهم على ذلك الكتاب لاسباب غير التي دعت اليونان إلى وضعها وهي :

اولاً : الحج لان المسلمين على اختلاف بلادهم يحجون إلى مكة والحج فريضة على كل مسلم . والقدوم إلى مكة يفتقر إلى معرفة الطرق والمنازل  
ثانياً : كان المسلمون يرحلون في طلب العلم إلى سائر الامصار الاسلامية والرحلة تستلزم معرفة الاماكن والمناطق

ثالثاً : ابحاثهم في تحقيق اسباب الفتح لضرب الخراج والجزية واجتناء المقاطعات وهذه ايضاً تفتقر إلى تعرف البلاد وطرقها . فاضطر العرب إلى التأليف في البلدان قبل هذا العصر . واول من فعل ذلك رواة الادب واصحاب الاخبار  
ف لما ترجمت الجغرافية إلى العربية واطلع العرب عليها أخذوا في تأليف الكتب على منتها وتوسعوا في ذلك وزادوا عليه ما عرفوه من قبل . ولم يكتفوا بالنقل والسماع ولكنهم ركبوا البحار وجاوبوا الأقطار شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وكتبوا ما شاهدوه او وتحققوه وصححوا كثيراً من مغالط بطليموس . على أن علم الجغرافية عند العرب لم ينضج الا في القرن الرابع للهجرة فهافت الناس على التأليف فيه ولكن علماء القرن الثالث ( او العصر العباسي الثاني ) الذي نحن في صدده مهدوا السبيل للتأليف فيه من عند انفسهم لكثره اسفارهم في سهل الرحلة او لاشتغاظهم في احصاء خراج المملكة وفي تعين طرق البريد مما يقتضي معرفة الاماكن وابعادها وجهاتها وبعد ذلك من قبيل الجغرافية

ويبين ما القوء في هذا الموضوع ما هو عام شامل للمملكة الاسلامية وغيرها ونسميه « الجغرافية العامة » ومنه ما يختص بقعة من الارض وندعوه « الجغرافية الخاصة » . وبالرث أقدم من الف في كليهما :

## مؤلفو الجغرافية العامة

### ١— ابن خرداذبه

في اواسط القرن الثالث الهجرة

هو ابو القاسم عبيد الله بن احمد بن خرداذبه . كان خرداذبه جوسيأً واسلم على يد البرامكة . وتولى حفيده ابو القاسم البريد واخابر بنواحي الجبل بفارس ونادم المعقد وخصّ به . وalf كتاباً في ادب الساع واللهو والملاهي والشراب وجهرة انساب الفرس والطبيخ وغيرها ولم يصلنا الا :

**كتاب المالك والمالك** : ضمته احصاء جبائية المملكة العباسية في اواسط القرن الثالث وقد نشر ما ذلك الاحصاء في تاريخ التمدن الاسلامي (ص ٦٢ ج ٢) وهو احصاء رسمي عن الجباية والطرق والمسافات . وطبع الكتاب في ليدن سنة ١٣٠٦ هـ بعنابة المستشرق دي غويه مع ترجمة فرنساوية . وفيه فوائد كثيرة تاريخية فضلاً عن تقاسيم المملكة وطول المسافات بين البلاد  
وترجعه في الفهرست ١٤٩

### ٢— قدامة بن جعفر

وقد تقدم ذكره بين الادباء (صفحة ١٧٢) له كتاب الخراج وصنعة الكتابة لم يصلنا منه الا نحو مئة صفحة في ديوان البريد والسكك والطرق الى نواحي المشرق والمغرب والمسافات بين البلاد فضلاً عن مقادير الجباية لسنة ٢٢٥ هـ طبعت في ليدن مع ترجمة فرنساوية . وقد نشرناها ايضاً في تاريخ التمدن الاسلامي (ص ٥٢ ج ٢)

### ٣— كتاب البلدان لليعقوبي

قد تقدم ذكر اليعقوبي بين المؤرخين (صفحة ١٩٦) . اما كتاب البلدان فقد جمع فيه ما عرفه بنفسه من احوال البلدان في عصره لانه ظافر الاسفار من صغره . وكان كلها رأى رجالاً من تلك البلدان بالشرق والمغرب سأله عن وطنه ومصره واحوال اهله واجناسهم واكلتهم وشربهم ولباسهم والابعاد بين البلاد ومبان الخراج واخبار الفتح ويدون ما وصل اليه حتى الف كتاب البلدان . فهو من امهات الكتب لانه غير منقول عن كتاب آخر . وقد اذاع المؤلف على اخصوص في وصف بغداد كما

كانت في أيامه ووصف سامراً وتارixinها . ثم ذكر بلاد المشرق وهي في اصطلاحهم بلاد فارس شرق العراق الى تركستان . وانتقل الى بلاد العرب فالشام فالغرب الى الاندلس . والكتاب طبع في ليدن سنة ١٨٦١ هـ بعنابة المستشرق جونبول . وطبع ايضاً في مجلة «المكتبة الجغرافية» . والمكتبة المذكورة تشمل على ما صدر من كتب الجغرافية العربية الى اواخر القرن الرابع في ثمانية مجلدات وهي :

- ١ المسالك والمالك لابن خرداذبه وكتاب الخراج لقدماء
- ٢ كتاب البلدان لابن الفقيه
- ٣ كتاب الاعلاق النفيضة لابن رسته وكتاب البلدان لليعقوبي
- ٤ مسالك الملك للاصطخري
- ٥ المسالك والمالك لابن حوقل
- ٦ احسن التقاسيم للمقدسي
- ٧ كتاب التبيه والاشراف للسعودي
- ٨ فهرس الجبدي عمومي

طبعت كلها في ليدن بعنابة المستشرق دي غوبه . وقد ذكرنا بعضها وبأني ذكر الباقى في اماكنه

#### ٤ - ابن الفقيه

هو ابو عبدالله احمد بن محمد بن اسحق بن ابراهيم الهمداني ويعرف بابن الفقيه احد اهل الادب في او اخر القرن الثالث للهجرة ولا يعرف من امره اكثراً من ذلك . ذكروا له عدة كتب وصلنا منها «كتاب البلدان» الفهـ بعد موت المعتصم (سنة ٢٧٩هـ) وصف بدـ الارضين والبحار في الصين والهند وبالـ العرب ومصر وبالـ المغرب والبربر والشام وفلسطين وما بين النهرين وبالـ الروم وافاض في وصف البصرة والكوفة اما بغداد فلم يرد ذكرها فيه الا عرضاً . ويقول ابن النديم «انه اخذه من كتب الناس وسلخ كتاب الجيهاني» والجيهاني هذا وزير صاحب خراسان كان له كتاب المسالك والمالك شاع وقام كتاب البلدان لابن الفقيه مقامه . وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٨٨٥ في مجلة المكتبة الجغرافية

ونجد ترجمة ابن الفقيه في الفهرست ١٥٤ ومعجم الادباء ٦٣ ج ٢

#### ٥ - ابن رسته

هو ابو علي احمد بن عمر بن رسته . له كتاب اسمه الاعلاق النفيضة كتبه سنة ٢٩٠هـ في اصبهان وهو كالموسوعة منها سبعة مجلدات في تقويم البلدان عزروا على نسخة خطية منها في المتحف البريطاني . وقد طبع مجلد منها في مجلة «المكتبة الجغرافية» . وهو يبحث في عجائب السموات ومركز الارض منها وحجم الارض .

ثم يصفها فيبدأ بعكة والمدينة ويصف البحار والانهار والاقاليم السبعة وخصوصاً ايران وما يليها . وفيه فصل في الاولئ الذين احدثوا الاشياء واقتدى بهم سواهم وآخر في المشابهين في احوال شقي المشتركين في كنية واحدة والمشهورين من ذوي العاهات .

ولهذا الكتاب ترجمة المائة طبعت سنة ١٩٠٥

### صرائف الجغرافية الخاصة

#### ١ - ابن الحايك

توفي سنة ٣٢٤

هو ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني من قبيلة همدان باليمين المعروف بابن الحايك المتوفى سنة ٣٣٤ بسجن صنعاء . وخلف عدداً مؤلفات في الفلك والطبيعتيات والجغرافية وغيرها وصلنا منها :

١ صفة جزيرة العرب خاصة : فيها فوائد هامة عن وصف جزيرة العرب وجيابها ومساكنها ومدنها ولغاتها وزراعتها ومعادنها وآثارها مما يعز العنور عليه في سواها . وقد نشر هذا الكتاب المستشرق هنري مولر في ليدن سنة ١٨٨٤ مع ملحق للشرح والتعليق

٢ كتاب الاكليل : ولا ينحصر هذا كتاب جزء الفائدة في وصف اليمن وآثارها اسمه « الاكليل » في انساب حمير وملوكها يدخل في عدة اجزاء يشتمل على عشرة فنون في جلتها ابحاث في القراءات وعلم الطبيعة واحكام النجوم واراء الاولئ وغير ذلك لم يقف الباحثون الا على جزء نشره المستشرق مولر المذكور مع ترجمة المائة وتعاليق . وقد اقتبسنا كثيراً منه في كتابنا « العرب قبل الاسلام » لانه يصف قصور اليمن ومحاذيفها في صنعاء وما يقارب ما شاهده بنفسه في مكان السد وكيفية توزع المياه

وترجمة ابن الحايك في اخبار الحكام لابن القسططي ١١٣ ومعجم الادباء ج ٩

#### ٢ - ابن فضلان

هو احمد بن فضلان مولى محمد بن سليمان افغنه المقتدر العباسي سنة ٣٠٩ هـ الى ملك الصقالة بهيمة . فكتب رحلة عرفت باسمه ذكر فيها ما شاهده منذ افضل من بغداد الى ان عاد اليها وفيها وصف البلغار وعاداتهم وغير ذلك . وهي مطبوعة في بطرسبرج سنة ١٨٢٣ مع ترجمة روسية . ونشرها ياقوت في معجم البلدان في مادة بلغار

### ٣ - سلسلة تواريخ

هو كتاب جزيل الفائدة . ليس هو تاريخاً كما يوُخذ من اسمه وإنما هو رحلة او رحلات في الهند والصين واقصى الشرق لغير واحد من تجار العرب في القرن الثالث للهجرة . احدهم يدعى سليمان سافر بنفسه الى الهند والصين ووصف ما شاهده وعلمه من احوال التجارة وبعض اصنافها . والآخر ابو زيد حسن من اهل سيراف اكثراً ما ذكره منقول عن تجارة آخرين من العرب ارتدوا الشرف الاقصى حتى بلغوا الصين . وقد التقى ابو زيد هذا بالمسعودي المؤرخ وتبادل الاخبار كما يظهر مما ذكره في مروج الذهب عن بحر الهند وعجائبه بالمقارنة على ما في هذه الرحلة وبالجملة ان هذا الكتاب يبين ما بلغ اليه العرب في تجارة اتهم واسفارهم في القرن الثالث للهجرة . وهو مطبوع في باريس سنة ١٨٤٥ مع ترجمة فرنساوية ومقدمة انتقادية لرينو المستشرق الفرنسي

### ٤ - بُزرك بن شهريار

صاحب عجائب الهند

هذا ايضاً كتاب هام لانه يشتمل على ما كان يعرفه العرب في القرن الثالث للهجرة واوائل الرابع من بلاد الشرق الاقصى بين شواطئ بلاد العرب والهند والزنوج الى الصين . ومؤلفه بزرك بن شهريار فارسي لكنه كتب تلك العجائب بالعربية - لغة الادب والسياسة والدين عندهم في اوائل القرن الرابع للهجرة . فقلماً عمما سمعه من جواب البحار وآكثراً من السيرافيin الذين كانوا ينقلون التجارة بين شواطئ البحر المحيط . وقد نسب كل قول الى قائله ونبأه باسمه وعين السنة التي حدثه بها أو روى وقوع الخبر فيها . ويتخلل روایاته مبالغات بعيدة الحدوث في نظر اهل هذا الزمان . لكنه يروي ما سمعه على علاقته وفي جملة ذلك اسماً وطبيور هائلة الحجم تختلف ما عرفناه من احكام التاريخ الطبيعي . ولا يطعن ذلك بما يحويه الكتاب من الحقائق لأن اهل ذلك العصر معدورون في تصديق ما يسمعونه من المبالغات . ولم يكن ذلك خاصاً بالعرب او الشرقيين بل هو يتناول سائر الامم . وعند الافرنج من اخبار اجيالهم الوسطى ما لا يقل غرابة عن خرافات الف ليلة وليلة . وسنعود الى ذلك في مكان آخر

اما كتاب عجائب الهند الذي نحن في صدده فنه نسخة خطية في مكتبة ايا صوفيا  
قديمة جداً وعنه نقلت نسخة طبعت في ليدن سنة ١٨٨٦ بعنابة المستشرق فان  
درليت مع ترجمة فرنساوية لمارسل ديفيك . وفي هذه الطبعة اربع صور ملونة منقولة  
عن مسودات مقامات الطريري في مكتبة المستشرق شيفر تتمثل اسفار العرب في البحار  
لذلك العهد — وهذه صورة سفينة منها



ش ١٠: سفينة عربية جلس ربانيا على دكة الى يسار يدير الشراع بالامر اس  
وفي وسطها مقعد مرتفع يجلس عليه الديدبان



## العلوم الإسلامية الشرعية

في العصر العباسي الثاني

قد رأيت ان الفقه توطدت قواعده في العصر الماضي والعلوم الدخيلة لازالت في اول نهلها ولم تتمكن من نفوس الناس . اما في هذا العصر فكانت قد انتشرت الفلسفة والطبيعتيات والمنطق فغيرت كثيراً من الاراء وتولدت مذاهب في الفقه لم تكن من قبل وقوع مذهب الاعزال ونشأ علم الكلام او التوحيد واليك تاريخ ذلك

### علم الكلام او التوحيد

هو حادث بعد الفقه وسبب وضعه انه ورد في القرآن وصف الله بالتنزيه المطلق الظاهر الدلالة من غير تأويل . وقد فسرها صاحب الشريعة الإسلامية والصحابة والتابعون على ظاهرها . وورد في القرآن ايام ايات اخرى توم التشبيه مرة في الذات ومرة في الصفات ورأى الاولون ذلك الخلاف فغلب في معتقدهم تفضيل التنزيه لكرامة الله ووضوح دلالتها وتابعهم الاكتذوب . غير ان جماعة اتبوا ما نشأه من الآيات وتوغلوا في التشبيه في الذات فاعتقدوا في الله صفات الـ دميين كاليد والقدم والوجه عملاً بظواهر وردت في بعض الآيات فوسموا في التجسيم الصريح وخالفوا التنزيه المطلق . وأخذوا يكتبون ويقولون اقوالاً كثيرة مخالفة لرأي الجمهور . فنهض اهل السنة وهم التابعون لاقوال الصحابة وجاؤوا بالادلة العقلية على هذه العقائد دفعاً لتلك البدع وهو علم الكلام او التوحيد . وفي اثناء ذلك نقلت كتب اليونان الى العربية فاحبها المسلمون وعكفوا على مطالعتها فانتشرت فلسفة اليونان في الاسلام واقتلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليهما واكتذروا من النظر فيها فتوسعوا في ما ارادوه منها من تقوية الحجة والجدال فيما كانوا فيه . فازداد كل منهم تمسكاً بمذهبه وعظمت الفتنة بسبب ذلك وانتشرت تلك المذاهب بين المسلمين انتشاراً عظياً وهي الى ذلك العهد مذاهب القدرية والجهمية والمعتزلة والكرامية والخوارج والرافضة والقرامطة والباطنية

وما زالت الحال كذلك الى ان ظهر ابو الحسن علي بن ابي عبد الله الشافعي فذلك طريقاً وسطاً بين النفي الذي هو مذهب الاعزال وبين الایات الذي هو مذهب اهل التجسيم . قال اليه جماعة وعلوا على رأيه لما فيه من التسوية بين سائر الاراء ووافقه جماعة كبيرة من نخبة علماء تلك الاعصر وهي الاشعرية مما يطول هنا الكلام فيه

## علماء الكلام

اقدم من الف في علم الكلام الامام ابو حنفية فان كتابه الفقه الاكبر يعد من هذا القبيل وقد تقدم ذكره في كلامنا عن مؤلفاته في الفقه صفحة ١٣٩  
 ٢ ابو حذيفة واصل بن عطاء الغزال المتوفى سنة ١٨١ هـ وكان من الائمة البلغاء المتكلمين وكان يائض بالراء لكنه كان لبراعته واقتداره يخالص كلامه من الراء فلا يفطن لذلك احد . ترجمته في ابن خلkan ١٢٢ ج ٢

٣ ابو اهذيل محمد بن اهذيل العلاف المتوفى سنة ٢٣٥ هـ وكان شيخ البصريين في الاعزال وكان حسن الجدال قوي الحجۃ كثير الاستعمال للادلة . وما يروى عنه من هذا القبيل انه لقي صالح بن عبد القدس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له ابو اهذيل « لا اعرف لجزنك عليه وجهًا اذا كان الانسان عندك كائزرا » قال صالح « يا ابو اهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشوك » فقال له « كتاب الشوك ما هو يا صالح » قال « هو كتاب قد وضعته من قراءة يشك فيها كاتب حتى يتوجه انه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوجه انه قد كان » فقال ابو اهذيل « فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضاً في قراءته كتاب الشوك وان كان لم يقرأ » . ترجمته في ابن خلkan ٤٨٠ ج ١

٤ ابو علي محمد بن الوهاب الجبائي : توفي سنة ٣٠٣ هـ وكان امام المتكلمين في عصره اخذ علم الكلام عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة وله مقالات في مذاهب العلماء . ترجمته في ابن خلkan ٤٨٠ ج ١

٥ ابو حسن الاشعري : توفي ببغداد سنة ٣٣٣ هـ سمع زكريا الساجي وابا خليفة الجحوي وسهل بن نوح ومحمد بن يعقوب المقرئ وعبد الرحمن بن خلف الضبي المصري . وروى عنهم في تفسيره كثيراً وتلمذ لزوج امه ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وافتدى برأيه في الاعزال عدة سنين حتى صار من ائمة المعتزلة . ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من اراء المعتزلة وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسياً ونادى باعلى صوته « من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني اعرّفه بنفسي انا فلان بن فلان كنت اقول بخلق القرآن وان الله لا يرى بالابصار وان افعال الشر انا افعلها وانا نائب مقام معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضائحهم ومعايبهم » وأخذ من جنثذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب

القطان وبنى على قواعده وصنف خمسة وخمسين تصنيفاً منها كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان وكتاب التبيين على اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن يقال انه في سبعين مجلداً وغيرها واكثراها ضائع . وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن ابي بردة على عقبه وكانت نفقة في السنة سبعة عشر درهماً . وكانت فيه دعاية ومزح كثير . قال مسعود ابن شيبة في كتاب التعليم كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لانه كان ربيب ابي علي الجبائي وهو الذي رباه وعلمه الكلام . وذكر الخطيب انه كان يجلس أيام الجمعة في حلقة ابي اسحق المروزي الفقيه في جامع المنصور وقال ابو بكر بن الصيرفي « كان العزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى اظهر الله تعالى الاشعري فجزم في اقمار السادس »

## المقيدة الاشعرية

وجملة عتيدته « ان الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مرید بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وان صفاتة ازيلية قائمة بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره ولا لا هي هو ولا غيره . وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد . وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام والالفاظ المترزة على لسان الملائكة الى الآيات دلالات على الكلام الازلي فلم يدلول وهو القرآن المقروء قديم ازلي والدلالة وهي العبارات وهي القراءة مخلوقة محدثة »

وترجته في ابن خلكان ٣٢٦ ج ١ والمقرizi ٣٥٩ ج ٢

وهناك طائفه من المتكلمين اغضينا عن ذكرهم على ان بعضهم سياجي ذكره في  
ابواب الامر

## الحادي

في العصر العباسي الثاني

اصحاب الكتب الستة

في هذا العصر نضج علم الحديث ووضعت فيه الكتب الستة المشهورة وهي عمدة المحدثين . واصحابها ثقة حتى الان وهما تراجمهم حسب سني الوفاة :

## ١ - البخاري

توفي سنة ٢٦٥ هـ

هو ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن اسماعيل البخاري ولد في بخارا سنة ١٩٤ هـ وتوفي في بغداد سنة ٢٥٦ هـ كان مغراً في طلب الحديث فرحل لسماعه الى كثير من الامصار والمدن وشهد له معاصره بعلم الرواية والدرایة وهو صاحب كتاب «جامع الصحيح» المشهور بصحیح البخاري اول الكتب الستة في الحديث وافضلها على المذهب المختار وفي شهرته غنى عن وصفه . طبع على الحجر بمصر سنة ١٢٢٩ هـ وطبع بالحرزوف بصرى ماراً . وله شروح كثيرة بعضها مطبوع منها شرح العيقي طبع بمصر في ١١ مجلداً وفي المكتبة الخديوية نسخ كثيرة منه مكتوبة بخطوط مختلفة في ازمنة مختلفة ولبخاري كتاب خلق افعال العباد مطبوع في دهلي باهند سنة ١٣٠٦ مع كتاب العلم للذهبي . وله كتاب الادب خط في كتب الشنقيطي وترجمة البخاري في ابن خلkan ٤٥٥ ج ١ والفهرست ٢٣٠

## ٢ - مسلم القشيري

توفي سنة ٢٦١ هـ

هو الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . توفي سنة ٢٦١ هـ في نيسابور وكان من الائمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والشام ومصر لاسناع الحديث والفقه فيه كتاباً سهلاً «الجامع الصحيح» منه نسخ عديدة خطية في المكتبة الخديوية . وقد طبع في الهند سنة ١٢٦٥ وفي مصر في تسعه اجزاء وترجمة القشيري في ابن خلkan ٩١ ج ٢ والفهرست ٢٣١

## ٣ - ابن ماجه

توفي سنة ٢٧٣ هـ

هو محمد بن يزيد بن ماجه القزويني المتوفى سنة ٢٧٣ هـ كاتب اماماً في الحديث عارفاً بعلومه ارتحل في طلبه الى البصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والفقه كتاب «السان» منه في المكتبة الخديوية بعض نسخ خطية كتبت في ازمنة مختلفة . وطبع في دهلي على الحجر ١٢٨٢ وبمصر سنة ١٣١٣ ويعرف بـ ابن ماجه وترجمته في ابن خلkan ٤٨٤ ج ١

## ٤ - ابو داود

توفي سنة ٢٧٥ هـ

هو ابو داود سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني المتوفى في البصرة سنة ٢٧٥ هـ  
وكان احد حفاظ الحديث الف كتاباً في الحديث سماه «السنن» وتعرف بسنن الامام  
ابي داود . طبع في مصر سنة ١٢٨٠ هـ وفي لكتنا الهند سنة ١٨٨٨ مع فهرس  
ابجدي . وفي غيرها . وترجمته في ابن خلkan ٢١٤ ج ١

## ٥ - الترمذى

توفي سنة ٢٧٩ هـ

هو الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى الفضحال الترمذى الفرير له كتاب «الجامع  
الصحيح» منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية وقد طبع بمصر سنة ١٢٩٢ هـ وله  
شروح كثيرة . وترجمة الترمذى في ابن خلkan ٤٨٤ ج ١

## ٦ - النسائي

توفي سنة ٣٠٣ هـ

هو ابو عبد الرحمن احمد بن علي النسائي . توفي بمكة سنة ٣٠٣ هـ وهو صاحب  
كتاب السنن المعروف باسمه طبع بمصر في مجلدين سنة ١٣١٢ وغيرها  
وترجمته في ابن خلكار ٢١ ج ١

وهناك كتب حديث ظهرت نحو ذلك الزمان لا يأس بها . منها سنن الدارمي  
عبد الله بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٢٥٥ هـ طبع في كنبور الهند سنة ١٢٩٣

## التفسير

## التفسير الكبير للطبرى

ونصح في هذه العصر ايضاً علم التفسير فظاهر فيه التفسير الكبير لابي جعفر بن  
جرير الطبرى ويسمى جامع البيان في تفسير القرآن جمع فيه اقوال الصحابة والتابعين .  
ويمتاز بان صاحبه يبين فيه ترجيح بعض الاقوال على البعض . طبع بمصر سنة ١٩٠٤  
في ٣١ جزءاً وهو من اجل التفاسير وله قيمة خصوصية لسبقه سواه . وفيه كثير من  
الفوائد التاريخية والادبية واللغوية فضلاً عن التفسير . وقد ترجمنا الطبرى في  
باب التاريخ

# العلوم الداخلية

في العصر العباسي الثاني

## أولاً - الفلسفة والرياضيات

قد رأيت أن المشتغلين في نقل العلم بالعصر العباسي الاول كان اكثراً من غير المسلمين . فلما صارت تلك العلوم في العربية اشتغل بها المسلمون ونبغ منهم الفلاسفة والاطباء والرياضيون وغيرهم . واقدم من اشتهر من الفلاسفة المسلمين في هذا العصر وابنهم وابنائهم يعقوب بن اسحق الكندي يليه الفارابي :

### ١ - يعقوب الكندي

في اواسط القرن الثالث

هو أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي ويتأصل نسبه بملوك كندة فهو عربي بحق ولذلك سموه فيلسوف العرب . وكان معاصرأً للمامون والمعتصم الى المتوكل وله عندهم منزلة سامية . وقد برع في الطب والفلسفة والحساب والمنطق والاحسان والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم — نبغ وليس في المسلمين فيلسوف غيره . وحذا في تاليه حذو ارسسطو وله ترجمات عديدة نقلها لنفسه . وكان يعد من حذاق الترجمة ولم يذكر يانهم لانه لم يرتفق بالترجمة . وقد ألف الكندي في معظم العلوم الداخلية كتبأً كثيرة ذكرها صاحب الفهرست والبيك عددها باعتبار العلوم : —

في الفلسفة	٢٢	كتاباً	٣٣	كتاباً	في الطبيعيات الح
» الحساب	١١	»	٨	كتب	» الكريات
» النجوم	١٩	»	٩	»	» المنطق
» الهندسة	٢٣	»	٧	»	» الموسيقى
» الفلكيات	١٦	»	١٠	»	» الاحكام
» الطب	٢٢	»	٥	»	» النفس
» الجدل	١٢	»	٨	»	» الابعاد
» السياسة	١٢	»	٥	»	» تقدمية المعرفة
» الاحداث	١٤	»	٢٢١	كتاباً	المجموع كله

ويؤخذ من مراجعة اسماء هذه الكتب ان الرجل كان كثير النفل في العلوم حق اتقن اصحابها . واكثر هذه الكتب ضائع ولم يبق منها الا : ١ كتاب في الاهيات ارسسطو ٢ رسالة في الموسيقى وكلامها موجودان في مكتبة برلين ٣ رسالة في معرفة قوى الادوية المركبة في مكتبة منشن وها ترجمة لاتينية مطبوعة ٤ في المد والجزر ٥ علة اللون اللازوردي الذي يرى في الجو في جهة السماء وكلامها في اكفورد ٦ ذات الشعبتين آلة فلكية في ليدن ٧ اختبارات الايام في ليدن ٨ مقالة تحاويل السنين في الاسكوريا . وغيرها  
وترجمة الكندي في الفهرست ٢٥٥ واخبار الحكام لابن القسطي ٢٤٠ وطبقات  
الاطباء ٢٠٦ ج ١

## ٢- ابو نصر الفارابي

توفي سنة ٣٣٩ هـ

ويلي الكندي ابو نصر الفارابي واسمه محمد بن طرخان . اصله من فاراب لكنه فارسي المتنسب نشأ في الشام واشتغل فيها . وكان فيلسوفاً كاماً درس كل ما درسه الكندي من العلوم وفاقه في كثير منها وخصوصاً في المنطق وتعقّل في الفلسفة والتحليل وأنحاء التعاليم وآفاد وجوده الارتفاع بها . والف كتاب في مواضع لم يسبق له أحد إليها كتابه في أحياء العلوم التي ذكره وكتاب « السياسة المدنية » وهو من قبيل الاقتصاد السياسي الذي يزعم أهل التمدن الحديث أنه من مختاراتهم وقد كتب فيه الفارابي منذ الف سنة . ثم كتب فيه غيرها كما ستره مفصلاً في مایل . وبرع الفارابي خصوصاً في فن الموسيقى حتى أصبح لا يضاهيه فيه أحد واخترع القانون كراسياً في باب الموسيقى . واصلح ما بقي من الترجمات غير مصلح وخلصها - او عزّ إليه بذلك منصور بن نوح السامي فاجاب وسمى كتابه « التعليم الثاني » ولذلك سموه « المعلم الثاني »<sup>(١)</sup>

ومن مؤلفاته الباقية إلى الآن نحو ١٢ كتاباً في المنطق متفرقة في مكتب اوربا بعضها منقول إلى اللاتينية أو العبرانية أكثرها في الاسكوريا . وبعض الترجمات اللاتينية مطبوع في البندقية وغيرها . وعانياً مؤلفات في السياسة والأدب منها :

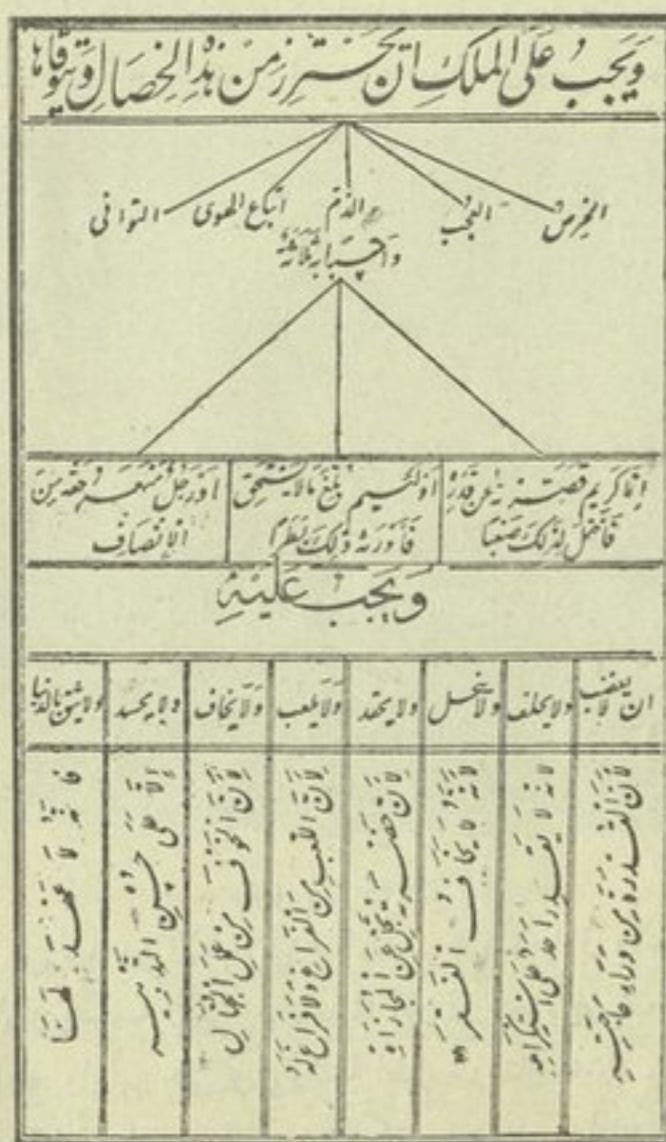
(١) كشف الظنون ٤٤٨ ج ١

- ١ كتاب مبادي اراء اهل المدينة الفاضلة طبعها ديريشي في ليدن سنة ١٨٩٥
- ٢ كتاب احصاء العلوم والتعريف باغراضها المتقدمة ذكره وهو من قبيل موسوعات العام لانه يشتمل على عدة علوم منه نسخة خطية في الاسكندرية وله ترجمة عبرانية وأخرى لاتينية . وبهذا الكتاب عد الفارابي من مؤسسي الموسوعات العربية وسنعود الى ذلك . وكتاب السياسة المدنية نشره الاب شيخو في بيروت سنة ١٩٠٢
- ٣ كتب في الرياضيات والنجوم والكماء والموسيقى متفرقة في مكاتب اوروبا والاسفار مع ترجماتها العبرانية او اللاتينية
- ٤ كتب أخرى في مواضيع مختلفة . ومثلها على ارسيل في ابحاث مفيدة . وقد وصف هذه البقايا وذكر اماكن وجودها بروكلمن في كتابه <sup>(١)</sup> فليراجعها من شاء وترجمته في ابن خلkan ٧٦ ج ٢ وطبقات الاطباء ١٣٤ ج ٢ واخبار الحكماء ١٨٢

### ٣ - ابن أبي الربيع وسلوك الملك

واطلعنا على كتاب في السياسة اسمه سلوك الملك في تدبير الملك تأليف «شهاب الدين احمد بن محمد بن ابي الربيع» . وقد جاء في اوله انه الف لل الخليفة المعتصم بالله العباسي (المتوفى سنة ٢٢٧) فاذا صح ذلك كان مؤلف هذا الكتاب اقدم من الكوفي والفارابي . ولكن موضوع الكتاب واسلوبه يدلان على انه وضع بعد ذلك التاريخ لانه مرتب على شكل الشجر في اسلوب يدل على وضوح الافكار في ذهن مؤلفه مما لا يتأتى الا بعد نضج العلم نضجاً تاماً . وزد على ذلك ان اسم شهاب الدين من الاسماء التي لم تكن معروفة في زمان المعتصم وانما هو مما طرأ على الاسلام بعد رسوخ الارراك في الدولة . وفي كتاب الفهرست مثات من اسماء المؤلفين ليس فيهم واحد اسمه شهاب الدين . والفهرست كتب سنة ٣٧٧ هـ أي بعد وفاة المعتصم يقرن ونصف . وهذا تاريخ ابن الاثير لم يرد فيه اسم شهاب الدين قبل انقضائه القرن الخامس للهجرة . فلا يعقل ان يتفرد رجل بهذا الاسم في اول القرن الثالث - ولكل عصر اسماء واقاب تابعة لاحوال اجتماعية خاصة به . ولعل الخطأ وقع في تحريف اسم الخليفة الذي وضع الكتاب له فكان «المستعصم» (توفي سنة ٥٦٥ هـ) فقرىء «المعتصم» وكثيراً ما يتفق ذلك في قراءة الخطوط . ثم ان الفهرست لم يذكر هذا الكتاب ولا مؤلفه وانما ذكره كشف الظنون بدون اسم المؤلف

اما الكتاب فانه جزيل الفائدة يبحث في السياسة والاجتماع والفلسفة والطبيعتيات والرياضيات والموسيقى . وهو مقسم الى اربعة فصول ١ مقدمة الكتاب ٢ احكام الاخلاق واقسامها ٣ اصناف السيرة العقلية وانتظامها ٤ اقسام السياسات واحكامها . وكل من هذه الفصول مقسم الى ابواب ترتبت فيها الافكار او الاحكام بشكل جداول او مشجرات بغاية الدقة . وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٢٨٦ على الحجر في ١٥٢ صفحة كبيرة ليكون تصوير تلك المشجرات . وهذا مثال منه



ش ١١ : صفحة من كتاب سلوك الملك

## ثانياً - الطب والاطباء

ونبغ في هذا العصر ايضاً طائفة من الاطباء المسلمين وغيرهم هـ اشهرهم حسب سن الوفاة :

## ١ - ابن ماسويه

توفي سنة ٢٤٣ هـ

هو ابو زكريا يوحنا بن ماسويه كان ابوه صيدلياً في مارستان جندي سابور وتنقذ في بغداد بعنابة جبرائيل بن بختشوع وترقى في زمن المؤمن والوانق . وله مترجمات حسنة ومؤلفات لم يبق منها الا ١ كتاب نوادر الطب في ليدن والاسكورفال وغوطا وله ترجمة لاتينية وشرح ٢ جواهر الطب ٣ كتاب ماء الشعير في مكتبة جزائر الغرب ٤ الادوية السهلة في اكسفورد وغيرها . وقد نشرنا رسمياً مع المترجمين وترجمة ابن ماسويه في اخبار الحكاء ٢٤٨ والالفهرست ٢٩٥ وطبقات الاطباء

١٧٥ ج ١

## ٢ - ابن سهل (٥٥)

هو سابور بن سهل صاحب مارستان جندي سابور توفي سنة ٢٥٥ هـ وله كتاب الاقراباذن الكبير كان معلماً الصيادلة في اثناء الحمدن الاسلامي . منه نسخة خطية في منشن

وترجمته في طبقات الاطباء ١٦١ ج ١ وترجم الحكاء ١٤١

## ٣ - ابوبكر الرازي

توفي سنة ٣٢٠ هـ

هو اشهر من نبغ من الاطباء في هذا العصر على الاطلاق واسمـه ابو بكر محمد ابن زكريا الرازي ويسمـيه الافرنج Razis كان في صغره يضرب على العود وتلقى العلم على كبر وافلح وانـتـهـر حتى تولـي رئـاسـة اطـبـاء مـارـسـتان بـغـدـاد . وظـهـرتـ موـاهـبـهـ بما كان يـعـقـدـهـ منـ مـجاـلـسـ الـعـلـمـ اوـ يـؤـلـفـهـ منـ الـكـتـبـ وـجـعـ فيـ مـؤـلـفـاتـهـ كلـ ماـ كانـ مـعـرـوفـاـ منـ الـعـلـومـ الطـبـيـةـ فيـ عـصـرـهـ وـمـنـ اـمـانـاـتـهـ «ـ اـنـ الـطـبـ كـانـ مـعـدـوـمـاـ فـأـحـيـاـ جـالـيـنـوسـ وـكـانـ مـتـفـرـقاـ بـفـعـلـهـ الـراـزيـ وـكـانـ نـاقـساـ فـكـملـهـ اـبـنـ سـيـنـاـ » وـكـانـ الـراـزيـ يـجـلـسـ فـيـ مـجـلـسـهـ وـدـوـنـهـ إـلـتـلـامـيـدـ دـوـنـهـمـ تـلـامـيـدـهـ وـدـوـنـهـمـ تـلـامـيـدـ

آخرون . فكان يجيء الرجل فيصف ما يجده لأول من يلقاه فان كان عندهم علم والا تعداهم الى غيرهم فان اصابوا والا تكلم الرازي . وكان كبير الراس مسفطه جليل الطلعة يتوب الناس مجلسه لولا رطوبة كانت في عينيه . وكان كريماً متفضلاً رؤوفاً بالمرضى دقيقاً لاحظة صحيح النظر ويررون عن ذكائه واسبابه نوادر كثيرة لا محل لها هنا وكان اكثراً مقام الرازي في الري وغيرها من بلاد العجم وخادم بصناعته الاكبر من ملوكيها وامرأتها وبنفه بعض كتبه لهم كتاب المتصوري الله للامير منصور من آل سامان وكتاب الملوكي لعلي ابن صاحب طبرستان وسنعود اليها وكانت الرازي مولعاً بالعلوم الحكيمية وله فيها مصنفات نفيسة وخصوصاً علم

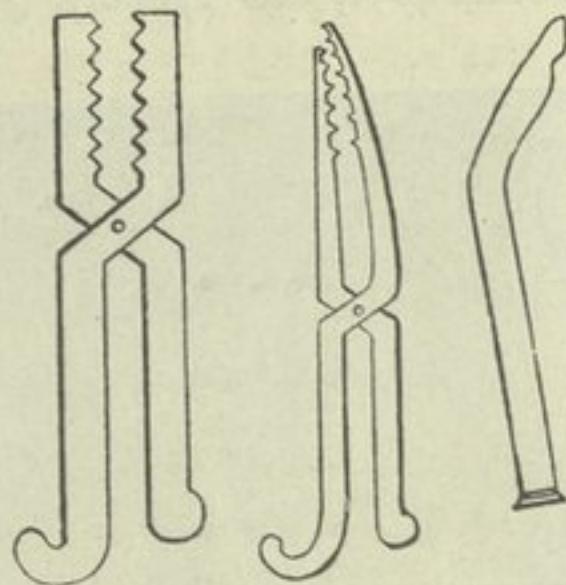


ش ١٢: ابو بكر الرازي في معمله يشتغل بالكيمياء

الكيمياء وما يتعلق بها وله اكتشافات كيماوية اهمها زيت الزاج (الحامض الكبريتيك) والكحول استحضر الاول باستقطار كبریدات الحديد واسمها في العربية الزاج الاخضر فلما استقطرها خرج منها سائل سماه زيت الزاج . ولا تزال طريقة الرازي من طرق استحضار هذا الحامض الى اليوم . اما الكحول فاستحضره باستقطار مواد نشوية وسكرية مختمرة . والف الرازي في الكيمياء كتب كتاباً كثيرة ولم يكن يعتقد ما يعتقد اهل زمانه من امكان تحويل المعادن الى ذهب واما كان يوْلَف في هذا الفن على اعتقاد

اهله التهساً للهال . لكن ذلك أُلْحِقَ به الاذى لان منصور الساماني المذكور طالبه باستخراج الذهب على الصفة التي ذكرها في كتابه فلم يستطع ففضله عليه وامر ان يضرب بالكتاب على رأسه حتى يتقطع ثم جهزه وسيره الى بغداد . فكان ذلك الغرب سبباً في نزول الماء على عينيه . وجاءه قدحهما وهي عملية الكتر كنا الان فسأله الرازى «كم طبقة للعين» فقال «لا اعلم» فقال «لا يقدر عيني من لا يعلم ذلك» ثم قال «قد نظرت الدنيا حتى مللت منها فلا حاجة بي الى عينين»

توفي سنة ٣٢٠ وقيل ٣١٠ وقيل ٣٦٤



ش ١٣ : آلات قلع الاسنان في ذلك العصر

وخلف الرازى اكتر من مئتي مؤلف لا يزال باقياً منها الى الان بضعة وعشرون مؤلفاً يطول بنا وصفها واما نذكر اهمها وهي :

١ كتاب الحاوي : وهو اجل كتبه واعظمها في صناعة الطب جمع فيه ما وجده متفرقاً من ذكر الامراض ومداواتها في كتب الطب للمتقدمين ومن اى بعدهم الى زمانه ونسب كل قول الى قائله . ومن هذا الكتاب نسخة خطية في المتحف البريطاني واخرى في مكتبة موينخ وفي مكتب اوكتافور واسكوربيال . وقد نقل الى اللاتينية منه فراغوت وطبع مرتين وقد اختصره غير واحد

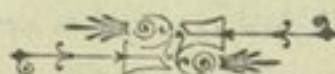
٢ كتاب الطب المنصوري : وقد ذكرنا سبب تأليفه . ومنه نسخة في المكتبة الاهلية بباريس وفي مكتب اوكتافور ودرسن واسكوربيال وغيرها . وقد نقله الى اللغة اللاتينية الكريونى وطبع فيها

- ٣ كتاب الجدرى والخصبة : وهو اول من وصف هذين الدائين حق الوصف وقد ترجم كتابه الى اللاتينية وغيرها ونشر فيها كلها
- ٤ كتاب الفصول في الطب : ويقال له المرشد نقل الى العبرانية ويوجد في ليدن ونقل الى اللاتينية وطبع فيها وقد وصفه المشرق صفحة ٥٤٢ سنة ٤
- ٥ كتاب الكافي : ترجم الى العبرانية وهو موجود في مكتبة اوكتفورد
- ٦ كتاب بره الساعة : يوجد في برلين وغيرها ونشره الدكتور كيك في مجلة المشرق صفحة ٣٩٥ سنة ٦
- ٧ كتاب الطب الملوكي : يوجد خطأ في مكتبة ليدن وقد رجنا الرازي ووصفنا كتبه الباقية في اهلال ٣٩٧ سنة ١٨ وتجد ترجمته ايضاً في ابن خلكان ٢٨ ج ٢ وطبقات الاطباء ٣٠٩ ج ١ والفهرست ٢٩٩ واخبار الحكماء لابن القسطي ١٢٨



### تاجاً - الزراعة

ومن العلوم التي نضجت في هذا العصر وبقيت كتبها الى اليوم واستفاد منها اهل الاجيال المتأخرة علم الزراعة او الفلاحة . وهو في الاصل منقول عن الكلداية نقله احمد بن علي بن قيس الكلداي المعروف بابن وحشية سنة ٢٩١ هـ في كتاب سماه « الفلاحة النبطية » املاه سنة ٣١٨ هـ على علي بن محمد بن الزيات وجعله في خمسة اجزاء منها نسخ خطية في برلين وليدن واكتفورد والتحف البريطاني وباريس والجزائر والمكتبة الخديوية . ومنه منتصر الفلاحة لازيتوني وطبعت في بطرسبورج سنة ١٨٥٩ وله كتب في التجama منها نسخ في مكاتب اوروبا لا فائدة من ذكرها ولقسطا بن لوقا الطبيب النصراوي البعلبي المتوفى سنة ٣١١ هـ كتاب الفلاحة اليونانية نقله عن السريانية وقد طبع في مصر سنة ١٢٩٣



# العصر العباسي الثالث

او المئة الثالثة من الدولة العباسية

من سنة ٣٣٤ هـ الى سنة ٤٤٧ هـ

يبدأ هذا العصر باستقرار الدولة البوهيمية سنة ٣٣٤ هـ وينتهي بدخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ وقد قلنا في كلامنا عن العصر العباسي الاول انه عصر الاسلام الذهبي ونعني انه عصرها الذهبي من حيث منعة الدولة واتساع السلطان وفيه نقلت العلوم القديمة الى العربية . وأما عصر الاسلام الذهبي للعلم خاصة فهو العصر الذي نحن في صدده او المئة الثالثة للدولة العباسية . لأن فيه نضجت العلوم على اختلاف مواضعها وتم توزوها وظهرت الكتب الواقية في اكثراها . ولا سيما في اللغة وعلومها وفي التاريخ والجغرافية والادب والطب والفلسفة ولذلك اسباب اجتماعية طبيعية سبّأها . ونقدم الكلام في مدارس العلم الاسلامية

## نُقل العلم في المدارس الوراثية

رأيت في ما نقدم ان العلوم الاسلامية نشأت معظمها في البصرة والكونية ثم تحولت الى بغداد بعد استبحار عمرانها في العصر العباسي الثاني . فاصبحت بغداد في ذلك العصر كعبة العلم وحج العلماء كما كانت رومية في ابان المدن الرومانية . حتى اذا تولى المعتصم واستكثر من الاتراك وظهرت منهم الاساءة لاهل بغداد نفر الناس وتباينت القلوب . ولكن المعتصم كان على مذهب اخوه المأمون في الاعتزاز واكرام الشيعة فظللت بغداد على نحو ما كانت عليه في ايام المأمون . وكان الواشق يتشبه بالمؤمن في حركاته وسكناته . وكان يعقد المجالس منه للمباحثة بين الفقهاء والمتكلمين في انواع العلوم العقلية والسموية في جميع الفروع

فاما توفي الواشق سنة ٤٤٧ هـ خلفه اخوه جعفر المتوك وكان شديد الاحراق عن الشيعة والمعزلة حتى امر بهدم قبر الحسين بن علي وما حوله من المساجد ومنع الناس من ابياته . وكان كثير الاستهزاء بعلي بمحالس من اشهر ببغضه . وخالف ما كان عليه المأمون والمعتصم والواشق من الاعتقاد . فابطل القول بخلق القرآن ونهى

عن الجدل والمناظرة في الآراء وعاقب عليه . وامر بالرجوع الى التقليد ونصر السنة واجماعة وامر الشيوخ والمحدين بالتحديث . فانحط علم الكلام بعد ان بلغ رونقه في ایام الرشيد وخلفائه فأخذ في التقهقر في ایام المتوكل لانه كان شديد الوطأة على اصحاب الرأي واصحاب الفلسفة وسائر العلوم الدخيلة . واخذ منذ تولي الخليفة في منواهاتهم فاهملك جماعة من العلماء وحط مراتبهم وعادى العلم واهله . ولما اهل الذمة منه الشدائد بتغيير زيه وتدليلهم واهانتهم . ومن اشهر حوادث نقمته على خدمة العلم انه غضب على بختشون الطيب وبقى ما له وفاته الى البحرين وقتل ابن السكين النحوي كما تقدم . وسخط على عمر بن مصرح الراجحي وكان من عليه الكتاب واخذ منه مالاً وجواهر وامر ان يصفع في كل يوم

ومات المتوكل مقتولاً سنة ٢٤٧ هـ قتله رجاله فاضطربت احوال الخليفة واستفحلا شأن الارواح . فنفرت قلوب طلبة العلم واكتزهم من الفرس والعرب ففرقوا من بغداد رويداً رويداً الى ا أنحاء المملكة الاسلامية شرقاً وغرباً ولذلك كان اكثراً من ظهر من العلماء بعد نضج العلم في القرن الرابع للهجرة فما بعده نبغوا خارج بغداد وفيهم الاطباء وال فلاسفة والمتجمون والمهندسوں والمتكلموں واصحاب المنطق والفقهاء واللغويون والمحدثون والمؤرخون وغيرهم

فكان مركز الطب والطبيعتيات والفلسفة عند ظهور الاسلام في الاسكندرية ثم انتقل في ایام عمر بن عبد العزيز في آخر القرن الأول للهجرة الى اسطاكية . والعلوم الاسلامية انتقلت من البصرة والكوفة الى بغداد . وانضم اليها العلوم الدخيلة فاصبحت بغداد ام المدائن في العلم والادب والفلسفة والطب وسائر العلوم العقلية والنقلية . فلما اضطربت احوال الخليفة في ایام المتوكل ثم نشأت الدول الجديدة في ا أنحاء المملكة الاسلامية بالتفرع والتشعب على مقتضى ناموس الارتفاع تفرق العلماء واصبح للعلم مراكز كثيرة قد يتفضل بعضها على بعض . وتدرج الاستقال من بغداد شرقاً الى العراق العجمي شراسان فا وراء النهر . وغرباً الى الشام ومصر فالغرب فالاندلس

فما قبل العصر العباسي الثالث وقد نبغ المفكرون والمشتغلون في العلم والادب من الشعراء والادباء والمنشئين والمؤرخين والجغرافيين واللغويين وال فلاسفة في مدائن كثيرة من المملكة الاسلامية من اقصى تركستان في الشرق الى اقصى الاندلس في الغرب . ويدخل في ذلك ما وراء النهر وافغانستان وطبرستان وخوارزم وفارس وما

بین النہرين والمغرب والأندلس ومصر والشام وغيرها  
وزاد انتساب العلماء الى مواطنهم فكثرت اسماء البخاري والنیساپوری والرازی  
والبغدادی والأندلسی . بعد ان كان اکثر انتسابهم الى اصولهم كالخیری والمازنی  
والقرشی والفارسی ونحوها . او الى صنائعهم كالتحاس والزجاج

### أسباب النهضة في هذا العصر

حدث في العصر العباسي الاول نهضة عالمية عقبها في العصر العباسي الثاني فتور  
على اثر البحران السياسي الذي اخذ من قنوات رجال الدولة حتى اشتغلوا بأنفسهم عن  
تشجيع العلم . فكانت المئة الثانية من الدولة العباسية فترة تم فيها تكون اغراض العلم  
فأقبلت المئة الثالثة وقد ظهرت ثماره ناضجة وهي النهضة الثانية في الدولة العباسية .  
والفاعل الرئيسي في هذه النهضة ناموس النشوء الطبيعي ونصرة رجال الدولة

#### ناموس النشوء والارتقاء

يعطي ناموس النشوء والارتقاء على الاحياء وما يتعلّق بهم بالنمو والتفرع في آجال  
معينة – فالعلوم الاسلامية ولد اکثرها في البصرة والكوفة ونمّت في بغداد . فلما تم  
نحوها وادركت رشدتها كانت الدولة قد بلغت دور التفرع فظهرت ثمار ذلك النمو في  
فروع تلك الدولة او من تغلب عليها من الدول الخارجية . وتعددت الدول التي  
اقسمت الساطة على المملكة العباسية مع بقاء الخلفاء العباسين في العراق . وقد  
فصلنا ذلك في الجزء الرابع من تاريخ القدر الاسلامي . فكنتي هنا بالدول التي  
تعاونت على النهضة العلمية في ذلك العصر وهي :

اسم الدولة	فترها	مدة حكمها	جنس مؤسسها
المروانية	الأندلس	٤٢٢ - ١٣٨	عربي
السامانية	وراء للنهر	٣٨٩ - ٢٦١	فارسي
الزيارية	جرجان	٤٣٤ - ٣١٦	ـ
الحمدانية	بین النہرين وحلب	ـ ٣٩٤ - ٣١٧	عربي
البويرية	العراق وفارس وغيرها	ـ ٤٤٢ - ٣٢٠	فارسي
الغزالية	افغانستان والهند	ـ ٥٨٢ - ٣٥١	تركي
الفااطمية	مصر	ـ ٥٦٢ - ٣٥٢	عربي

## رغبة الامراء في العلم

فهذه الدول تعاصرت في العصر العباسي الثالث وكان لها تأثير عظيم في احياء العلوم بين نبغ من ملوكها او امرائها او وزرائها من محبي العلم الآخذين بناصر العلماء — والناس على دين ملوكهم — واذا اراد الله بالناس خيراً جعل العلم في ملوكهم والملوك في علمائهم . لان العلم لا يورق ولا ينثر الا في ظل ملك او امير يتعهده ويأخذ بأيدي اصحابه

لذلك زها الادب في زمن عبد الملك بالعصر الاموي وفي زمن الرشيد والمؤمن في العصر العباسي الاول . ولذلك هذا السبب ظهرت ثماره ناضجة في العصر الذي نحن في شأنه . وهو في هذا العصر اكثر نمراً واصح نتاجاً لان العاملين على تعهده تكثروا . وبعد ان كان نصیره الخليفة او وزرمه او بعض عماله في بلد واحد اصبح نصراوه في هذا العصر عدة ملوك وامراء ووزراء في اشهر مدن العالم الاسلامي . وقد تعاونت على استئثاره قرائج العرب والفرس والتراك والديلم والروم وغيرهم من تغرب او انخرط في الاسلام من امم الشرق والغرب . واخذ الناس يتسابقون في خدمة العلم كما يتسابق ملوكهم في نصرة العلماء . وهكذا اشهر انصار العلم في ذلك العصر من الملوك او الامراء او الوزراء في الدول التي تقدم ذكرها :

## — ملخص —

## الدول التي ساعدت على هزء التراثة

## ١ - الدولة البوية في العراق وفارس

رجال هذه الدولة وانصارها الديلم من الجيلان وراء خراسان . ولكن ملوكها آل بویه من الفرس ويرتفع نسبهم الى ملوك الفرس القدماء وانما سمو اديلم لاتهم سكنوا بلاد الديلم وهم من الشيعة العلوية . وكان العلويون يسعون في نشر دعوتهم هناك من ایام الرشيد وآخر من نجح في ذلك الحسن بن علي الاطروش من نسل الحسين . فدعا الديلم الى مذهبة في اواخر القرن الثالث فاجابوه

ووجد آل بویه الاقرب الذي اسس هذه الدولة اسمه بویه ولقبه ابو شجاع كان له ثلاثة اولاد هم : علي ويلقب عماد الدولة . وحسن ويلقب رکن الدولة . واحد ويلقب معز الدولة . وكان بویه رقيق الحال فانتظم اولاده بالجنديه لاتها كانت يومئذ

باباً من ابواب الرزق الواسعة . وكان عماد الدولة في خدمة مسدواج مؤسس الدولة الزيارية فارتقي عنده حتى ولاء الكرج ثم اتسعت احواله فكتب الى الخليفة العباسي وهو يومئذ الراضي بأنه المتوفى سنة ٣٢٩هـ ان يقاطعه على اعمال فارس بمال يحمله الى دار الخلافة على جاري عادتهم مع الدولة العباسية في ذلك العهد . فاجابه الراضي وبعث اليه بالخليفة . واخوه حسن ركن الدولة تملك خوارزم وجاء الاخوان واتحدا مع أخيهما الثالث معز الدولة في شيراز وساروا غرباً حتى اتوا بغداد في أيام المستكفي سنة ٣٣٤هـ فرحب بهم وخلع عليهم ولقبهم الالقاب المذكورة . وجعل معز الدولة امير الامراء . فاستبدوا في المملكة واستولوا على الخلافة وعزلوا الخلفاء وولوهم فرفعوا منارات الشيعة واحيوا عالمها واضغطوا نفوذ الاتراك والخلافة العباسية لازالت في بغداد . ولما افضلت امارة الامراء الى عضد الدولة لقب بملك وهو اول من خوطب بهذا اللقب في الاسلام

وامتدت سلطة البوهين على العراق وفارس وخراسان الى سنة ٤٤٧هـ وكانتا يحبون العلم والادب ولا يستوزرون او يستكتبون الا العلماء والشعراء والكتاب . فكان اشهر ادباء ذلك العصر من وزرائهم او عماطهم او قضاياهم او كتاباتهم كابن العميد والصاحب بن عباد وسابور بن اردشير المهلي . فضلاً عن الادباء من العمال والقضاة وكتاب الدولة

على ان ملوك آل بوه نفسمهم اشتهر منهم غير واحد في الادب والشعر اشهرهم في ذلك عضد الدولة المتوفى سنة ٣٢٢هـ كان اوسعهم سلطاناً واقواهم سطوة . وكان مشاركاً في عدة فنون من الادب فقرب اليه العلماء والكتاب واحسن وفادتهم واستخدمهم على الاشتغال بالعلم وتأليف الكتب فألف له ابو اسحق الصابي كتاباً في اخبار آل بوه سمه الناجي ولف له ابو علي الفارسي كتاب الايضاح والتكميل في النحو . وقصده خول الشعراء في عصره كاتبي وسلامي وغيرهما وكان مجلسه لا يخلو من الادباء والعلماء يبسط لهم ويباحثون . ومن شغفه بالشعر تمنى ان يكون المصلوب بدل ابن بقية الوزير لنقل فيه قصيدة محمد بن عمران الانباري التي مطلعها :

علوٌ في الحياة وفي الممات <sup>لهم</sup> ~~لهم~~ الثالث احدى المعجزات<sup>(١)</sup>

وكان هو نفسه ينظم الشعر الحسن وقد ذكر صاحب يتيمة الدهر (ج ٢) امثلة من نظمه . ومن نكاته الادبية ان افتکن التری صاحب دمشق كتب اليه « ان الشام

(١) ابن خلكان ٦٣ ج ٢

قد صفا وصار في يدي وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتني بالاموال والعدد  
حاربت القوم في مستقرهم » فكتب عضد الدولة جوابه كلاماً متشابهاً في الخط لا  
تقرا الا بعد الشكل والنقط والضبطة وهي « غررك عزك فصار قصار ذلك ذلك  
فاخت فاحت فعلك فعلك بهذا تهدأ » والبيارستان في بغداد ينسب اليه  
وكان عز الدولة ابو منصور بختيار بن معز الدولة شاعراً (سنة ٣٥٦ - ٣٦٢)  
وكذلك تاج الدولة بن عضد الدولة وهو آدب آل بوه واسعهم واكرمه . وكان  
بلي الاهواز فادركته حرفة الادب فادت الى نكبته . وكذلك ابو العباس خسرو  
ابن فيروز بن ركن الدولة . وتتجدد امثلة من اشعارهم في الجزء الثاني من بحثي  
لشعلبي مؤرخ ادباء ذلك العصر

على ان تأثيرهم في هذه النهضة يتوقف بالاكثر على اخذهم بناصر الادباء والعلماء  
وكالوا شديد الرغبة في ذلك . فركن الدولة بن بوه في الري وهمدان واصبهان  
(سنة ٣٦٦ - ٣٢٠) استوزر ابن العميد الكاتب العالم المشهور . وكان ابن العميد  
مقصداً للشعراء والادباء واهل العلم كما سترى . وبهاء الدولة بن عضد الدولة في العراق  
والاهواز (سنة ٣٧٩ - ٤٠٣) استوزر سابور بن اردشير فائضاً هذا الوزير في  
كرخ بغداد خزانة كتب وقنهما على افاده الناس — قال ياقوت « لم يكن في الدنيا  
احسن كتب منها كانت كلها بخطوط الائمة المعترفة واصولهم الحررة » وكان سابور  
 ايضاً شاعراً

ومعز الدولة بن بوه (سنة ٣٢٠ - ٣٥٦) استوزر الحسن المهلي المتوفى سنة  
٣٥٢ هـ وكان المهلي شاعراً اديباً وهو صاحب الایات المشهورة التي اوها :  
« الا موت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه »

قاله وهو في اشد الضيق قبل الوزارة

واكثر وزراء هذه الدولة تأثيراً في هذه النهضة الصاحب بن عباد وزير مؤيد  
الدولة بن ركن الدولة ثم وزير لفخر الدولة اخيه . وكان شاعراً عالماً كتاباً وسترجمه  
على حدة . وكان يجتمع عنده من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره . وكان عظيم المنزلة  
عند خفر الدولة لا يرد له طلب — فكم يكون تأثيره في احياء معلم الادب ؟ وكان له  
عشرات من اهل العلم والادب يقيمون عنده وعشرات يقادون عليه . وبالجملة فان  
البوهيين كانوا يختارون وزراءهم وعملاطهم حتى كتابهم من اباء ويتعاونون على  
نصرة الادب



## ٢ - الدولة السامانية في تركستان

رأس هذه الدولة سامان من اشراف بلخ انشأ اعقابه دولة عظيمة في خراسان وتركستان . وزهرت في ايامهم بخارا فكانت مجمع الادباء والعلماء والشعراء . واشتهرت نيسابور وفيها انشئت اقدم المدارس الاسلامية<sup>(١)</sup> وتولى في الدولة السامانية عشرة ملوك من سنة ٢٦١ - ٣٨٩ اشهر غير واحد منهم بنصرة العلم . فهم منصور بن نوح (سنة ٣٥٠ - ٣٦٦) كان محباً للعلم والعلماء فاستوزر البلعومي العالم الفارسي فترجم له تاريخ الطبرى الى اللغة الفارسية كما تقدم في ترجمة الطبرى

وخلفه ابنه نوح بن منصور (سنة ٣٦٦ - ٣٨٢) من محبي العلم واهله . كان مجلسه مجمع الشعراء وهو اول من اقترح نظم الشاهنامة (الياذة الفرس) في الفارسية اقترح ذلك على شاعره الدقيقي فنظم له بعضها ثم قتل فاتحها الفردوسى بعده باشارة السلطان محمود الغزنوى كاسيجى . وكان نوح رغاباً في استخدام رجال العلم . فلما سمع بشهرة الصاحب بن عباد وزير البوهيميين كتب اليه سراً يستدعيه الى بخارا ليفوض اليه وزارةه وتدبر امر مملكته . فاعتذر الصاحب عن ذلك بأنه يحتاج لنقل كتبه الى ٤٠٠ جل - ولعل له عذرآ آخر كنه . وكان نوح هذا شديد الحرص على الكتب راغباً في اقتناها فجمع مكتبة كبيرة حوت اهم المؤلفات في كل علم من الادب والشعر والتاريخ والطب والفلسفة . ذكرها ابن سينا في حدبه عن صبونة . وقال انه استفاد منها وان منها كتاباً نادرة الوجود

ومن ابناء الدولة السامانية منصور الساماني لم يحسم لكنه كان يحب العلماء فالف له ابو بكر الرازي كتاب المنصورى في الطب كما تقدم . وباجملة كانت بخارا مثابة الحج وكمية الملك ومحفظ افراد الزمان من الادباء والعلماء والفضلاء

## ٣ - الدولة الزيارية في طبرستان

كان مقر هذه الدولة في جرجان بطبرستان اول ملوكها مرداویج بن زیار تولى الملك سنة ٣١٦ هـ واشهرهم بنصرة العلماء شمس المعالى قابوس بن وشمکیر (سنة ٣٦٦ - ٤٠٣) وكان شاعراً اديباً كاتباً من ابلغ كتاب العربية وله معرفة بالفلسفة والنجوم والنجمة . وقد الف في العربية رسالة في الاسطرلاب اطبع ابو اسحق

(١) تاريخ الحمد الاسلامي ٢٠٠ ج

الصافي في مدحها . ومن شعره الآيات المشهورة التي مطلعها .

قال للذى بصرى الدهر عيَّرنا     هل حارب الدهر الامن له خطر  
 اما ترى البحر تعلو فوقه جيف<sup>١</sup>     و تستقر<sup>٢</sup> باقصى قعره الدرر  
 وفي السماء نجوم<sup>٣</sup> ما لها عدد<sup>٤</sup>     وليس يكشف الا الشمس والقمر  
 و ذكر له صاحب يتيمة الدهر امثاله من الانشاء البليغ وكان يراسل الصاحب بن  
 عباد ، ووزيره ابوالعباس الغانمي يراسل ابا نصر العتبى مؤرخ السلطان محمود الغزنوى

#### ٤ - الدولة الغزنوية بأفغانستان والهند



ش ١٤ : السلطان محمود الغزنوى

مقرها غزنة وملوكها من الاتراك او لهم أبتدجين تولى سنة ٣٥١ هـ لكن اشهرهم وأعظمهم السلطان محمود ( سنة ٣٨٨ - ٤٢١ ) صاحب الفتوح العظيمة في الهند ونشر الاسلام فيها وكان يلقب بيمين الدولة . فتح بخارا وخلف الدولة السامانية فيها سنة ٣٨٩ هـ وغلب على الزواريين وغيرهم . وامتدت سلطنته على افغانستان وتركتان وخراسان وطبرستان وسجستان وكشمير وشمالي الهند . وورث ما كان هنالك من اسباب الادب والعلم . واصبح مجلسه آهلاً بالشعراء كما كانت العادة عند ملوك ذلك العصر . فاقتراح عليهم ائمماً الشاهنامة التي بدأ بنظمها الدقيقي كما قادم . فاتها الفردوسى وقد نظم معظمها — ولذلك فهي تنسب اليه

وكان محمود لا يسمع بعلم او شاعر الا استقدمه اليه . فعلم ان في مجلس مأمون ابن مأمون امير خوارزم جماعة من رجال العلم والفلسفة في جملتهم ابن سينا الطبيب والبيروني الرياضي المؤرخ وابو سهل المسيحي الفيلسوف وابو الحسن الخوارزمي الطبيب

وابو نصر العراق الرياضي وغيرهم . فنافت نفسه الى احرازهم في مجلسه فكتب الى مأمون كتاباً ارسله مع بعض خاصته خلاصته : « علمت ان في مجلسك جماعة من العلماء المبرزين مثل فلان وفلان فارسلهم الي ليشرفو مجلسـي وستفيد من علمـهم » فلم يكن للامير ان يرد الطلب لكنه كان حريصاً على اولئك الاعلام فجتمعـهم وتلا عليهم الكتاب واعتذر انه لا يقوى على رد طلبه . فقبل البيروني والخوارزمي والعرaci بالذهاب طعماً بسخاء السلطان . وفر ابن سينا والمسيحي في حديث طويل لا محل له هنا (١) وإنما اردنا بيان رغبة السلطان محمود بن تقيـبـ العلماء . وان لم تكن رغبـته مجرد حبـ العلم . فـان استدناه اهلـ العلم والادـبـ واـكرـامـهمـ كانـ فيـ نـظـرـ اـهـلـ ذـاكـ العـصـرـ منـ اـسـبـابـ الـاـهـمـةـ وـاـدـلـةـ الـحـضـارـةـ

## ٦ - الدولة الحمدانية في حلب والموصل

هي دولة عربية من قبيلة تغلب بجوار الموصل . جدها حمدان كان له شأن كبير باخبار تلك الديار . واستولى ابنه محمد بن حمدان على مardin فاخرجه منها الخليفة المعتصـدـ . وتولى اخوه ابو الهيجـاءـ بنـ حـمدـانـ اـمـيرـاـ علىـ المـوـصـلـ وماـ يـلـيـهاـ سنـةـ ٢٩٢ـ هـ وـاشـتـدـ سـاعـدـهـ . وـزـادـتـ قـوـةـ الـحـمـدـانـيـنـ فـيـ ذـلـكـ الـحـينـ وـصـارـواـ دـوـلـةـ حـكـمـ منـهاـ اـرـبـعـ اـمـرـاءـ فـيـ المـوـصـلـ وـخـسـنةـ فـيـ حـلـبـ حتىـ خـرـجـتـ المـوـصـلـ مـنـهـمـ الـبـوـيـهـيـنـ سنـةـ ٣٨٠ـ وـاسـتـولـىـ الفـاطـمـيـونـ عـلـىـ حـلـبـ سنـةـ ٣٩٤ـ

اشـهـرـهـمـ فـيـ نـصـرـةـ الـعـلـمـ وـالـادـبـ سـيفـ الدـوـلـةـ اـبـوـ الحـسـنـ عـلـيـ صـاحـبـ حـلـبـ (ـمـنـ سنـةـ ٣٣٣ـ - ٣٥٦ـ) مـدـوحـ المـتـبـيـ . وـكـانـ سـيفـ الدـوـلـةـ اـدـيـباـ شـاعـرـ آـنـفـادـاـ لـاـشـعـرـ يـحـبـ جـيـدـهـ وـيـطـرـبـ لـسـاعـهـ . وـفـيـ شـعـرـهـ صـبـغـةـ التـشـيـهـاتـ الـمـلـوـكـيـةـ كـقـوـلـهـ :

وساقِ صَبَحِ الْمُصْبُوحِ دُعْوَتِهِ فَقَامَ وَفِيِ الْجَفَانِهِ سَنَةِ الْغَمْضِ  
يَطُوفُ بِكَاسَاتِ الْعَقَارِ كَانِحُمْ فَنِينَ مَنْقَضَّ عَلَيْنَا وَمَنْقَضَّ  
وَقَدْ نَشَرَتْ أَيْدِيَ الْجَنُوبِ مَطَارِفًا عَلَى الْجَوَادِ كَنَا وَالْحَوَاشِي عَلَى الْأَرْضِ  
يَطَرِّزُهَا قَوْسُ السَّحَابِ بَاصِفَرِ عَلَى أَحْرَ فيِ الْخَضْرِ تَحْتَ مَبِيسِ  
كَذِيَالِ خُودِ إِقْبَالِتِ فِيِ غَلَائِلِ مَصْبَغَةِ وَالْبَعْضِ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضِ  
وَفِيِ يَتِيمَةِ الْدَّهْرِ طَائِفَةِ حَسْنَةِ مِنْ شَعْرِهِ وَأَخْبَارِهِ (١٨ ج ١) وَكَانَ يَقْرَبُ  
الشـعـراءـ وـاهـلـ الـادـبـ حـقـ قـيلـ انهـ لمـ يـجـعـ بـبابـ اـحـدـ مـنـ الـلـوـكـ بـعـدـ الـخـلـفـاءـ ماـ

اجتمع ببابه من شيوخ الشعر . وكان يجالس الشعراء وينتقد اشعارهم نقداً يدلُّ على شاعرية وعلم وينبذ لهم الجوائز السنوية . واخباره مع المتني مشهورة وكذلك مع السري الرفاء والنامي والبيغاء والواوae وتلك الطبقة واشهر من آل حمدان غير واحد من الشعراء اشعارهم ابو فراس الحمداني الشهير وسيأتي ذكره . ومنهم ابو زهير وابو وايل وغيرهما . كما اشتهر منصور واحد ابناً كغلن من امراء الشام

## ٦ - الدولة المروانية بالأندلس

وكانت الاندلس في هذا العصر في ابان مجدها في ظل عبد الرحمن الناصر (سنة ٣٥٠ - ٣٦٦) وابنه الحكم (٣٥٠ - ٣٧٦) وهم اشهر من ان بين جبهما العلم والعلماء . وفي غصن الاندلس الرطيب عشرات من الشعراء كانوا يحضرون مجالسها فضلاً عن علماء الفقه والادب

وكان الحكم بن الناصر مولعاً باقتناء الكتب سجع منها ما لم يجمعه احد من الملوك قبله . وانشأ في قرطبة مكتبة جمع اليها الكتب من أنحاء العالم . كان يبعث في شرائها رجالاً من التجار ومعهم الاموال ويحرضهم على البذل في سبيلها لينافسبني العباس في اقتناء الكتب وتقريب الكتاب . وكانت ابو الفرج الاصفهاني صاحب الاغاني معاصرآ له وهو امويٌّ مثله فبذل له الف دينار ذهب على ان يرسل اليه كتاب الاغاني قبل اخراجه الىبني العباس . وفعل نحو ذلك مع القاضي ابي بكر الابيري المالكي في شرحه لختصر ابن عبد الحكم وغيره . فاجتمع له من الكتب ما لم يسبق له مثيل في الاسلام . بجعلوها في قاعات خاصة من قصر قرطبة اقاموا عليها خازاناً ومشرقاً ووضعوا لها الفهارس لكل موضوع على حدة . وذكرروا ان فهارس الدواوين وحدتها ٤٤ فهراً في كل فهرس عشرون ورقة<sup>(١)</sup> فإذا قدرنا للصفحة ٢٥ اسماً فقط كان مجموع عدد الدواوين ٤٠٠٠٤ كتب فكيف بسائر الكتب . ولا نظننا بالغ اذا سلمنا مع ابن خلدون والمقربي ان مجموع ما حوتة تلك المكتبة ٤٠٠٠٤ مجلد . ونبغ غير واحد من المروانية في الشعر ونبغ من ملوك الطوائف بعدهم جماعة احبوا الادب ونصروا اهلـه منهم اسماعيل ابن ذي النون المتوفى سنة ٤٣٥ هـ وكان عالماً بالادب

(١) ابن خلدون ١٤٦ ج ٤

## ٧ - الدولة الفاطمية بصر

استولى الفاطميون على مصر سنة ٣٥٧ في اواسط العصر الذي نحن في صدده ونبغ منهم خليفتان نشطا العلم واهله هما العزيز بالله (سنة ٣٦٥ - ٣٨٦) والحاكم بأمر الله (سنة ٣٨٦ - ٤١١) فانشأا خزانة الكتب فيها مئات الالوف من المجلدات في العلوم على اختلاف مواضيعها - انفقوا في ذلك الاموال الطائلة . وقد وصفنا خزانة العزيز بالله وما فيها من انواع الكتب وعناته بتعهدها والاتفاق عليها في تاريخ القدن الاسلامي ج ٣ ووصفنا ايضاً مكتبة الحاكم التي سماها دار الحكمة او دار العلم وما اباحه من المناظرة بين المترددين اليها ومقدار ما فيها من الكتب والتسهيل على الناس للمطالعة والنسخ . ولم يكن اشتغالهم فاصراً على خدمة علوم الادب والفقه ولكنهم خدموا علم التجوم بالمرصد الذي انشأوها كالمرصد الحاكمي (المرصد) الذي بناه الحاكم على جبل المقطم ما زال عمدة الراددين حتى ينـي نصير الدين الطوسي مرصدـه في مراغة بتركستان سنة ٦٥٧ ونبغ من الاسرة الفاطمية غير واحد من الشعراء

### الوجهاء والعلم

فرغبة السلاطين والملوك في العلم حبيـه الى سائر الوجهاء واهـل الدولة فاشتهرت غير اسرة من بيوـتـ الشرف بالانتـهـاء الىـ العلمـ منهمـ آلـ المـيكـاليـ فيـ خـراسـانـ واصلـهمـ منـ فـارـسـ لـكـنـهـ تـعـربـواـ وـاغـرـمـواـ بـادـابـ الـعـربـ فـبـغـ منـهـمـ الشـعـراءـ وـالـادـبـاءـ كـاـيـيـ الفـضـلـ المـيكـالـيـ وـابـيـ مـحـمـدـ المـيكـالـيـ وـغـيرـهـماـ . وـآلـ المـأـمـونـ منـ نـسـلـ الـخـلـيـفةـ الـمـأـمـونـ . وـآلـ الـوـائـقـ منـ نـسـلـ الـوـائـقـ وـكـلـهـماـ فيـ بـخـارـاـ . وـبـالـجـلـةـ فـقـدـ كـانـتـ الـعـلـومـ رـائـجـةـ وـاصـحـابـهاـ فيـ عـزـ وـرـوـةـ يـؤـلـفـونـ الـكـتـبـ الـمـلـوـكـ اوـ الـأـمـرـاءـ اوـ الـوزـرـاءـ وـيـنـالـونـ عـلـيـهـاـ الـجـوـائزـ السـنـيـةـ . وـرـبـماـ الـفـ الـواـحـدـ مـنـهـمـ كـتـابـاـ لـالـعـالـمـ الـبـوـهـيـ وـكـتـابـاـ لـالـسـاماـنـيـ وـآخـرـ لـلـغـزـنـويـ كـمـاـ قـعـلـ اـبـوـ مـنـصـورـ التـعـالـيـ فـاـنـهـ الـفـ كـتـابـهـ لـطـائـفـ الـعـارـفـ لـالـصـاحـبـ بـنـ عـبـادـ . وـالـمـبـهـجـ وـالـتـمـثـلـ وـالـخـاضـرـ لـشـمـسـ الـمـعـالـيـ قـابـوسـ بـنـ وـشـمـكـيرـ . وـسـحـرـ الـبـلـاغـةـ وـفـقـهـ الـلـغـةـ لـابـيـ الـفـضـلـ الـمـيكـالـيـ . وـالـنـهـاـيـةـ فـيـ الـكـنـاـيـةـ وـنـثـرـ النـظـمـ وـالـلـطـائـفـ وـالـقـطـرـائـفـ الـمـأـمـونـ صـاحـبـ خـوارـزمـ وـقـسـ عـلـيـ ذـلـكـ . فـلـاـعـجـبـ إـذـاـ كـثـرـ الـمـؤـفـونـ وـتـعـدـدـ الـمـؤـلـفـاتـ وـحدـثـ تـغـيـرـ فـيـ أـكـثـرـ اـبـوـابـ الـعـلـمـ كـمـاـ سـرـاءـ فـيـ مـكـانـهـ وـقـدـ رـأـيـتـ مـاـ تـقـدـمـ اـنـ أـكـثـرـ الـدـوـلـ الـمـعـاـصـرـةـ مـنـ غـيرـ الـعـربـ كـالـسـاماـنـيـ وـالـزـيـارـيـةـ

والغزنية والبوهية وأكثرها فارسية الأصل . وكان الفرس قد أخذوا في إعادة مجدهم قبل الاسلام بعد ان دانوا للعرب نحو ثلاثة قرون فأنشأوا الدول وهم فرس في بلاد فارسية وأخذوا في احياء آداب اسلامهم فنبغ فيهم الشعراء ونظموا الشاهنامة وغيرها — ومع ذلك لم يروا بدءاً من التعويل على اللغة العربية وجعلها لغة العلم والسياسة والادب والدين

### — ملخص —

#### مرايا هزا العصر

##### ١ - نضج العلوم وكثرة المكتب

يمتاز هذا العصر بنضج العلم على الاجمال وفيه تكونت المعاجم اللغوية واستقر الانشاء على اسلوب اصبح قاعدة يخدمها اهل العصور التالية بما يعبر عنه الافرخ بقوطم (كلاسيك) ونضجت الفلسفة وتآلفت جمعية اخوان الصفا واستقرت قواعد الطبيعتيات والطب كما ظهرت في رسائل اخوان الصفا وفي جملتها آراءهم في اصل الموجودات ودرجها في الخلق من البساطة الى المركبات نحو ما يقول اليوم اصحاب النشوء والارتفاع . واتسع خيال الشعراء وظهر الشعر الفلسفى المبني على المشاهدة والاختبار والتفكير في الحكمة بالوجود . وتم تكوين الانتقاد الشعري او الادبي واستقرت ابواب الشعر على حال . وظهرت الروايات والقصص الحماسية الخيالية . ونما فن التاريخ والجغرافيا وتفرع منها علم معرفة الاوائل . وظهر كتاب الفهرست لابن النديم وهو اهم مصادر تاريخ ادب اللغة الى ذلك العهد

وامتناز هذا العصر بكثرة المكتب الكبرى في مصر وال伊拉克 والأندلس وغيرها تشق المكتبة منها على مئات الالوف من المجلدات وفتحت ابوابها لطلاب العلم والمطالعين ككتبة العزيز الفاطمي التي تقدم ذكرها كانت تتحتوي على نحو مليون من كتب الفقه والنحو واللغة والحديث والتاريخ والنجوم والروحيات وسائر العلوم القديمة . ودار الحكمة او دار العلم للحاكم بأمر الله وكانت ابوابها مفتوحة للطلاب كلدرسة الكبرى للمطالعة والنسخ — نحو ما يراد بدار الكتب الخديوية الان . ومكتبة الحكم بن الناصر في قرطبة . وقس على ذلك مكتبة سابور بن اردشير في بغداد ومكاتب قارس وما وراء النهر وغيرها

## ٤ — ظهور الموسوعات

وفيه اخذت الموسوعات (دواوين المعارف) في الظهور بعد ان وضع اساسها الفارابي كما تقدم . على ان من كتب الادب ما يعد من قبيل الموسوعات لعدد مواضيعه ككتاب العقد الفريد الذي ذكرناه . واقرب منه الى هذا النوع من المؤلفات كتاب «مفاتيح العلوم» لابي عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٧هـ الفه لابي الحسن عبيد الله بن احمد العتي وقسمه الى مقالتين :

الاولى تشمل على ٥٢ فصلاً تجتمع في ستة ابواب وهي : ١ الفقه ٢ الكلام ٣ النحو ٤ الكتابة ٥ الشعر والعروض ٦ الاخبار

والمقالة الثانية ٤١ فصلاً في تسعه ابواب : ١ الفلسفة ٢ المنطق ٣ الطب ٤ علم العدد ٥ الهندسة ٦ النجوم ٧ الموسيقى ٨ الخياط ٩ الكيمياء . وقد طبع هذا الكتاب في ليدن سنة ١٨٩٥ بعنابة للمستشرق فان فلوبن في نيف وتلائمة صفحة . وهو عبارة عن مدخل للعلوم والفنون جامع لا واء لها فيحتوي على الموضوعات والمصطلحات العلمية فهو اشبه بكتاب حدود العلوم وتمريضها ولذلك سماه مفاتيحها لكنه جزيل الفائدة . وقد الف العرب كثيراً من الموسوعات بعد هذا العصر سألي الكلام عليها في مكانه

## ٣ — تعدد العلوم

وتععددت فروع العلم حتى زادت على تلائمة علم قسمها صاحب مفتاح السعادة الى ستة ابواب : ١ العلوم الخطية تسعه علوم ٢ العلوم المتعلقة بالالفاظ او العلوم المسائية والتاريخ وغيرها ٤٤ علماً ٣ العلوم الباحثة عما في الاذهان من المنقولات خمسة ٤ العلوم المتعلقة بالاعيان ويدخل فيها الطبيعيات والرياضيات والطب والتاريخ الطبيعي والفراسة وهي ١٢٢ علماً ٥ العلوم الحكيمية العلمية تلائمة علوم ٦ العلوم الشرعية كل يوم القراءة والتفسير والحديث واصول الدين ويزيد عددها جيئاً على نيف ومائة علم . ولو لا ضيق المقام لاتينا باسمها وفي كل علم من هذه العلوم مؤلفون ومؤلفات تعد بالمئات والآلاف ضاع أكثرها وعلينا ان نذكر ما بقي منها

## ٤ — التدبر المترتب

ويبين هذه العلوم فروع لم يتصل الى مثلها اهل التدين الحديث الا بعد ان نضج تحدّهم في القرن الماضي . وقد عرفها العرب والقواسم بها منذ الف سنة او نحوها . كعلم

« تدبير المنزل » وهو عندهم فرع من الحكمة العملية وحده « معرفة اعتدال الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجته واولاده وخدماته . وطريق علاج الامور الخارج عن الاعتدال » وموضوعه « احوال الاشخاص المذكورة من حيث الانظام » وحاصله « انتظام احوال الانسان في منزله ليتمكن من رعاية الحقوق الواجبة فيه وبنهم » ومن المؤلفات في هذا الموضوع كتاب تدبير المنزل لبروسن ذكره صاحب الفهرست وقد ضاع . ومن الكتب المترتبة التي تدخل في راحة العائلة وقد ظهر كثير منها في العصر العباسي الاول والثاني فضلاً الثالث كتب الطبخ . منها « كتاب الطبخ » لابراهيم بن المهدى وغيره لابن ماسوية وابراهيم بن العباس الصولي ولعلي بن يحيى التجمي ولاحد بن الطيب ولجهة والرازي وغيرهم قد ضاعت . ويظهر من اسماء مؤلفيها انها كانت مبنية على العلم . ومنها كتب العطريات واصيابها وهي كثيرة وتدخل في باب تدبير المنزل

## ٥ - كتب السياسة

وألفوا ايضاً في السياسة وهي من فروع الحكمة العملية تحدوا بها ما نقلوه عن اسطو ، والسياسة عندهم ضرورة منها السياسة الشرعية والمدنية . وقد الف في السياسة على اجمالها ابو زيد البلخي المؤرخ الجغرافي المتقدم ذكره كتابين الكبير والصغير . والالف في السياسة المدنية ابو نصر الفارابي الفيلسوف كاتباً تقادم . ومن هذا القبيل كتاب سياسة الملك لاماوريدي المتوفى سنة ٤٥٠هـ ومن الكتب اهتمامه في هذا الموضوع كتاب « سياسة الملك في تدبير الملك » لابن ابي الربيع جاء في مقدمته انه الف له المعتصم العباسي ( المتوفى سنة ٢٢٧هـ ) وقد ذكرنا في محل آخر من هذا الكتاب ( صفحة ٢١٤ ) انه متاخر عن ذلك التاريخ لاسباب ينطاها هناك ووصفنا الكتاب . وهو جليل جداً لم يغادر بحثاً من ابحاث العمران والسياسة والاخلاق الاطرقه وربه واوضح مسائله بشكل المشجرات حق الطب والفلسفة . ومن هذا القبيل كتاب « سراج الملوك » للطرطوشى و « نهج السلوك في سياسة الملوك » للشيخ عبد الرحمن ابن عبد الله قادمه لصلاح الدين الايوبي وقد طبع بمصر سنة ١٣٢٦

## ٦ - الاقتصاد السياسي

واشتغلوا ايضاً في علم الاقتصاد السياسي وهو من العلوم التي يعدها اهل زماننا من محدثات هذا الحمدن لكنه قديم في آداب لغتنا لا يتجاوز تاريخه العصر الذي نحن في صدده بل هو اقدم من ذلك . فان جماعة الفوافي الموضع التجارى الاقتصادية في

العصر العباسي الثاني لكن مواضيعهم كانت خاصة في صنف او بضعة اصناف . ككتاب « الجواهر واصنافها » لمحمد بن شاذان الجوهري الفه للمعتضد المتوفى سنة ٢٧٩ هـ وكتاب « اجناس الرقيق » لرجل من اهل مصر . وكتاب « مزاجات الجواهر وعمل الفولاد » ونحوها مما يتوصّل فيه فن الاقتصاد السياسي وان لم يقف على شيء من تلك الكتب لاتهما ذاتت . لكننا عبرنا على كتاب شامل في هذا الموضوع نعني به كتاب « الاشارة الى مخاسن التجارة » للشيخ أبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي لا يعرف زمان وفاته لكن يظهر من بعض القرائن ان تأليفه لا يتجاوز العصر العباسي الثالث والكتاب نفس يبحث في معرفة جيد الاعراض وردّها وغثوش المدلسين . وفصل في حقيقة المال وانواعه واستئثاره والكشف عن رديئة وفاته من الاحجار الكريمة والاقاويم والانسجة والابسطة والمحصولات الموسمية والاقوات كالزيت والدقيق وفي الدواب كالمخيل والبغال والماشية . وفي الكتاب فصول في حصول الاموال واكتسابها بالغالبة او الاحتيال . ووصايا نافعة للتجار على اختلاف طبقاتهم .  
والكتاب مطبوع بمصر سنة ١٣١٨

## ٧ - علم العمران وغيره

ومن اصحابهم ايضاً علم العمران والشهور انه من ثمار التمدن الحديث ولكنه ولد في زمن العباسيين ونضج بعدهم . وان لم تظهر في مؤلفات مستقلة قبل مقدمة ابن خلدون . فان في كتاب سياسة الملوك المتقدم ذكره فصولاً كثيرة من قبيل العمران غير ما في كتب الادب والسياسة من هذا القبيل . وفي كل حال فان الفضل فيه للعرب بما كتبه ابن خلدون وهو استاذ العالم في هذا العلم . وسيأتي الكلام على ذلك في مكانه

وناهيك بعلوم الحرب وضرورتها فانهم الفوا فيها من اوائل دولتهم . وذكر صاحب الفهرست كتاباً للهاروني الشعراوي الفه للمأمون سماه كتاب « الحيل » جعله مقاليتين الاولى ٣ اجزاء والثانية ٣٦ فصلاً كلها في الحروب وآلاتها . وذكر كتاباً قبله لعبد الجبار بن عدي الفه للمنصور في آداب الحروب وصورة العسكري وغيرها كثير لكن اكثراها ضائع . وسنأتي على تفاصيل اخرى عن الكلام على كل علم في بابه

## الشعر والشعراء

في العصر العباسي الثالث

ان ما قدمناه عن احوال الدول والامم في هذا العصر ظهر تأثيره في الشعر أكثر مما في سائر الآداب . لأن الشعر مرآة احوال الامة كما ترين ذلك مما بسطناه عن احواله في العصور التي تقدم ذكرها . كان الشعر في الجاهلية ديوان العرب ومعرض آدابهم وآخلاقهم يثنون به الشجاعة والفروسيّة والضيافة واللائحة والوفاء لا يتكلفون ولا يبالغون . فصاروا في أيام بني امية واكثر نظمهم في السياسة وظهر التشبّث بكثرة الجواري والسراري وكثرة الهجو لاختلاف الأحزاب مع المحافظة على صبغته البدوية . فلما استقر عمران العباسيين وأوى الناس إلى القصور وسرحوا في الحدائق وشربوا الخمر واقتروا الغلامان ظهر أثر ذلك في اشعارهم . ثم زادوا على ذلك شكوكى الزمان في العصر العباسي الثاني لاشتغال الخلفاء والوزراء عن الشعر والشعراء . ونحن الآن في عصر تسبق فيه ولادة الامر الى تقديم اهل الادب . فلا غرو اذا تعدد الشعراء وكثرت مدائحهم وطالت قصائدهم وتفرعت اساليبهم

### مرايا الشعر في هذا العصر

#### ١ - حل القيود القديمة

ان اطلاع اهل الادب على الكتب الفلسفية والطبيعية والمعتقدية بعد ترجمتها عودت عقولهم على النغار الصحيح والتقارب من الحقيقة . نخطوا خطوة اخرى في تبديل مذهب الشعر وطريقه . واما ما هنده الطبيعة المتنبي والمعربي . وقد رأيت ان شعراء العصر العباسي الاول اتقنوا طرق الجاهليين لكنهم ظلوا يخدونهم في كثير منها وهم يرسفون بالقيود التي وضعوها للنظم من حيث الملفظ والمعنى . ففاص المتنبي والمعربي من تلك القيود وفلا الشعر كما توجيه الترجمة نظرنا في فلسفة الوجود والحكمة في الخلق من عند انفسهم ولا سيما المعربي . والشعر الحقيقي هو التعبير عن الشعور بتلك الحكمة او تصوير الجمال الطبيعي بأعمق معاناته وهو ما يعنيه الافرجع بالشعر ولكن لادباء العرب نظرا آخر فيه من حيث الدبياجة والمفظ والكتابية والمخازن وسنعود الى ذلك

## ٢— مقتنيات الفلسفة والتاريخ والطب والفقه

على ان العرب في هذا العصر زاد اقتباسهم للافكار الفلسفية واطلعوا على تاريخ اليونان فصاروا يتعلون بابطالهم كقول المتنبي :

من مبلغ الاعراب اني بعدهم شاهدت رسطاليس والاسكندر  
وسمعت بطليموس دارس كتبه مقلقاً متبدياً منحضرها  
ولقيت كل الفاضلين كانوا رد الاله نفوسهم والاعصرها  
وقول الفتح البستي من المعاني الطبية :

وقد يلبس المرء خز الثبا ب ومن دونها حالة مضنية  
كن يكتسي خده حرة وعلته ورم في الرية  
ضرر السعال يمن به استقاء قوله : ان الجھول تضرني اخلاقه  
وقوله وفيه شيء من علم النجوم :

قد غض من امي اني ارى عملي افوی من المشتري في اول الحمل  
وانني زاحل عما احاوله كانني استدر الحظ من زحل  
ودخل الشعر العربي كثيراً من حكم القدماء وامثالهم في اليونانية اما اقتباساً  
كما في اشعار المتنبي او نفلاً وتعريباً واكثر ذلك منقول عن الفرس وهذه امثلة  
ما نقله ابو الفضل السكري :

من مثل الفرس ذوي الابصار التوب رهن في يد الفصار  
ان البعير يغض الخشاش لكنه في افسه ما عاشا  
نال الحمار بالسقوط في الوحل ما كان يهوى ونجا من العمل  
نحن على الشرط القديم المشترط لا الزق منشق ولا العبر سقط  
وتکاثرت فيه المعاني الفقهية والصوفية لظهور التصوف وشيوخه واشتغال كثرين  
من اصحابه في الشعر كقول بعضهم :

من سره ان يرى الفردوس عاجلة فلينظر اليوم في بنیان ابواني  
او سره ان يرى رضوان عن كتب بملء عينيه فلينظر الى البانى

## ٣— ابواب عربدة

وتولدت فيه ابواب جديدة اقتضاها التبسط في الحضارة والتوسع في اسباب الرخاء  
بعد ان كان الشعر الجاهلي اكثره في الحماسة والفاخر والرثاء والمدح زاد عليه

الامويون التشيب والهجو . وزاد العباسيون في العصر الاول الدهريات والتغزل بالغمان . وزادوا في هذا العصر ( الثالث ) ابواباً تلائم احوال الاجتماع والمدينة اهلهما الاخوانيات والعتاب وشكوى الدهر والزهد والمداعبات والسلطانيات والمجاوبات والمقارضات وصار النظم في الزهر باباً قاماً بنفسه . وبعض هذه الابواب كان منه امثلة في العصر الماضية لكنها اصبحت في هذا العصر ابواباً مستقلة . وهي تدل على تلطف اخلاق الامة وتتوسع علاقاتها وارتقاء ادواتها  
في راد بالاخوانيات مثلاً ما ينظم في الاخوان او الاصدقاء من اسباب التقارب  
كقول بعضهم :

واخ اذا ما شط عنى رحله      ادنى اليَّ على النوى معروفة  
كالكرم لم يتعه بعد عريشه      من ان يقرب للجنة قطوفه  
والداعيات كقوله :

ابا جعفر هل فضضت الصدف؟      وهل اذا رميت اصبت الهدف  
وهل جئت ليلاً بلا حشمة      طول السرى سدوا في سدف  
والدهريات او شكوى الدهر كقوله :

يا دهر ما اقساك يا دهر      لم يحفظَ فيك بعائيل حُرُّ  
اما اللثام فانت صاحبهم      وهم لديك العطف والنصر  
يبق اللثيم مدى الحياة فلا      يرتاع منه لحدث صدر  
وقس على ذلك . وترى امثلة كثيرة من هذه الابواب في يتيمة الدهر للتعالي

## ٤ - المبالغة

على اهل هذا العصر في المبالغة الشعرية الى مالم يسبقهم اليه اهل العصر  
الماضيه حتى خرجو عن المكانت الى المستحبلات كقول المتني :

وضاقت الارض حتى صار هاربهم      اذا راي غير شيء ظنه رجالا  
بعده والى ذا اليوم لو ركفت      باختليل في طوات العفل ما سعلا  
ومثله قوله في وصف الضعف :

كفى بمحسي نحولاً اني رجل      لولا مخاطبتي ايك لم ترني  
وناهيك بالبالغة في المدح فانهم تجاوزوا فيه المقبول والمشروع . واما المداحين  
في هذا العصر المتنيان ابو الطيب وابن هاني . ومن مبالغات ابي الطيب في المدح  
قصيدة السنية التي مطلعها :

هذى برزت لنا فهجمت ريسا  
نم اثنتىت وما شفيت نيسا  
الى ان يقول :

لو كان ذو القرنين اعمل رايه  
ما اتى الظلمات صرن شموسا  
او كان صادف راس هازر سيفه  
في يوم معركة لاعبا عيسى  
او كان حج البحر مثل يينه  
ما اشتق حق جاز فيه موسى  
او كان للنيران خوه جينه  
عبدت فصار العالمون بمحوسا  
ما سمعت به سمعت بوأحد  
ولحظت انهم فلان مواهبا  
ورايته فرأيت منه خيسا  
يا من نلوذ من الزمان بظله  
ولست منصله فسال نفوسا  
وتحظى بذلك قوله :

واعجب منك كيف قدرت تنشا  
وقد اعطيت في المهد الكلا  
واقسم لو صلحت يين شيء  
ما صلح العباد له ثلا  
وقوله :

بن اضرب الامثال ام من اقيمه      اليك واهل الدهر دونك والدهر  
اما ابن هاني متني الغرب فيكون مثالاً باللغاته القصيدة التي مدح بها المعز لدين  
الله الفاطمي ومنها قوله :

ما شئت لا ما شاءت القدر  
فاحكم فانت الواحد القهار  
وكانوا انت النبي محمد  
وكانوا انصارك الانصار  
انت الذي كانت تبشرنا به  
في كتبها الاخبار والاخبار

#### ٥ - طول القصائد

وطالت القصائد في هذا العصر عما كانت عليه قبل حتى كبرت فيها ذوات المئات  
من الآيات كقصيدة ابن عبد ربه وقصائد الواساني . ومع ذلك فان العرب لم يدركوا  
شأو الامر الاخر في الاطالة كما فعل اليونان بالالياذة والاذوية والفرس في الشاهنامة  
وهو الشعر المعروف باليوبية وتعد آيات الواحدة بعشرات الالوف . على انهم ذكروا  
لابي الرجاء محمد بن احمد بن الريبع الاسواني المتوفى سنة ٣٣٥ هـ قصيدة ابياتها تعد  
بالالوف ضمنها اخبار العالم وقصص الانبياء وختصر المزني . وبعد من هذا القبيل نظم  
كليلة ودمنة ونحوها مما ضاع . ولكن ذلك منقول ليس فيه تفكير اي لم ينظمه الشاعر  
من بنات افكاره . ولا يكون ذلك الا في نظم القصص الخيالية او نحوها

## ٦ - أرصف الشمرى

وأجاد أهل هذا العصر في الوصف الشعري وتوسعوا فيه . والوصف قديم في الشعر العربي لكنه اتسع وطال بزيادة العماره وصار له في هذا العصر باب خاص . واول من اجاده منهم شعراء الاندلس لخالطتهم الافرنج والشعر الوصفي عند هؤلاء باب من ابواب الشعر الكبرى . فصار شعراء العرب يصفون المظاهر الطبيعية والابنية الجليلة وسائر ظواهر المدينة حتى الادوات كالاسطرباب ونحوه

على ان تاريخ الوصف الشعري يتصل بالجاهلية فكان العرب في الجاهلية وصدر الاسلام يصفون الخيل والمعارك ونحوها . واحسن قصائد الوصف عندهم قصيدة بشير بن عوانة التي وصف بها مقتل الاشد ومطلعها :

افاطم لو شهدت ييطن خبت    وقد لاق الظربر اخاك بشرا  
الى آخرها . وهي بدعة ومنتشرة في جملة مقامات بديع الزمان الهمذاني  
وتقديم الشعر الوصفي بعد الاسلام رويداً رويداً مع تقدم المدينة واتساع الخيال  
وتکاثر المعاني بتکاثر فروع العلم والاختلاط بالام الاخرى في العصر العباسي الاول  
فالثاني حق بلغ احسن في العصر الثالث هذا . وابرع وصاف العصر الثاني البحتى  
واحسن قصائده في الوصف قصيدة يصف بها بركة بنها المتوك على الله مطلعها :  
بامن راي البركة الحسنة رؤيتها    والآنسات اذا لاحت مغانيها  
حتى يقول :

تصبُّ فيها وفود الماء معجلة    كأنه خارجة من جبل مجردها  
كأنما الفضة البيضاء سائلة    من السبايك تجري في مجاريها  
اذا علتها الصبا ابدت لها حبكاً    مثل الجواشن مصفولة أحواشها  
خاجب الشمس احياناً يضاحكها    وريق الغيث احياناً يياكيها  
اذا النجوم ترا مت في جوابها    ليلاً حسبت ماءً ركب فيها  
وقصيدة وصف بها القصر الكامل للمعنى قال الله تعالى فيها :

وكان جيطان الزجاج بجده    لحج يمجن على جنوب سواحل  
وكان تقويف الرخام اذ التقى    تأليفه بالنظر . المقابل  
حلك الغمام وصفن بين مفتر ومسير ومقارب ومنها كل  
لكن شعراء العصر الثالث زادوا توسيعاً في الوصف ودقة في التعبير . ومن اجاد

فيه المتنبي وابن هاني والمأموني . ولهذا الاخير قصيدة في وصف قصر بناء الصاحب بن عباد قال فيها :

فهنيئاً منها بدار حوت منه ك جبالاً من الحلوم رجاحا  
ذات صدرٍ كرحب صدرك قدراً دعلى ظن آمليك افساحا  
ثم أتى على وصف الدار وصفاً يطابق ما يخيل للداخل اليها . فيتدرج من الفناء  
فالبهو فالصحن الح

دع عنك وصف المتنبي لموقع الحروب او ما يحتاج الى خامة اللفظ والمعنى  
كقصيدة التي يصف بها وقعة حرب لسيف الدولة مع الطريق . ومن احسن شعره  
الوصفي قوله يصف مشية الاسد :

يطاً البرى مترققاً من تيهه فكانه آس يحسُّ عليلاً  
ويردُّ غفرته الى يافوخه حتى تصير لرأسه اكيللا  
ونظنه ما تزجر نفسه عنها بشدة غبظه مشغولاً  
قصرت مخافته الخطي فكانا ركب الکمي جواده مشكولاً

لكن شعراء العرب قلما اشتغلوا بوصف الحوادث الطويلة او التواريف كما فعل  
اليونان والفرس قديعاً او كما يفعل ادباء الاقرخ الآرت في تأليف الروايات الوصفية  
للالحاق والعادات . وسنفرد فصلاً خاصاً بهذا الموضوع

— زيادة ابخره وأوزاره —

تولدت في الشعر ابخر جديدة لم تكن فيه من قبل اهمها الموشحات ينظمونها  
اسهاطاً اسهاطاً واغصاناً اغصاناً يكترون منها ومن اغارها المختلفة ويسمون المتعدد  
منها يتنا واحداً . ويلزمون قوافي تلك الاغصان واوزانها متتاليةً فيما بعد الى اخر  
القطعة واكثر ما تنتهي عندهم الى سبعة ابيات . ويشغل كل بيت على اغصان عددها  
بحسب الاغراض والمذاهب . وينسبون فيها ويمدون كا يفعل في القصائد

وهي من بخترارات الاندلسيين وابو من نظمها منهم مقدم بن معافر الفريري من  
شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواري في اواخر القرن الثالث للهجرة . وأخذ عنه  
ابن عبد رببه صاحب العقد الفريد . ولم تقع هذه البدعة موقعاً حسناً عند المحافظين  
على القديم فكسرت حيناً حتى نسبت عبادة الفرزاز شاعر المعتصم بن صالح صاحب  
المريدة (توفي سنة ٤٤٣ هـ ) <sup>(١)</sup> فاجاد وجاء بعده ابن ارفع راس شاعر المأمون بن ذي

المنون صاحب طليطلة (توفي سنة ٤٦٧هـ) . وذكر صاحب فوات الوفيات « ان اول من نظم عقود الموشحات واقام عمارتها عبادة بن عبد الله بن ماء السماء الشاعر الاندلسي المتوفى سنة ٤٢٢هـ رأس الشعراء في الدولة العاميرية وكانت صناعة التوشيح قد ظهرت واخذ الشعراء ينتهجونها فقام عبادة وقوم ميلها وسنادها فكانها لم تسمع بالأندلس الا منه ولا اخذت الا عنه . واشتهر بها اشتئاراً غلب على ذاته وذهب بكثير من حسنته . واول من صنع اوزان هذه الموشحات محمد بن محمود المقربى الفزير . وقيل ان ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد اول من سبق الى هذا النوع من الموشحات ثم نشأ يوسف بن هرون الرمادي ثم نشأ عبادة هذا فأحدث التصغير وذلك انه اعتمد على مواضع الوقف في المراكز »

وفي كل حال فان الموشحات نضجت في العصر الثالث الذي نحن في صدده وناهيك بما ادخله الجوهرى صاحب الصحاح على عروض الشعر في هذا العصر وفيه ايضاً نضج نقد الشعر بظهور كتاب العمدة لابن رشيق ولنقد الشعر تاريخ يستحسن ايراده هنا :

### تاريخ نقد الشعر العربي

يقسم النقد الادبي او انتقاد المؤلفات الى اقسام اهمها ثلاثة ١ نقد الشعر ٢ نقد الانشاء ٣ نقد التاريخ . والمشهور ان العرب من اقل الامم نقداً وتحفصاً . ويصح ذلك من حيث التاريخ والتراجم او اعمال الناس واحوال الاجتماع لاسباب سببها في ما يلي من هذا الكتاب . واما في ما خلا ذلك فهم من اكثرا الامم ميلاً الى النقد او التحفص وانما يظهر منهم ذلك عند الحاجة اليه او اذا تيسر لهم الخوض فيه . اما من حيث فنون الادب فبدأوا بنقد الشعر ثم الانشاء واخيراً التاريخ . وسفرد لشكل منها فصلاً خاصاً في المكان الملائم . وهذا مكان الكلام عن نقد الشعر . وينقسم النظر في الشعر الى اقسام من حيث عروضه ووزنه وقوافيه ولغته ومعانيه واسلوبه والمقصود النظر فيه من حيث معناه (الخيال الشعري) وطريقته أو مذهب صاحبه في النظم ونقد الشعر من حيث معناه قديم في تاريخ الادب يتصل بصدر الاسلام . فقد دامت ما كان يجري من المشاجنات والمناظرات في العصر الاموي بشأن من هو اشعر الشعراء حتى كثيراً ما كان الجدال يفضي الى الخصم . وقد فصلنا ذلك في الجزء الاول من هذا الكتاب . وهم طبعاً كانوا ينظرون في قول كل شاعر نظر الناقد ليينوا فضله .

على سواه . ولم يقتصر التصدي للنقد على الادباء او الشعراء بل كان يتناول كل ذي المام بالشعر . وحيثما اجتمع الادباء تذاكروا الشعر وانقدوه وكانت مجالس سكينة بنت الحسين في المدينة اشبه شيء ب المجالس الانقاد الادبي في ارق الامم المتقدمة اليوم . ثم ظهرت طبقة اخرى من نقاد الشعر لما اخذ الرواة في جمعه في العصر العباسي الاول فكانت مجالسهم وانديتهم للفاكهة او المذاكرة لا تخليو من النقد

اما الطريقة او المذهب وعني الخطبة التي كانوا يتخونها في النظم مثل تحديهم شعراء الجاهلية من حيث ذكر الاطلال والبكاء عليها والتغزل بحيوانات البداية واحوالها كما كان يفعل الجاهليون فاول من انقدتها شعراء العصر العباسي الاول وقد اشرنا الى ذلك صفحة ٤٢ — وانما هي ايات قالوها عرضاً

اما التأليف في نقد الشعر من هذا الوجه وغيره فاول من اقدم عليه مما وصلنا خبره محمد بن سلام الجحوي المتوفى سنة ٢٣٢ في كتابه طبقات الشعراء وقد وصفناه في صفحة ١٠٨ من هذا الجزء . فانه صدر ذلك الكتاب بقديمه فيها نقد جيل قال في جملته « ان محمد بن اسحق افسد الشعر بما نبه من الاشعار الى بعض الصحابة في السيرة النبوية » . وببحث في شيء من هذا القبيل ابن ابي الخطاب القرشي في مقدمة جهرة اشعار العرب . وتتجدد شيئاً من ذلك ايضاً في كتاب قواعد الشعر لشعب المتقدم ذكره . اما ادباء العصر العباسي الثاني كابن قتيبة والجاحظ وابن عبد ربه وامثالهم فقد توسعوا فيه لان ما الفوه من كتب الادب لا يخلو من النقد الشعري على ان اكثراهم نقداً وتحقيقاً ابن قتيبة ( المتوفى سنة ٢٧٦ ) في كتابه الشعر والشعراء وقد صرخ بذلك في مقدمة الكتاب المذكور بقوله :

« ولم اسلك في ما ذكرته من شعر كل شاعر مختاراً له سبيل من قلد او استحسن باستحسان غيره ولا نظرت الى المتقدم منهم بعين الجلاله لتقديمه والى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره . بل نظرت بعين العدل الى الفريقين واعطيت كل حظه ووفرت عليه حقه . فاني رأيت من علامائنا من يستجيد الشعر السخيف لقدم قائله ويضعه في متاخره ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده الا انه قيل في زمانه او انه راي قائله . ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص به قوماً دون قوم بل جعل ذلك مشتركاً مقوساً بين عباده في كل دهر . وجعل كل قديم حديثاً في عصره وكل شرف خارجية ( كذلك ) في اوله . فقد كان جريراً والفرزدق والاخطل وامثالهم يعدون محدثين وكان ابو عمر بن العلاء يقول ( لقد كثر هذا

المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايتها ) ثم صار هؤلاء قدماء عندنا يبعد العهد منهم كذلك يكون من بعدهم من بعدها كالخرمي والعتابي والحسن بن هانئ وأشياهم . فكل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرنا له واتينا به عليه ولم يضعه عندنا تأثير قائله أو فاعله ولا حداة سنه كما أن الرديء اذا ورد علينا للمتقدم او الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه »

وقد اتقى ابن قتيبة الانشاء في صدر كتابه ادب الكتاب كما تقدم ثم جاء قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣١٠ هـ فافرد لذلك كتاباً خاصاً به « نقد الشعر » تقدم ذكره (صفحة ١٢٢) وهو أول من فعل ذلك فيین حد الشعروشروط نظمه من حيث اللفظ والمعنى واشتقها في ابواب النظم المعروفة في عصره وشروط الجاز والتشبيه وغيره . لكنه اختصر في ذلك ولم يوف الموضوع حقه شأن كل من يبدأ بعمل جديد فترك اتمامه لادباء العصر العباسي الثالث الذي نحن في صدده بخلاف بعده حسين بن بشر الامدي المتوفي سنة ٣٧١ هـ (ترجمته في معجم الادباء ج ٣) فوضع كتابه في الموازنة بين ابي تمام والبحترى وقد ذكرناه في ترجمة البحترى (صفحة ١٦١) وهو من قبيل النقد الخاص لانه محصور بين شاعرين معينين لكنه يشغل على قواعد عامة

وكذلك فعل علي بن عبد العزيز الجرجاني الشاعر والكاتب المتوفى سنة ٣٩٢ هـ في كتابه الواسطة بين المتنبي وخصومه ردًا على كتاب الفه الصاحب بن عباد في مساوىء المتنبي . فكتاب الواسطة مع كونه خصوصياً بين المتنبي وخصومه لكنه يتضمن ابحاثاً في الشعر على العموم والشعراء على اختلاف الاعصر الى أيامه (١) . وفي كتاب مفاتيح العلوم لابي عبد الله الخوارزمي المتقدم ذكره (صفحة ٤٣٢) باب في الشعر والعروض لا يخلو من النقد . ومنه كتاب ذم الخطأ في الشعر لابن فارس اللغوي الآتي ذكره

ويعدُّ من قبيل النقد الشعري ايضاً كتاب يتيمة الدهر للتعالي . فانه ذكر فيه محسن الشعراء وامثلة من اقوالهم مع الملاحظة والاستفادة في اربعة مجلدات كبيرة وسند ذكره في ترجمة التعالي

ونشأ في اثناء ذلك علم خاص يبحث في احوال الكلمات الشعرية سعوه علم قرض الشعر لامن حيث الوزن والقافية بل من حيث حسن الالفاظ وقبتها للشعر والجوز

(١) تجد ترجمة علي بن عبد العزيز في يتيمة الدهر ج ٢٣٨

والامتناع ومعايب التركيب كما عاب الصاحب ابا تمام بقوله :  
 كَرِيمٌ إِذَا أَمْدَحَهُ أَمْدَحَهُ وَالْوَرَى مَيْ وَإِذَا مَا لَمْهُ لَمْهُ وَحْدَى .  
 حيث قابل المدح باللوم والتكرار في لفظ امدحه ولمه . وبعد من قبل النقد  
 الشعري ايضاً رسالة الغفران لابي العلاء المعربي لأن المتكلم فيها زعم انه جال في  
 الجنة وقابل الشعراء وانتقدتهم وسيأتي ذكرها في ترجمة ابي العلاء

### كتاب العمدة

على أن ذلك كله من قبيل المقدمات التمهيدية في سيدل نقد الشعر . ولم يختتم العصر  
 العباسي الثالث حتى ظهر كتاب العمدة لابن رشيق جمع فيه احسن ما قاله الذين  
 سبقوه في النقد وغيره ليكون العمدة في محسن الشعر وأدابه . وقد استخرج النتائج  
 الانتقادية على مارآء قال « وعولت في أكثره على قريحة نفسي ونتيجة خاطري خوف  
 التكرار الا ما تعلق بالخبر وضبط الرواية » وسند ذكره في ترجمة ابن رشيق  
 ونظرأً لعظم وقع هذا الكتاب في النفوس تصدى معاصره لنقاده ومعارضته وقد  
 وصلنا من ذلك « رسائل الانتقاد » لابي عبد الله محمد بن ابي سعيد بن احمد بن شرف  
 الجذامي القيرواني الشاعر الاديب المتوفى سنة ٤٦٠ هـ عارض بها كتاب العمدة . وهو  
 معاصر لابن رشيق وزميله . وقد تأقق في رسائله فسبّعها وزينها بالتشابه والكتابات  
 يقلد بها المقامات في الخطاب والجواب . وضمنها انتقاداً على الشعراء الجاهلين ثابعدهم  
 وشنان ينه وبن ابن رشيق . وقد نشرت رسائله المشار إليها في مجلة المقتبس (سنة ٦)  
 وذكر صاحب كشف الغلوون كتاباً في نقد الشعر لابي عبدالله محمد بن يوسف  
 الكفرطابي المتوفى سنة ٥٠٣ هـ ولغيره لم نقف عليها

### مختصر

## الشاعرا.

### في العصر العباسي الثالث

كان الفرزدق وجرير والاخطل وغيرهم من شعراء بني امية يعدون في ذلك العصر  
 محدثين فاصبحوا يعدون في العصر العباسي الاول قدماء وصار ابو نواس والعتابي  
 واشياههم محدثين ثم صار هؤلاء قدماء او مولدين في العصر الذي نحن في صدده وصار  
 اهل هذا العصر محدثين . ونحن اليوم نعد هؤلاء جميعاً قدماء

مميزات شعراء هذا العصر

ويمتاز الشعراء في هذا العصر عمّا في سواه قبله بأمور اهمها :

- ١ انهم ظهروا وتکارعوا في اطراف المملكة الاسلامية ايضاً بعد ان تفرق الادباء من بغداد كا تقدم . وبعد ان كان اکثرهم في الشام والعراق نبغت طائفة منهم في خراسان وترکستان وطبرستان والاهواز ومصر والمغرب والأندلس وسائر الانحاء وان ظلت الافضلية لشعراء الشام وال العراق لاسباب ذكرناها في غير هذا المكان
- ٢ ظهرت فيهم طبقة من الوزراء والقضاة والامراء وسائر وجوه الدولة واصحاب الزوجة والوجاهة

٣ تعاطى الشعر كثيرون من الفقهاء والعلماء والمنشئين وال فلاسفة والاطباء

- ٤ زاد عدد الشعراء فيه على عددهم في كل عصر قبله لشروع العلم واتساع دائرة المملكة الاسلامية . ولا يتسع المقام لتراجحهم فنأتي باشهرهم حسب سني الوفاة :

### أشهر شعراء هذا العصر

#### ١ - ابو الطیب المتنبی

توفي سنة ٣٥٤ هـ

هو ابو الطیب احمد بن الحسین بن عبد الصمد الجعفی الکندي . وبنو جعفی بطن من سعد العشيرة من القحطانية فهو عريق بالعروبة . ولد في الكوفة سنة ٣٠٣ في محله تسمی کندة فسب اليها وليس هو من کندة القبيلة المعروفة . وكان ابوه من العامة يسوق الناس ويسمونه « عبدان السقاء » لكن ابا الطیب نشأ على طلب العلم والادب وكان قوي الحافظة مطبوعاً على الشعر . فلما ترعرع حمله ابوه الى الشام ينتقل به من باديتها الى حاضرتها . واخذ العلم من اصحابه فهرب اولاً باللغة لحفظ غريبها وحوشيهما واعشار الجاهليه وغيرهم واثتهير بالفصاحة والبلاغة . وكان مفطوراً على كبر النفس وبعد الهمة فلم يقنع بما ينتاه سواه من الشهرة بالشعر او الادب فطلب السيادة بالفتح فدعى الى يعته قوماً من مریديه من ابناء سنه فبايعوه . وحين كاد يتم امر دعوته وصل خبره الى والي البلدة فقبض عليه وجسده . وفي هذا الحبس نظم قصيدة استعطف بها الوالي على اطلاقه مطلعها :

أبا خدّاد الله ورد الحدود وقد قدد الحسان القدد  
الى ان قال :

دعوتك لما براني البلى  
واوهن رجلي تقل الحديد  
فقد كان مشيهما في النعال  
فهـا أنا في مخفل من قرود  
وـكنت من الناس في مخفل  
تعجل في وجوب الحدود

اي انا تجب الحدود على البالغ وانا صبي لم تجب علي الصلوات بعد فاطلقه  
ومما فرغت يده من الفتح طلب ما هو ابعد منه فزعم انه نبـي اعتماداً على بلاغة اسلوبه  
نخرج الى نبـي كلب اقام فيهم وادعى انه علوـي ثم ادعى النبوـة . وقال انه اظهر دعوـته  
هذه اولاً في باديه سهـوة ونواحيها واخذ يتلو عليهم كلاماً زعم انه قرآن ازل عليه  
فكانوا يـكونون له سورة كثيرة اورـد ابو علي بن حامـد جـزءاً من سورة قال انهـا  
ضاعت وـبقي اوـطا في حـفظه وهو « والنـجم السـيـار والـفـلـك الدـوار والـلـيل والـنـهـار انـ

الـكـافـر لـفي اـخـطـار اـمـض عـلـى سـنـك وـاقـف اـثـر مـن قـبـلـك مـن الرـسـلـين فـان الله قـامـع بـكـ

زـيـغ مـن الـحـدـ في دـيـنه وـضـل عـن سـبـيلـه » فـلـمـ شـاع اـمـرـه بـيـنـ النـاسـ خـرـج عـلـيـه لـؤـلـؤـ

امـير حـصـ من قـبـلـ الاـخـشـيدـية فـقـاتـله وـاسـرـ مـنـ كـانـ معـهـ مـنـ نـبـيـ كلـبـ وكـلـابـ وـغـيرـهـ

مـنـ قـبـائلـ الـعـربـ وـجـسـهـ فـي السـجـنـ دـهـراً طـويـلاً حـتـىـ كـادـ يـتـلـفـ فـسـلـ في اـمـرـهـ

فـاستـابـهـ وـكـتبـ عـلـيـهـ وـيـقـةـ وـاـشـهـدـ عـلـيـهـ فـيـهاـ يـطـلـانـ مـاـ اـدـعـاهـ وـرـجـوعـهـ إـلـىـ الـإـسـلـامـ

وـاطـلـقـهـ . فـكـانـ نـبـيـ كـلـاـ ذـكـرـ لـهـ قـرـآنـ بـعـدـ ذـلـكـ اـنـكـرـهـ وـحاـولـ التـنـصلـ مـنـ تـبـعـهـ

فـقـعـ بـعـدـ فـشـلـهـ هـذـاـ بـالـشـهـرـةـ الـادـيـةـ . فـنـالـ مـنـهـ مـاـ لـمـ يـنـلـهـ سـوـاـهـ فـرـاجـتـ سـوقـ

شـعـرـهـ بـعـاـ اـصـابـهـ مـنـ رـغـبـةـ الـمـلـوـكـ وـالـأـمـرـاءـ فـيـهـ فـنـظـمـ القـصـائـدـ فـيـ اـغـرـاضـ مـخـلـفةـ وـفـاقـ

مـعاـصـرـهـ عـلـىـ الـأـطـلـاقـ . فـتـسـابـقـ الـمـلـوـكـ إـلـىـ اـسـتـدـنـائـهـ بـالـجـوـائزـ فـفـعـلـ . وـبـدـاـ بـسـيفـ الـدـوـلـةـ

ابـنـ حـدـانـ فـقـدـمـ عـلـيـهـ سـنـةـ ٣٣٧ـ وـمـجـلـسـ حـافـلـ بـفـحـولـ الشـعـرـاءـ . فـاحـرـزـ نـبـيـ قـصـبـ

الـسـبـقـ بـقـصـائـدـ سـارـ بـذـكـرـهـ الـرـكـانـ . وـكـانـ فـيـ جـلـةـ مـنـ يـخـضـرـ مـجـلـسـ سـيفـ الـدـوـلـةـ اـبـنـ

خـلـوـيـهـ النـحـويـ فـوـقـ يـنـهـ وـبـنـ نـبـيـ كـلـامـ اـدـىـ إـلـىـ نـفـورـ فـوـبـ اـبـنـ خـلـوـيـهـ عـلـىـ نـبـيـ

فـضـرـبـ وـجـهـ بـفـتـاحـ كـانـ مـعـهـ فـشـيـجـهـ . وـلـمـ يـرـ نـبـيـ مـنـ سـيفـ الـدـوـلـةـ دـفـاعـاـعـهـ فـغـضـبـ

وـخـرـجـ إـلـىـ مـصـرـ . وـارـادـ الـانتـقامـ لـنـفـسـهـ فـتـقـرـبـ مـنـ كـافـورـ الـأـخـشـيدـ سـنـةـ ٣٤٦ـ

لـمـ يـعـلـمـ مـنـ عـدـاؤـهـ لـبـنـ حـدـانـ وـامـتـدـحـ وـامـتـدـحـ اـنـوـجـورـ بـنـ الـأـخـشـيدـ فـاـكـرـمـاـهـ حـتـىـ

صـارـ يـقـفـ بـيـنـ يـدـيـ كـافـورـ وـفـيـ رـجـلـهـ خـفـانـ وـفـيـ وـسـطـهـ سـيفـ وـمـنـطـقةـ وـيـرـكـ

بحاجبين من مماليكه وهم بالسيوف والمناطق . فلما رأى كافور منه سموه بنفسه وتعاليه بشعره خافه وقال « يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد (صلعم) الا يدعي الملك مع كافور خبكم » فاغضبه نخرج ابو الطيب من مصر فاتي بغداد ثم ذهب قاصداً بلاد فارس وامتدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فاجزل عطاءه

ثم رجع من فارس قاصداً بغداد ومعه ابنه محمد وغلامه مفاح حتى اذا كان بالقرب من النعامة في موضع يقال له الصافية في الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول يسهما مسافة ميلين عرض له فاتك بن أبي الجهل الاسدي في عدة من اصحابه فاقتلا . فاحس المتنبي بالضعف فعمد الى الفرار فقال له غلامه مفلح « لا يتحدث الناس عنك بالفرار وانت القائل :

فالليل والليل تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم  
فكرة راجعاً حتى قتل سنة ٣٥٤ هـ

اما شعره ففي الدرجة الاولى من المثانة والبلاغة وهو مشهور بضمخامة المعاني ومثانة المبني . ولم يدع باباً من ابواب الشعر الا طرقه واجاد فيه وخصوصاً الحكم والحسنة والمدح والفنخ والعتاب . وحوى شعره من الفلسفة والحكمة ما جرى على السنة الناس بجري الأمثال . واقتبس كثيرون من المنشدين معانيه وحلوا شعرها الى نثر ادخلوه في نثرهم كما فعل الصاحب بن عباد<sup>(١)</sup> او نظمه لانفسهم كما فعل ابو بكر الخوارزمي وغيره . ولم تأت بامثلة من نظمه لكثرته ولا شهار ديوانه وشيوشه مضى على شعره نحو الف سنة ولا يزال موضوع مناقشات اهل الادب وكثيراً ما اشتغلوا في تفسير اشعاره وحل مشكلاتها ووعيدها وافتكت الكتب في ذكر جيده ورديه وتكلم الافضل في الوساطة بينه وبين خصومه والافصاح عن ابكار كلامه وتفرقوا فرقاً في مدحه والقدح فيه والتعصب له او عليه . وذلك دليل على وفور فضله وتقديره على اقرائه — والكامن من عدت سقطاته والسعيد من حسبت هفواته ومن درس شعر المتنبي وبين حسنه وقيمه ونقده ابو منصور النعالي في الجزء الاول من يتيمة الدهر . فإنه بين حسنته وبينه مفصلان مع سائر اخباره في نحو مئة صفحة ولم يقع شاعراً او اديباً جاء بعد المتنبي الا انتقاده . ويرى ابن رشيق ان ابا الطيب كان يأتي بالمستغرب ليبين معرفته . وانه كان في طبعه غافل وفي عتابه شدة وانه كثير التحامـل ظاهر الكـبراء والـانفة

(١) بيتة الدهر ٨٧ ج ١

وقال ابو العلاء المعربي « ابو تمام والمتّبى حكيمان وانما الشاعر البحتري » وكان شيخ الشعر في ایام ابن خلدون لا يرون المتّبى والمعربي من الشعراء لاتّهم لم يجربا على اساليب العرب . وابو سعيد محمد بن احمد العبيدي الف كتاباً بهاء الابانة عن سرقات المتّبى لفظاً ومعنى » ذكر فيه نحو ٢٥٠ بيتاً من اشعار المتّبى واورد ما يقابلها من نظم المقدّمين كالبحتري وابي تمام وابن الرومي ودبك الجن وغيرهم من خول الشعراء وزعم ان المتّبى سرقها وغير فيها واعادها لنفسه والكتاب مطبوع بمصر في ٨٨ صفحة . وابو علي محمد بن حسن الحائري بين ما توارد من المعاني بين ابي الطيب وارسطو ولم يتم المتّبى بالسرقة بل قال « لما رأيت ابا الطيب قد اتقى في شعره على اغراض فلسفية ومعانٍ منطقية اردت الموافقة بين ما توارد به في شعره مع ارسطو في حكمه لانه ان كان ذلك عن شخص ونظر فقد اغرق في درس العلوم وان يكن ذلك منه على سبيل الاتفاق فقد زاد على الفلسفة في ذلك وهو في الحالين على غاية الفضل » ثم اورد بعض اقوال ارسطو وما يقابلها من اشعار المتّبى في نحو عشرين صفحة اطلعنا عليها في كتاب اسمه راشد سوريا مطبوع في بيروت سنة ١٨٦٨ . وانتقد المتّبى جماعة من المستشرقين ايضاً أشهرهم رايسي ودي ساسي وبولين وبروكامن وهنري نيكلسون وغيرهم . وفي المقتطف صفحة ٣٦١ سنة ١٧ مقالة في المتّبى للسيد توفيق البكري

وقد جمع ديوان المتّبى ورتب على الحروف الانجليزية . وشرحه كثيرون وطبع في الهند ومصر والشام وغيرها . ومن شروحه التي بقيت شرح ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ في ثلاثة مجلدات ذكره كشف الغطون ومنه نسخة خطية في مكتبة بطرسبورج واخرى في الاسكورفال . وعلق عليه ابن فورغا سنة ٤٣٧ كتاباً بهاء التجني على ابن جني في الاسكورفال . وشرحه ابراهيم الافيللي المتوفى سنة ٤٤١ و منه نسخة في مكتبة برلين . وشرحه ابوالعلاء المعربي المتوفى سنة ٤٤٩ ومن شرحه نسخة في مكتبة منشن واخرى في المتحف البريطاني وفي بطرسبورج . وشرحه الواحدى المتوفى سنة ٤٦٨ وقد طبع في بيروت سنة ١٢٧١ وفي اوروبا سنة ١٨٦١ . وشرحه النيرزي سنة (٥٠٢) و منه نسخة في مكتبة باريس وشرحه العكبري (٦٦٦) طبع في بولاق سنة ١٨٦٠ وفي مصر سنة ١٢٨٢ وبعدها . وفي مكتب اوربا نسخ خطية من هذا الديوان ليس عليها اسماء شراحها . واحد شروحه العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب المشيخ البازجي طبع في بيروت غير مرّة . وهناك اختارات من ديوان المتّبى

يطول بنا ذكرها . منها كتاب الامثال السائرة في شعر المتنبي موجود في المكتبة الخديوية . والمنصف للسارق والمسروق وهو بحث في حقيقة المتنبي بالنظر الى ذلك منه نسخة خطية في برلين . والصبح المتنبي عن حينية المتنبي ليوسف البديعي المتوفى سنة ١٠٢٣ منه نسخ في اكثر مكاتب اوربا وفي المكتبة الخديوية وغيرها كثیر . وقد عني الموسیو غراخبریه بنقل بعض اشعار المتنبي الى الفرنساوية وطبعت في الجملة الآسيوية (سنة ١٨٢٤) وكتب عنه اکثر المستشرقین مقالات انتقادیة ولا سيما دیتریشی وهامر وجونبول وقد عني هذا بترجمة بعض اشعاره الى اللاتینیة وطبعت سنة ١٨٤٠ وترجمة المتنبي في ابن خلکان ٣٦ ج ١ ویتیمة الدهر ٢٨ ج ١ وطبعات

الادباء ٣٦٦

## ٢ - ابو فراس الحمداني

توفي سنة ٣٥٧ هـ

هو ابو فراس الحمرث بن ابی العلاء سعید بن حدان الحمداني ابن عم سيف الدولة . فهو شاعر امير وكان فارساً مغواراً وشاعراً بلغاً وشعره سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعدوابة والفحامنة والخلاؤة مع رواء الطبع وسمة الظرف وعزّة الملك . ولم تجتمع هذه الاختلال قبيله الا في شعر عبد الله بن المعز . وابو فراس يعدُ اشعر منه عند اهل الصنعة ونقدة الكلام . وكان الصاحب بن عباد يقول « بدیُ الشعْر بِمَلْكٍ وَخَتمَ بِمَلْكٍ » يعني امراً القيس وابا فراس . وكان المتنبي يشهد له بالتقدير والتبير وتحمیل جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مباراته لكنه لم يمدحه ومدح من دونه من آل حدان تهيباً له واجلاً لا اغفالاً واحلالاً . وكان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن ابی فراس ويميزه بالاکرام على سائر قومه ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في اعماله

واشتهر ابو فراس في عدة معارك مع سيف الدولة حارب بها الروم فاسر في احداها وهو جريح في نخذه . سُفِلَ الى القسطنطينية سجين فيها اربع سنين . ونظم وهو في السجن قصائد امتازت بالرقابة والحنين الى الوطن وغير ذلك وعرفت بالقصائد الروميات . ثم اطلق سراحه وعاد الى وطنه . ولما مات سيف الدولة طمع هو بحمص فاعتراضه ابو المعالي ابن سيف الدولة وجرت بينهما حرب انتهت بقتل ابی فراس سنة ٣٥٧ وهو في مقتبل العمر لم يتجاوز السابعة والثلاثين

وقد جمع شعره في ديوان طبع في بيروت سنة ١٩٠٠ وسنة ١٨٧٣ وسنة ١٩٠٠ وافرداً صاحب  
يتيمة الدهر فصلاً كبيراً لترجمة أبي فراس وأشعاره (ج ١) وقد عنى الموسيو  
دوفوراك في ترجمة بعض أشعاره إلى الألمانية طبعت في ليدن سنة ١٨٩٥  
ومن أمثلة شعره قوله في الفخر :

لما ترنا اعزَّ الناس جاراً	وامنעם وامرعهم جناباً
لنا الجبل المطلُّ على زوار	حللنا الجهد منه والهضاباً
يفضلنا الآلامُ ولا نخاشى	ونوصف بالجحيل ولا نخابي
وقد عالمت ربيعة بل زوار	بانا الرأس والناس الذبابي
ولما ان طفت سفهاء كعب	فتحنا يننا للحرب باباً
منحنها الحرايب غير أنا	اذاجارت منحنها الحراباً
ولما ثار سيف الدين ثرنا	كما هيجنت آساداً غضاباً
استنه اذا لاق طعاناً	صوارمه اذا لاق ضرابة
دعانا والاسنة مشرعاً	فكنا عند دعوته الجواباً
صنائع فاق صانعها ففاقت	ونغرس طاب غارسه فطواباً
وكنا كالسهام اذا اصابت	مراميها فراميها اصباباً

وقوله في العتاب :

قد كنت عديَّ التي اسطو بها	ويدي اذا اشتدَّ الزمان وساعدني
فرميت منك بغير ما املته	والمرء يشرق بالزلال البارد
فصبرت كالولد التي لبره	اغضى على المُلضرب الوالد
ومن اخوانياته قوله :	

لم اوأخذك بالجفاء لاني	وانقُّ منك بالوداد الصرخ
جميل العدو غير جميل	وقبح الصديق غير قبح
ومن باب الشكوى والعتاب قوله :	
ايا قومنا لا تقطعوا اليك باليد	ايا قومنا لا تنشبوا الحرب يننا
فياليت داني الرحيم منا ومنكم	اذا لم يقرب يننا لم يبعد
عداؤه ذي القربي اشد مضاضة	على المرء من وقع الحسام المهند
وقوله :	

اذا كان فضلي لا اسوّغ فعه ففضل منه ان ارى غير فاضل

ومن أضيع الأشياء مهجة عاقل يجوز على حواهـا حـمـ جـاهـل  
ومن النـسـيب قـولـهـ :

تـبـسـمـ اـذـ تـبـسـمـ عنـ اـقـاحـ  
وـانـخـفـنـيـ بـرـاحـ منـ رـضـابـ  
وـراـحـ مـنـ جـنـىـ خـدـ وـرـاحـ  
فـنـ لـأـلـاءـ غـرـتـهـ صـبـاحـيـ  
وـمـنـ صـهـيـاءـ رـيـقـتـهـ اـصـطـبـاحـيـ  
وـمـنـ التـشـيـهـاتـ قـولـهـ :

مـدـدـنـاـ عـلـيـنـاـ الـلـيـلـ وـالـلـيـلـ رـاضـعـ  
بـحـالـ تـرـدـ الحـاسـدـينـ بـغـيـظـهـمـ  
وـتـنـطـرـفـ عـنـاـ عـيـنـ كـلـ رـقـبـ  
إـلـىـ إـنـ بـدـاـ ضـوـءـ الصـبـاحـ كـانـهـ  
مـبـادـيـ نـصـولـ فـيـ عـذـارـ خـضـيـبـ  
وـمـنـ روـمـيـاتـهـ وـقـدـ شـقـتـ نـخـذـهـ مـنـ نـصـلـ السـهـمـ قـولـهـ :

فـلاـ تـصـفـنـ الـحـرـبـ عـنـدـيـ فـانـهـ طـعـامـيـ مـذـ بـعـتـ الصـباـ وـشـرـابـيـ  
وـقـدـ عـرـفـتـ وـقـعـ المـسـاـيـرـ مـهـجـيـ وـشـقـقـعـنـ زـرـقـ النـصـولـ اـهـابـيـ  
وـتـرـجـتـهـ فـيـ اـبـنـ خـلـكـانـ ١٢٢ـ جـ ١ـ وـبـيـتـيـةـ الـدـهـرـ ٢٢ـ جـ ١ـ

### ٣ - كـشـاجـمـ

الـتـوـقـ نـحـوـ سـنـةـ ٣٦٠ـ

هو ابو الفتح محمود بن شاهق هندي الاصل ويعرف بالسندى . اقام في  
الرمـلةـ فـلـقـبـ بـالـرـمـلـيـ . وـلـهـ دـيـوانـ رـتـبـ عـلـىـ حـرـوفـ الـمـعـجمـ طـبـعـ فـيـ بـيـرـوـتـ سـنـةـ ١٣١٣ـ  
وـمـنـ مـؤـلـفـاتـهـ «ـكـتـابـ اـدـبـ النـدـيمـ»ـ وـهـوـ صـغـيرـ يـبـحـثـ فـيـ وـاجـبـاتـ النـدـيمـ وـفـضـائـلـهـ  
وـاخـلـاقـهـ وـمـاعـلـيـهـ عـنـدـ التـدـاعـيـ لـمـنـادـمـهـ وـالـسـمـاعـ وـالـخـادـمـ وـيـنـخـالـلـ ذـلـكـ اـخـبـارـ وـاشـعـارـ  
طـبـعـ فـيـ مـصـرـ سـنـةـ ١٢٩٨ـ . وـيـنـسـبـ اـلـيـهـ كـتـابـ الـبـيـزـرـةـ فـيـ عـلـمـ الصـيدـ مـنـهـ نـسـخـةـ خـطـيـةـ  
فـيـ مـكـتبـةـ غـوـطـاـ . وـاـخـبـارـهـ فـيـ الـفـهـرـسـ ١٣٩ـ

### ٤ - السـرـيـ الرـفـاءـ

تـوـفـيـ سـنـةـ ٣٦٢ـ

هو ابو الحسن السري بن احمد بن السري الكندي الرفاء . ولد في الموصل  
ونشأ فيها وكان يرفو ويطرز في دكان وهو ينظم الشعر حتى جاد شعره . فقصد سيف

الدولة ومدحه واقام عنده مدة . وانتقل بعد وفاته الى بغداد ومدح الوزير المهلي وجاءه من رؤساؤها . وكان بينه وبين الخالديين الشاعرين الموصليين معاداة فادعى عليهما سرقه شعره وشعر غيره . فكان ينسخ ديوان كشاجم المتقدم ذكره ويدخل فيه احسن ايات الخالديين ليقول الناس انهم سرقاه منه وسيأتي ذكرهما  
وكان السري شاعراً مطبوعاً يمتاز شعره بعنودية الفاظه وكثرة الافتراض بالتشبيهات والاصوات . ولم يكن يحسن من العلوم غير الشعر . وفي يتيمة الدهر طائفة حسنة من اشعاره وما ادخله في شعره من معاني الشعراء كالمنفي وابن ابي حفصة وابي تمام وغيرهم وهو فصل طويل

ومن تشبیهاته في وصف الثلوج قوله :

يا من انامله كالعارض الساري	وفعله ابداً عار من العار
اما ترى الثلوج قد خاطت انامله	نوباً يزد على الدنيا بازار
نارٌ ولكنها ليست بمقدمة	نوراً وما لا ولكن ليس بالجارى
والراح قد اعوزتنا في صبيحتنا	يعاً ولو وزن دينار بدinar
فامن عاشئت من راح يكون لنا	ناراً فانا بلا راح ولا نار

ومن قوله يذكر صناعته :

وكان الابرة فيما مضى	صائنة وجهي واعماري
فاصبح الرزق بها ضيقاً	كانه من تقبها جاري

ومن محاسن شعره في المديح من جملة قصيدة :

يلقى الندى برقيق وجه مسفر	فاذالتقى الجمuan عاد صفيقا
درحب المنازل ما اقام فان سري	في جحفل ترك الفضاء مضيقا

ومن عنودية لفظه قوله :

وياديرها الشرقي لازال رائعاً	يمحل عقود المزن فيك ومحنتي
عليه افاس الرياح كما	يعل بماء الورد نرجسها الندى
يشق جيوب الوردي شجراتها	نسيم متى ينظر الى الماء يبرد

وللسري الرفاء ديوان منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في نحو ٤٠٠ صفحة نقلت من المدينة المنورة كثراً في مدح سيف الدولة والوزير المهلي وبعض بنى حمدان . وفيه اهاج في الخالديين وغيرهما وقصائد وصفية يصف بها صيد السمك وشبكته والنار وكلا布 الصيد وبعض الابنية وغيرها . وفي وصفه رقة وسهولة . ومنه نسخ ايضاً

في مكتب باريس وبرلين  
وله كتاب الحب والمحبوب والمشروم والمشروب وهو اربعة اقسام في الحبوب  
واعصارهم والاطياب والازهار واسمه الآخر منه نسخة خطية في فينا وآخر في ليدن  
وزرجهته في يتيمة الدهر ٤٥٠ ج ١ وابن خلخان ٢٠١ ج ١ والفهرست ١٦٩

## ٥ — ابن هاني الاندلسي

توفي سنة ٣٦٣

هو أبو القاسم محمد بن هاني الأزدي الاندلسي ويرجعون بنسبه إلى آل المطلب بن أبي صفرة . كان أبوه هاني شاعراً في بعض قرى المهدية بافريقيا فانتقل إلى الاندلس فولده محمد سنة ٣٣٦ في أشبيلية ونشأ بها وكان شاعراً مطبوعاً . تقرب من صاحب أشبيلية وحظي عنده وكان معاصرأً لعبد الرحمن الناصر وابنه الحكم والأندلس في أيام زهوها وحضارتها . لكنهم كانوا يطاردون طلاب الفلسفة ويتهمونهم بالكفر وكان ابن هاني من طلابها فلما اشتهر أمره بها نقم عليه الناس وساقت المقالة بحق صاحب أشبيلية بيدهم واتهم بعذهبه فاشعار عليه بالغيبة عن البلدة ريثما ينسى أمره . فبرحها وعمره ٢٢ سنة إلى بلاد المغرب والدولة الفاطمية في أثناء رغبتها في فتح مصر فلتقي القائد جوهر ومدحه . حتى انتهى خبره إلى المعز لدين الله الفاطمي فاستقدمه إليه . ثم انتقل المعز إلى مصر بعد فتحها فأخذ ابن هاني يستعد للحاق به فتجهز ولحق به فوصل برقة فاضافه شخص من أهلها أقام عنده أياماً في مجلس انس . ويقال انه خرج من تلك الدار وهو سكران فتام في الطريق فوجد ميتاً وهو في السادسة والثلاثين من عمره فاسف المعز لوفاته وقال « هذا الرجل كنا نرجو ان نفاخر به شعراء المشرق » ويعتز شعر ابن هاني بالبالغة الكثيرة في المدح والأفراط إلى حد الكفر . وفي الفاطمة قعقة وابن . ونظرأً لما تقدم من اشتهره بالكفر لم ينصفه المؤرخون ولا الشعراء . وكان أبو العلاء المعري اذا سمع شعر ابن هاني قال « لا اشبهه الا برحى تطعن قرونَا » لاجل القعقة التي في الفاطمة . ويزعم انه لا طائل تحت تلك الالفاظ — وانما فعل المعري ذلك تعصباً للمتنبي

وفي كل حال فإنه اشعر أهل الاندلس على الاطلاق . هو عندهم كالمتنبي في المشرق وكان معاصرأً له . وأكثر شعره في مدح المعز لدين الله الفاطمي قد تقدم مثال منه عند كلامنا عن المبالغة الشعرية . ومن قوله في وصف الخبل من قصيدة مدح بها المعز :

بصوائل لا الهضب يوم مغارها هضبٌ ولا اليدي الحزون حزونٌ  
 عرفتْ بساعة سبقها لا انها علقت بها يوم الراهان عيون  
 واجلٌ علم البرق فيها انها مرأة بجانختيه وهي ظنون  
 في الغيث شبهٌ من نداك كانوا. مسحت على الانواء منك يمين  
 ولابن هاني ديوان مرتب على الايجدية منه نسخ خطية في اكثراً مكاتب  
 اوربا وطبع في بولاق سنة ١٢٢٤ وفي بيروت سنة ١٨٨٤ وترجمته في ابن خلkan

٤ ج

## ٦ - الاؤاء الدمشقي

توفي سنة ٣٩٠ هـ

هو ابو الفرج محمد بن احمد الغساني الدمشقي الملقب بالاواؤاء . كان في بدء امره  
 منادياً في دار البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه وما زال يشعر حتى اجاد واشتهر .  
 وكان شعره حسن التشبيه منسجم اللفظ عذب العبارة حسن الاشارة ولذلك شاع كثيراً  
 من اشعاره على السنة الناس من ذلك قوله :

بالله ربكم عوجا على سكني وعانياه لعل العتب يعطفيه  
 وعرضاً بي وقولاً في حديثكم ما بال عبدك باطجران تلفه  
 فان تسمّ قولًا عن ملاطفة ما ضرّ لو بوصال منك تعشه  
 وان بدا لكم من سيدى غضبٌ فغالطاه وقولاً ليس نعرفه  
 وذكر له التعالي بعض القصيدة التي اشتهرت لابن زريق التي ذكره وطالعها :  
 لا تعذليه فان العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه  
 وله من التشبيهات الايات المشهورة :

قالت وقد فتكت علينا لواحظها لمْ ذا؟ اما لقتيل الحب من قود  
 واسبلت لؤلؤاً من نرجس وسقط ورداً وغضت على العناب بالبرد  
 انسنة لو بدت للشمس ما طلعت من بعد رؤيتها يوماً على احد  
 كانوا بين غابات الجفون لها اسد الحمام على طرق الاطمئناني رصدي  
 وله ديوان منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في نحو ٦٥ صفحة نقل من  
 المدينة المنورة اكثراً مقاطيع في الحمز والغزل  
 وترجمته في فوات الوفيات ١٤٦ ج ٢ وبيتيمة الدهر ٢٠٥ ج ١

## ٧ - الإسلامي

توفي سنة ٥٣٩٣

هو ابو الحسن محمد بن عبد الله من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي اخي خالد بن الوليد . وسمى الإسلامي نسبة الى دار السلام . ولد في كرخ بغداد سنة ٣٣٦هـ ورحل منها الى الموصل وهو صبي ينظم الشعر فلقي جماعة من مشائخ الشعراء منهم ابو عثمان الخالدي احد الخالديين وابو الفرج البيهقي وغيرها . فاعجبوا ببراعته مع حداثته فاتهموه بان الشعر ليس له . ثم خبروه بتجربة — وذلك ان الخالدي كان في بيته نار نجحة القاها على برد تساقط في تلك الساعة وطلبوه ان يصف ذلك المنظر فقال مرتجلأً :

للَّهُ دَرَ الْخَالِدِيُّ الْأَوَّلُ الدَّبُّ الْخَطِيرُ  
اهْدِي لَمَاءَ الْمَزْنَ عَذَّدْ جَوْدَهُ نَارُ السَّعِيرُ  
حَتَّى إِذَا صَدَرَ الْعَنَّا بَإِلَيْهِ عَنْ حَقِّ الْصَّدُورِ  
بَعْثَتْ إِلَيْهِ بَعْذَرَهُ عَنْ خَاطِرِيِّ أَيْدِيِّ السَّرُورِ  
لَا تَعْذُلُهُ فَانَّهُ أَهْدِيَ الْخُدُودَ إِلَى التَّغُورِ

فاقتعوا باقتداره وهو من اشعر اهل العراق ومدح آل حمدان . وزُل على الصاحب بن عباد باصفان ودحأ من الزمّن ثم قصد عضد الدولة في شيراز فحمله الصاحب معززاً مكرماً . فاكرمه عضد الدولة وكان يقول « اذا رأيت الإسلامي في مجلس ضفت ان عطارد قد نزل من الفلك الى ووقف بين يدي »

ومن جملة مدحه اياه قوله :

الْبَلَكَ طَوِيَ عَرْضَ الْبَسِيطةِ جَاعِلُ  
قَصَارِيَ الْمَطَايَا إِنْ يَلُوحَ طَىَ الْقَصْرُ  
فَكَنْتَ وَعَزْمِيَ فِي الظَّلَامِ وَصَارَ مِيَ  
ثَلَاثَةَ اشْبَاهَ كَمَا اجْقَعَ النَّسَرَ  
وَبَشَرَتْ آمَالِيَ بِعَلَكَ هُوَ الْوَرَى  
وَدَارَتْ هِيَ الدِّنَبَا وَبَوْمَ هُوَ الْدَّهَرَ  
وَمِنْ بَدِيعِ شِعْرِهِ فِي مَدْحِ الصَّاحِبِ :

تَبَسَّطَنَا عَلَى الْآنَامِ لَا رَأَيْنَا عَفْوَ مِنْ نُمَرِ الذُّنُوبِ

وفي يتيمة الدهر الجزء الثاني طائفة من احسن اشعاره . وتجدد اخباره ايضاً في

## ٨ - الْبَيْغَاءُ

توفي سنة ٣٩٨ هـ

هو ابو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي اصله من نصيين بالعراق . وهو من جمع بين الشعر والاشاء ولكن الشعر غالب عليه . وقد ذكر الثعالبي رسائل دارت بيته وبين ابي اسحق الصابي واثياء يطول شرحها . ولقب بالبيغاء للنثفة في لسانه . وانصل في ريعان شبابه بسيف الدولة في حلب ثم تقل بعد وفاته الى الموصل وبغداد . ومن شعره ما يتغنى به واكثره في الغزل والآخر وفي الزهر فضلاً عن قصائد المدح . وفي اليتيمة امثلة من شعره يضيق عنها هذا المقام ومن تشبيهه قوله :

وكاننا نقشت حوافر خيله للناظرين اهلاً في الجلود  
وكان طرف الشمس مطرد وقد جعل الغبار له مكاناً الأنداد  
واكثر شعره جيد ومقادمه فيه جميلة

واخباره في ابن خلkan ٢٩٨ ج ١ ويتيمة الدهر ١٢٣ ج ١

## ٩ - النامي

توفي سنة ٣٩٩ هـ

هو ابو العباس احمد بن محمد الدارمي المصيصي المعروف بالنامي من خواص مدام سيف الدولة يأتي بالرتبة عندهُ بعد المتنبي وكان اديباً عارفاً باللغة وقد اشتعل فيها بحلب وله وقائع مع المتنبي ومعارضات في الاناشيد . وقد عاش بعده دهراً حتى اربى على التسعين سنة من العمر ومن لطيف شعره قوله :

اتاني في قيس اللاذ يسعى عدوٌ لي يلقب بالحبوب  
وقد عبت الشراب بعقلته فصير خده كثنا اللبيب  
فقلت له يا استحسنـت هذا  
احرة وجنتيك كستك هذا  
ام انت صبغته بدم القلوب  
فقال الراح اهدت لي قيضاً  
كلون الشمس في شفق المغيب  
فتوبي والمدام ولون خدي  
واخباره في ابن خلkan ٣٨ ج ١

## ١٠ — ابن باتة السعدي

توفي سنة ٤٠٥ هـ

هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر من سعد من تيم . نشأ في بغداد وطاف البلاد ومدح الملوك والرؤساء من جملتهم سيف الدولة وابن العميد . وجرت ياته وبين هذا مقاومة سبأني ذكرها في ترجمة ابن العميد . ومدح عضد الدولة والوزير المهلي وغيرهما . ويمتاز شعره بحسن السبك وجودة المعنى ومن قوله في سيف الدولة وقد اعطاه فرساً احر محجاً قصيدة قال منها في وصف الفرس :

فَكَانَا لِطْمُ الصَّبَاحِ جَيِّنَهُ  
مَتَمَهْلَأً وَالْبَرْقُ مِنْ أَسَائِهِ  
مَتَبَرِّقًا وَالْحَسْنُ مِنْ أَكْفَائِهِ  
مَا كَانَتِ النَّيْرَانِ يَكْمِنُ حَرْثَهَا  
لَوْ كَانَ لِلنَّيْرَانِ بَعْضُ ذَكَائِهِ  
لَا تَعْلُقُ الْأَلْحَاظُ فِي اعْطَافِهِ  
لَا إِذَا كَفَكَفْتُ مِنْ غَلوَائِهِ  
لَا يَكُملُ الطَّرِفُ الْمَحَاسِنَ كَلَاهَا  
حَتَّى يَكُونَ الظَّرْفُ مِنْ أَسْرَائِهِ

وهو غير ابن باتة المصري المتوفى سنة ٢٦٨ هـ صاحب الديوان المشهور وسيأتي ذكره . وغير ابن باتة الفارقي الخطيب المتوفى سنة ٣٧٤ هـ صاحب ديوان الخطيب وقد طبعت خطبه بمصر مراراً وفي بيروت سنة ١٣١١ هـ لها شروح عديدة منها نسخ خطيبة في مكاتب اوربا . وترجمته في ابن خلkan ٢٨٣ ج ١  
واما ابن باتة السعدي فترجمته في ابن خلكان ٢٩٥ ج ١ ويتيمة الدهر ١٤٣ ج ١

## ١١ — الشريفي الرضي

توفي سنة ٤٠٦ هـ

هو أبو الحسن محمد بن الطاهر وينتهي نسبه إلى موسى الكاظم ومنه إلى الحسين بن علي ولذلك لقب بالشريف الرضي الموسوي . ولد في بغداد سنة ٣٥٩ وبدأ بقول الشعر وعمره بضع عشرة سنة وكان أبوه نقيب الأشراف الطالبيين فصارت النقابة إليه سنة ٣٨٨ وأبوه حي . وكان عالماً بعلوم القرآن واللغة والنحو وله فيها المؤلفات النافعة وكان يقيم في سر من راي (سامراً) . وقد اجمع الأكثرون على أن الشريف الرضي أشعر قريشاً لأن شعراء قريش كان فيهم من يجيد القول إلا أن شعره قليل . فاما مجيد مكثه فليس الا الشريف الرضي . وتوفي في بغداد سنة ٤٠٦ هـ ودفن في الكرخ ورثاه الشعراء . وكان رفيع المزلاة لشرف نسبه ومنصبه وعلو كعبه في الشعر والأدب . ومن

اجل نظمه الدال على عظم نفسه وشاعرته قصيدة فاطما في الخليفة الفادر بالله العباسى  
في جلسة جلسها فاوصل اليها الحجيج وغيرهم سنة ٣٨٢ مطلعها :  
من الحدوخ تهزهن الايق والرك يطفو في السراب وينغرق  
وتخلى من مدح الخليفة والافتخار بنسبه فقال :

وبرزت في برد النبي وللهدى نور على اسرار وجهك مشرق  
وكان دارك جنة حصاها الجـادي او انماطها الاستبرق  
في موقف تغضي العيون جلاة فيه ويعثر بالكلام المنطق  
والناس اما شاخص متعجب مما يرى او ناظر متـشوق  
مالوا اليك مجـبة فتجمعوا وراوا عليك مهابة ففرقوا  
عطفا امير المؤمنين فانـا في دوحة العـليـاه لا نـتـفرـق  
ما يـنـتـنا يوم الفـخـار تـفـاوـتـ ابدا كـلـاتـا في المعـالـي معـرقـ  
الـاـ الخـلـافـةـ مـيزـتكـ فـانـيـ اـنـاـ عـاطـلـ مـنـهاـ وـانـتـ مـطـوقـ  
ويـنـتـازـ الشـرـيفـ الرـضـيـ بـرـاعـتـهـ فـيـ الرـنـاءـ وـلـهـ عـدـةـ مـرـاثـ اـشـهـرـ هـارـثـاـهـ لـابـيـ اـسـحقـ  
الـصـابـيـ بـقـصـيـدةـ مـطـلـعـهاـ :

ارأيت من حلوا على الاعواد ارأيت كيف خباضياء النادي  
وقد اكبر الناس قوله في هذه القصيدة لأن المرفي كان صابئا  
ومن قوله في الحكم :

كن في الانام بلا عين ولا اذن او لا فعش ابد الايام مصدورة  
والناس اسد تحامي عن فرائسها اما عقرت واما كنت معقوراً  
ولالشريف المذكور ديوان كبير رواية ابي حكيم الخيرى مرتب على ابواب : (١)  
المديح (٢) الافتخار وشكوى الزمان (٣) المراني (٤) السيب والمشيب ووصف طيف  
الحبيب (٥) الفنون المختلفة . وكل باب مرتب على الابجديه ويليها زيادات . منه نسخة  
خطيبة في المكتبة الخديوية ومكتاب برلين ولندن والاسكوريال . وقد طبع في  
المهدى في مجلد واحد كبير مرتب على المعجم سنة ١٣٠٦ھ . وله مؤلفات في معانى  
القرآن لم نصلنا . وله كتاب اشرح الصدر في مختارات من الشعر منه نسخة  
خطيبة في المكتبة الخديوية . وفي مكتبة الاسكوريال مما ينسب الى الشريف الرضي  
مجموعة اشعار عنوانها طيف الخيال

## ١٢ - صريح الدلاء

توفي سنة ٤١٢ هـ

هو ابو الحسن علي بن عبد الواحد ويعرف بتصريح الدلاء وقتل الغواني اشهر  
قصيدة مجونة مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد منها قوله :

من لم يرد ان تنتقم نعاليه يحملها في كفه اذا مشى  
ومن اراد ان يصون رجله فليسه خير له من الخفا  
فالله من سعادته عن العمى  
وراح صحن خده مثل الدجا  
ان يصفعوه فعليهم اعتدوى  
من ناطح الكبش يفجر راسه  
واسأل من مفرقه شبه الدما  
طار من القدر الى حيث يشا

وترجمته في فوات الوفيات ٢٣٧ ج ٢

## ١٣ - مهيار الديلي

توفي سنة ٤٢٨ هـ

هو ابو الحسن مهيار بن مرزوقيه الكاتب الفارسي الديامي كان مجوسياً واسلم  
على يد الشريفي الرضي . وتخرج في الشعر على يده وقد وازن كثيراً من قصائده  
ويمتاز في شعره بجزالة القول ورقة الحاشية وطول النفس وقد طرق اكثراً ابواب  
الشعر فمن قوله في القناعة :

يلحق على البخل الشجاع بماله افلا تكون باء وجهك ايجلا  
اكرم يديك عن السؤال فاما قدر الحياة اقل من ان تأسلا  
ولقد اضم اليه فضل قناعي وابات مشعلاً بها متزملأ  
واري العدو على الحصاصة شارة تصف الغنى فيخالني مقولا  
واذا امرؤ افني البابلي حسرة وامايني افنيهن توكلأ  
ومن بديع مدائحه قوله من جملة قصيدة :

واذا راوك تفرقت ارواحهم فكانما عرفتك قبل الاعين  
واذا اردت بان نفل كتيبة لاقيتها قسم فيها واكتن  
وله من جملة قصيدة ايات تتضمن العتب وهي :

\_\_\_\_\_

اذا صور الاشواق لي كيف انتمُ وكيف اذا ما عنَّ ذكري صبرتُمْ  
 تفست عن عتب فؤادي مفصح به ولساني للحافظ بمحاجم  
 وفي فيَ ماءُ من بقایا ودادكم كثيراً به من ماء وجهي أرقكم  
 ارقت ها خناً عليه وبين انساب رينا انكلام  
 وقد جمع شعره في ديوان يدخل في اربعة مجلدات كان مشهوراً في ايام ابن  
 خلkan وذكر امثاله منه ولم نقف عليه . وترجمته في ابن خلkan ١٤٩ ج ٢

#### ١٤ - ابو العلاء المعرّي

توفي سنة ٤٤٩ هـ

هو خاتمة شعراء العصر العباسي الثالث كأبا شيبة أبو الطيب المتبي فاخته -  
 ونعم الفالحة والخاتمة . وهو الشاعر الحكيم الفيلسوف احمد بن عبدالله بن سليمان بن  
 محمد التوخي . ولد في المرة سنة ٣٦٣هـ و كان ابوه من اهل الادب وتولى جده القضاة  
 فيها . وكانت امه ايضاً من اسرة وجيهة يعرفون بالسيكة اشتهر منهم غير واحد  
 بالوجاهة والادب . وكانت المرة تحت سيطرة الدولة الحمدانية بحلب واميرها يومئذ  
 سعد الدولة ابو المعالي

ولم يتم ابو العلاء الثالثة من عمره حق اصابه الجدرى فذهب ياسرى عينيه  
 وغضى يناماً ياض . فكفت بصره وهو طفل وكان يقول لا « اعرف من الالوان الا  
 الاحمر لاني بست في الجدرى نوباً مصبوغاً بالعصفر » لفته ابوه النحو واللغة في  
 حداثته ثم قرأ على جماعة من اهل بلده . ولما ادرك العشرين من عمره عمد الى  
 سائر علوم اللغة وآدابها فاكتسبها بالطالعة والاجتهاد . وكان يقيم أناً يقرأون له  
 كتبها وأشعار العرب واخبارهم . وهو قوي الحافظة الى ما يفوق التصديق  
 وكان مطبوعاً على الشعر نظمه قبل ان يتم الحادية عشرة من عمره . ولم يتمتعه  
 العمى من مباراة ارباب القرائح في ما اشتغلوا به حتى في العاشرم فقد كان يلعب  
 الشطرنج والترز ويجيد لعبهما لا يرى في العمى نقصاً . بل هو كان يقول « احمد الله  
 على العمى كايجمده غيري على البصر » . وكان يرتزق من وقف يحصل له منه ثلاثة  
 ديناراً في العام ينفق نصفها على من يخدمه

ورحل في طلب العلم على عادتهم في ذلك العهد فاتى طرابلس واللاذقية وسواها  
 من بلاد الشام واخذ فلسفة اليونان عن الرهبان . ثم رحل الى بغداد سنة ٣٩٨ وشهرته

قد سبقته اليها فاستقبله علماؤها بالحفاوة . واطلع في اثناء اقامته هناك على فلسفة الاهنوه والفرس فضلاً عن سائر العلوم . حتى اذا نضج عقله وامعن النظر في الوجود ولبي الدنيا كا هي فزهد فيها وعزز على الاعتزاز ليتمنى له التأمل والتفكير . فقاده بغداد سنة ٤٠٠ هـ واتى المرة ولزم بيته وسمى نفسه « رهين المحبسين » واخذ بالتأليف والنظم وتدوين افكاره وآرائه ومحفوظه في الكتب . وانقطع عن اكل اللحوم من ذلك الحين واقتصر على النبات كا يفعل النباتيون اليوم - اقتبس ذلك من اراء البراهمة الاهنود فذهب مذهبهم فيه رفقاً بالحيوان وتجافياً عن ايمانه . ولزم الصوم الدائم قضى ابو العلاء في هذه العزلة بضعاً واربعين سنة وأكله العدس وحلوته التين . وهو يؤلف وينظم والناس يتواجدون اليه ليسمعوا اقواله واخباره . او يكتبوه في استفهام او استفتاء ويأخذون عنه العلم بجانب حقيقة توفاه الله سنة ٤٤٩  
وكان معدوداً من اقطاب العلم والادب والشعر ويمتاز بأنه لم يتكتب بشعره

## مؤلفاته

خلف مؤلفات في الشعر وفي الادب . اما اشعاره فأشهرها :

١ الازوميات : وهو ديوان كبير طبع في بيروت سنة ١٣٠٣ هـ ثم في مصر سنة ١٨٩٥ في نحو ٩٠٠ صفحة . في صدرها مقدمة في الشعر وشروطه وقوافيه على اسلوب انتقادي يدل على رسوخ قدمه في اللغة والشعر . وذكر ما التزمه في نظم هذا الديوان من الشروط اهتمها الزمام حرفيين في القافية وقد نظمه في اثناء عزلته وضممه كثيراً من آرائه في الوجود والخلقة والنفس والدين . فكان له وقع عند اصحاب الفلسفة فقالوا « ان ابو العلاء اتى قبل عصره باجيال » ويتمتاز اشعاره في عزلته بصبغة سوداوية تشف عن سوء ظنه في الحياة و Yasه من اسباب السعادة — لعل سببها اختلال عمل الهضم بتوازي الصوم والاقتصار على نوع او نوعين من الاطعمه . على ان اكثرا اشعاره في الفلسفة والزهد والحكم والوصف ويندر فيها المدح او التشبيب . وقد نقل امين افدي ريخاني بعض رباعياته الى الانكليزية نشرت في اميركا منذ بضع سنين . وترجم بعض شعره ايضاً جورج سالمون الى اللغة الفرنساوية ونشرها في باريس سنة ١٩٠٤  
٢ سقط الزند : وهو ديوان آخر نظمه قبل العزلة . طبع مراراً

٣ ضوء السقط : يقتصر على ما نظمه في الدرع طبع في بيروت سنة ١٨٩٤  
اما الادب فيه مؤلفات عديدة ربما زادت على خمسين كتاباً اكثراها في اللغة والقوافي والنقد والفلسفة والراسلات شاع معظمها واليك ما بلغ اليك منها :

٤ رسائل أبي العلاء : هي كثيرة لو جمعت كلها لبلغت مئاتاً كراس وقد توشى فيها التسجع والعبارة العالية والكلام الغريب نحو ما يفعلون في إنشاء المقامات فلا تفهم بلا تفسير . وهي من قبيل الشعر المثور في وصف الخلاائق كالممل والجراد والنسر والفيل والتحل والضفدع والفرس والضبع والحيبة ونحوها من الحيوانات . غير وصف الأماكن والمواقف والثياب والماكل وغيرها مما يحسن تحديده لو لا ما فيه من اللفظ الغريب . ولكن معظمها ضائع وقد جمع أكثراً ما بقي منها في كتاب طبع في بيروت سنة ١٨٩٤ مضمبوطاً بالحركات . وطبع أيضاً في أكفورد سنة ١٨٩٨ بعنابة الارشاد مر جليوب المستشرق الانكليزي مع ترجمة انكليزية وتعليق وشروح تاريخية وافية مفيدة . وقد صدرها بمقدمة في ترجمة المؤلف بالانكليزية . وذيلها بما ذكره الذهبي من ترجمته وحقها بقهرس للإعلام

٥ رسالة الغفران : هي من مجلة رسائله ولكننا افردناها بالكلام لأنها طبعت على حدة وها شأن خاص من حيث موضوعها . وهي فلسفة خيالية كتبها في عزله وضمنها انتقاد شعراء الجاهلية والاسلام وادبائهم والرواية والتحاة على اسلوب روائي خيالي لم يسبق اليه احد . فتخيل رجلاً صعد الى السماء ووصف ما شاهده هناك كما فعل دانتي شاعر الايطالي في « الرواية الاطية » وما فعله ملن الانكليزي في « ضياع الفردوس » لكن ابا العلاء سبقها ببضعة قرون . لأن دانتي توفي نحو سنة ٧٢٠ هـ وملن نحو سنة ١٠٨٢ هـ وتوفي ابو العلاء سنة ٤٤٩ هـ فلا بد من اذا قلنا باقتباس هذا الفكر عنه . واقدمها ( دانتي ) لم يظهر الا بعد احتكار الافرنج المسلمين . والايطاليان اسبق الافرنج الى ذلك . وتقسم مواضيع رسالة الغفران الى قسمين ادبي لغوي ونوادر خيالية عن بعض الزنادقة ومستقلة الافكار والمتبنين ونحوهم من تواли ظهورهم في اثناء المهدن الاسلامي . ويتخلل ذلك مخاورات مع الشعراء الجاهليين يسألون فيها عما غفر لهم به فيذكر كل منهم شعراً قاله او عملاً عمله فغفر له به . ومنها تسمية هذه الرسالة برسالة الغفران — كانه يعرض بما يرجوه من المغفرة لنفسه عما فرط منه احياناً من الآيات التي يعدها الناس كفرية . وقد طبعت هذه الرسالة بمصر سنة ١٩٠٦ وتلخصناها في السنة ١٥ من اهلال من صفحة ٢٧٩

٦ ملقي السبيل : هي رسالة فلسفية نشرتها مجلة المقتبس سنة ٧ ج ١ عن اصل خططي قديم وجد في الاسكوريا بعنابة ح . ح . عبد الوهاب التونسي . وهي على نسق رسائله الأخرى لكن اكثراً مننظم . وقد قابل الناشر بين آراء الموري فيها واراء

شوبنهاور الفيلسوف الألماني من حيث الحياة ومصيرها وطبعها على حدة سنة ١٩١٢  
 ٧ كتاب الإيك والقصون ويعرف باسم المهمزة والردد : يبحث في الأدب  
 وأخبار العرب يقارب مئة جزء ضاع منه بضعة قرون . وإنما ذكرناه لعل أحداً يعثر  
 على شيء منه إذ يظهر أنه عظيم الأهمية فقد قال فيه النهي « حكى من وقف على المجلد  
 الأول بعد المئة من كتاب المهمزة والردد فقال لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد »  
 وعني أبو العلاء بشرح كتب هامة أو اختصارها من ذكر بعضها . منها شرح  
 الخامسة منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٤٤٢ صفحة وهو شرح لغوي  
 وكان مشاركاً في كثير من علوم الأقدمين كالفلسفة والكمياء والنجوم والمنطق  
 ويظهر أثر ذلك في اشعاره وأقواله . ولو أردنا الإتيان بأمثلة منها لضيق بنا المقام  
 ودواوينه شائعة في زناه بخلو ترجمته من الأمثلة الشعرية كما ميزنا التنبي قبله . وقد  
 تقدم ذكر شيء من شعره في كلامنا عن مزايا الشعر في هذا العصر وغيره . وسنأتي  
 بأمثلة أخرى في أمكنته أخرى

## مناقبه ومنزله

ويقال بالأجيال إن الشعر العربي دخل بعد المعرفي طور جديد من حيث  
 النظر في الطبيعة والتفكير في الخلق والحكمة الاجتماعية . فانتقل الشعر على يده  
 من الخيال إلى الحقيقة . واحتل الناس في مناقب أبي العلاء وآخلاقه واعتقاده .  
 قوله فلسفة خاصة في الدين والطبيعة والخلقيات . وهو أقرب من هذا القبيل إلى  
 مذهب الالادرين . ويعتقد التمتع والخلود المادة وان الفضاء لانهائية له . وكان يصبح  
 الزواج وبعد تحريف الاولاد جنائية . وكان يرى ان المرأة لا ينبغي لها ان تتعلم غير الغزل  
 والنسيج وخدمة المنزل . وكان من القائلين بالرفق بالحيوان فقهى النصف الآخر  
 من عمره لم يذق حماً . قوله اقوال في هذا الموضوع سبق بها أصحاب الرفق بالحيوان  
 اليوم عدة قرون . وعزز له الاستاذ مرجليوث على رسالة في هذا الموضوع جزيلة  
 الفائدة نشرها في المجلة الآسيوية الانكليزية وتحصناها في الملال سنة ١٥ ج ٤

وقد اتهمه بعضهم بالكفر وكانوا يتهمون به كل حر الضمير مستقل الفكر في  
 تلك الأيام . مع ان اعترافه بالخلق ووحدانيته ظاهرة في كثير من اشعاره لكنه لم  
 يكن يرى الاعتقاد بالتسليم بل بالتفكير . وكانت حقيقة الدين عنده ان يعمل الانسان  
 خيراً لا ان يكثرا من الصلاة والصوم . ولذلك كان شديد الوطأة على الفقهاء الذين  
 يتظاهرون بالدين للارزاق . وقد فصلنا ذلك وايدناه بأمثلة من اشعاره وأقواله  
 في السنة الخامسة عشرة من الملال من صفحة ١٩٥

ونجد ترجمته في السنة المذكورة من الهلال وفي ابن خلkan ج ٣٣ ج ١ وطبقات الادباء ٤٢٥ ومعجم الادباء ١٦٢ ج ١ وفي ذيل رسائله المطبوعة باكسفورد

### سائر الشعراء

في العصر العباسي الثالث

وهناك طائفة كبيرة من الشعراء يضيق المقام عن ذكرهم لكن ذكرهم فمن احب الاطلاع على تراجمهم واخبارهم فعليه بكتاب يتيمة الدهر للتعالي ودمية القصر للبخارزي ومعجم الادباء لياقوت الحموي وتاريخ ابن خلkan وسائر كتب الترجم .  
وانما نشير هنا الى بعضة شعراء امتاز كل منهم بضرب من الشعر وهم :

١٥ ابو الرقمق كان مداحاً : ترجمته في يتيمة الدهر ج ٢٣٨ وابن خلkan ج ٤٠

١٦ الواساني كان شجاعاً : ترجمته في يتيمة الدهر ج ٢٦١

١٧ ابو عبد الله الحسن بن احمد بن الحجاج كان مجاناً : اليتيمة ج ٢١١

١٨ ابن سكرة الهاشمي من ولد علي بن المهدى بن النصور الخليفة العباسي . جال في ميدان الجون والسفح ما اراد . وكانوا يسبونه مع ابن الحجاج بجرير والفرزدق . ويربو ديوان ابن سكرة على ٥٠٠٠٠ بيت منها ١٠٠٠٠ بيت في جارية سوداء اسمها حمرة وكانت عرضة نوادره وملحمة كطيلسان ابن حرب ولم تتف على ديوانه . ترجمته في اليتيمة ج ١٨٨ وابن خلkan ج ٥٢٦

ابن زريق

١٩ ولا يصح الاغفاء عن ابي الحسن علي بن زريق الكاتب البغدادي صاحب القصيدة التي قالها في حال غمه ورأيه بعد ان قصد صاحب الاندلس ومدحه فلم يعطه الا عطاء قليلاً فاعتزل عنها ومات . وذكروا ان صاحب الاندلس انشأ اراد ان يختبره فلما كان بعد ايام سأله عنه فتفقدوه في الخان الذي كان فيه فوجدوه ميتاً وعند راسه رقعة فيها القصيدة المشار إليها ومطلعها :

لا تعزليه فان العزل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

وهي منشورة في الكشكول وغيره من كتب الادب . وطاشروح وتخاميس وقد تقدم ان التعالي ذكر بعضها لابن واوء الدمشقي . وقد شرحها علي بن عبدالله العلوى وخمسها علي بن ناصر الباعونى ومن الشرح والتخييم نسخة في برلين

## الإنشاء والترسل

في العصر العباسي الثالث

تمكنت الحضارة من اسلوب الترسل في هذا العصر — ونعني بالترسل انشاء المراسلات على الخصوص . ويريدون به « معرفة احوال الكاتب والمكتوب اليه من حيث الادب والمصطلحات الخاصة الملاعة لكل طائفة ». وهو الذي يتغير مع الاعصر كما يتنا ذلك في كلامنا عن الانشاء في العصر الماضي . ويشغل على المراسلات والخطب ومقدمات الكتب لأن اساليبها متشابهة . اما انشاء الكتب اي عبارة المؤلفات التاريخية والعلمية التي يراد بها تقرير الحقائق بغير ارهاب او تهديد او تنبية او تحريض فهذه قلما يتعورها تغير لان تقرير الحقائق العلمية او التاريخية قلما تؤثر فيه الافعالات النفسية فهو اقل مجازة للاحوال الاجتماعية . ولذلك رأيت عبارة البلغاء من المؤلفين متشابهة يندر الاختلاف فيها — الا في ما يختص بنفس الكاتب واسلوب تفكيره وموضوع كتابه . اذا ان لكل كاتب طريقة يعبرون عنها بالذوق ولكل فن مصطلحات خاصة تجعل للكتابة فيه نسقاً خاصاً . فعبارة الفقيه تختلف عن عبارة المؤرخ وهذه تختلف عن عبارة الحكم او الرياضي . وقد يختلف اسلوب المؤلف الواحد باختلاف الموضوع الذي يكتب فيه . ولكنها ترجع كلها الى اسلوب خاص يختلف عن اسلوب الترسل

والكاتب في المواضيع العلمية لا يزال على اسلوب المؤلفين المتناسق المرسل حتى يقتضي الموضوع مخاطبة القارئ فينتقل الى اسلوب الترسل بالتسجيع او نحوه حسب العصور . فاذا فرغ من الخطاب عاد الى الانشاء المرسل البسيط — الا طائفة من المؤلفين ارادوا زيادة التأنيق في مؤلفاتهم فجعلوا عبارتها كلها مسجعة . وذلك نادر وسنعود الى الكلام فيه

### اسلوب الترسل

ما كان المراد بالمراسلات والخطب التعبير عن العواطف والاموال وسائر الاحوال وهذه تختلف في الناس باختلاف آدابهم الاجتماعية واحواطهم الادبية وهي تتغير بتغير الاحوال — كان الترسل اكثراً تعرضاً للتغيير في اسلوبه وعبارته وهو ما زيد يانه هنا يغلب ان يكون لكل عصر امام في انشاء المراسلات بخداء معاصره . كذلك كان

عبد الحميد وابن المفع في العصر العباسي الاول والجاحظ في العصر الثاني . واما امام الانشاء في هذا العصر فهو ابن العميد لاسباب سنبتها في ترجمة حاله . وقد رأيت ما اصاب هذا الانشاء في العصر الماضي على يد الجاحظ واصحابه من تقطيع العبارة وادخال الدعاء فيها بصيغة المخاطب بغير اشتراط السجع او التففية . وعلمت ما يمتاز به هذا العصر من التوسيع باسباب الحضارة والتزف نعني ما صار اليه الادباء والمنشئون من التبسيط في العيش عن سعة ورخاء . لا يخافون مزاجة او فقر اتعدد مصادر الارتزاق في دور الامراء والوزراء والخلفاء . فإذا خافوا سبقاً في بلاط نزحوا الى سواه – والرخاء يدعوا الى التأنق فنطرق ذلك الى انشائهم فصاروا يتأنقون فيه كما يتأنقون بلباسهم وطعامهم وانائهم فاطلوا العبارة وتوسعوا في التنفيق . ونبغ جماعة من اصحاب القراءع تساعدوا على ذلك حتى صار للانشاء في هذا العصر طريقة اخذها اهل العصور التالية نموذجاً نسجوا على منواله . وهي الطريقة المدرسية في اصطلاح الافرجنج (كلاسيك) وبعبارة اخرى ان الطريقة المدرسية للترسل العربي نضجت في هذا العصر كا نضج الانشاء الروماني في عصر شيشرون ثم اخذت في التقدير . وهكذا اصاب الانشاء العربي بعد هذا العصر كاسترائه في مكانه . وللطريقة المدرسية في الانشاء العربي شروط هاك اهمها :

#### شروط الطريقة المدرسية في الانشاء العربي

- ١ السجع : اصبح التجبيح شرطاً من شروط الترسل وهو من ثمار التأنق لما يقتضيه من العناية في اتقانه . فالرسالة المسجعة يظهر التأنق فيها اكثراً من غير المسجعة . وتدل من جهة اخرى على تفرغ صاحبها للتنفيذ ولا يكون ذلك الا في الرخاء – والسجع اذا اتقنته صياغته اكب المعنى قوة . وقد اتقنه بلغاء العصر الثالث فرغ الناس فيه وتساقوا اليه . لكن بعض معاصرهم من ادعياه هذا الفن كلفوا به عن غير مقدرة عليه خباء بارداً . وما يروي من هذا القبيل وفيه فكاهة ان الخاقاني الوزير كان يحب السجع حتى استخدمه في التوقيع على كتب العمال فوقع مرة « الزم وفقك الله المنهاج واحدر عوقب الاعوجاج واحمل ما امكن من الدجاج ان شاء الله » فحمل العامل دجاجاً كثيراً على سيل الهدية . فقال « هذا دجاج وفترته بركة السجع » . وامر ان يباع وبورده ثمنه في الحساب فاورد منسوباً الى ثمن دجاج السجع
- ٢ الجنس والبديع : واكتزوا من الجنس وهو من قبيل الترصيع للانية او الوشي للثوب . لا يزيد الوشي الثوب نفعاً للابسه من حيث الغرض المراد منه كالدفء

والستر ولكنها يزيده جمالاً . والجنس او البديع لا يزيد العبارة معنى لكنه يكسبها رونقاً ولا ينما مع السجع . فقول أبي بكر الخوارزمي في كتابه إلى نائب الوزير ابن عباد « كتبت إلى الاستاذ معاذبة مرة . ومستعبتاً كرها . فما وجدت للعتاب اعتباً . ولا قرات عن الكتاب جواباً . وليت شعرى ما الذي منعه عن صلة لا تضره وتفعني . وعن توافع لا يضنه ويرفعني » لوجعله مرسلاً بسيطاً لم يكن له ذلك الواقع في النفس ٣ كثُر فيه الخيال الشعري حتى أصبح سجعهم كالشعر المثور لكنه مدقق فلا يعزوه غير الوزن ليصير شعراً

٤ كثُر تضمين مراسلاتهم الامثال او النكت الادبية او العبارات التارikhية او العالمية التي تحتاج إلى شرح كقول ابن العميد في رسالة إلى أبي العلاء السروي : « واحد الله على كل حال وأسئلته ان يعرفني فضل بركته ويلقيني الخير في باقي أيامه وخاتمه . وارغب اليه في ان يقرب على القمر دوره ويقصر سيره . ويخفف حركته ويعجل نهضته وينقص مسافة فلكه ودائرته . ويزيل بركة الطول من ساعاته . ويرد عليّ غرة شوال فهي اسر الغرر عندي واقرثها لاعيني . ويسمعني النورة في قفا شهر رمضان . ويعرض عليّ هلاله اخفى من السر واظلم من الكفر . وانخفق من مجنون بي حامر واضيق من قيس بن ذريع وابل من اسير الظجر . ويسلط عليه الحور بعد الكور ويرسل على رفاته التي يغشى العيون خؤها ويحط من الاجسام نؤها كلها يغمرها وكوفاً يترها » الخ

٥ أكثروا فيه من الاستشهاد بالاشعار في اثناء مراسلاتهم وهو ترصيع جليل يزيد المعنى طلاوة ووضوحاً ويكسبه قوة على ابداء ما في خاطر الكاتب . وقد بالغ بعضهم في ذلك الترصيع حتى اصبح الشعر فيه اكثراً من النثر . كقول الصاحب بن عباد يصف فصلاً من كتب ابن العميد قال : « فصل رأيته فصيح الاشارة لطيف العبارة اذا اختصر المعنى فشربة حائم وان رام اسهاماً اى الفيض بالملد»

فصل قد نظرته فرأيته جسماً معتدلاً وفيهاً مشتعلة

ونفساً تفيض كفيض الغمام وظريفاً يناسب صفو المدام

فصل قد عهم بنعمة وغمزهم بشيء

وغزاهم بسواعده من فضله جعلت جاجهم بطائئ نعله » الخ

وتفنن آخرون يجعل الترصيع شطراً شطراً كقول الهمذاني من رسالة الى

الخوارزمي :

كما طرب الشوان مالت به الحمر  
 كما انتفض العصفور بلله القطر  
 كما التقت الصهباء والبارد العذب  
 كما اهتز تحت البارح الفصن الرطب

انا لقرب دار الاستاذ  
 ومن الارتياح للفائده  
 ومن الامتزاج بولائيه  
 ومن الابهاج بزاره

٦ صار للرسائل نمط خاص تراه مثلاً في رسائل أبي بكر الخوارزمي وابي منصور النعالي وأمثالها من كتاب ذلك العصر . فلرسالة تبدأ غالباً بمخاطبة المرسل إليه بلقبه أو نعمته بعد الاشارة إلى كتابه . ويتوالى ذلك مخاطبته بصيغة الغائب كقولهم « ورد كتاب الامير يأمرني فيه بكذا وكذا الح » وقولهم « قد حملت إلى حضرة الشيخ اياتاً عاتبه بها » وهو يريد الشيخ المخاطب . وقد يأتي المقرب مشفوعاً بالدعاء بصيغة الغائب أيضاً كقول أبي بكر الخوارزمي في كتاب إلى محمد بن ابراهيم صاحب الجيش وكان محبوساً وخرج من الحبس « كتبت أيد الله صاحب الجيش وقد خرجت من تلك الاهوال خروج المشرفي من الصقال الح » وقد يجعلون الخطاب بصيغة المخاطب في بعض الاحوال

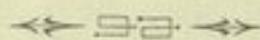
٧ تفرع الترسل إلى أبواب عملاً بسنة النشوء كافتتاح الشعر . فصارت الرسائل تقسم إلى رسائل التهنئة والتعزية والمدح والرثاء وإلى الأخوانيات والسلطانيات ونحو ذلك

٨ تمتاز مقدمات الكتب أو خطبها بتقديم الحمدلة والصلوة على النبي وتحتم بآية يحسن الختام بها كقولهم « وما توقيع إلا بالله عليه توكلت » او بالحسنة ونحوها  
 ٩ اختصاص كل طبقة من الوجاه ورجال الدولة بنعوت خاصة بها . فإن تفاوت رجال الدولة بالمنزلة والنفوذ اقتضى أن تتفاوت أساليب مخاطبائهم . واستقر ذلك على وجه معين في العصر العباسي الثالث . فاصبح عندهم لكل طبقة من رجال الدولة نعوت تفتح بها مخاطبائهم وعبارات تُعنوَن بها كتبهم وادعية يدعون بها لهم . كقولهم في مخاطبة أولاد الخليفة في زمن المقتدر بالله « اطل الله بقاء الامير » ول المؤنس المظفر « اطل الله بقاءك واعزك وآخرك واتم نعمته واحسانه إليك » والعناوين « لابي الحسن اطل الله بقاءه » ولصاحب الدين ونحوه « اكرمك الله ومد في عمرك واتم نعمته عليك وادامها لك » وقس عليه

١٠ صار الانشاء فنا له الفاظ خاصة سموها الالفاظ الكتابية لا يتجاوزونها إلى سواها . وتولدت فيه مصطلحات خاصة لأساليبه وعباراته كالتشجيع والترصيح

والتضريس والتبديل والمكافأة والاستعارة والتتميم والتقسيم والارداد والتشيل والمعاظلة والتكرير وغيرها . ولكل منها غرض في الائمة هذه اهم شروط الائمه في العصر العباسي الثالث وقد سمعناها الطريقة المدرسية لانها صارت مثلاً توخاه الكتاب فيسائر العصور الاسلامية . وقد طرأ عليها تغيير افتتاح حال الاجتماع سندكوه في مكانه

وما لا بد من التنبيه اليه ان ما يجري عليه الكتاب من تحدي القدماء في مذاهبهم وتقليد اساليبهم لاعتقادهم ان ملكة الائمه انا ترسخ بطالعة كتب القدماء واعشارهم بعث على تعدد الاساليب في العصر الواحد . فبنج في العصر الثالث مثلاً كتاب يخدون اسلوب الجاحظ وآخرون يقلدون اسلوب ابن المفع او عبد الحميد او اسلوب صدر الاسلام . ويصدق ذلك على سائر العصور . ولكن يغلب في اهل العصر الواحد ان يخضعوا لما تقتضيه المغاربي الاجتماعية فيكون لانشائهم صبغة خاصة به



### النُّسُورُ أو المُرْسَلُونَ

في العصر العباسي الثالث

تكاثر المنشئون في هذا العصر مثل تكاثر الشعراء واشتهر بعضهم بالصناعتين جيماً حتى لقد تولاك الحيرة في جعل أحدهم من الكتاب او من الشعراء . واشتهر من المترسلين في هذا العصر طائفة من الوزراء والkeepers ورجال الدولة شرفت بهم الصناعة وارتفعت قيمتها لانهم كانوا عمدتها ووجوه كتابها . بل هم اقوى اركان تلك النهضة في النظم والنشر وسائر اسباب العلم والادب واليک اشهرهم حسب سني الوفاة :

#### ١ - ابن العميد

توفي سنة ٣٦٠ هـ

هو ابو الفضل محمد بن العميد والعميد لقب والده على طادة اهل خراسان في اجرائه مجرى التعليم . وكان ابن العميد وزير كن الدولة الحسن بن بويه والد عضد الدولة . تولى الوزارة سنة ٣٢٨ هـ وكان متوسعاً في الفلسفة والنجوم فضلاً عن "الادب والترسل حتى سموه «الاستاذ» وكان يلقب لبراعته في الترسل بالجاحظ الثاني .

وقيل بدئت الكتابة بعد الجيد وخفت باب العميد . وكان الصاحب بن عباد من بعض اتباعه كما سبجي . وعاد الصاحب مرة من بغداد فسأله ابن العميد عنها فقال « بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد » يشير الى تفرده في العلم . وهو اسبق المشترين الى اسلوب ذلك العصر وقد اجاد فيه فقلدوه ونسجوا على منواله وساعد على شيوخ طريقة رفعة منزلته وعلو كعبه في العلم — وكثيراً ما رأينا الوجاهة من جلة اسباء الشهرة العلمية فهي لا تجعل الجاهل مشهوراً بالعلم لكنها تجعل قليل العلم ان يشهر بكثرة . واخذ الصاحب بن عباد عن ابن العميد وكان الصاحب مكرراً يدور حوله ادباء ذلك العصر فساعد ذلك على نشر تلك الطريقة

ويدل على مناقب ابن العميد ويمثل منزلة الادباء في ذلك العصر حادثة جرت له مع ابن نباتة السعدي وقد مدحه بقصيدة فتأخرت صلته فشفعها باخري واتبعها برقة فلم يزده ابن العميد على الاهمال مع رقة حاله التي ورد عليها الى بابه . فتوصل الى ان دخل عليه يوماً وهو في مجلس حفل باعيان الدولة ومقدمي ارباب الديوان فوقف بين يديه وأشار اليه بيده وقال « ايها الرئيس اني لزمتك لزوم الفلل وذلت لك ذل النعل واكلت النوى المحرق انتظاراً لصلتك . والله ما بي من الحرمان ولكن شهادة الاعداء وهم قوم نصحيون فاغشتهم وصدقوني فاتهمتهم فبأي وجه القائم وبأي حجة اقاومهم . ولم احصل من مدحه بعد مدحه ومن نثر بعد نظم الا على ندم مؤلم وبأس مسمم . فان كان للنجاح عالمة فain هي ؟ وما هي الا ان الذين نحسدتهم على ما مدحوا به كانوا من طينتك وان الذين هجو كانوا مثلك . فزاحم بتلك اعظمتهم شأننا وانورهم شعاعاً وامدهم باعاً واثرفهم بقاعاً »

شار رشد ابن العميد ولم يدر ما يقول فاطرق ساعة ثم رفع راسه وقال « هذا وقت يضيق عن الاطالة منك في الاستزادة وعن الاطالة مني في المعدنة . واذا تواهينا ما دفعنا اليه استأنفنا ما تحدمنا عليه » فقال ابن نباتة « ايها الرئيس هذه نفحة مصدرة منذ زمان وفضلة لسان قد خرس منذ دهر . والغنى اذا مطل لئيم »

فاستنشط ابن العميد غضباً وقال « والله ما استوجب هذا العتب من احد من خلق الله تعالى ولست ولي نعمتي فاحتملتك ولا صنيعي فاغضي عليك وان بعض ما قررته في مسامي ينخص مرة الحلم ويبدل ثعلب الصبر : هذا وما استقدمتك بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سألك مدحني ولا كلفتك تقريري » فقال ابن نباتة « صدقت ايها الرئيس ما استقدمتني بكتاب ولا استدعيني برسول ولا سألك مدخلك

و لا كلفتني تقرير ذلك ولكن جلست في صدر ديوانك باهتك وقلت لا يخاطبني احد الا بالرثاء ولا ينazuني خلق في احكام السياسة . فاني كاتب ركن الدولة وزعيم الاولاء والحضره والقيم بمصالح المملكة . فكانك دعوتني بلسان الحال ولم تدعوني بلسان المقال » فثار ابن العميد مغضباً واسرع في صحن داره الى ان دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس وسمع ابن نباته وهو في صحن الدار ماراً يقول « والله ان سفَّ التراب والمشي على الجمر اهون من هذا . فلعن الله الادب اذا كان باائعه مهيننا ومشتبه ما كاً فيه »

فلا مسكن غيظ ابن العميد وذاب اليه حامه النسه من الغد ليعتذر اليه ويزيل آثار ما كاَر منه فكان غاص في سمع الارض وبصرها ولم يقف على مكانه . فكانت حسرة في قلب ابن العميد الى ان مات . ونسب بعضهم هذه الحادثة الى شاعر آخر غير ابن نباتة

وكان ابن العميد يقرب اهل الادب والشعر خام حوله طائفة منهم امتدحوه كالمتنبي وابن نباته والصاحب بن عباد وغيرهم . كانوا يجتمعون في مجلسه فيقترح عليهم النظم والمقارضة — وهي انت يقول احدهم شعراً او يتنا في وصف شيء او حادثة فيتمه الآخر فالآخر

وكان ابن العميد شاعراً رقيقاً من احسن شعره قصيدة قالها منها :

قد ذبت غير حشاشة ودماء ما بين حرّ هواء

الى ان قال وفيه مبالغة :

لا تغترم اغصاء في فعلها كالعين تغضيها على الاقذاء

واستيق بعض حشاشتي فعلعني يوماً اقيك بها من الاسوء

فلو ان ما باقية من جسمي قدى في العين لم يمنع من الاغفاء

ومن قوله في الغزل :

ظللت تطلّلني من الشمس نفس اعز علي من نفسي

فاقول واعينا ومن عجب شمس تطلّلني من الشمس

وترى امثاله من ترساته ونظمها في يتيمة الدهر الجزء الثالث . ولم يصلنا منه رسائل

مجموعه ولا شعر على حدة

واشتهر ابو الفتح ذو الكفائيتين بعده بمثل شهرته

ونجد اخبار ابن العميد في ابن خلكان ٥٧ ج ٢ ويتيمة الدهر ٢ ج ٣

## ٢ - ابو بكر الخوارزمي

توفي سنة ٣٨٣هـ

هو ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الكاتب الشاعر. ويقال له ايضاً الطبرخزي لأن أباه من خوارزم وامه من طبرستان . وهو ابن اخت محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ . وكان الخوارزمي اماماً في اللغة والنسب اقام بالشام مدة وسكن نواحي حلب . وكان يشار اليه في عصره وقد اشتهر بكترة حفظه للأشعار . ويحكي انه لما جاء الى ارجان وجالسه وباسطه . واشتهر بكثرة حفظه للأشعار . ويحكي انه لما جاء الى الصاحب استاذن عليه بدون ان يذكر اسمه فدخل عليه الحاجب واعلمه فقال الصاحب « قل له قد الزمت نفسى ان لا يدخل علىَ من الادباء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب » خرج اليه الحاجب واعلمه بذلك . فقال له ابو بكر « ارجع وقل له هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النساء » فدخل الحاجب فاعاد عليه . فقال « هذا يكون ابا بكر الخوارزمي » فاذن له في الدخول

لم يصل اليانا من آثار ابي بكر الخوارزمي الا مجموعة رسائل تعرف باسمه وهي مطبوعة في مصر وفي الاستانة سنة ١٢٩٧ وفي بومباي سنة ١٣٠١ وغيرها ومنها نسخ خطية في برلين وفيينا وليدن وكوبولى . وفي الجزء الرابع من يتيمة الدهر امثلة كثيرة من نثره ونظمه . وفيه طائفة حسنة من المدائع والمراثي والاهاجي وطرق مختلفة . وهو غير محمد بن موسى الخوارزمي الفلكي الرياضي المعاصر للمأمون (ترجمته في ابن القسطي ١٨٧ والفالهرست ٢٢٤) وغير ابي عبد الله محمد بن احمد الخوارزمي صاحب مفاتيح العلوم المتقدم ذكره صفحة ٢٣٢

اما ابو بكر هذا فترجمته في ابن خلkan ٥٢٣ ج ١ ويتيمة الدهر ١١٤ ج ٤

## ٣ - ابو اسحق الصابي

توفي سنة ٣٨٤هـ

هو ابو اسحق ابراهيم بن هلال بن زهرون بن حبون الحراتي الصابي جد ابي الحسن هلال الصابي صاحب التاريخ . كان ابو اسحق كاتب الانشاء في بغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه . وتقلد ديوان الرسائل سنة ٣٤٩ وكانت تصدر عنه مكابثات الى عضد الدولة بن بويه بما يؤمله فقد عليه فلما قُتل عز

الدولة وملك عضد الدولة بغداد اعتقله سنة ٣٦٧ هـ وعزم على القائه تحت ايدي الفيلة فشعروا فيه ثم اطلقه سنة ٣٧١ . وكان قد امره ان يصنف كتاباً في اخبار الدولة الديلمية فعمل كتاب « التاجي » فقيل لعضد الدولة ان صديقاً للصابي دخل عليه فرأه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال « اباطيل انقها واكاذيب الفقهاء » فهاج حقده عليه ولم يزل الصابي مبعداً في ايامه وكان ابو اسحق على مذهب الصابئة ويدل على ذلك اسمه . وكان عز الدولة بحرضه على الاسلام فلم يفعل لكنه كان يصوم رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن ويقتبس منه . وكانت له صداقة مع الشريف الرضي المتقدم ذكره . فلما توفي ابو اسحق رثأه بالقصيدة التي ذكرنا مطلعها وخبرها في ترجمة الشريف . وكان الصابي علاماً باطنة لكتن غلبت عليه صناعة الانشاء . وما بلغنا من انشائه :

- ١ منشئات الصابي : في المكتبة الخديوية نسخة خطية بهذه الاسم تدخل في ٤٥٤ صفحة تشتمل على مراسلات كتبها الصابي على لسان ولادة الامر في عصره من ملوك آل بويه والخلفاء وغيرهم . وهي كالاخبارات الرسمية في وصف الواقع الحربي او غيرها . منها رسالة كتبها الى ركن الدولة سنة ٣٦٤ هـ شرح فيها فتح بغداد وانهزام الاتراك منها ووصف الخلاف . ورسالة على لسان عز الدولة الى عضد الدولة جواب كتاب بفتح جبال الفناس ( بين فارس وكرمان ) وقهر البلوص ( جيل من الاكراد ) ورسائل اخرى عن حروب بين البوهيميين والحمدانيين وغيرهم . وكلها تشتمل على حفائق تاريخية رسمية تفسر بعض ما النسب من تاريخ ذلك العصر . وفيها صور عهود او تقليدات رسمية للولادة او العمال او القضاة صادرة من الخليفة . كالعهد الذي قلدته الطائفة للعباسي ابا الحسن علي بن ركن الدولة على الصلاة واعمال الحرب يدخل في بعض عشرة صفحة . وفيه امور هامة عن احوال السياسة والادارة والمجتمع مما لا يتيسر الوقوف عليه في كتب التاريخ . ونسخة عهد الى قاضي القضاة . وغيرها الى القواد او الفقهاء او امراء الحجج . ومنتشرات بعثت الى الاهلين او العمال او القرامطة . فضلاً عن رسائل خصوصية كتبها الصابي الى اصدقائه . وبالمجملة ان هذه المنشئات خزانة ادب وتاريخ وسياسة وعباراتها بلغة متينة . بل هي من ابلغ ما كتب في ذلك العصر
- ٢ رسائل الصابي : تقسم الى ابواب في المراسلات والشفاءات والمعانبات وما أخذ الى العمال والمتصرفين والتواحي . وهي غير منشئاته المتقدم ذكرها وان كانت تشبهها في اكثراها فان فيها كثيراً من الرسائل الودية فضلاً عن الاخبارات السياسية

والتقاليد الرسمية والمناشير ونحوها وفيها فوائد تاريخية واجتماعية هامة . منها نسخة خطية في ليدن وفي المكتبة الخديوية وجزء في باريس وطبع بعضها في بيروت  
اما الناجي فـ *لـ مـ يـ صـ لـ نـ اـ مـ نـ شـ ئـ*

ونجد ترجمته في ابن خلkan ١٢ ج ١ وينتـعـةـ الـ دـ هـ ٢٣ ج ٢ ومعجم الادباء  
٣٢٤ ج ١ والـ فـ هـ رـ سـ تـ ١٣٤

#### ٤ - الصـاحـبـ بنـ عـبـادـ

توفي سنة ٣٨٥ هـ

هو ابو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني . وقد تقدمت الاشارة الى منزلته من الوجاهة وتأثيره في تلك الحركة الادبية وكان اديباً منثلاً وعلملاً في اللغة وغيرها . اخذ عن احمد بن فارس اللغوي الاـنـي ذـكـرـهـ وـعـنـ اـبـنـ العـمـيدـ . وـهـوـ اـوـلـ منـ لـقـبـ بـالـصـاحـبـ مـاـ تـولـىـ الـوـزـارـةـ وـبـقـيـ عـلـمـاـ عـلـيـهـ . وـسـمـيـ بـهـ كـلـ مـنـ وـلـيـ الـوـزـارـةـ بـعـدـهـ . وـقـدـ وـزـرـ اـوـلـ مـؤـيـدـ الدـوـلـةـ بـنـ رـكـنـ الدـوـلـةـ بـنـ بـوـيـهـ بـعـدـ اـبـنـ العـمـيدـ . فـلـماـ تـوـفـيـ مـؤـيـدـ الدـوـلـةـ تـوـلـىـ مـكـانـهـ اـخـوـهـ نـفـرـ الدـوـلـةـ فـاقـرـ الصـاحـبـ عـلـىـ وـزـارـتـهـ وـكـانـ مـبـجـلاـ عـنـدـ الـامـرـ . وـكـانـ مـجـلسـهـ بـؤـرـةـ الـادـبـ وـالـشـعـرـاءـ يـمـدـحـونـهـ اوـ يـتـافـضـلـونـ اوـ يـتـقـارـضـونـ بـيـنـ يـدـيـهـ . وـذـاعـتـ شـهـرـتـهـ فـيـ ذـلـكـ الـعـصـرـ حـتـىـ اـصـبـحـ مـوـضـعـ اـعـجـابـ الـقـوـمـ يـتـسـابـقـونـ اـلـىـ اـطـرـائـهـ وـنـظـمـتـ القـصـائـدـ فـيـ مـدـحـهـ . وـكـتـبـ اـلـيـهـ نـوحـ بـنـ مـنـصـورـ السـامـانـيـ يـسـتـقـدـمـهـ اـلـيـهـ فـاعـتـذـرـ كـاـ تـقـدـمـ صـفـحـةـ ٢٢٦ـ . وـقـدـ بـلـغـ مـنـ رـفـعـةـ الـقـدـرـ حـتـىـ اـنـهـ لـمـ تـوـفـيـ سـنـةـ ٣٨٥ـ هـ اـغـلـقـتـ لـهـ مـدـيـنـةـ الـرـيـ اـبـوـبـهـ اـوـاجـتـمـعـ النـاسـ عـلـىـ بـابـ قـصـرـهـ يـنـتـظـرـونـ جـنـازـهـ . وـحـضـرـ مـنـدـومـهـ نـفـرـ الدـوـلـةـ المـذـكـورـ اـوـلـاـ وـسـأـرـ الـقـوـادـ وـقـدـ غـيـرـواـ لـبـاسـهـمـ . فـلـماـ خـرـجـ نـعـشـهـ مـنـ الـبـابـ صـاحـ النـاسـ بـاـجـعـهـمـ صـيـحةـ وـاحـدـةـ وـقـبـلـواـ الـأـرـضـ . وـمـشـىـ نـفـرـ الدـوـلـةـ اـمـامـ الـجـنـازـةـ مـعـ النـاسـ وـقـمـدـ لـلـعـزـاءـ اـيـامـاـ . وـرـثـاهـ اـبـوـ سـعـيدـ الرـسـقـيـ بـقـولـهـ :

ابـعـدـ اـبـنـ عـبـادـ يـهـشـ اـلـىـ السـرـىـ اـخـوـ اـمـلـ اوـ يـسـتـاحـ جـوـادـ  
ابـنـ اللهـ الاـ اـرـ يـمـوـتـ بـهـوـةـ فـاـ طـاـحـتـ الـمـعـادـ مـعـادـ  
وـكـانـ شـاعـرـاـ مـتـرـسـلـاـ مـعـ وـلـعـ شـدـيدـ بـالـسـبـعـ حـتـىـ فـيـ الـكـلـامـ فـضـلـاـ عـنـ الـكـتـابـةـ .  
وـقـيلـ فـيـهـ دـ اـنـهـ لـوـ رـأـيـ سـبـعـةـ تـحـلـ بـمـوـقـعـهـ عـرـوـةـ الـمـلـكـ وـيـضـطـرـبـ بـهـ جـبـلـ الـدـوـلـةـ

لما هان عليه التخليل عنها » وكان يتنى ويتلوي ويتهادى . وفي بيتمة الدهر امثلة من نظمه ونثره فضلاً عن معرفته اللغة فإنه الف معجباً به المحيط سبأني ذكره مع المعاجم . والفال له ابن فارس كتاب الصاحبي الآتي ذكره . وساعدته منصبه السياسي على الشهرة العلمية . ولله في الرسائل كتاب الكافي منه منتخبات خطية في مكتبة باريس . وقصيدتان من شعره في برلين . ولله ديوان في مكتبة آيا صوفيا بالاستانة وترجمته في ابن خلkan ٢٥ ج ١ وطبقات الأدباء ٣٩٧ وبيتمة الدهر ٣١ ج ٣ ومعجم الأدباء ٢٧٣ ج ٢ والفهرست ١٣٥ وبيتمة الدهر ١٥٧ ج ٤

## ٥ - بدیع الزمان الهمذانی

توفي سنة ٣٩٨

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني الحافظ المعروف بدیع الزمان كان يقيم في هراة بأفغانستان . وكان شاعراً وكاتباً ولغوياً واشتهر على الخصوص بقوة الحافظة كان يسمع القصيدة التي لم يسمعها قط وهي أكثر من خمسين ييتاً فيحفظها كلها ويؤديها من أو لها إلى آخرها لا يخترم حرفًا ولا يخل معنى . وينظر في الاربعة والخمسة الاوراق من كتاب لم يعرفه نظرةً واحدة خفيفة ثم يتلوها عن ظهر قلبه

وكان سريع الخاطر قوي البداهة يقترح عليه نظم القصيدة او انشاء الرسالة فيفرغ ، منها في الوقت وال الساعة . وربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيتدلى باخر سطر منه وهم جراً الى الاول . ولله من المؤلفات :

١ رسائل مجموّة في كتاب يعرف برسائل بدیع الزمان طبعت في الاستانة سنة ١٢٩٨ وفي بيروت سنة ١٨٩٠

٢ ديوان شعر : منه نسخة خطية في مكتبة باريس وقد طبع ببصرة سنة ١٣٣١  
 ٣ مقامات تعرف باسمه وهي اقدم كتاب وصل اليانا في هذا الفن من فون اللغة . وهو اول من وفاه حقه وجمله علاماً . وقد اقتبس نسقه من استاذه ابن فارس اللغوي الآتي ذكره . وعنه اخذ الحريري نسق مقاماته . والمقامات حكايات قصيرة موضوعة على لسان رجل خيالي تنتهي بعبرة او موعظة او تكثة . والمراد بها في الأكثر الفن بالانشاء وتفصيله الامثال والحكم . ولم يكن هذا كل المراد منها في زمان الهمذاني . وقد شبهها بعضهم بالدراما في اللغات الافرنجية . ومقامات الهمذاني تروى

على لسان رجل اسمه عيسى بن هشام . طبعت هذه المقامات في الاستانة سنة ١٢٩٨  
نُم في بيروت مشرحة شرحاً مختصراً للشيخ محمد عبد الله سنة ١٨٨٩ وهو غير عبد  
الرحمن الهمذاني صاحب الالفاظ الكتابية المتقدمة ذكره صفحة ١٨١  
وترجمة بديع الزمان في ابن خلkan ٣٩ ج ١ ومعجم الادباء ٩٤ ج ١ وينتهي  
الدهر ١٦٢ ج ٤

## ٦ - ابو منصور الشعالي

توفي سنة ٥٤٢٩

هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماويل النسابوري الشعالي - قيل له ذلك  
لأنه كان فراء بجبل التعالب . وهو خاتمة متسلسل هذا العصر واهم أدبائه . وننم الخاتمة  
لأنه أكثرهم آثاراً وأوسعهم مادة وهو الذي ترجمهم وذكر أخبارهم وأقوالهم . وكان  
في العصر المشار إليه راعي تعلقات العلم وجامع اشتات النثر والنظم ورأس المؤلفين  
وأمام المصنفين . وهو مع ذلك شاعر مطبوع ومن نظمه في وصف الفرس قوله :

يا واهب الطرف الجواد كانوا  
قد انعلوه بالرياح الاربع  
لا شيء اسرع منه الا خاطري  
في وصف نائلوك اللطيف الموقع  
ولو اني اصفت في اكرامه  
جلال مهديه الكريم الالمعي  
اقضمه حبّ الفؤاد لحبه  
وجعلت مربطه سواد المدمع  
وخاعت ثم قطعت غير مضيع  
برد الشباب بجهه والبرقع  
وله مؤلفات كثيرة اكثراها من قبيل الادب فذو جل ذكرها الى ذلك الباب  
ونكتفي هنا بذكر كتابه في الانشاء . يعني كتاب رسائل التعالبي طبع في الاستانة سنة  
١٣٠١ وهو أربع رسائل منتخبة من كتب التمثيل والمحااضرة والمبهج وسحر البلاغة  
والنهاية الآتى ذكرها بين كتبه الأخرى

### منشورون آخرون

وهناك جماعة من المنشئين وبلغاء المرسلين لم يختلفوا آثاراً غير ما ذكره التعالبي  
في البيتية او غيره من ترجمتهم . وهذه اسماؤهم وبيانها مكان وجود الامثلة من  
إنشاء كل منهم وترجمة حاله :

٧ ابو الفتح البستي في بيتمة الدهر ٢٠٤ ج ٤

٨ ابو الفضل الميكالي » ٢٠٢ ج ٤

- |                   |                         |
|-------------------|-------------------------|
| ٩ الحاتمي         | في بيتهما الدهر ٢٢٣ ج ٢ |
| ١٠ الشابشي        | ابن خلكان ٣٣٨ ج ١       |
| ١١ التهامي الشاعر | » ٤٥٢ ج ١               |
| ١٢ القسطلي        | في بيتهما ٤٣٨ ج ١       |

## الادب والانسان

عند الافرنج .

وما يحسن استطراده في هذا المقام انت علم الادب الذي يعنيه الافرنج بقوتهم ليتراتور (Littérature) ينضي الى الاجادة في فني المنشور والمذظوم مثل علم الادب عند العرب . لكنه يشتمل ايضاً على روح انتقادية هي المراد الاصلی من علم الادب عندهم لا العبارة او الاسلوب . وانما يريدون تلك الروح التي ينتقد بها الكاتب او الشاعر ما يقع عليه نظره من الحوادث الطبيعية او ينتبه له من اماكن النقص في الامة او رجالها او ملوكها فيتقدمه او يصفه باسلوب انتقادی شعري يحرك العواطف ويقع من النفس موقعاً مؤثراً . وكتاباتهم انما يتضادون في اسلوب ذلك الانتقاد . وهو يشبه ما ورد فيه من الروايات التمثيلية (الدراما) عن اسلافهم . لان المراد الاصلی منها تمثيل الفضائل للتغريب فيها وتمثيل الرذائل للتغفير منها . فالكاتب او الشاعر عندهم يكتب او ينظم او يمثل او يخطب والغرض الرئيسي عنده الانتقاد بما توجه اليه قريحته من النظر في الوجود او المجتمع الانساني او احوال الناس من حيث الادب .

النظر عما يرجوه من الكسب او الاسترضاء . وهذا قرائهم في صدر دولتهم الى ارضاء اخلاقه او الامرا تفضيه الاحزاب السياسية . او يشيبون بما يطرب ا

يتوقف رزقهم

كان الغرض الاول من الادب العربي في الـ خدمة مصالحة ولاة الامر في تأييد سعادتهم ونفوذه الشعرا و الادباء من الموالي طلاب الرزق . فلم تـ السياسي او الفلسفـي مما يقتضيه النظر في الخلقة لا بلـ اـمـ اـغـرـاضـ اـصـحـابـ السـيـادـةـ . ولا سيـاـ بعدـ

الزندقة او الاعتزال او الفلسفة بعد عصر المأمون . فقامت تلك المطاردة سداً في سبيل حرية القول واستقلال الفكر . فاصبح الادباء لا يفكرون الا كما يشاء امراوهم . واذا فكروا في غيره فلا يحسرون على قوله . واذا قالوه بادروا الى اخفائه فراراً من الاذى او سوء الاحدونة او الاتهام بالمرroc من الدين . ولذلك لم يصلنا من اقوال ادباء ذلك العصر الحرة الانتقادية الا النذر اليسير

ولعل اول من كسر قيود التقليد في هذا الشأن ابو العلاء المعري الشاعر الفيلسوف فنشر آراءه في انتقاد اطياف الاجتماعية والثقافية الدينية والاعتقادات الشائعة نظماً ونثراً . فوجه سهامه نحو رجال الدين لاحترافهم التقوى في سبيل الاستجداء او الاستئثار . ونظم في فلسفة الوجود وفلسفة الاجتماع فقم عليه كثيرون واتهموه بالكفر ولم يعذوا قوله شرعاً فسموه الحكيم وانكروا عليه الشاعرية . والحقيقة ان تلك هي الشاعرية بعينها . فسرت روحه في جسم المجتمع وانخذ الادباء من العرب وغيرهم يتحددونه كفعل عمر الخيام برباعياته

على ان اكثرا ادباء العرب اقتصرت انتقاداتهم الاجتماعية او الاخلاقية على نظم القصائد الحكيمية يضمنونها الحكم والمواعظ ومحاسن الاخلاق . وأكثر الكتب المؤلفة في السياسة ونحوها تتضمن النصائح للملوك وما ينبغي ان يكونوا عليه من الكمالات . وقد يمؤلفون الكتاب باسم ملك يدهم حونه به كفعل الشيخ عبد الرحمن في كتاب السياسة الذي قدمه لصلاح الدين الايوبي المتقدم ذكره صفحة ٢٣٣

ولكن ذلك غير ما يريدونه ادباء الافرنج في عصرنا من النقد الادبي او الادب الانتقادى . فهم يريدون ما فعله شكسبير ودانتي وهو كوروس وفولتير وغيرهم من الف شخص للطالعة او التمثيل او القصائد او المقالات في تصوير الحقائق وانتقادها واستخراج العبرة منها باسلوب شعري يؤثر في النفس . وقد يؤلف احدهم الرواية الكبيرة ينتقد بها عادة شائعة او نكتة توسمها في نظام الاجتماع او قوانين الحكومة . والعرب قلما فعلوا ذلك في النظم ولا في النثر . الانحو ما يؤخذ من كتاب كلية ودمنة وامثاله وهو تلميحي وليس هو عربي الاصل . وقد الفوا قصيدة عنترة مثلاً صوروا بها حالة الاجتماع في الجاهلية . وصوروا في الف ليلة وليلة حال الاجتماع في عصر الريخاء والخخارنة لكنهم لم يضعوا ذلك في شكل انتقادى ولا نبهوا الى مكان العبرة فيها . وإن كان القاريء يتأنى من المطالعة في ساق من نفسه الى استحسان بعض ما صور بهنالى من تناقض فيتحدى اهلاها الا انه غير مقصود في التأليف

وهذا النقص ليس خاصاً بالعرب بل هو يشمل أكثر الشعوب . ولعل السبب فيه شدة احترامهم لرؤسائهم مع تأصل الحكم الاستبدادي في نفوسهم بتوالي الأجيال واضطراهم للارتزاق من الرؤساء . وهم أصحاب قرائح انتقادية خصروها في المناظرات اللغوية وال نحوية كفعل البصريون والkovifion . او في المجادلات الدينية ويراد بها غالباً خدمة مصلحة ولاة الامر في ما يرجع إلى تأييد سيادة بعض الرؤساء دون سواه او تحفيز اعدائهم من دعاة الخلافة او القائمين على الدولة . او في المهاجاة لنصرة الاحزاب بين السنة والشيعة او نحوها . اما انتقاد المبادي الاجتماعية او السياسية فانه قليل في ثمار قرائحتهم

ولكن ليس من الانصاف ان نقيس حال ادبائنا في تلك الاعصر بحال ادباء الافرنخ في هذا العصر . فان هؤلاء لم تظهر فيهم القرائح الحرة الا بعد حل قيود التقليد وقلب النظام الاجتماعي وتبدل الحال السياسي حتى صار للعامة شأن . وقد سفكت الدماء في سبيل الحرية الشخصية والحقوق الفردية فنشأت القرائح على حرية الفكر والقول على ان تقاعد العرب عن ذلك النقد ليس من عجز في فطرتهم فانهم من اصن الناس اذهاناً وادقهم نظراً وأباهم لاضم . فلما حدث مثل ذلك الانقلاب فيهم عند ظهور الاسلام اظهروا شجاعة ادية لا مثيل لها حتى كان الراعي يخاطب الخليفة بلا كافية وينتقد بلا خوف . ولا يرى الخليفة غرابة في انتقاده

حتى في ابان العهد الاسلامي اذا اتيح لشاعر ان يقول فكره عن جرأة في الرأي مع استغاثته عن اموال ولاة الامور لم يقدر عن بحارة اكتب الافرنخ اليوم في روح النقد والعبرة والفلسفة . فقول اي العلاء العربي في انتقاد الحكومة ورجاها :

بِكَفِيكَ حَزْنَاً ذَهَابَ الصَّالِحِينَ مَعَـاً وَنَحْنُ بَعْدَهُمْ فِي الْأَرْضِ قَطَانٌ

ان العراق وات الشام مذ زمان صفران ما بهما للملك سلطان

سas الامام شياطين مسلطة في كل مصر من الوالين شيطان

من ليس يحفل خص الناس كلهم ان بات يشرب حمراً وهو مبطان

تشابه النجر فالروم من عطفه كمنطق العرب والطائي مرطان

اما كلاب فاغني من تعاليمهم كان ارماحهم في الحرب اشطان

متى يقوم امام يستعبد لنا فتعترف العدل اجيال وغيطان

لا يقل قوة عما قاله فيكتور هووكو من قصيدة « الملك » وهي من اشد قصائده

وطأة قال منها يخاطب الملك « انظرون اننا نحبكم ! نحن الذين نشتغل في هذه الارض

ونستخرج زورتها ونكتد ونجده في حر الشمس وبرد الشتاء ولا نزال من انعابنا غير الجوع والعطش . وانتم على سرر مرفوعة من العز والنعيم . وعلى جانب من التبذير والاسراف والفحش . نحن الخدم وانتم الملوك . نحن الغنم وانتم الذئاب . نحن الفريسة وانتم المفترسون . تبنوون القصور من اموالنا وانعابنا وترتعون فيها وتلعبون ونحن تقاسي نزاع الموت على لقمة . لا شغل لكم الا الأكل والنوم والسكر والفحش والقتل والظلم <sup>(١)</sup>

وقد تصور ابو العلاء الحكم الدستوري او الجمهوري منذ تسعائة سنة فوصف الامة الذليلة بقوله :

ملَّ المقام فِكَمْ أَعْشَرَ أَمَّةً امرت بغير صلاحها امرأوها  
خَلَمُوا الرُّعْيَةَ وَاسْتَجَازُوا كِيدَهَا فَعَدَوْا مصالحها وهم اجراؤها  
وقد ظهر بعد المعري غير واحد من النقادين سياطي ذكرهم في اماكنهم

— \* —

## الادب والادباء

في العصر العباسي الثالث

نضج الادب في هذا العصر وزاد استقلالاً عن سائر العلوم ومال بالا كثرا الى النظر في الشعر والشعراء من شرح او تلخيص او انتقاد . ويمتاز على الخصوص بنقد الشعر بعد ان نضج وتعددت ابوابه ومواضيعه فتعمد الادباء بعد شروع المتعلق والفلسفة وعلم الكلام النظر في الادب نظر الناقد الممحض بالمقابلة والموازنة — وان انكروا الفلسفة على اصحابها واتهموه بالكفر . فان روح النقد والنظر الفلسفى دبت في عروقهم وهم لا يعلمون . فبيع منهم نقاد الشعر كقدامة بن جعفر وابن رشيق . وفيهم من انتقد الرواية والاخبار كابي الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني وعمر بن حمزه . ونظروا في خول الشعراء فشرحوا اقوالهم في الجاهلية والاسلام كشرح الحماسة والملقات . وجمعوا اقوال الشعراء ومحضوها وجعلوا ينها كا فعل التعالي امام المؤلفين في ذلك العصر وانتقدوا آداب المخالسة ووضعوا للندماء شروطاً وغير ذلك كما سيظهر في تراجم الادباء — وهكذا أشهرهم حسب سني الوفاة :

## ١ - ابو الفرج الاصبهاني

توفي سنة ٤٣٥هـ

قد يفهم من لقبه انه فارسي الاصل وهو عربي اموي يتصل نسبه ببروان بن الحكم من بني امية . وهو مع ذلك شبيه ويندر التشيع في بني امية . واسمه علي بن الحسين وكنيته ابو الفرج وانما لقب الاصبهاني لانه ولد في اصبهان . لكنه نشأ في بغداد وكان من اعيان ادبائها وافراد مصنفها . وقد روى عن كثيرين وطالع كثيراً من الكتب وكان قوي الحافظة فوعي في ذاكرته الوفا من الاشعار والاغاني والاخبار والآثار والاحاديث والانساب بأسانيدها واسمهات قائلتها ورواتها . فضلاً عن توسعه في اللغة والنحو والسير والمغازي وعلوم الجواز والبيطرة والطب والتجموم والاشربة وغير ذلك . وكان انقطاعه بالاكثر الى الوزير المibili المتقدم ذكره . وكان يلقى سواه من ملوك ذلك العصر وامراهءه فيعرفون فضله ويحيزونه

ولم يقتصر من العلم على الحفظ والاخزان كما يفعل كثيرون . لكنه تدبر تلك المعرف واخرج منها كتاباً نافعاً اشهرها كتاب الاغاني وبه اشتهر . وalf ايضاً كتاب البيان وكتاب الاما شاعر وكتاب الديارات وكتاب دعوة الاطباء وكتاب مجرد الاغاني وكتاب اخبار جحظة البرمكي ومقابل الطالبين وكتاب الحانات وآداب الغرباء . وحصل له بلاد الاندلس كتب صنفها لبني امية ملوك الاندلس يوم ذلك وسيرها اليهم سراً . وجاءه الانعام منهم سراً فلن ذلك كتاب نسب بني عبد شمس وكتاب ايات العرب الف وسبعيناً يوم وكتاب التعديل والاتصال في ما زر العرب ومثالبها وكتاب جهرة النسب وكتاب جهرة بني شيئاً وكتاب نسب المهابة وكتاب نسب بني نغلب وكتاب بني كلاب وكتاب الغامان المغافن وغيرها . وهي كثيرة لكن اكثراها ضاع بتوالي الاحن فناً على ذكر ما وصلنا خبره منها :

١ - كتاب الاغاني : هو اشهر من ان يعرف وقد وقع الاتفاق على انه لم يعمل مثله في بابه . ويقال انه اشتغل في جمعه وتاليفه نحو خمسين سنة . وبلغ خبره الى الحكم ابن الناصر صاحب قرطبة وهو اموي مثله فسألها ارن يرسل الكتاب اليه قبل اخراجه لبني العباس وينزل له على ذلك الف دينار . ولما تم تاليفه حمله الى سيف الدولة بن حدان فاعطاه الف دينار واعتذر اليه . ولم يبق احد من امراء ذلك العصر

الا اقتتاه ليستغنى به عن سواه . وقد علمت ان الصاحب بن عباد كان اذا سافر حمل كتبه على عشرات من الجمال فلما اقتني كتاب الاغاني استغنى به عنها وهو اجزاء كثيرة وصل اليها منها ٢١ جزءاً في نحو ٤٠٠٠ صفحة . واسم الكتاب يدل على المراد بوضعه في الاصل نعني « الاغاني » فصدره بمئة صوت كان الرشيد امر ابراهيم الموصلي مغنيه وغيره ان يختاروها له . ثم وقعت للوائق بعده فامر اسحق بن ابراهيم فاختار له منها ما رأى انه افضل واضاف اليها اشياء اخرى . فسار ابو الفرج على هذه الخطة معمولاً على ما اختاره غيره ولا يضمن اهل العلم بصناعة الفتاء . وقد يعترض على وضع هذا الكتاب بين كتب الادب اذ يجدر به ان يكون بين كتب الموسيقى لكن اهميته قائمة بما فيه من الاخبار والاشعار . لأن المؤلف اذا ذكر اياتاً على لحن وعين نغمها ومن غناها استطرد الى ذكر ناظمها وترجمتها والاحوال التي قيلت فيها من حرب او حب في الجاهلية او الاسلام . ومن غناها ومن شهد ذلك واسبابه واحواله فيورد تفاصيل ذلك بالدقة والاسناد . فاحتوى الكتاب على اخبار مئات من الشعراء والادباء والمعذين والعشاق والخلفاء والقواد . واكثر ايات العرب واخبار قبائلهم واسبابهم ووقائعهم وغزوائهم ومياههم . وفيه خيرة اشعار الجاهلية والاسلام ولا سيما ما كانوا يغنون به . وآداب القوم في طعامهم وشرابهم واجتماعهم وحروبهم وزواجهم وطلاقهم وسائر احوالهم

فاهمية هذا الكتاب متوقفة على ما حواه من تلك التراجم والاخبار وبكاد يكون منفرداً بها . ولو لا لفظ كثير من اخبار الجاهلية وصدر الاسلام وايامبني امية . وهو ثقة لتدقيقه ومحبصه لامة لا يكتفي بالاسناد الى الرواية بل هو يتقدّم ويبيّن اوجه الخطأ أو المناقضة بين رواياتهم ثم يرجع الى رأيه . وكان اشد وطأة في النقد على ابن خرد ادبه وابن الكلبي مما على سواهما . وفي مروياته كثير من الاخبار والحوادث تلقنها عن اناس عاصروه شفديته بما عالموه فدونه وهو منفرد بتدوينه . واخذ عن كتب ضاعت وقد طبع الاغاني بمصر في ٢٠ جزءاً سنة ١٢٨٥ هـ ثم عثرت على جزء في بعض خزانة الكتب باوربا فطبعوه في برونو سنة ١٨٨٨ فصارت ٢١ جزءاً ووضع لها الاستاذ جويندي المستشرق الايطالي فهرساً ايجيدياً مطولاً سنة ١٨٩٥ واعيد طبع الاغاني كاماً ببصر في ٢١ جزءاً سنة ١٣٢٢ مع فهرس ايجيدي مبني على فهرس جويندي . وقد تخلص الاغاني جمال الدين الحموي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ في كتاب منه نسخة خطية في المتحف البريطاني . وجرده الاب انطون صالحاني البسوعي من الاسانيد والاغاني

وابق الروايات على حدة في كتاب سموه «روايات الاغاني» وهو جزان الاول في الروايات الادبية والثاني في الروايات التاريخية طبع في بيروت سنة ١٩٠٨ و ١٨٨٨  
 ٢ كتاب الديارات : وصف فيه الاديار في العراق ومصر وغيرهما وفيه كثير من اخبار الشعراء واعمارهم في مجالس العباسيين وخصوصاً الرشيد الى المعتصم . منه نسخة في مكتبة برلين . وبعضهم يشك في نسبة هذا الكتاب اليه ويرى انه للشاباشي وترجمته في ابن خلkan ٣٣٤ ج ١ والبنتية ٢٧٨ ج ٢

### ٢ - ابو علي التوخي

توفي سنة ٣٨٤ هـ

هو ابو علي الحسن بن علي التوخي . ولد في البصرة وكان ابوه قاضياً وشاعراً وادبياً (ترجه الثعالبي في البنتية ١٠٥ ج ٢) وانتقل الحسن الى بغداد وتلقى العلم عن الصولي وغيره ثم تعيين قاضياً على قصر بابل وما يليه . وتنقل في مناصب اخرى واهم آثاره :  
 ١ كتاب الفرج بعد الشدة : قد تقدم ذكره في كلامنا عن ابن ابي الدنيا (صفحة ١٢٢) وهو من كتب الادب المقيدة لما حواه من الحقائق التاريخية والاجتماعية  
 ٢ كتاب المستجاد من افعال الاجواد : فيه حكايات واخلاق اكثراها عن الخلفاء العباسيين . في مذاهب غوطاً وكفورد والاسكوريا وبلطسبورج وايا صوفيا  
 ٣ كتاب نشوان المخاضرة واخبار المذكرة : بمجموع اخبار تاريخية . في ماريس وترجمة التوخي في ابن خلkan ٤٤٥ ج ١ وبنية الدهر ١١٥ ج ٢

### ٣ - ابو هلال العسكري

توفي سنة ٣٩٥ هـ

هو ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري تلقى العلم في بغداد والبصرة واصبهان . وهو غير ابي احمد العسكري اللغوي الاتي ذكره وكلاهما ائمه الحسن بن عبد الله . فكثيراً ما يقع الالتباس بينهما وكثراً معاصرین . وابو هلال تلميذ ابي احمد وتوفي هذا سنة ٣٨٢ هـ اما ابو هلال فقد خلف كثيراً من الكتب هناك اهم ما بلغنا خبره منها :

١ كتاب جمهرة الامثال : طبع في بومباي سنة ١٣٠٦ وفي مصر على هامش

مثال الميداني سنة ١٣١٠

٢ كتاب الصناعتين النظم والثر : منه نسخة في باريس وكوبري وطبع في الاستانة سنة ١٣٢٠ وهو مفيد جدًا في بايه

٣ ديوان المعاني : هو معجم لمعاني الشعر مرتب حسب المواضيع . قال مؤلفه في مقدمته انه جعله ١٢ باباً في ٥٠٠ ورقة ثم رأى ذلك يكبر حجمه فجعل كل باب منها في كتاب . منه نسخة في المتحف البريطاني . وفي كتب الشنقيطي في المكتبة الخديوية كتاب خططي بهذا الاسم مؤلف من ١٧١ ورقة (٣٤٢ صفحة) يشتمل على الباب السابع وفيه وصف السحاب والمطر والبرق والرعد والمياه والرياح والنبات والنسم وغيرها . والثامن في وصف الحرب والسلاح والتاسع في وصف الدواة والبلاغة . والعشر في صفات الخيل والأبل والفلوات والوحش والطبور . والحادي عشر في الخطاب والعلل والموت والزهد والباقي معان متفرقة . وهو جزيل الفائدة لطلاب المعاني الشعرية

٤ كتاب المصون في الادب : في الاسكندرية

٥ روی دیوان ابی محجن : في ایاصوفیا

٦ كتاب الاوائل : اختصره السيوطي في كتاب الوسائل وهو اول من الف فيه

٧ التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم : طبع بالاستانة

واخباره في معجم الادباء ١٣٥ ج ٣

#### ٤ - ابو منصور الشعابي

توفي سنة ٤٢٩ هـ

قد تقدم ذكره بين المنشئين واجلنا الكلام عن كتبه في غير الانشاء الى هنا . والشعابي المذكور مدون اخبار العصر الذي نحن في صدده وخصوصاً الشعر والشعراء والادب والادباء . وله كتب كثيرة في مواضيع مختلفة هاك ما وصلنا منها :

- ١ يقمة الدهر في محاسن اهل العصر : تشتمل على اخبار شعراء المئة الرابعة للهجرة وهو العصر العباسي الثالث في اربعة مجلدات . قسم الكلام فيها الى ابواب باعتبار البلاد . ففرد باباً لشعراء الشام وما كان من احوال سيف الدولة ومحاسن الشعراء ولا سبا المتنبي وابو فراس استغرق الكلام عنهما ٢٠٠ صفحة . وباباً لشعراء مصر والمغرب . وآخر لشعراء الموصل وآخر عن آل بويه وشعرائهم وكتابهم وآخر عن شعراء البصرة فالعراق فبغداد قابن العميد والصاحب بن عباد

مفصلاً. ثم شعراء اصبهان والطارئين على الصاحب وشعراء الجبل وفارس والاهواز وجرجان. ثم محاسن الدولة السامانية ومن فيها من الشعراء. ففضلاء خوارزم وفصول لكل من أبي بكر الخوارزمي والهمداني والبسبي والميكالي وشاعر، خراسان والطارئين على يسابور وغير ذلك. والكتاب مطبوع في دمشق سنة ١٣٠٤ في ٤ مجلدات تحتوي على نحو ١٥٠٠ صفحة. ومنه نسخ خطية في أكثر مكاتب أوربا. وينتقد على مؤلفه أنه جعل عبارته مسجعة وهي لا تليق بكتب التاريخ والأخبار. وأنه اغفل الوفيات فيتذر أن يذكر سنة الوفاة أو الولادة. وإنما هو فاصل على الأمثلة من الأشعار أو الأنشاء وأطراها مع بعض الأخبار. والف أبو الحسن البخارزي المتوفي سنة ٤٦٢ ذيلاً للبيمة سهاد دمية القصر وعصرة أهل العصر سيأتي ذكره

٢ لطائف المعارف : هو جزيل الفائدة في موضوعه لانه يشتمل على فوائد لا يتصل بها الا بطالعة الكتب الكثيرة. او لها باب الاوائل من كل شيء وفيه فوائد تاريخية هامة كقوله « اول من جلس على سرير من ملوك العرب جذيمة واول من كسا الكعبة الحرير نتيلة .. الخ » (٢) القاب الشعراء الذين لقبوا باشعارهم كلمرقش والممزق واسباب ذلك (٣) الالقاب الاسلامية لوجوه والاعيان (٤) كتاب المتقدمين (٥) في المتناسقين باحوال مختلفة (٦) في الغایات من طبقات الناس (٧) الاتفاق في الالقاب والكنى (٨) فنون شتى من المعارف النبوية والقرشية وصنائع الاشراف والملوك (٩) غرائب الاحوال وعجائب الاوقات وآخرأ نموذج من خصائص البلدان . وهو مطبوع في ليدن في نحو ٢٠٠ صفحة سنة ١٨٦٧ بعنابة المستشرق دي يوتغ . وقد سبقه ابن قتيبة الى بعض هذه الموارد في كتابه « المعارف »

٣ فقه اللغة : هو معجم معنوي جمعت فيه المعاني المترابطة او المترابطة في باب واحد مع بيان الفرق بينها او تدرجها او تفرعها مما يفتقر الى درس طويل . وذكر في المقدمة اسماء اللغويين والرواة والنحاة الذين عوّل عليهم . وقد طبع في بيروت سنة ١٨٨٥ وفي مصر

٤ الاعجاز والايجاز : يشتمل على ابلغ ما قبل مع الایجاز طبع في بيروت سنة ١٨٩٧ وفي الاستانة في جلة رسائل أخرى

٥ خاص الخامس : وفيه خلاصة الخلاصة في الادب طبع بمصر

٦ نثر النظم او حل العقد : هو عبارة عن تحويل الشعر المنظوم الى شعر

منشور طبع بمصر سنة ١٣١٢

- ٧ مكارم الاخلاق : فيه فصول في العقل والعلم والزهد وغيرها طبع في بيروت
- ٨ غرر اخبار ملوك الفرس : في التاريخ طبع في باريس
- ٩ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : في الادب وفيه فوائد تاريخية على اسلوب خاص به لانه مقسم الى فصول باعتبار اشياء مضافة الى اشياء أخرى يمثل بها ويذكر استعمالها في النظم والتزعلى السنة العامة وال خاصة . كقوطم غراب نوح وذئب يوسف وعصا موسى وخاتم سليمان وبردة النبي ونحو ذلك وشرح كل منها . وهو كبير الحجم منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية وطبع بمصر سنة ١٣٢٦ في نحو ٦٠٠ صفحة
- ١٠ شمس الادب في استعمال العرب : جزآن الاول في اسرار اللغة والثاني في مجازي الفاظها ورسومها وما يتعلق بالتحو والاعراب منها . وقد يسمى سر الادب في مجازي لسان العرب . منه نسخة خطية في كل من مكتبة برلين ولين
- ١١ الكناية والتعريض : في البلاغة ويشتمل على ما يرد من الاوصاف بالكناية عن النساء والغلمان والطعام والمقابع والعاهات وغيرها . منه نسخة خطية في برلين وفيينا والاسكوريا وفى المكتبة الخديوية
- ١٢ أجناس التجنيس : في الجناس . بمكتبة الاسكوريا
- ١٣ سحر البلاغة : في مكتبة برلين وفيينا وباريس وكوبري وغيرها . وقد طبعت بالاستانة منتخبات منه في جلة رسائل اخرى
- ١٤ غرر البلاغة وطرف البراعة : في مكتبة برلين
- ١٥ اللطف واللطائف : مؤلف من ١٦ باباً . في الاسكوريا وفيينا وفي المكتبة الخديوية من كتب الشنقطي
- ١٦ من غاب عنه المطرب : وهو يشتمل على منتخبات من الشعر والحكم في الخط والبلاغة والربيع واوصاف الليالي والايام والغزل والمحيرات والاخوانيات . منه نسخة خطية في برلين وباريس والمتحف البريطاني والاسكوريا وطبع في مجموعة التحفة البهية بالاستانة
- ١٧ برد الاكبار في الاعداد : هي مجموعة اخبار وملح عن النبي والصحابة وغيرهم مرتبة حسب الاعداد مما جاء في لفظ اثنين ثلاثة الى العشرة . ففي باب العدد ثلاثة مثلاً يقول « ثلاثة لا يسلم منهن أحد الظن والطيرة والحسد » وقس عليه . طبع في الاستانة في جلة رسائل اخرى . ومنه نسخة خطية في المكتبة الخديوية
- ١٨ التوفيق للتلقيق : في برلين

- ١٩ النهاية في الكنابه : في المتحف البريطاني والاسكورفال والمكتبة الخديوية وقد طبعت منتخبات منه في الاستانة
- ٢٠ مرآة المرءات واعمال الحسنات : في برلين
- ٢١ التمثال والمحاضرة : يحتوي على ما يحتاج اليه الاديب مما يمثل به في الكتابة من اقوال الشعراء والمشائخ . موجود في المكتبة الخديوية وفي ليدن . وطبع منه منتخبات بالاستانة
- ٢٢ كتاب الغلمان : في برلين والاسكورفال . و٢٣ تحفة الوزراء : في مكتبة غوطا
- ٢٤ كنز الكتاب . فيه امثلة من اقوال ٢٥٠ شاعرًا لاستعمال الكتاب . منه نسخ خطية في المكتبة الخديوية وفي فينا والاستانة
- ٢٥ احسن المحسن : في مكتبة باريس والمكتبة الخديوية
- ٢٦ احسن ما سمع : في كوبوري بالاستانة وفي المكتبة الخديوية
- ٢٧ المبهج : فيه اخلاق ومواعظ وآداب وبلاهة في ٢٠ باباً منه . نسخة خطية في برلين وبارييس وكوبوري والمكتبة الخديوية . وقد طبعت في الاستانة منتخبات منه
- ٢٨ اللطائف والظرائف : في مدح اشياء واصدادرها . موجود في برلين والاسكورفال وليدن . وقد جمعه أبو النصر المقدسي مع المحسن والاعداد للتعالي هذا في كتاب سماء الظراف واللطائف طبع على الحجر في مصر سنة ١٢٧٥
- ٢٩ يواقت الموافت : في مدح الشيء وذمه . في برلين وليدن
- ٣٠ لطائف الصحابة والتبعين : في مكتبة ليدن وطبع منه قطع في ليدن للتعليم
- ٣١ احسن كلام النبي والصحابة والتبعين وملوك الجاهلية والاسلام والوزراء والكتاب والبلغا والحكماء . موجود في ليدن وبارييس وطبع بعضه في ليدن سنة ١٨٤٤
- ٣٢ كتاب الشكوى والعتاب : و٣٣ المقصور والممدود : و٣٤ المشابه : منها نسخ خطية في المكتبة الخديوية
- ٣٥ المتنحل : يحوي جيد الشعر للجاهليين والمخضرمين والمولدين الى ايامه . وهو منتخب من احسن الاشعار لاحن الشعراء طبع ببر مصر سنة ١٣٢١ مع تراجم الشعراء الواردة اسماؤهم فيه للشيخ أبي علي الازهري . وبعضهم ينسب المتنحل لابي الفضل الميكالي معاصر التعالي
- ٣٦ الجواهر الحسان في تفسير القرآن : في كتب الشنقطي بالمكتبة الخديوية وترجمة التعالي في ابن خلكان ٢٩٠ ج ١ وطبقات الادباء ٤٣٦

## ٥ - الشريف المرتضى

توفي سنة ٤٣٦ هـ

هو من سلاة موسى الكاظم من أشراف العلوين وكان نقيب الطالبيين في بغداد.  
واسمه علي بن الطاهر وكان اماماً في علم الكلام والادب والشعر . وهو اخو الشريف  
الرضي الشاعر الذي تقدم ذكره . وله تصانيف فقهية على مذهب الشيعة وديوان  
شعر كبير لم يصل اليها . ومن تصانيفه :

١ كتاب نهج البلاغة : وهو يشتمل على خطب وأقوال تنسب الى الامام علي .  
والمشهور أن الشريف المرتضى جمع خطب علي وأقواله ودونها في ذلك الكتاب وهو  
من أهم كتب الادب بالنظر الى ما حواه من براءة الاسلوب والدقة في التعبير والحكم  
في الاقوال . وارت كان نرى كثيراً من تلك الخطب ليست لعلي بدليل اختلاف  
الاسلوب ومخالفة ما فيها من المعانى لعصره وغير ذلك مما لا محل لتفصيله . أما خطبه  
في المواقف التاريخية وكتبه الى قواده ورجاله فهي له . وقد طبع نهج البلاغة في  
بيروت وعليه شرح قليل للشيخ محمد عبده سنة ١٨٨٥ وطبع أيضاً بصر . ولا ين  
أبي الحبيب شرح مطول في ٢٠ جزءاً طبع في طهران سنة ١٢٧١ في مجلدين كبارين  
على الحجر . وفي آخره اضافات لم يذكرها جامعه . وقد تقدم الكلام عن نهج البلاغة  
في باب الخطابة بالجزء الاول من هذا الكتاب صفحة ١٩٥

٢ كتاب الدرر والغرر في الحاضرات : منه نسخة خطبة في المكتبة الخديوية  
وآخر في برلين

٣ كتاب الشهاب : طبع في الاستانة  
وترجمة المرتفى في ابن خلkan ٣٣٦ ج ١

## ٦ - ابن رشيق القيرزي

توفي سنة ٤٥٦ هـ

هو أبو العباس الحسن بن رشيق من أهل القيروان . أبوه مملوك رومي من موالي  
الازد كان صائغاً في بلاده الحمدانية فعلمته أبوه صناعته . ثم قرأ الادب وقال الشعر ونافت  
نفسه الى التزهد منه فرحل الى القيروان واشتهر بها وامتدح صاحبها واتصل بخدمته  
ولم يزل بها حتى هجم عليها العرب وقتلوا أهله وأخربوها . فانتقل الى صقلية وأقام

يُنَازِرُ إِلَى أَنْ مات . وَلَهُ مَوْلَفَاتٌ كَثِيرَةٌ أَشْهَرُهَا وَأَهْمُها :

١ كتاب العمدة : وبه اشهر . يبحث في صناعة الشعر ونقده وعيوبه . وهو اجل كتاب في هذا الموضوع يقسم الى ابواب في فضل الشعر واعمار الخلقاء والقصاء والفقهاء ومن رفعه الشعر ووضعه ومن قفى له وقفى عليه واحماء القبائل بشعائهما والتكميل بالشعر ومنافع الشعر ومضاره والقلين من الشعراء وحدود الشعر وأوزانه وبخوره والبلاغة والإيجاز والاستعارة الخ .. وسائل اوجه البلاغة وأنواع الفصاحة والجوازات والأوزان . وفي آخره فصول في النسب وأ أيام العرب وملوك العرب والخيول والزجر والقيافة والوصف وغير ذلك . وفي خلاله طائفة من احسن الأشعار ويبحث تحليلي في الشعر ومعانيه على طريق الانتقاد . قال ابن خلدون « ان كتاب العمدة هو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة واعطاها حقها ولم يكتب فيها احد قبله ولا بعده مثله » طبع في القاهرة في جزئين سنة ١٩٠٠ وفي غيرها . وقد ألف زميلاً ومعاصراً أبو عبد الله ابن شرف رسائل سماها « رسائل الانتقاد » تقدم ذكرها صفحة ٢٤٤

٢ كتاب قرابة الذهب في نقد أشعار العرب : منه نسخة خطية في باريس . وقد ضاعت سائر كتبه

وترجمه في ابن خلkan ١٣٣ ج ١ ومعجم الادباء ١٢٢ ج ١

كتب أخرى في الادب

وهناك طائفة من كتب الادب نكتفي بذكر أصحابها بدون تراجمهم :

١ مجلس الصالح الكافي : في مئة مجلس لابن طرار الجرجري المتوفى سنة ٣٩٠ منه اجزاء في المكتبة الخديوية وبرلين وباريس وكباري ديج

وترجمة ابن طرار في ابن خلكان ١٠٠ ج ٢

٢ زهر الآداب : للحضرمي القمياني المتوفى سنة ٤٣٣ منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٥٠٠ صفحة . وفيه أخبار وقطع تاريخية ومقامات وأشعار

وترجمة الحضرمي في ابن خلkan ١٣ ج ١ ومعجم الادباء ٣٥٨ ج ١

٣ شرح الحمامة : للمرزوقي المتوفى سنة ٤٢١ منه نسخة في المكتبة الخديوية

٤ الموازنة بين الطائفين : لابن بشر الآمدي متوفى سنة ٣٧٠ منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٤٠ : صفحة كبيرة وطبع في الاستانة

وترجمة الآمدي في معجم الادباء ٥٤ ج ٣ والقبرست ١٥٥

٥ الاشباء والنظائر او حماسة الخالديين : هي مجموع مختارات من اشعار المقدمين الجاهلين والمخضرمين وغيرهم ومنها كثير لم يرد في حماسة ابي تمام . وهي تنسب الى الخالديين من ادباء العصر الثالث وهم ابوبكر محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان كانوا يشتراكان في نظم الشعر ولا يكادان يفترقان . ولهما اشعار نشرها النعالي في يتيمة الدهر (٥٠٢ ج ١) ولهما ايضاً هذه الحماسة منها نسخة خطية في المكتبة الخديوية في صفحة ٣٠٠

٦ قطب السرور في وصف الحمور : لابي اسحق الكاتب القير沃اني المتوفى سنة ٣٨٣ منه نسخة خطية في برلين والاسكوريوال وفيها وغيرها

٧ مجموعة المعاني : مؤلف مجھول لكنه نفيسة وتشتمل على مئة معنى من جيد النظم . وقد اضاف المؤلف الى كل معنى ما يناسبه او يضاهيه . طبعت في الاستانة في صفحة ٢٢٠

## مُهَاجِرَات

### المُهَاجِرَات

هي علم من علوم الادب تحصل به الملكة على اراد كلام الغير بما يناسب المقام . وفائدته الاحتراز من الخطأ في تطبيق الكلام المنقول عن الغير على المقام حسب اقتضاء الخطابة من جهة معانبه الاصلية . وهو من الفنون الاجنبية يقال ان مخترعه رجل من اليونان قبل القرن الثالث للميلاد وقد اخذته العرب في جملة ما اخذوه عن الاعاجم في خلافة ابي جعفر المنصور على يد عبد الله بن المقفع عند ما ترجم كلية ودمنه من الفارسية الى العربية فكانت ترجمته هذه اساساً لهذا الفن لكنه لم ينضج الا في العصر الثالث الذي نحن في صده . واشهر من الف في ابن حيان التوحيدى المتوفى سنة ٤٠٠ هـ الف كتاباً به كتاب المُهَاجِرَات والمعاظرات . وقد تقدم ذكر كتاب الشريف المرتفى في هذا الموضوع . واشهر ما بين ايدينا من كتب المُهَاجِرَات كتاب « مُهَاجِرَات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء » لابي القاسم الراغب الاصبهاني وسيأتي ذكره

## مُهَاجِرَات

## الروايات او القصص

نهرير

نريد بالروايات ما يسميه الأفرنج بلسانهم « رومان » واحدتها رواية وهي القصة عندنا . وإنما اخترنا لفظ الرواية بمحاراة لمفهوم القراء منها لاتها عندهم أدلة من القصة على ما نحن فيه . والروايات فن له شأن عظيم في ادب اللغات الافرنجية يكاد يكون اهمها . واما في العربية فانه من اضعف فروع الادب . ويراد به تمثيل الاخلاق والعادات والاداب في سياق قصة موضوعة . وقد تكون بشكل تمثيلي فسمى في اصطلاحهم « درام » وقد ذكرنا طرفاً من ذلك في الجزء الاول من هذا الكتاب (صفحة ٥٨ ) اقتصرنا فيه على ما في ادب الجاهلية مما يقابل الدرام عند اليونان ونحن ذاكرون هنا فن الروايات على الاجمال في المدن الاسلامي

يظهر ان العرب قلما اهتموا لهذا الفن في صدر دولتهم ولا التفتوا الى ما كان منه عند اليونان لما نقلوا علومهم . فلم ينقلوا الايات ولا الانساد ولا غيرهما من الروايات عند اليونان والرومان . لكنهم نقلوا شيئاً من هذا القبيل عن الفرس واهنود على يد عبد الله بن المفعع وجبلة بن سالم وغيرهما . فما نقل عن الفارسية كليلة ودمنة . وكتاب رسم واسفنديار . وكتاب الاداب الكبير . وهزار افسانه . وشهر يزاد مع ابروز . والكارنامج في سيرة اتو شروان . ودارا والصنم الذهب . وبهرام ونرسى

وما نقل عن الهندية كتاب سندباد الكبير والصغرى . وكتاب بوداسف وكتاب ادب الهند وغيرها . وقد ضاع اكثرا هذه الترجمات وتغير ما بقي منها وتبدل حتى صار الى غير ما كان عليه كاسترى

على اتنا نرى بين ايدينا قصصاً وروايات مطبوعة يتداولها الناس ويقرأونها اشهرها قصة عنترة والفال ليلة وليلة وابو زيد الهمالي والزير والملك سيف والملك الظاهر وعلى الزريق وفيروز شاه ونحوها . فهذه القصص اكثراها وضع بعد العصر الثالث وإنما يهمنا هنا القصص او الروايات التي دونت في ذلك العصر او قبله . وهي تقسم الى قسمين : الاول ما وضعه العرب من عند انفسهم والثاني ما نقلوه عن غيرهم وتوسعوا فيه — وبالذك تفصيل ذلك

## ١ - القصص التي وضعوها

من عند اتف-٤٩

اما ما وضعوه فيرجع في الغالب الى تصوير مناقب الجاهلية وحال الاجتماع فيها .  
 كالحمسة والوفاء والجوار والشجاعة والعصبية والثمار . وتتجدد هذه المناقب مثلاً في  
 اخبارهم وايامهم المشهورة قبل الاسلام وهي حتاقة تاريخية تناقلوها بعد الاسلام .  
 وكانوا يتلون تلك القصص في صدر دولتهم على جندتهم لتحميسهم واستحساث بسالمهم  
 اذا قاموا لفتح او حرب . كذلك كانوا يفعلون بتلاوة اشعار عنترة وغيرها على ايدي  
 القصاص قبيل المعارك لهذا الغرض

فاما تحضرها وانشأوا الدول عمدوا الى بعض تلك الاخبار فوسعواها في شكل  
 روائي يشوق الى المطالعة . ولم يكن ذلك مقصوداً في بادئ الرأي وانما كانت القصة  
 تكبر وتنبع تدريجياً بالتناقل الشفاهي قبل تدوينها . وبما ان المراد منها التحميس لا  
 تقرير الحقيقة فكان الراوي يبالغ في القصة ويزيد فيها ما يثير الحمسة على ما تقتضيه  
 الاحوال . والقصة تنمو وتشعب حتى يفضي بهم الامر الى تدوينها بشكل الروايات  
 الحمسية فيدونها كما صارت اليه - هكذا فعلوا في اكثر قصصهم . ورغبة في  
 تصويرها بشكل الحقيقة استدوا اخبارها الى بعض الرواية المشهورين كالاصمعي  
 وابي عبيدة وامثالها . وتتوسي مؤلفوها الحقيقيون بـ باعد العهد بهم كما توسيت  
 اسماء مؤلفي اكثر القصص القديمة عند الافرخ

وقد نضج هذا الفن عند العرب في العصر العباسي الثالث فدونت تلك الروايات  
 او القصص قبل انتقاماته . وهي تتفاوت بعداً عن الحقيقة وقرباً منها وصار بعضها  
 يتل في المنازل والأندية لمجرد التسلية ولم يصلنا منها كاملاً ناضجاً الا قصة عنتر

### قصة عنتر

هي اكبر القصص الحمسية العربية او هي عدة قصص متداخلة متسللة لا تحتاج  
 في تعريفها الى تفصيل لاشتهرارها وشيوعها . وانما نقول بالاجمال انها قصة حماسية  
 غرامية تمثل آداب الجاهلية واخلاق اهلها وحرفهم وعاداتهم . وأكثرا اسماء الواردة  
 فيها لها مسميات تاريخية حقيقة لكنها مسبوكة في سياق قصة والبالغة ظاهرة فيها .  
 والمشهور أنها وضعت في اواخر القرن الرابع للهجرة . وضعها رجل اسمه يوسف بن  
 اساعيل في زمن الخليفة العزيز بالله الفاطمي بمصر لسبب ذكرناه في الجزء الاول من

هذا الكتاب (صفحة ١٤٠) وبينا هناك ان هذا الرجل ليس هو واعضها دفعه واحدة بل تكونت بالتدرج . وهي احسن القصص العربية وايفدتها وقد عني الافرنج بنقلها الى السنه كاملة وملخصة وطبع في العربية مراراً عديدة في بضعة آلاف صفحة

### قصة البراق

وهناك طائفة من الروايات الحماسية العربية وقف نوحا في اوائل تكونها لانهم اسرعوا في تدوينها ولا زال عليها صبغة الاخبار التاريخية وتعد من قبيل التاريخ او ايم العرب الجاهلية

منها مجموعة لعمر بن شبة المتوفى سنة ٢٦٢ هـ سماها الجهرة (تقديم ذكرها صفحة ١٩٤ من هذا الكتاب ) تشمل على حوادث عديدة اكثراها وقع بين ربيعة وغيرهم كما ان قصة عنترة بين عبس وسواهم . لكن المطالع يتبين من موقف كثيرة ان هذه الاخبار متوسطة بين التاريخ والقصة . يطلقها الاشهر اسمه البراق وهو شاعر قديم من ربيعة من اقرباء المهليل وكليب . وله تاريخ مختصر فيه حاسة مثل تاريخ عنترة وله خبر مع ابنة عمده ليلي بنت لكيز واعمار حاسية ونخربة . وقد توسع خبره هذا بتواتري الايام كما توسيع قصه عنترة لكنه ما زال اصغر حجماً واقرب الى الحقيقة منها . وقصته هذه لا تعرف باسمه وانما هي بمجموع اخبار عن وقائع حربية ضمنها ابن شبة كتاب الجهرة في خمس قصص متسللة :

القصة الاولى مبنية على قتل الحارث بن عباد من ضياعة ( بطن من ربيعة ) للفضيل بن عمران من سدوس ( بطن من طيء ) بسبب قص اختصار عليه فانتشرت الحرب بين القبيلتين ثم بين ربيعة وطيء وقضاعة . ودخل فيها البراق وهو من رؤساء ربيعة وابن اخت زعيم الطائرين شبيب بن طيب . فاجتمع قبائل ربيعة تحت راية البراق وكليب وجرت بين الطائفتين نكباتي وقائع قد تكون في اصلها تاريخية لكن سياقها يدل على توسيع فيها على سبيل الرواية . واستغرقت هذه القصة ٢٦ صفحة واسناد الحديث فيها الى ذؤيب بن نافع

يليها قصه قطعية مصر وربيعة . ثم خروج لكيز وهما صغيرتان . ثم قصه سبي ليلي بنت لكيز من وائل الى بلاد العجم وما جرى بسبب ذلك من الحروب بين العرب والعجم والروم . وبطل الرواية البراق المذكور . واستعنوا بمصر وزعمها نوبل بن عمرو . واخبار البراق في هذا القسم اقرب الى الرواية لانها تشبه ما يروى عن عنترة ويخلل ذلك اشعار حاسية

ويليها حروب بين وائل واليمنيين سببها ان اسيراً كان عند كليب فقتله كليب . ودخل في هذه القصة كليب ومهلهم . واخيراً حرب البوس وهي قصة قاتمة ب نفسها استغرقت مئة صفحة كبيرة يتخللها حوادث عنترية وحالات وبارزات ومناشدات وغير ذلك حتى يجتاز القاري انه يطالع قصة عنتر . لكنها اصح لغة واقرب الى اسلوب صدر الاسلام واقل مبالغة . ولعلها لو تداولتها الايدي وتناقلها القصاص شفاهها الى العصر الذي دونت فيه قصة عنتر لصارت مثلها . ولكنها دونت قبلها بقرن وبعض القرن . والجهة موجودة خطأ في المكتبة الخديوية

## ٧ قصة بكر وتغلب

ومن هذا القبيل كتاب بكر وتغلب ابني وائل وفيه خبر كليب وجساس . والقصة فيه اقرب الى التاريخ مما الى الرواية تشتمل على وقائع لها ذكر في التاريخ . وقد زاد فيها المؤلف فصائل وتفاصيل نظمها خيالية اراد بها بيان حاسة العرب وقوتها ربعة على الخصوص . وهي منسوبة في روايتها الى محمد بن اسحق . او اهل الكتاب اخذ شيئاً من رواية ابن اسحق واتها من عند نفسه والكتاب مطبوع في بي بي سنة ١٣٠٥ يدخل في ١٢٠ صفحة كبيرة

## ٨ قصة شيبان مع كسرى اشور وان

هي قصة تاريخية تدخل في سبعين صفحة مطبوعة في بي بي مع تلك لكنها اقرب منها الى الرواية الخيالية . مبنية على حادثة تاريخية في اصلها وتوسيع المؤلف بها . فجعل سبب الحروب بين شيبان وكسرى اشور وان ان كسرى طلب من النعمان ابنته الحرقه بنت المتجردة فقامت الحرب بسبب ذلك . ويخلل تلك الحوادث فصائل تم عن حادثة نظمها فضلاً عن فصائل حقيقة نظمها ابطال تلك الرواية . ومحمل الحديث فيها مرويٌّ عن بشر بن مروان الاسدي عن ابن نافع التميمي

والنوسخ في الواقع التاريخية حتى تصير بشكل الرواية ليس من مبتدئات العرب بل هو عام في الامم القديمة قبل التدوين لأن القصص تنمو بالتناقل بسلالة في فطرة الانسان من الميل الى المبالغة في ما يقصه استلفاراً لاعجاب السامع . وفي بعض الناس ميل الى تزويق العبارة وتطويلها والتوضيح فيها . ويتناول الاجيال تفوه الحادثة وتصير قصة واكثر روايات الامم القديمة من هذا القبيل . واكثرها شيوعاً يتناقلها هوميروس فان لها اصلاً تاريخياً هو حصار طروادة اتسع بتوالي الاجيال حتى اتته الى هوميروس فدوئه او اتته فنسب روايته اليه كما تنسج رواية قصة بني شيبان

وكسرى الى ابن نافع . ولم يبلغ العرب ما بلغ اليه اليونان من المبالغة فان هؤلاء ازلوا الاطة الى ساحة الحرب

#### ٤٧ الروايات الغرامية

وما وضعه العرب من عند انفسهم ايضاً قصص العشاق العذريين ونحوهم . وفيها تمثيل العفة او التفاني في سبيل الحب . بنوها على ما جاء في اخبار عشاق صدر الاسلام كثثير لبني وجيل بثينة . فالروايات قصصاً غرامية نضجت قبل افضاء العصر الثالث الذي نحن في صدده . منها كتاب عمر بن ابي ربيعة الشاعر المشهور بالتسبيب . وكتاب مليكة ونعم وابن الوزير . واحد وداحنة . وقصة ابي العناية وعتب . واحد بن قيبة وبانوحة . ووضعوا قصصاً غرامية على غير المشهورين من عشاق العرب كقصة علي بن اديم ومنهلة وقصة عمرو بن صالح وقصاف . وقصصاً في الحبائط المتطرفات من النساء كقصة ريحانة وقرنفل . ورقية وخديجة . وسكينة والرباب . وهند وابنة النعمان . وسلمي وسعادة . وغيرها . وقد ذكر صاحب الفهرست عشرات منها ومن قصص ين الانس والجن وغير ذلك . وأكثرها ضائع وما يبقى منها ادخلوه في قصة الف ليلة وليلة

#### ٤٨ - القصص المنقوله

اما ما نقله العرب من القصص عن اللغات الاخرى فهو يمثل على الغالب ادب الامة التي نقلت القصة عنها . وأكثرها نقل عن الفرس والهنود فهي لذلك تمثل ادب تلك الامتين . وقد ذكرنا اسماء بعضها وذكر الفهرست عشرات منها وقصصاً واسماها يونانية ضاعت كلها ولم يصلنا منها الا ما في رواية الف ليلة وليلة من تلك الاقاصيص

#### الف ليلة وليلة

هي جموع قصص متسللة تدخل في بضعة الاف صفحة . وهي مشهورة ومتداولة وظلت طبعات عديدة . واختلف الباحثون في اصلها وتاريخها . وعندنا انها مؤلفة من قصص تجمعت بتوالي الاجيال مما ترجوه او وضعوه . وهذا اصل نقل عن الفارسية قبل القرن الرابع للهجرة نعني كتاب « هزار افسانه »

روى ذلك المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ قال « وقد ذكر كثير من الناس ان هذه اخبار موضوعة من خرافات مصنوعة نظمها من تقرب للملوك برواياتها وان سببها سهل الكتب المنقوله الينا والتترجمة لها من الفارسية والهندية والرومية مثل كتاب افسان وتفسير ذلك في الفارسية (خرافة) . ويقال له افسانه والناس يسمون هذا الكتاب الف ليلة وليلة وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها شهر زاد ودينار زاد »

و جاء بعده ابن النديم البغدادي صاحب الفهرست الآتي ذكره فقال في اصل وضع كتاب هزار افسانه هذا في الفارسية « ان ملوكاً من ملوكهم كان اذا تزوج امرأة وبات معها ليلة قتلها من الغد فتزوج بجارية من اولاد الملوك طاعق و دراية يقال لها شهر زاد فلما حصلت معه ابتدأت تخرّفه وتصلح الحديث عند انقضاء الليل بما يحمل الملك على استيقائها ويسألهما في الليلة الثانية عن تمام الحديث الى ان اتى عليها الف ليلة وهو مع ذلك يطأها الى ان رزقت منه ولداً اظهرته واوقفت الملك على حيلتها عليه فاستعقلها ومال اليها واستيقظها . وكان للملك قبرمانة يقال لها دينار زاد فكانت موافقة لها على ذلك وقد قيل ان هذا الكتاب تأليف الحناني ( الصحيح اهله ) ابنة بهمن » وهذا الوصف ينطبق على الف ليلة عام الانطباق

وذكر ابن النديم في مكان آخر انه شاهد هذا الكتاب وانه غث بارد . ولا ندرى الان أي جزء من الف ليلة وليلة هو

فالعرب نقلوا هذا الكتاب من الفارسية قبل القرن الرابع للهجرة ثم اضافوا اليه ووسعوه وغيروا وبدلوا فيه حتى صار كما وصل الينا . ومن يطلع عليه يجد فيه قصصاً يدل اسلوبها والفاظها وبعض ما حوتة من العادات انها كتبت بعد ذلك بقرون عديدة كشرب القهوة وذكر بعض الحكماء المتأخرين من المالك او رجاتهم كابي طبق ونحوه . ولا يعلل ذلك الا بما تقدم من توسيع الفضة الاصيلة المنقوله عن الفارسية بالإضافة قصص واسئر كانت شائعة بين الناس مما وضعوه هم او نقلوه عن سواهم

والارجح ان تأليفها على الصورة التي وصلت بها اليتنا تم بعد القرن العاشر للهجرة واكتنز تلك الزيادات حدثت في مصر . ولعلنا لو اتيح لنا الوقوف على الترجمة الاصيلة هزار افسانه لوجدنا الفرق بينها وبين قصة الف ليلة وليلة كالفرق بين اوذيسية هوميروس وآسياة فرجيل . فان هذه اكتنزها منقول عن الاوذيسية ومع ذلك فهي تنسب الى فرجيل . و لهذا السبب يصح ان يقال عن الف ليلة وليلة انها من مؤلفات العرب وان كان بعضها لا يزال على اصله الفارسي

وهي كما وصلت اليها تمثل الاداب الاجتماعية في القرون الاسلامية الوسطى ويدخل في ذلك الاهتمام في المذاقات والتهتك . وقد وصفت المرأة فيها وصفاً يدل على ضعفها وسوء ظن الرجل فيها وفي آدامها . وفي الكتاب كثير من قصص العفاريت وعجائب الخلق وغرائب الحوادث مما يصوره الوهم والخيال . وسواء كان ذلك مما نقل عن الفرس او مما وضعه العرب فإنه من طبيعة تلك العصور . وقد تولد بالفن التدرجى قبل تدوينه

مِيلُ الْإِنْسَانِ مِنْ فُطْرَتِهِ إِلَى الْمِبَالَغَةِ كَمَا تَقْدِيمُهُ . فَأَخْبَارُ السَّنْدِيَادِ الْبَحْرِيِّ وَغَرَائِبُ مَا شَاهَدَهُ فِي اسْفَارِهِ مِنْ الْأَسْمَاكِ الْكَبِيرَةِ الْحَجْمُ الَّتِي يَبْلُغُ طُولُهَا مِئَاتَ مِنَ الْأَذْرَعِ وَمِنْهَا مَا هُوَ بِصَفَةِ الْبَقَرِ وَالْحَمِيرِ وَالْوَادِيِّ الَّذِي حَجَّارَتْهُ مِنَ الْأَلْمَاسِ وَيَعْجَبُ بِالْأَفَاعِيِّ عَجِيجًا . وَجَبَلُ الْقَرُودِ وَالثَّعَابِينِ الَّتِي تَأْكُلُ الْأَدْمِينِ . وَطَيْرُ الرَّخِ الَّذِي يَشْبَعُ مِنْ فَرَخَهُ الصَّغِيرِ عَشْرَاتِ مِنَ النَّاسِ وَإِذَا كَبَرَ سَطَاعَ عَلَى السُّفَنِ وَكَسَرَهَا بِصَخْرَهُ يَلْقِيَهَا عَلَيْهَا . وَنَحْوُ ذَلِكَ مَا يَخْالِفُ الْمَأْلُوفَ عِنْدَنَا إِلَيْهِ لَمْ يَوْضُعْ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَأَنَّمَا بِالْتَّاقَلِ وَاصْلَهُ مِبَالَغَةً قَلِيلَةً رَوَاهَا أَهْلُ الرَّحْلَةِ كَمَا فَعَلَ بِزُرْكَ بْنَ شَهْرَيَارِ فِي أَخْبَارِ الْهَنْدِ مَا فَصَّلَنَا هُنَّا صَفَحةً ٢٠٥ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ . فِي الْغَاهَةِ وَسْطَ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالظَّرَافَةِ لَوْتَوْقَلْتُ شَفَاهَا لَصَارَتْ كَاثْرَافَاتٍ تَعَامِلَ وَقَسَ عَلَيْهِ سَائِرُ الْمِبَالَغَاتِ

### خرافات الافرنج

عَلَى أَنْ ذَلِكَ لَيْسَ خَاصًا بِالشَّرَقِيَّينَ كَمَا يَتَهَمَّنَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْأَفْرِنَجِ بَلْ هُوَ يَتَنَوَّلُ سَائِرَ الْأَمْمَ في تَلْكَ العَصُورِ مِنَ الْمِيلِ إِلَى الْمِبَالَغَةِ فِي رَوَايَةِ الْغَرَائِبِ . وَلَا سِيَّما فِي مَا تَلَذَّ المِبَالَغَةُ فِيهِ مِنْ أَخْبَارِ الْأَبْطَالِ وَالْفَاتِحِينِ . وَالْأَفْرِنَجُ أَكْثَرُ مِبَالَغَةً فِي ذَلِكَ مِنَ الْعَربِ . فَإِنْ هُؤُلَاءِ نَسَبُوا إِلَى عَنْتَرَةِ مَقَابِلَةِ الْمِائَةِ وَالْمِئَتَيِّنِ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الرِّجَالِ وَحْدَهُ وَذَلِكَ مَعَ بُعْدِهِ لَا يَخْالِفُ نَوَامِيسِ الطَّبِيعَةِ . وَإِمَّا الْأَفْرِنَجُ فِي قَرْوَنِهِمُ الْوَسْطَى فَإِنَّهُمْ نَسَبُوا إِلَى الْأَسْكَنْدَرِ الْمَكْدُونِيِّ خَرَافَاتٍ تَخَالِفُ التَّوَامِيسِ الطَّبِيعَةِ



ش ١٥ : الْأَسْكَنْدَرُ الْمَكْدُونِيُّ يُحَارِبُ أَفْوَامًا رُؤُوسِهِمْ وَحَشِيشَة

«نَقْلًا عَنْ اصْوَلِ خَطِيَّةِ مِنْ الْقَرْنِ الْثَالِثِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ»



ش ١٦ : الاسكندر يحارب اقواماً متوجهين لكل منهم ست ايدي  
« نقلأ عن اصول خطية من القرن الثالث عشر للميلاد محفوظة في مكتبة بروكسل »

فقالوا انه لقى في اثناء فتوحه اقواماً نصف اجسادهم السفلي ادمي والنصف العلوي  
وحشى (ش ١٥) . واقواماً وحشين لكل منهم ست ايدي (ش ١٦) . وانه  
حارب جنوداً من السلاحف واخري من الثيران . وانه بارز مرة حيواناً هائلاً بثلاثة  
قرون وبارز مرة اخري اسوداً وغيرها . وقد صوروا ذلك في كتبهم ونشروه بين  
عامتهم . وفي (ش ١٥ و ١٦) امثلة من ذلك

#### عود الى الف ليلة وليلة

ويخلل حكايات الف ليلة وليلة قصص قصيرة ابطالها من مشاهير العرب بالجود  
والحلم او الوفاء او غير ذلك . كقصة حاتم الطائي بعد موته وقصص معن بن زائدة وبحبي  
البرمي وابنيه جعفر والفضل وابراهيم بن المهدى واسحق الموصلى وعكرمة وخديمة  
والرشيد والمأمون وغيرهم . وفيها قصص مغزاها حسن تمثيل الصبر والتعقل والحكمة  
والتبصر في العواقب . ومعظمها كانت قصصاً مستقلة فادخلت عليها توالى الاذمان .  
وبعضها يقرب من الواقع ويطابق سياق التاريخ . وفيها من الجهة الاخرى خرافات  
على السنة البهائم كقصة الدجاجة والبطة والاسد ونحوها

وبالجملة انها مجموع قصص مختلفة المواضيع والاساليب والاغراض . عبارتها على  
الاجال سهلة تختلف قوتها وصحتها باختلاف القصص واعصرها . على انها لم تبق كما  
وضعت لأن النساخ والطبععين نفعوها وهذبوا عبارتها . وقد طبعت مراراً ونقلت

إلى أكثر لغات أوروبا نقولاً تختلف قرابةً من الأصل وبعداً عنه بين اختصار وتهذيب . وبعضهم باللغة في الاختصار والتبديل حتى صارت الترجمة ليس عليها من قصة الف ليلة وليلة إلا اسمها . وفي بعض المواقع من هذه القصة عبارات ينحدر الأديب من تلاوتها حذفت من بعض طبعاتها في بيروت ومصر

قصص أخرى من أمثالها

لما شاعت الترجمات الفارسية المتقدمة ذكرها في العالم العربي أخذ الأدباء في القرنين الثالث والرابع ينسجون على منوالها أو يجمعون مما بين أيديهم ما يشبهها . وقد ذكر ابن النديم كتاباً شاهده بنفسه تأليف الجهشياري قال في وصفه « وابتدا ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري صاحب كتاب الوزراء بتأليف كتاب اختار فيه الف سهر من سار العرب والعجم والروم وغيرهم كل جزء قائم بذاته لا يعلق بغيره . وأحضر المساميرين فأخذ عليهم أحسن ما يعرفون ويحسنون واختار من الكتب المصنفة في الأساطير والخرافات ما يحلى نفسه . وكان فاضلاً فاجتمع له من ذلك أربعين ليلة وثمانون ليلة كل ليلة سهر تام يحتوي على خسرين ورقة . ورأيت من ذلك عدة أجزاء بخط أبي الطيب أخي الشافعي . وكان قبل ذلك من يعمل الأساطير والخرافات على السنة الناس والطير والبهائم جماعة منهم عبد الله بن المفعع وسهل بن هرون وعلى بن داود كاتب زيد و غيرهم » . ولم يصلنا من هذه الكتب وامثلها غير الف ليلة وليلة وهناك طائفة من القصص الخرافية والنكت المجنونة ظهرت قبل انتضاع العصر الذي نحن في صدده ككتاب حوش الأسدي وكتاب جحا ونواذر أبي ضمضمض ونواذر ابن الموصل لم يبق منها إلا القليل . أما سائر القصص الكبرى المتداولة بين أيدينا الآن قصة الزير والزيريق ونبي هلال وغيرها فسيأتي ذكرها في مكانه

### البرامج

وزيريد به الروايات التنبيلية وهو عظيم الأهمية عند الأفرنج ل أنه يمثل الأخلاق والآداب والعادات على المراسح ليشاهدها الناس ويعتبروا بها . لكن العرب لم يعنوا التنبيل على المراسح ولا الفوا فيه . وقد عد بعض المستشرقين المقامات كمقامات الهمدانى أو الحريري من قبيل الدرام . ولا نرى مسوغاً لهذا القول والمقامات إنما يراد بها الفائدة اللغوية لما يتلوخونه فيها من البلاغة والالفاظ الغربية وإبراد الأمثال والحكم . وليس المراد مغزاها كما ي يريد الأفرنج من التنبيل . ونجد كتاباً عن أن يكون غرضهم من تأليفها العبرة أو الموعظة . وهي في الغالب مبنية على الجمون وانحال

### أسباب الکسب بالخیل ونحوها

ولعل السبب في تقاعده العرب عن فن التمثيل انه يحتاج الى ظهور المرأة على المراوح وهم يخافون عنه بسبب الحجاب . او هو تابع لتباعدهم عن وضع القصص الشعرية او الشعر القصصي ( ايوبه ) الذي يحتاج الى توسيع الموضوع وتشعيه وتفرعيه . على ان ابا العلاء المعري نابغة الشعراء في العصر الثالث وضع شيئاً كالدراما يعني رسالة الغفران فأنماها تشبه ان تكون من نوع الكوميديا وان لم يقصد تمثيلها



ش ١٧ : تشخيص عاشوراء في ايران

ويظهر ان الشيعة في بلاد فارس لم يبالوا بهذه الموانع في تمثيل مقتل الحسين في كربلاه فأنهم يمثلون تلك الواقعية على المراوح في عاشوراء . وتبتدىء هذه الرواية يوم خروج الحسين من مكة وتنتهي بقتله . او هو الفصل الاخير منها ويسمونه « روز قتل » اي يوم القتل . فهذا الفصل يمثلونه يوم عاشوراء بحضور الشاه ورجال دولته في ساحة كبيرة في شخصون الحسين وشمر والعباس وجعفر وزينب وسكينة وكلثوم وام ليلي وعمر بن سعد وغيرهم وكيفية الواقعية من اول النهار الى آخره ومقتل الحسين واصحابه — يفعلون ذلك في ساحة ينصبون فيها الخيام عليها شارات الحداد . فيقوم شيخ يقرأ على الناس حكاية مقتل الحسين بتنم محزن ولا يكاد يبدأ بالقراءة حتى تهيج عواطف السامعين فيكون ويندبون وينوحون فيطوف عليهم شيخ بقطنة يلتقط بها دموعهم ثم يعصرها في قارورة تحفظ بها للاستفهام . وقد وصف ذلك الاحتفال الرحالة موريه في رحلته الثانية الى فارس سنة ١٨١١ م وقلنا ذلك في الملال صفحه ٤٦٦ سنة ١٨١١

## النحو والنجاة

في العصر العباسي الثالث

كان النجاة كثيرين في هذا العصر ولكنهم لم يأتوا شيئاً كثيراً في النحو وقلَّ الذين الفوا فيه من عند أنفسهم . وأكثر ما دونوه شروح على سيبويه أو اعراب أو نحو ذلك وأكثراها ضاء . وهكذا اشهر من خلف مؤلفات في النحو من أهل هذا العصر وبقي منها ما يستحق الذكر نزباً حسب الوفاة ونذكر مؤلفاتهم في الموضع الآخر :

### ١ - ابن خالويه

توفي سنة ٣٧٠ هـ

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه أصله من همدان ودخل بغداد وادرك حلبة العلماء فيها ورحل إلى الشام ثم أقام في حلب وتقرب من آل حمدان وقدمه سيف الدولة . وله معه مخاضرات حسنة . ومن آثاره الباقية :  
 ١ رسالة في اعراب ثلاثين سورة : منها نسخة خطية في المتحف البريطاني  
 وفي إيا صوفيا

٢ كتاب الشجر : في برلين

٣ كتاب ليس : في الشواذ العربية طبع في أوروبا عن نسخة خطية وجدت في المتحف البريطاني بعنابة دير نهرج . وطبعت في مصر في جملة كتاب الطرف الأدبية وترجمته في ابن خلكان ١٥٧ ج ١ وطبقات الأدباء ٣٨٣ وبنتبة الدهر ٢٦ ج ١  
 والفهرست ٨٤

### ٢ - أبو بكر الزبيدي

توفي سنة ٣٧٩ هـ

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدي الاشبيلي نزيل قرطبة من تلاميذه أبي علي القالي اللغوي . وكان واحد عصره في النحو وحفظ اللغة وأخبر أهل زمانه بالاعراب والمعانى والنواذر والسير . ولم يكن بالأندلس في فنه مثله وقد اختاره الحكم المستنصر بالله صاحب قرطبة ليعلم ابناءه فعلم هشام المؤيد ولـي عهده الحساب والعربية . وكانت له منزلة رفيعة عنده وتأل منه دنيا عربية حتى تولى قضاء اشبيلية

وخطة الشرطة . وحصل له نعمة توارثها بنوه بعده . وكان شاعراً . وقد ألف كتاباً كثيرة منها طبقات اللغويين والنحاة في المشرق والأندلس من زمن أبي الأسود إلى قرب زمانه . وظل هذا الكتاب موجوداً إلى آخر القرن الناسع للهجرة وأخذ السيوطي عنه في المزهر ولا نعلم خبره . وله كتب أخرى في لحن العامة وأخر في الأبنية . ومحضر كتاب العين ذكره السيوطي . ولم يبلغنا من مؤلفاته إلا :

١ كتاب الواضح في النحو والعربة : وهو جزء الفائدة منه نسخة خطية في الأسكندرية

٢ كتاب الاستدراك على سيبويه : استدرك فيه أشياء فاتت سيبويه . طبع في رومية سنة ١٨٩٠ بعنابة جوبيدي المستشرق الإيطالي  
وترجته في ابن خلkan ٥١٤ ج ١ وينتمي الدهر ٤٠٩ ج ١

### ٣ - ابن جني

توفي سنة ٣٩٢ هـ

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي قرأ على أبي علي الفارسي . وكان أبوه مملوكاً رومياً ولعل اسمه « جني » معرَّب عن لفظ يوناني مثل « جنابس » توفي ابن جني ببغداد وهو أعظم نحوبي هذا العصر وأكثُرهم آثاراً . وكان شاعراً مطبوعاً وله منظومات حسنة لكن النحو غالب عليه وله فيه مؤلفات هامة فيها فلسفة وقد - هاك أشهر ما يبقى منها :

١ الخصائص في اللغة : كتاب كبير عظيم الفائدة يبحث في أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه . وهو بحث فلسفى في اللغة وأصولها واشتقاقها وأحكامها وما خذلها وما يجوز القياس فيه . والكتاب عدة أجزاء ضخمة منها الجزء الأول والثاني في المكتبة الخديوية تزيد صفحاتهما على ٧٠٠ صفحة والجزء الثالث في مكتبة غوطا . واجزاء أخرى في مكتبتي راغب ونور عثمانية في الاستانة

٢ سر الصناعة في النحو : هو كتاب ضخم في نحو ٦٠٠ صفحة يشتمل على أحكام حروف المعجم وأحوال كل حرف منها من حيث موقعه . وفيه ابحاث في الصوت وخارج الحروف ولفظها والحركات وما هي واجناس الحروف وفروعها وما يناسب تقاربه منها في اللفظ ونحو ذلك من الابحاث الدقيقة . فبدا بالهمزة فالباء وما بعدها إلى آخر الابجدية . ونظر في كل حرف وain يكثر أو يقلُّ من حيث

موقعه من الالفاظ . واحكام ما يصييه من القلب والابدال وغير ذلك من المواقع التي تهم طالب تحليل الالفاظ وفلسفة اللغة . منه نسخ خطية في برلين وليدن وباريس وراغب وكوبرلي وفي المكتبة الخديوية ومكتبة الظاهر في دمشق

٣ شرح تصريف المازني : في مكتبة راغب باشا وكوبرلي بالاستانة

٤ كتاب العروض : هو مختصر لطيف في برلين وفيينا وليدن

٥ مختصر القوافي : في الاسكندرية

٦ اللمع في النحو : في برلين وبايسنوفيا وعليها شروح عديدة

٧ المحتسب في اعراب الشواذ : في مكتبة راغب

٨ شرح المنبي : في المكتبة الخديوية

٩ المبهج : هو شرح اسماء شعراء الحماسة شرعاً لغوياً لا تاريخياً . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٢ صفحة

١٠ مختصر التعريف الملوكي : او جل اصول التصريف مطبوع . في ليبك مع

ترجمة لاتينية سنة ١٨٨٥

١١ علل النثبة منه نسخة خطية في ليدن

١٢ التنبيه في شرح الحماسة : هو كتاب ضخم في نيف و٤٠٠ صفحة فيها شرح لغوي نحوى موجود في ليدن وفي المكتبة الخديوية

وترجمة ابن جني في ابن خلكان ٣١٣ ج ١ وبنية الدهر ٧٧ ج ١ وطبقات الادباء ٤٠٦

نحاة آخرون

واشتهر في هذا العصر نحاة يرجع اليهم في التحقيق وان لم يختلفوا كتبأ – فان في الناس من يحسن التعليم دون التأليف . ومن مشاهير النحاة الذين لم يصلنا من مؤلفاتهم ما يستحق الذكر :

٤ ابن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ من تلاميذ المبرد وهو فارسي الاصل الف عادة كتب لم يبق منها الا « الالفاظ للكتاب » منه نسخة خطية في مكتبه اسكندرية . وترجمته في ابن خلكان ٢٥١ ج ١

٥ ابو سعيد السيرافي ويعرف بالقاضي توفي سنة ٣٦٨ وكان واسع العلم عريض الجاه نولى قضاء بغداد وشرح كتاب سيبويه والفقه كتاب الفات الوصل والقطع وكتاب اخبار النحوين البصريين وغيرها لم يصلنا منها شيء وكان الرجل ثقة يشغله عليه الطلاب عدة فنون في القرآن واللغة والرياضيات والشعر وغيرها . وترجمته في معجم الادباء ٨٤ ج ٣ وابن خلكان ١٣٠ ج ١ وطبقات الادباء ٣٧٩

٦ - أبو علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ وكانت له منزلة عند سيف الدولة وعند الدولة . ومن مؤلفاته كتاب الإيضاح والتكميل شرحه كثيرون ومنه شروح خطية في المكتبة الخديوية أحدها المعكري . وترجمته في ابن خلkan ١٣١ ج ١ ومعجم الأدباء ج ٣ وطبقات الأدباء ٣٨٢

٧ - ١١ - أبو حسن الرماني المتوفى سنة ٣٨٤ له عدة مؤلفات وشروح . وابن بقية المتوفى سنة ٤٠٦ والرابعى سنة ٤٢٠ والافليلى سنة ٤٤١ والثانىي سنة ٤٤٢ وغيرهم مما يطول شرحه وقد ترجمهم ابن خلkan

## اللغة واللغويون

في العصر العباسي الثالث

يتناز هذا العصر عما تقدمه ان فيه نضجت علوم اللغة وتم نشوء المعاجم اللغوية فبنبغ من علماء اللغة طائفة حسنة اهمهم الذين اشتغلوا في ضبط الالفاظ وتدوينها وتعريف معانيها وترتيبها على حروف المعجم او على المعاني . وهم اصحاب المعاجم سنفرد لهم فصلاً خاصاً بعد الكلام عن علماء اللغة على العموم وهم :

### ١ - المطرّز البارودي

توفي سنة ٣٤٥

هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المعروف بالمطرّز البارودي الزاهد غلام نعلب . وكان من اكابر أئمة اللغة المكتبة اخذ عن نعلب المتقدم ذكره . وكان واسع الرواية غزير المادة لكن ادباء عصره يخاطئونه في أكثر نقله ويقولون لو طار طائر لقال أبو عمر « حدثنا نعلب عن ابن الأعرابي كذا » ويقال انه املأ من حفظه أكثر من ٣٠٠٠٠ ورقة في اللغة توفي في بغداد ودفن فيها . والف كتاب كثيرة ذكرها صاحب الفهرست لم يصلنا منها الا :

١ - كتاب العشرات : هي عبارة عن جمع عشرة الفاظ في معنى واحد . منه نسخة خطية في مكتبة برلين

٢ - كتاب اخبار العرب : في الاسكوريا ولم يذكره الفهرست بهذا الاسم وترجمته في ابن خلkan ٥٠٠ ج ١ والفهرست ٢٦ وطبقات الأدباء ٣٤٥

### ٢ - ابو علي النا

توفي سنة ٣٥٦

هو ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي اللغوي . جدّه من موالى عبد الملك بن مروان . وكان احتفظ اهل زمانه لغة والشعر ونحو البصريين . تلمذ لابن دريد ونبطويه وابن درستويه وغيرهم . وطاف البلاد فسافر الى بغداد اقام بها ٢٥ سنة . واقام في الموصل زمناً وسافر الى الاندلس فدخل قرطبة على زمن عبد الرحمن الناصر وتوفي فيها سنة ٣٥٦ وله عدة مؤلفات اكثراها في اللغة هاك ما وصلنا منها :

- ١ كتاب الامالي : هو من نوع كتاب الكامل للمبرد املأه في جامع الزهراء بقرطبة ومنه نسخ خطية في برلين وباريس والاسكوريا . وقد طبع بمصر سنة ١٩٠٧ في مجلدين طبا ذيل

- ٢ كتاب البارع في اللغة : بناء على حروف المعجم في نحو ٥٠٠ ورقة اي الف صفحة فهو من قبيل المعاجم ولم يبق منه الا نتف في مكتبة باريس
- ٣ كتاب التوادر : منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية وترجمته في ابن خلكان ٧٤ ج ١ ومعجم الادباء ٣٥١ ج ٢

### ٣ - ابو احمد العسكري

توفي سنة ٣٨٢

هو ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري اللغوي نسبة الى عسكر مكرم في الاهواز . وهو غير ابي هلال العسكري المتقدم ذكره بين الادباء . وكان ابو احمد صاحب اخبار ونوادر . وكان الصاحب بن عباد يود الاجتماع به ولا يجد اليه سبلاً فاحتال في السفر اليه ولقيه واطراه . وخائف ابو احمد عدة مؤلفات وصل اليها منها :

- ١ كتاب التصحيف والتحرير : جمع فيه المصحف والمحرق من الكلمات التي وردت عن البلغاء مما يعد من انواع البديع ومن فروع المخاضرات . وشرح الكلمات المشتبهة . وهو مفيض طبع في مصر ١٣٢٧

- ٢ كتاب الزواجر والمواعظ : في مكتبة كوبولي بالاستانة

- ٣ « الحكم والامثال » : مكتبة زكي باشا بمصر

وترجمة أبي احمد في ابن خلkan ١٣٢ ج ١ ومعجم الادباء ١٢٦ ج ٣  
ومن علماء اللغة في هذا العصر ايضاً غير اصحاب المعاجم الآتي ذكرهم : جنادة  
المتوفى سنة ٣٩٩ والسماساني توفي بغداد سنة ٤١٥ وصادع اللغوي توفي سنة ٤١٧  
وابن السيد القيسى توفي سنة ٤٢٢ هـ وقد ترجمهم ابن خلkan

## مُعْجمُ

### المعاجم المفوية

واصحابها

ولدت المعاجم اللغوية في العصر العباسي الاول في كتاب العين للخليل المتوفى  
سنة ١٨٠ لكنها لم تضجع و يتم نموها الا في العصر الثالث الذي نحن في صدده فيحسن  
بنا ان نشبع الكلام فيها

### المعاجم على العموم

ابقى الام الى المعاجم اللغوية الصينيون فاتهم وضعوا معججاً فيه ٤٠٠٠٠  
كلمة في القرن الحادي عشر قبل الميلاد . مؤلفه اسمه باوتشي . واقدم معجم لغوي  
في اللغة اللاتينية اسمه ( Lingua Latina ) الفه « وارو » المتوفى سنة ٢٨ قبل  
الميلاد . ونحو ذلك الزمن او بعده ظهر اقدم معجم لغة هو ميروس الفه ابو لونيوس  
الفرامطيقي الاسكندرى في زمن اوغسطس . ثم ظهر معجم اللغة اليونانية كاملاً سنة  
١٢٢ للميلاد تأليف يوليوس بولكس . ثم يأتي العرب وهم اسبق الامم الحديثة الى  
المعاجم اللغوية — وهكذا تاريخها :

### ما آخذ المعاجم العربية

نريد بالمعاجم كتب اللغة التي تترتب فيها الالفاظ على حروف المعجم او على المعاني  
المتشابهة او المتقاربة وهي مأخوذة في الاصل عن السباع من افواه العرب في ادوار  
مختلفة . وقد عالمت مما تقام لهم بدأوا بأخذ اللغة وآدابها الجاهلية من صدر الاسلام  
بالبصرة والكوفة من فصحاء ذكرنا بعضهم عند الكلام عن علم الادب صفحة ٩٧  
فكان الرواة كجاد والاصمعي وابي عبيدة وغيرهم يروون ما يسمعونه او  
يأخذونه عن سمعه ويذلونه او ينقلونه . ويدخل في ذلك اشعار العرب واخبارهم

وامثالهم والفاظهم وعلومهم وآدابهم . ودونوا ذلك اولاً في كتب مستقلة كل موضوع على حدة ككتب الابل واسماء الوحوش وخلق الانسان والخليل والشاه والنبات والشجر والنخل وغيرها للاصمعي وكتب البن والمطر لابي زيد الانصاري ونحوها ويلحق ذلك ما الفوه من كتب النواودر في اللغة وهي تشقق على النادر استعماله من الالفاظ ودلائلها ككتب النواودر للكسائي وابي زيد والشيباني والقالي . وكتب الغريب في اللغة كغريب ابي عبيد والشيباني وابن الاعرابي . وشرح الشعر فان فيها كثيراً من الالفاظ المشروحة مع بيان احوالها اللغوية . وسائل الكتب التي تبحث في اللغة وشتقاقها والفاظها . وكذلك كتب الاضداد والاشباء والنظائر ومن هذا القبيل كتاب الالفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني المتوفى سنة ٣٢٢ هـ تقادم ذكره صفحة ١٨٩ وكتاب البارع للقالي . وابنية الافعال لابن القوطي الآتي ذكره ومنها كتاب « ديوان الادب » لاسحق بن ابراهيم الفارابي المتوفى سنة ٣٥٠ خال الجوهرى صاحب ناج اللغة الآتي ذكره . جعله على ستة كتب او لها في السالم والثاني في المضائف (٣) المثال (٤) ذوات الثالثة (٥) ذوات الاربعة (٦) كتاب الهمزة وجعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين اسماء وافعال وقدم الاسماء على الافعال واستشهد بالاشعار . ومن هذا الكتاب نسخ خطية في ليدن واسفورد وفي المكتبة الخديوية في ٣٠٠ صفحة خط قديم

في هذه الكتب وامثلها كانت عوناً كبيراً في تأليف المعاجم . على ان الذين الفوا المعاجم رجعوا ايضاً في التحقيق الى سبع الالفاظ من العرب العاربة او من سمعها عنهم . وقد ذكرنا صفحة ٩٧ اسماء القبائل التي اخذت اللغة عنها واليك تاريخ المعاجم :

### تاريخ المعاجم العربية

اول من رتب الفاظ اللغة على الابجدية الخليل بن احمد في كتاب العين وقد تقادم ذكره في الكلام عن اللغة في العصر العباسي الاول صفحة ١٢١ تلية جهرة ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ وقد ذكرناها بين كتب اللغة في العصر العباسي الثاني صفحة ١٨٨ وعليها كان معمول طلاب اللغة في ذلك العصر والذي يليه . وقد اتقنها ابن جني ونقطوية . فاقدم المعاجم كتاب العين فالجهرة لابن دريد فالبارع للقالي وقد تقادم ذكرها

وهكذا المعاجم التي ظهرت بعد ذلك مع تراجم اصحابها مرتبة حسب تاريخ الوفاة :

## ١- التهذيب الازهري

المتوفى سنة ٣٧٠ هـ

هو أبو منصور محمد بن احمد بن الازهري طاحنة بن نوح بن ازهرا الزهري الاطروسي اللغوي . كان فقيهاً وغلبت عليه اللغة فاشتهر بها .قرأ على ثعلب وابن دريد ونقطوية ورحل فطاف ارض العرب في طلب اللغة . ووفق الى ذلك بوقوعه في اسر قوم نشأوا في البداية يتبعون مساقط الغيت ايام النجع ويرجعون الى اعداد المياه في محاضرهم زمان القبط ويربون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن أو خطأ فاحش

فبقي في اسرهم دهراً طويلاً يشتغل في الدهناء ويربع في الصمان ويقيظ بالستارين فاستفاد من محاوراتهم ومحاطياتهم الفاظاً جة . فلما ألف كتابه « التهذيب » ادخل ذلك كله فيه . وجرى في ترتيبه على ترتيب كتاب العين . اي حسب خارج الحروف . وقد صدره بقديمة اورد فيها اسماء الرواة حسب طبقاتهم مع خلاصة تراجمهم واسماء الذين ساوا التأليف في اللغة . وعقد فصلاً في القاب الحروف ومدارجها مع نصوص كثيرة من كتاب العين . وهي مقدمة مفيدة

ومن كتاب التهذيب نسخ خطيبة في مكاتب ايا صوفيا ونور عثمانية وكوبرلي في الاستانة ونسخة في المكتبة الاحمدية بحلب . وفي المكتبة الخديوية جزءان كبيران صفحاتهما نحو ٢٠٠٠ صفحة ينتهي الثاني بمادة ذرا والخط جميل والصفحات كبيرة جداً ٢ كتاب غريب الالفاظ التي استعملها الفقهاء : منها نسخ في برلين وكوبرلي وترجمة الازهري في ابن خلكان ٥٠١ ج ١

## ٢- المحيط للصاحب بن عباد

المتوفى سنة ٣٨٥ هـ

قد تقدمت ترجمته بين المنشدين . وكتابه « المحيط » مرتب على حروف الابجدية كاهي اليوم في سبعة مجلدات اكبر فيه الالفاظ وقلل الشواهد . ومنه الجزء الثالث في المكتبة الخديوية

### ٣ - الجمل لابن فارس

المنوفى سنة ٣٩٠ هـ

هو أبو الحسين أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ بْنُ زَكْرِيَاً بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَبِيبٍ الرَّازِيِّ . كَانَ امَاماً فِي عِلْمِ شِقٍّ وَخُصُوصاً لِلْلُّغَةِ . وَلَهُ فَضْلُ التَّقْدِيمِ فِي وَضْعِ الْمَقَامَاتِ لَأَنَّهُ كَتَبَ رِسَالَةً إِلَيْهِ افْتَنَسَ الْعَالَمَاءَ مِنْهَا نَسْخَهُ . وَعَلَيْهِ اشْتَغَلَ بِدِبْعِ الزَّمَانِ الْمَهْدَانِيِّ كَمَا تَقْدِيمُهُ . وَتَفْقِهُ عَلَيْهِ الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَادَ . وَكَانَ اسْتَاذَ عَصْرِهِ وَقَدْ خَلَفَ مَوْلَفَاتِ ذَاتِ ثَأْنٍ هَكَّاً أَشْهَرَهَا :

١ كتاب الجمل في اللغة : اقتصر فيه على الالفاظ الهامة المستعملة . اخذ اكثراها عن السباع واخذ عمّن تقدمه واختصر الشواهد ورتبه على الابجدية المعروفة اليوم واجل الكلام فيه ومنه اسمه . منه نسخ خطية في برلين وغوطا ولinden وباريس والتحف البريطاني وأكسفورد ويني جامع وكوبرلي . وفي كتب الشنقيطي بالكتبة الخديوية نسخة في مجلدين كبارين صفحاتهما نحو ١٣٠٠ صفحة حسنة الخط

٢ كتاب الثالثة : يشتمل على الفاظ ذات ثلاثة معان مثل مثلثات قطرب . منه نسخة في الاسكورفال ٣ كتاب ذم الخطأ في الشعر : في برلين

٤ كتاب نقد الشعر : ذكره البيوطى بالزهر ولم نقف على خبره

٥ كتاب الصاحبى : في فقه اللغة و السنن العرب فى كلامها . تسمى بذلك لامة الفه لصاحب بن عباد وجيه ذلك العصر . وفيه بحث فى اصل اللغة العربية و خصائصها واختلاف لغاتها بحسب القبائل والمواطن وتعريف اقسام الكلام والاسوء العربية و اسبابها والحرروف الهمجائية و تركيبيها على الهمجاء وغير ذلك من الموارد اللغوية . وهو كتاب نفيس طبع بمصر سنة ١٩١٠ وفي صدره فصل في ترجمة حياة المؤلف

٦ كتاب الآباء والمزاوجة : جمع فيه ما ورد من كلام العرب مزدوجاً كقوطم ساغب لاغب وما يرقى دايق والسيف واللبيف . منه نسخة بين كتب الشنقيطي بالكتبة الخديوية في ٤٤ صفحة ولم يذكر بين مؤلفاته

وترجمة ابن فارس في ابن خلkan ٣٥ ج ١ ومعجم الادباء ٦ ج ٢

### ٤ - الصَّحَّاحُ لِلْجَوَهْرِيِّ

المنوفى سنة ٣٩٨ هـ

هو أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى . اصله من فاراب يlad الترك ولذلك سموه الفارابى ايضاً . وهو غير ابى نصر الفارابى الفيلسوف المتقدم ذكره صفحة

٢١٣ فان اسمه محمد بن طرخان . وغير اسحق بن ابراهيم الفارابي صاحب ديوان الادب المتقدم ذكره صفحة ٣٠٧ فانه خال اسماعيل بن حداد الذي نحن في صدده وكان اسماعيل هذا واسع العلم في اللغة اخذ عن خاله المذكور وغيره وسافر في البدو والحضر فدخل ديار ربيعة ومضر . وطاف الحجاز في طلب الادب واتقان اللغة ورجع الى خراسان فاقام في نيسابور للتدريس والتأليف وتعلم الخط لان خطه كان جيلاً . ثم وضع كتاب الصحاح وسماه « ناج اللغة وصحاح العربية » فانتقى من الفاظ اللغة ما صح عنده فجاء اوعى من بحث ابن فارس وتهذيب الاذهري وجمهرة ابن دريد . ورتبه على اسلوب لم يسبقه اليه احد بجعل القاعدة في ترتيب الالفاظ على اواخر الكلم — فيضع « قلب » مثلاً قبل كامة « بيت » وهكذا . وهذا الترتيب فائدة عند الشعراء في طلب القوافي . ويعتاز الصحاح على سواه انه استوعب الالفاظ المستعملة في ديار مصر وحقها بالسماع من عرب البايدية هناك لانه عاشرهم . وفي الكتاب خططاً في ضبط بعض الالفاظ ذكر سببها ياقوت في معجم الادباء قال « ان الجوهري صنف كتاب الصحاح للاستاذ أبي منصور عبد الرحيم بن محمد البشكي وسمعه منه الا باب الضاد المعجمة . واعتبرى الجوهري وسوسة فانتقل الى الجامع القديم بنيسابور فصعد الى سطحه وقال أيها الناس اني عملت في الدنيا شيئاً لم اسبق اليه فسائل لآخرة امراً لم اسبق اليه . وضم الى جنبيه مصراعي باب وتأبطهما بحبيل وصعد مكاناً عالياً من الجامع وزعم انه يطير فوق قات وظلت بقية الكتاب مسودة غير منقحة ولا مبيضة فيضه ابو اسحاق ابراهيم بن صالح الوراق تلميذ الجوهري بعد موته فغلط فيه في عدة مواضع غلطآً فاحشاً »

وقد طبع الصحاح في تبريز سنة ١٢٧٠ على الحجر . وفي مصر سنة ١٢٨٢ وفي طبعة مصر مقدمات لابي الوفاء الاهوري في تاريخ المعاجم وكيفية استخدام الكتاب وما هي الفصول الساقطة منه . وقد تلخصه كثيرون وترجم الى الفارسية في كتاب سمي « الصراح » ترجمه ابو الفضل جمال الدين القرشي سنة ٩٧٦ هـ ومن هذه الترجمة نسخ خطية في برلين والتحف البريطاني وغيرها . وطبعت في كلكتا سنة ١٨١٢ وخلصه محمد بن ابى بكر بن عبد القادر الرازى من اهل القرن الثامن للهجرة في كتاب سماه « مختار الصحاح » اقتصر فيه على ما لا بد منه في الاستعمال وضم اليه كثيراً من تهذيب الاذهري وغيره وكل ما اهمله الجوهري من الاوزان ذكره بالنص على حركاته . وهو شائع ومطبوع مراراً بمصر وغيرها ومنه نسخ خطبة في

مَكَابِ أُورْبَا . وَالْفَ كَثِيرُونَ فِي نَقْدِ الصَّاحِحِ لِلأَسْبَابِ الَّتِي قَدَّمَنَاهَا كِتَابًا وَرَسَائِلًا  
لَا مَحْلَ لِذِكْرِهَا وَدَافِعَ عَنْهُ كَثِيرُونَ . رَاجِعٌ كِشْفُ الظُّنُونِ ٧٤ ج ٢  
وَلِبَجْوَهْرِيِّ هَذَا فَضْلٌ فِي تَتْمِيمِ عِلْمِ الْعُرُوضِ وَالزِّيَادَةِ فِي أَوْزَانِهِ<sup>(١)</sup> وَقَدْ تَقدَّمَ خَبْرُ  
ذَلِكَ . وَتَرْجِمَتْهُ فِي مَعْجمِ الْأَدْبَارِ ٢٦٦ ج ٢ وَبِتِيمَةِ الدَّهْرِ ٢٨٩ ج ٤

### ٥ - الجامع للقرآن

التوفيق سنة ٤١٢ هـ

هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ التَّمِيعِيِّ النَّحْوِيِّ الْقَرْنَازِ الْقِبْرَوَانِيِّ . كَانَ فِي خَدْمَةِ  
الْعَزِيزِ الْفَاطِمِيِّ صَاحِبِ مَصْرُ . وَكَانَ مَقْدِمًا وَجِيَهًا وَصَنَفَ لَهُ كِتَابًا مِنْ جُلُّهَا كِتاب  
«الْجَامِعُ» فِي الْلِّغَةِ وَكُلُّهَا ضَاعَتْ . وَتَرْجَمَتْهُ فِي ابْنِ خَلْكَانِ ٥١٤ ج ١

### ٦ - الموعَبُ للتَّيَانِي

التوفيق سنة ٤٣٦ هـ

وَهُوَ أَبُو غَالِبٍ ثَمَامٍ بْنِ غَالِبٍ بْنِ عُمَرَ الْلَّغْوِيِّ مِنْ أَهْلِ قَرْطَبَةِ . الْفَ الْمَوْعَبُ وَجَعَ  
فِي الصَّحِيحِ مِنْ مُخْتَوِيَاتِ كِتَابِ الْعَيْنِ وَالْجَهْرَةِ وَلَمْ يَخْتَصِ الشَّوَاهِدَ . لَكِنَّ الْكِتَابَ  
ضَاعَ . وَتَرْجَمَتْهُ فِي ابْنِ خَلْكَانِ ٩٧ ج ١

### ٧ - الْمُحْكَمُ وَالْمُخَصَّصُ لِابْنِ سِيدَه

التوفيق سنة ٤٥٨ هـ

وَهُوَ آخِرُ اسْحَابِ الْمَعَاجِمِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ وَأَعْظَمُهُمْ وَهُوَ الْحَافِظُ أَبُو  
الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ اسْمَاعِيلَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ سِيدَهِ الْمَرْمِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ كَانَ ضَرِيرًا وَابْوَهُ  
ضَرِيرٌ . وَكَانَ ابْوَهُ عَلَمًا فِي الْلِّغَةِ فَاخْذَهَا عَنْهُ وَعَنْ شَيْرِهِ . وَكَانَ حَافِظًا أَقَامَ فِي مَرِيسَةِ  
وَتَوَفَّ فِي دَانِيَةِ مِنْ أَعْمَالِ الْأَنْدَلُسِ . وَقَدْ الْفَ غَيْرَ كِتَابٍ فِي الْلِّغَةِ وَالْأَدَبِ هَكُّ ما  
وَصَلَّنَا مِنْهَا :

١) الْمُحْكَمُ فِي الْلِّغَةِ : وَاسْمُهُ الْمُحْكَمُ وَالْمُحْبِطُ الْأَعْظَمُ . وَهُوَ كَبِيرُ جَامِعٍ يَشْقُلُ عَلَى  
أَنْوَاعِ الْلِّغَةِ رَتِيبَ الْفَاظَةِ عَلَى تَرِيُّبِ كِتَابِ الْعَيْنِ وَقَدْ نَظَمَ بَعْضَهُمْ ثَلَاثَةَ آيَاتٍ يَؤْخُذُ  
تَرِيُّبَ حِرَوفِ الْمُحْكَمِ مِنْ أَوَّلِ الْفَاظَاتِ وَهِيَ :

(١) العدد ٨٨ ج ١

علقت حبيباً هنت خففة غدره قليل كرى حفني شكا ضرّ صده  
 سبا زهود طفلاً ديانة نائب ظلامته ذنبُ ثوى ربع حده  
 نوازره فناكة بعميده ملاحنه اجرت ينابيع وجده  
 ويهناز الحكم بالغبطة والدقة وصدق النظر وقد انتق شواهده من اونق المصادر  
 الشعرية وغيرها . وعاليه كان معمول صاحب القاموس في تأليف كتابه كما ي يأتي في  
 مكانه . والحكم موجود في المتحف البريطاني . وفي المكتبة الخديوية منه اجزاء  
 كثيرة لا يتم منها نسخة كاملة . وأكبر مجموعة من تلك الاجزاء تبلغ ١٨ جزءاً تزيد  
 صفحاتها على خمسة الاف صفحة خطها قديم مغربي وللحكم خلاصة محمد الانسي  
 المتوفى سنة ٦٨٠ منها نسخة في المتحف البريطاني

٢ الخصص : وهو معجم معنوي اي ان مواده مرتبة على معانيها وليس على  
 حروفها فهو مثل فقه اللغة للتعالى ولكنها اوسع منه كثيراً . وقد طبع في مصر سنة  
 ١٣١٦ في ١٧ مجلداً عن نسخة خطية مخرومة كانت في المكتبة الخديوية . ومنه  
 اجزاء خطية متفرقة في مكتبي اكسفورد والاسكوريا . وهو اول كتاب في بابه  
 قد اجتمعت فيه الالفاظ المتشابهة والمتقاربة في معانيها او المتفرعة بعضها عن بعض في  
 باب واحد . وفي ذيله فهرس الجدي يسهل البحث عن مواده

٣ كتاب شرح مشكل المتنبي : منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية  
 وترجمة ابن سيده في ابن خلkan ٣٤٢ ج ١

## التاريخ والمؤرخون

في العصر العباسي الثالث

أخذ التاريخ في هذا العصر وجهاً آخر فكانت فيه التوارييخ الخاصة للمدن  
 الاسلامية او الامم او الاشخاص . وذلك طبيعي بعد استبحار العمran وظهور الدول  
 المتساقفة في الشهرة والسيادة وفي ترقية المملكة الاسلامية . واكثراهم يقربون الكتاب  
 ويغرونهم على تدوين مجامدهم . كما فعل عضد الدولة باي اسحق الصابي المتقدم ذكره  
 وكما فعل محمود الفزني بالعنيي الذي ذكره :

وقد دعا الى تدوين توارييخ الدول المستقلة ما انتهى في ذلك العصر من الاتقلابات  
 السياسية . وتاريخ الامة او الدولة يدون غالباً في اواخر ايامها او بعد اقضائها .

واما تراجم الافراد فيغلب تدوينها في حياة اصحابها بایعاز منهم . ونظرأً لتوالي التقلبات على مصر في القرنين الثالث والرابع بتنقلها من العباسيين الى الطولونيين فالاخشديين فالفااطميين ظهر فيها عدة كتب في التواریخ الخاصة ضاع اکثرها وسند کر ما بقى منها .

وفي هذا العصر تولد ضرب من التاریخ سموه « علم الاوائل » ومنه يعرف اوائل الواقع والحوادث بحسب المواطن . واول من الف فيه تأليفاً مستقلاً ابوهلال العسكري وقد تقدم ذكره

اما التاریخ العام فقد خالط بعضه في هذا العصر صبغة الرحالة لكثره ما كان من توالی الرحلات فيه كما سيجيء مع وصف الاماكن الجغرافية . فالمؤرخ يصف ما سمعه ورأه من الغرائب . واکثرهم افاضة في ذلك المسعودي وكان هو نفسه من اهل الاسفار وكذلك ابو زيد البلخي وقد الف في التاریخ والجغرافيا وذکرناه بين المؤرخين في العصر الماضي . غير اصحاب الجغرافية الاتي ذكرهم

ويقال على الاجمال ان النقد التاریخي لم يضج في تواریخ هذا العصر لان اکثرها كتب ولا سيما التواریخ الخاصة تحت سیطرة الملوك والامراء لارضاهم . وقد يتمتعون عن الانتقاد تخاشياً من التعرض للاحزاب الدينية الا ما كان بين السنة والشیعه وهم مع ذلك يخاشعونه . ولعل التلاعيب بعد ذلك في النسخ افسد ما دونوه ونبداً بذكر التواریخ العامة ثم الخاصة ونرتب التراجم في كلیهما على سفي الوفاة :

### اصواب التواریخ العامة

#### ١ - المسعودي

توفي سنة ٤٣٦

هو علي بن الحسين بن علي من ذرية عبد الله بن مسعود ولذلك قيل له المسعودي . نشأ في بغداد وجاء مصر ورحل في طلب العلم الى اقصى البلاد فطاف فارس وكرمان سنة ٣٠٩ حتى استقر في اصطخر . وفي السنة التالية قصد الهند الى ملستان والمنصورة ثم عطف الى كنیابة فصیحور فسرندیب ( سيلان ) ومن هناك ركب البحر الى بلاد الصين وطاف البحر الهندي الى مداغسکر وعاد الى عمان . ورحل رحلة اخرى سنة ٣١٤ الى ما وراء اذربیجان وجرجان ثم الى الشام وفلسطین . وفي سنة ٣٣٢ جاء

انطاكية والثغور الشامية الى دمشق . واستقر اخيراً بمصر ونزل القسطنطينية سنة ٣٤٥ وتوفي في السنة التالية . ولم يفتر في اثناء اسفاره عن الاستقصاء والبحث و الكتابة على اختلاف مواضيعها . جمع من الحقائق التاريخية والجغرافية ما لم يسبقه اليه احد . والف كثيرة من الكتب المقيدة في مواطنها شئ اهمها في التاريخ وهكذا اشهر مؤلفاته الباقية :

١ مروج الذهب ومعادن الجوهر : هو اشهر من ان يعرف لشيوخه وقد طبع مراراً في جزئين . وصف في الاول منها الخلقة وقصص الانبياء مختصرأ ثم وصف البحار والارضين وما فيها من العجائب . ويدخل في ذلك تاريخ الامم القديمة من الفرس والسريان واليونان والروماني والافريقي والعرب القدماء واديانهم وعاداتهم ومذاهبهم واوابدهم واطوال الشهور والتقاويم القديمة والبيوت المعلمة وغيرها ثم عطف على تاريخ الرسالة الاسلامية من ظهور النبي الى مقتل عثمان . وذكر في المجلد الثاني تاريخ الاسلام من خلافة علي الى ایام المطيع للعباسي (توفي سنة ٣٦٣)

ويظهر مما جاء في مقدمته انه نقل هذا الكتاب عن عشرات من الكتب التاريخية وغيرها كانت موجودة في ایامه لم يه لها منها الا بضعة قليلة كتاريخ الطبرى وفتح البلدان للبلاذرى . واما الباقي فقد صاع وفيه عشرات من كتب التاريخ والسياسة والاجتماع . وفي خلال هذا الكتاب فوائد كثيرة لا تتجدد في سواه . ولذلك فقد

عني المستشرق باريس دي مينار بنقله الى اللغة الفرنساوية وطبع في باريس سنة ١٨٧٢ في ٩ مجلدات . وقد انتقد هذه الترجمة عبد الله المراش في مجلة الصبا (سنة ٢) .

ونقله الى الانجليزية الاستاذ سبرنجر وطبع الجزء الاول من ترجمته في لندن سنة ١٨٤١

٢ كتاب اخبار الزمان ومن اباده الحمدان من الامم الماضية والاجيال والملائكة الدائرة : وهو كبير طويل مثل اسمه يدخل في ٣٠ مجلداً . وقد اکثر المسعودي من الاشارة اليه في مروج الذهب - اذا اختصر الكلام في باب قال « وقد فصلنا ذلك في كتابنا اخبار الزمان » لكن هذا الكتاب ضائع الان . وليس منه الا الجزء الاول في مكتبةينا

٣ كتاب الاسط : هو وسط بين الكتاين المتقدمين وقد ضاع ايضاً ولكن في مكتبة اکفورد نسخة يظنون انها هو . ويظن بعض الباحثين انه وقف على شيء منه في بعض مکاتب دمشق <sup>(١)</sup>

(١) مجلة النعمة سنة ١ ج ٢

٤ (كتاب التنبية والاشراف) : اودعه معاً من ذكر الافلاك وهياكلها والنجوم وتأثيراتها والعناصر وترأكيتها واقسام الازمنة وفصول السنة ومنازلها والرياح ومهابها والارض وشكالها ومساحتها والتواحي والافق وتأثيرها على السكان وحدود الاقاليم السبعة والعروض والاطوال ومصاب الانهار . وذكر الامم السبع القديمة ولغاتها ومساكنها . ثم ملوك الفرس على طبقاتهم والروم واخبارهم . وجوامع تواریخ العالم والانبياء ومعرفة السنين القمرية والشمسية [وسیرة النبي وظهور الاسلام وسیر الخلفاء واعمالهم ومناقبهم الى سنة ٣٤٥ وفيه اشیاء كثيرة لا توجد في غيره من كتب التاریخ . وقد طبع في لیدن سنة ١٨٩٤ في جملة المکتبة الجغرافية في ٥٠٠ صفحة وترجمة المسعودي في فوات الوفیات ٤٥ ج ٢ والفهرست ١٥٤]

## ٢ - حَمْزَةُ الْأَصْفَهَانِيُّ

توفي نحو سنة ٣٥٠ هـ

هو حمزة بن حسن الاصفهاني كان مقیماً في بغداد باوائل القرن الرابع واصله من اصفهان كان يتعصب لغير العرب وعوّل في ما كتبه على المصادر الفارسية وشهر كتبه :

١. كتاب تاریخ سنه ملوك الارض والانبياء : رتبه في عشرة ابواب ذكر فيها شيئاً من انساب حمير وسائر دول العرب من غسان وخلب وكندة فضلاً عن ملوك الفرس والروم وغيرهم . ويوجّه حمه بالاكثر الى تحقيق سنة الولادة والوفاة . طبع في لیبسک مع ترجمة لاتینیة سنة ١٨٤٢ وفي مقدمة الكتاب اسماء الكتب الفارسية التي استعن بها في تأليفه
٢. كتاب الامثال : منه نسخة في مکتبة منشن
٣. كتاب الخصائص والموازنۃ بين العربية والفارسية : منه نسخة خطیة في المکتبة الخدیویة في ١٠٠ صفحة مكتوب على ظهرها انها تأليف حمزة الاصفهاني وترجمته في الفهرست ١٣٩

## ٣ - ابن النديم

توفي نحو سنة ٣٨٥ هـ

هو ابو الفرج محمد بن اسحق بن يعقوب النديم الوراق البغدادي صاحب الفضل الاكبر على تاریخ ادب اللغة لانه اول من دونها منذ نحو الف سنة في « الفهرست » ولو لا هذا الكتاب لضاعت اخبار كثير من ادب هذا المیان . فهو اول من الف في ادب اللغة والیك وصف كتابه :

كتاب الفهرست : بدأ فيه صاحبه بوصف لغات الامم من العرب والجم وخطوطها وصور امثلة منها . ثم ذكر كتب الشرائع المنزلة على مذاهب المسلمين والقرآن وعلومه . ثم انتقل الى العلوم فذكر النحوين واللغويين وتاريخ النحو واصحابه في البصرة والكوفة واسمهاء كتبهم فاصحاب الاخبار والآداب والسير وكتبهم فالشعر والشعراء فالكلام والمتكلمين فالفقه والفقهاء والحديث والمحدثين . فالفلسفة والعلوم القديمة واصحابها فالاسفار والخرافات والعزم والسحر والشعودة . فالمذاهب والاعتقادات واخيراً الكيمياء واصحابها . وفي كل باب تفاصيل في تاريخ كل مؤلف واسمهاء كتبه

وقد عني بطبع هذا الار النفيس المستشرق فلوجل سنة ١٨٧١ في ليدن في مجلد صفحاته ٣٦٠ صفحة كبيرة . غير الفهارس والشرح في اللغة الالمانية وهي نحو ذلك العدد . وبعد طبع الفهرست عثروا على قطعة منه ساقطة من اول المقالة الخامسة (صفحة ١٢٢) تشقق على زراجم طائفة من علماء الكلام وهم واصل بن عطاء والعلاق والنظام وعمامة والجاحظ وابن ابي دجاد وابن الروندي والثاني والججائي والرماني وهشام بن الحكم وشيطان العراق وغيرهم . وقد نشرت هذه القطعة في الجلة الالمانية ١٨٨٩ Die Kunde des Morgenlandes

. والفهرست ذخيرة ادب لا تمن لانه حوى من أحوال آداب اللغة العربية في القرون الاولى مالم يتعرض له غيره ولا غنى عنه في درس هذا التاريخ

#### ٤ - المرعشى

توفي سنة ٤٢١ هـ

هو ابو منصور الحسين بن محمد المرعشى كان في جلة من تقرب من السلطان محمود الغزنوی وقد خلف :

كتاب الغرر في سير الملوك واخبارهم : في ٤ مجلدات الاول في تاريخ الفرس الى يزدجرد بن بهرام والحرب بين ابنايه . والثاني الى سقوط يزدجرد بن شهريلار وتاريخ ملوك اليهود والانبياء وملوك اليمن وامراء الشام والعراق والروم وظهور الاسلام . الثالث والرابع في تواريخ الخلفاء الامويين والعباسيين والدول الصغرى التي تفرعت من الدولة العباسية كالطاهرية والسامانية والحمدانية والبويمية والغزنوية . وقد الفه باسم ابي المظفر نصر اخي السلطان محمود الغزنوی ومنه الجزء الاول والثاني في مكتبة باريس

## ٥ - مَسْكُوِيَّه

الموافق سنة ٤٢١ هـ

هو ابو علي الخازن احمد بن محمد بن يعقوب الملقب مسكونيه كان مجوسياً واسلم . وهو من نوابع المفكرين العاملين الذين يندر ظهورهم في الامم . وكانت له معرفة تامة بعلوم الاقديمين وقد ألف فيها غير كتاب . وصاحب ابن العميد وكان يخدمه في مكتبه لكنه كان يستغل بالفلسفة والكمياء والمنطق فضلاً عن الادب والفقه والتاريخ وكان له ولع خاص بالكمياء فانفق ماله في طلب الذهب بالطبع . ثم ندم على ذلك وتقلت به حاله الى خدمة بني بوه وعظم شأنه حتى ترفع عن خدمة الصاحب بن عباد ولم ير نفسه دونه . وكان شاعراً مدح ابن العميد وعميد الملك وله رسائل ابيقة على اسلوب ذلك العصر . وalf كتاباً كثيرة في الفلسفة والتاريخ ذكرها صاحب معجم الادباء (صفحة ٩١ ج ٢) لم يبلغنا منها الا ما يأتي :

١ كتاب تجارب الامم : هو تاريخ عام يبدأ بالخلقة وينتهي سنة ٥٣٦٩ هـ ويدخل في ذلك تاريخ الفرس القدماء وما يتعلق به من اخبار الروم والترك . والكتاب كبير يمتاز بما كتبه معاصره انه لم يجعل منه فيه جمع الحوادث بلا تدبر او نظر . وقد استغرق هذا المؤلف ستة مجلدات كبيرة . وظللت خائعة لم يوفق الباحثون الى الوقوف على نسخ كاملة منها حتى الاستاذ كاتاني المستشرق الإيطالي في امرها . فكلف سنة ١٩٠٦ الدكتور هورو فيتس للبحث عنها في مكتب الاستانة فعثر على نسخة منها في ايا صوفيا وهي النسخة الوحيدة الكاملة فاستنسخها بالفوتغراف . وتشتمل على ذلك التاريخ في ستة اجزاء عنده لجنة تذكرة حبيب الانكليزية في نشرها مطبوعة على الاصل . اي بات بصورة الاصل الخطى كما هو ويطبع كما تطبع الصور . وقد صدر الجزء الاول على هذه الصورة في صفحة غير الفهارس والمقدمة . وينتهي الكلام فيه الى حوادث سنة ٣٧ هـ وستظهر سائر الاجزاء بالتدرج وقد ألف الوزير ابو شجاع من وزارة الدولة العباسية المتوفى سنة ٤٨٨ ذيلاً لهذا الكتاب منه نسخة في جملة كتب زكي باشا

٢ كتاب آداب العرب والفرس : نظر فيه نظر الفيلسوف الاديب وهو في ستة مجلدات ايضاً تكلم فيها عن الاخلاق والاداب عند العرب والفرس والهنود واليونان منه نسخ خطية في ليدن واسفورد وباريس

٣ كتاب تهذيب الاخلاق : هو كتاب نفيس بسط فيه آراءه في النفس وقوتها وما هيها وافعاتها وقسم ذلك وبوبه على اسلوب واضح . ويبحث في اخلق ونقويه ومراتب الناس في قوله مستنداً في ذلك على كتب الفلاسفة الاقدمين في اسلوب تهذبي فلسفية ترناح النفس اليه ويقتع العقل باكث مواده . ويتخلل ذلك ابحاث في طبقات المخلوقات نحو بحث اصحاب النشوء والارتقاء اليوم . وقد أجاد في تعليل السعادة وأسبابها وبحث في العدالة واقسامها وفي الاتحاد والمحبة وضرورتها ومراتبها . وآداب الصداقة وامراض النفس وأسبابها وعلاجها الى غير ذلك مما يدل على صدق النظر وسداد الرأي . وقد طبع الكتاب مراراً في مصر وغيرها

٤ الفوز الاصغر : في الفلسفة وما يتعلق بها . وفي جملة ذلك رأيه في المخلوقات ونسبتها بعضها الى بعض باختلاف طبقاتها من الجماد والنبات والحيوان نحو ما ذهب اليه اهل النشوء . وقد طبع بصر مراراً ومنه نسخ خطية في مكتب اوربا وترجمة مسكونية في معجم الادباء ٨٨ ج ٢ وفي تراجم الحكماء ٢١٢ وطبقات الاطباء ٢٤٥ ج ١

## ٦ - صاعد الاندلسي

توفي سنة ٤٦٢ هـ

هو ابو القاسم صاعد بن احمد بن صاعد الاندلسي قاضي طليطلة ولد في المريدة سنة ٢٠٤ واشتهر بكتابه « طبقات الام » وهو من الكتب النادرة في العربية التي تتعرض لوصف العلوم عند الام بعد كتاب الفهرست . وقد كان مرجع مؤرخي القرن الخامس وما بعده في ما تقوله عن تواریخ الام بالنظر الى احوال تمدنها وحال العلم فيها وخصوصاً ابن ابي اصیعة صاحب طبقات الاطباء وابو الفرج الماطي صاحب عہندر الدول وال الحاج خليفه صاحب کشف الغظنون . وكان المظنون انه لا يوجد من هذا الكتاب الا نسختان في مكتبة لندرت ونتف في غيرها . وقد عزز الاب شيخو البسوعي على نسخة عند احد الوراقين في دمشق فطبعها في المشرق سنة ١٤٠ وعلق عليها . ولعله ينشرها على حدة ايضاً

وهو غير صاعد بن هبة الله الطبيب النصراوي . وغير صاعد بن الحسن اللغوي البغدادي المتوفى سنة ١٧٤ هـ . وقد يسمى ابن صاعد ولكنه غير ابن صاعد المحدث المتوفى سنة ٣١٨ هـ

## اصحاب التواريخ الخاصة

### ١ - ابو عمر الكندي

توفي نحو سنة ٣٥٥ هـ

هو ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي التجيبي . كان يقيم ببصرى الى اوائل النصف الثاني من القرن الرابع . وهو غير يعقوب الكندي الفيلسوف المتقدم ذكره صفحة ٢١٢ . وله من المؤلفات :

١ فضائل مصر : الفه لكافور الاخشيدى يشتمل على ما جاء عن مصر في القرآن والحديث مع تاريخها القديم وجغرافيها وتاريخها الحديث الى زمان كافور الاخشيدى باختصار . منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية منقولة في الاصل عن مكتبة كافور في ٤٤ صفحة

٢ اخبار القضاة المصريين : هو تاريخ اوئل القضاة الى سنة ٢٤٦ هـ منه نسخة في المتحف البريطاني وهي الان تحت الطبع بعنوان كونينغ في نيويورك

٣ كتاب تسمية ولاة مصر : طبعه كونينغ المذكور وقد صدر الجزء الاول منه سنة ١٩٠٨ مع ملاحظات

٤ تاريخ مصر : هو عظيم الاهمية منه نسخة خطية في المتحف البريطاني . وقد اخذت لجنة تذكار جيب بطبعه في لندن عن تلك النسخة

### ٢ - ابو عبدالله الحشني

توفي نحو سنة ٣٥٨ هـ

نسبة الى خشينه من قضاة في قرطبة . له كتاب اخبار الفقهاء والحفظاء الاندلسيين الى سنة ٣٥٨ منه نسخة خطية في اكسفورد

### ٣ - ابو الحسن الاسكندراني

كتب نحو سنة ٣٦٥ في ایام المعز لدين الله الفاطمي كتاباً كال يومية سماه « ما كفى من اخبار الايام » . منه نسخة خطية في الاسکوريال

## ٤ - ابن القوطية

توفي سنة ٣٦٧ هـ

هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية الاندلسي الشيباني الأصل القرطبي الولد والدار . تثقف في إشبيلية وقرطبة . وكان من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية مع حفظ الحديث والفقه والأخبار والتواتر . وكان أروى الناس للاشعار وادر كهم للا نار لا يلحق شاؤه ولا يشق غباره . وكان مضطلاً على باخبر الاندلس ملياً برواية سير امرأها واحوال فقهائها وشعرائها على ذلك عن ظهر قلبه . وكانت كتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه . توفي في قرطبة سنة ٣٦٧ وقد ألف كتاباً مفيدها في اللغة ويقال أنه أول من فتح باب تصاريف الأفعال . وجاء بعده ابن القطاع واتبعه . وله كتاب آخر أهداها :

١ تاريخ الاندلس : يشتمل على فتح الاندلس إلى سنة ٢٨٠ هـ ومنه نسخة خطية في مكتبة باريس . وقد ترجمة إلى الفرنساوية شاربونو وطبع بباريس سنة ١٨٥٦ وعول عليه طالب تاريخ الاندلس من الأفرنج . وطبعه مع ترجمة فرنساوية في باريس سنة ١٨٨٩ في ٢١٩ صفحة

٢ كتاب الأفعال : نشره الاستاذ جوبيدي في ليدن سنة ١٨٩٤

وترجعه في ابن خلكان ٥١٢ ج ١

## ٥ - ابن زُولاق

توفي سنة ٣٨٧ هـ

هو أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق الليثي . كان من فضلاء المؤرخين المصريين . له من المؤلفات :

١ كتاب مختصر تاريخ مصر إلى سنة ٤٩ للهجرة : منه نسخة في غوطا

٢ تاريخ مصر وفضائلها : منه نسخة في باريس وله مختصر في غوطا وباريس

٣ أخبار سيبويه المصري : وهو محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي الصيرفي المتوفى سنة ٣٥٨ منه نسخة في المكتبة الخديوية في نحو ١٠٠ صفحة

٤ تتمة كتاب الكندي في أخبار قضاعة مصر : إلى سنة ٣٨٦ ينتهي به ذكر القاضي بكار وينتهي بمحمد بن النعمن . لم يقف عليه

وترجعه في ابن خلكان ١٣٤ ج ١ ومعجم الأدباء ٧ ج ٣

## ٦ - ابن الفرضي

توفي سنة ٤٠٣ هـ

هو أبو الوليد عبد الله من محمد الأزدي الفرضي . ولد في قرطبة سنة ٣٥١ ورحل في طلب العلم إلى القىروان ومصر وتعين قاضياً للبنية وانقل إلى قرطبة حتى سطا عليها البربر سنة ٤٠٣ فمات في تلك السنة . ومن آثاره الباقية « كتاب تاريخ علماء الاندلس » في عدة مجلدات نشر كوديرا الجزئين ٢ و ٨ منها في مدريد سنة ١٨٩٢

## ٧ - عز الملاك المسبحي

توفي سنة ٤٢٠ هـ

هو الأمير المختار عز الملوك محمد بن عبد الله المعروف بالمبسيحي الكاتب الحراني ولد في مصر ونشأ على زي الاجناد وخدم الحاكم بأمر الله الفاطمي وتقلد الاعمال والولايات وترتيب الديوان وله مع الحاكم بأمر الله مجالس ومحاضرات . وقد ألف كتاباً كثيراً في مواضيع مختلفة اكثراً في التاريخ والأدب والتجارة وعلم النجوم وغير ذلك . لم يصلنا منها إلا القليل . وهلّاك ما وصلنا خبره منها :

كتاب أخبار مصر : ذكر فيه من نزل مصر من الولاة والأمراء والائمة والخلفاء وما فيها من العجائب والآمنة واختلاف أصناف الأطعمة . وذكر نيلها وأحوال أهلها إلى الوقت الذي كتب فيه ذلك الكتاب . ويخلل ذلك أشعار الشعراء وأخبار المغنين وب مجالس القضاة والحكام والمدعين والأدباء والمتغزلين وغيرهم . وهو ثلاثة عشر ألف ورقة أو ٢٦٠٠٠ صفحة . فهو أطول كتاب في تاريخ مصر ينتهي بحوادث سنة ٤١٤ هـ يوجد بعضه في مكتبة الاسكورتيل وقد ألف له محمد بن ميسير ذيلاً ينتهي إلى حوادث سنة ٥٥٦ منه نسخة في باريس وترجمة المسبحي في ابن خلkan ٥١٥ ج ١

## ٨ - أبو أسحق الشعبي

توفي سنة ٤٢٧ هـ

هو أبو أسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الشعبي التسavori من علماء التفسير وقد ألف فيه . وله في التاريخ « كتاب عرائض المجالس » في قصص الآباء طبع بمصر مراراً

## ٩ - ابو النصر العتي

توفي سنة ٤٢٧

هو ابو النصر محمد بن عبد الجبار العتي . اصله من الري وجاء خراسان الى خال له كان من الوجهاء هناك فنشأ عنده . وكان بلغ الانشاء فتولى الكتابة للامير ابي علي ثم لابي منصور سبكتكين مع ابي الفتح البستي . ثم صار نائباً في خراسان لشمس المعالي واستوطن نيسابور واقبل على خدمة الاداب والعلوم . واشتهر على الخصوص بكتاب الفه في تاريخ يمن الدولة السلطان محمود الغزنوي سماه « اليمني » نسبة اليه

اليماني : هو الكتاب الذي اشتهر ابو النصر العتي بتأليفه . بسط فيه ترجمة حياة السلطان محمود وترجمة ايه سبكتكين وسبب طمعه في الملك وما جرى من الحروب مع الخوارزمية حتى تولى . ثم تاريخ يمن الدولة الى آخر اياته . ويدخل في ذلك لطائف كثيرة وحقائق هامة . وقد كتبه مسجعاً على اسلوب الترسل في ذلك العصر كما فعل الثنائي بيتمة الدهر لكنه ابلغ منه . ولا يدانبه بالبلاغة الا ابراهيم الصابي المتقدم ذكره . وكان يجب عده من المنشئين لولا اهمية كتابه هذا في التاريخ وقد اعنى بضبط الفاظه وشرح مشكلاته جماعة منهم الشیخ مجد الدین الكرمانی وقاسی بن حسین الخوارزمی ونایج الدین بن حفظ وحید الدین النجاشی وغيرهم . ومنه نسخ خطية في مکاتب برلین ومنشن وفيينا ولیدن والمتحف البريطاني وباریس

وبطرسبرج وینی جامع

وفي المکتبة الخديوية نسخة من كتاب اليماني بخط فارسي جيل جداً مذهبة الحواشي تدخل في ٣٧٢ صفحة . على حواشیها شروح بخطوط فارسية جميلة . وقد طبع على الحجر في دلهی سنة ١٨٤٧ وفي لاهور سنة ١٨٨٣

ومن شروحه كتاب الفتح الوهي على تاريخ ابي النصر العتي للمنیني الدمشقي منه نسخة في فيينا وبطربرج . وطبعته جمعية المعرفة سنة ١٢٨٦ بمصر في مجلدين كبارين مصدرأً بترجمة العتي . وبساتین الفضلاء للنجاشی في ينی جامع . وقد ترجمه الى الفارسية الجربادکانی . ومن هذه الترجمة نسخة في فيينا والمتحف البريطاني وبرلین . وقد ترجمه من المسخة الفارسية الى الانگلیزیة رینولد وطبع في لندن سنة ١٩٥٨  
وترجمة العتي في بيتمة الدهر ٢٨١ ج ٤ وفي مقدمة الفتح الوهي

## ١٠ - هلال الصابي

توفي سنة ٤٤٨هـ

هو ابو الحسن هلال بن الحسن بن ابراهيم بن هلال حفيد ابراهيم الصابي المنشيء صاحب الرسائل الذي تقدم ذكره . ولد سنة ٣٥٩هـ و كان ابوه صابئاً اما هو فاسلم متأخراً وتولى الكتابة لفخر الملوك بن غالب محمد بن خلف . وله تصانيف كثيرة في التاريخ والرسائل والسياسة لم يبق منها الا :

تاريخ الوزراء : وهو كتاب جليل القدر لانه مسهب في وصف المدة التي تكلم عنها فاصر على ما حدث من اخبار العباسين من سنة ٣٦٠هـ الى ٤٤٧هـ . والطبرى قد وفي تاريخ حقه من البسط الى سنة ٣١٠هـ والف غيره للمدة التي بعده لكن اكثراها ضائع . حتى تاريخ الوزراء هذا كادت تذهب به يد الزمان لو لم يتدارك ذلك المستشرق امدوуз الانكليزي فطبعه سنة ١٩٠٤ في بيروت عن نسخة خطية كانت في مكتبة غوطا مع شروح و ملاحظات . وليست هي كل تاريخ الوزراء بل قطعة فيها نقص من اماكن كثيرة تنتهي بسنة ٣٩٣هـ في نحو ٥٠٠ صفحة كبيرة فيها فوائد يندر العثور عليها في الكتب الاخرى عن احوال الدولة السياسية والمالية والحالة الاجتماعية وادارة الحكومة . ودخلائل قصور الخلفاء ورثوتهم وعاداتهم وملالهم الى غير ذلك مما يفهم من تفاصيف الكلام . ويسمى هذا الكتاب ايضاً كتاب الاعيان والامانات

وترجمته في ابن خلkan ٢٠٢ ج ٢ و بتقديمة الدهر ١٨٧ ج ١ وفي مقدمة طبعة تاريخ الوزراء

## ١١ - القضاي

توفي سنة ٤٥٤هـ

هو ابو عبدالله محمد بن سالمه بن جعفر القاضي الشافعي . تولى القضاء بمصر وقد تابه المتصربون عنهم في رسالة الى بلاد الروم . وله عدة تصانيف اشهرها كتاب خطط مصر واسمه الخطأ في ذكر الخطط والاخبار اخذ عنه المقرizi في خططه وبه عدده من اصحاب التواريخت الخاصة : لكنه ضائع وهلاك ما وصل اليانا من مؤلفاته الاخرى :  
١ - كتاب الشهاب في الموعظ والاداب : جمع فيه ١٢٠٠ حديث في الحكم

والوصايا والآداب بدون الأسانيد في نحو مئة صفحة . وهو مختصر مفيد . منه نسخة في برلين وباريس ويلدن وفي المكتبة الخديوية

٢ الآباء باباء الانبياء وتواريخ الخلفاء : وفيه تاريخ العالم من الخليقة الى سنة ٤١٢ منه نسخة في برلين واكسفورد

٣ كتاب عيون المعارف وفنون اخبار الاخلاف : يشتمل على تاريخ البطاركة والانبياء وبني امية والعباسيين والفااطميين . وله ذيل الى سنة ٥٩٢٦ وكلاهما في باريس

٤ نزهة الالباب جامع التوارييخ : هو ذيل للتاريخ . في المتحف البريطاني

٥ مستند الشهاب : وهو يتضمن اسايد الشهاب المتقدم ذكره ويسمى ايضاً اسناد الشهاب موجود في المكتبة الخديوية في نيف و ٥٠٠ صفحة

وترجمة القضايى في ابن خلكان ٤٦٢ ج ١ وحسن المعاشرة ٢٢٢ ج ١

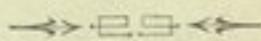
## ١٢ - ابو بكر الخطيب البغدادي

المتوفى سنة ٤٦٣

هو الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب خاتمة مؤرخي هذا العصر . وكان من الائمة المشهورين والحافظ المبرزين ختم به ديوان الحمدنين . سمع في بغداد شيخ وفته ورحل الى البصرة والدينور والكوفة ونيسابور وجاء صور فقام بها مدة وكان يتردد الى بيت المقدس . وخرج من صور سنة ٤٦٢ الى طرابلس وحلب وعاد الى بغداد اقام بها سنة وتوفي فيها سنة ٤٦٣ وله مؤلفات تزيد على ٥٥ كتاباً في التاريخ والحديث والادب والنحو والفقه واللغة وغيرها اكثراها ضاع وهائماً ما بلغنا خبره منها :

١ تاريخ بغداد : ويشتمل على تراجم علمائهم على الخصوص في ١٤ مجلداً وبه اشهر . لكنه بغير فلا نعرف له نسخة كاملة في مكان . وال موجود منه على ما نعلم اجزاء متفرقة في برلين والمتحف البريطاني وباريس وكوبنهاغن والجزائر والمكتبة الخديوية . وقد نشر المستشرق سلمون مقدمة لهذا التاريخ بباريس سنة ١٩٠٤ كتاباً على حدة في ثلاثة صفحات تحتوي على اصل بغداد واسعها وتاريخ بنائها واقسامها ودورها وقصورها ومدائنه كما كانت في ايامه وغير ذلك من الفوائد . وذيلها الناشر بحوالى وفهارس بحثيات كالكتاب المستقل بوصف عمارة بغداد وخططها .

- والكتاب على اجماله مروي بالاسناد على طريقة المحدثين
- ٢ الكفاية : في معرفة اصول علم الرواية يبحث في شروط الرواية واحكام  
قوتها منه نسخ في برلين ويلدن . وفي المكتبة الخديوية نسخة في ٣٤٠ صفحة  
بخط قديم
- ٣ تقييد العلم : ٤ شرف اصحاب الحديث : ٥ المؤتلف تكملة المؤتلف  
والختلف : وكلاها في برلين
- ٦ تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما اشكل منه عن نوادر التصحيف والوهم :  
هو كتاب كبير الحجم في ما اشكل من اسماء الرواية . مما يتافق في الهجاء ويختلف  
في الحركات وما يشتبه في الخط ويختلف في هجاء بعض حروفه . أو بتقديم بعض  
الحروف على بعض أو غير ذلك . وفي ما يتافق من اسماء المحدثين وانسابهم . فهو  
جزيل الفائدة من حيث تحقيق اسماء الرواية وانسابهم واخبارهم . منه نسخة في  
المكتبة الخديوية في ٧٠٠ صفحة وفي آخرها نقص
- ٧ كتاب البخلاء : في المتحف البريطاني
- وترجمة الخطيب في ابن خلkan ٢٢ ج ١ ومعجم الادباء ٢٤٦ ج ١



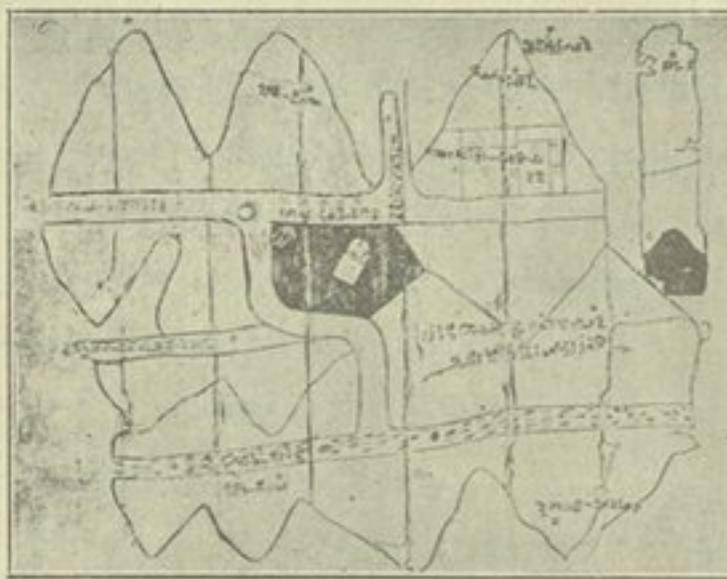
## الجغرافية والجغرافيون

في العصر العباسي الثالث

ما زال الجغرافيون في هذا العصر يبنون كتبهم في الجغرافية على الرحلات  
ولم ينضج علم الجغرافيا فيه نضجاً تاماً . ومع ذلك فانه ابان فضل العرب في اكتشاف  
اماكن دخلوها وبلاد ومسالك لم يسبقهم احد الى وصفها على اثر الفتوح او الاسفار  
التجارية في اواسط اسيا وافريقيا وفي البحر الهندي وبحر فارس وغيرها . فاكتشفوا  
كثيراً من جزر المحيط وجزائر الاندلسيك وعرفوا اصقاع الارض اكثراً من سائر  
الامم التي تقدمتهم . وتقسم الجغرافية في هذا العصر كما يقسم التاريخ الى الجغرافية  
العامة والجغرافية الخاصة . وقبل النقدم الى ذكر اخبار الجغرافيون من العرب نذكر  
اشتغالهم برسم الخرائط

## الخرائط عند العرب

رسم الخرائط من الفنون القدية . وجدوا أمثلة منها في آثار بابل وأشور ومصر . وهذا مثال من خريطة مصرية من زمن الفراعنة



ش ١٨: خريطة مصرية قديمة من زمن رومايس الثاني

اما العرب فبدأوا برسم الخرائط في مدرسة الدولة العباسية بعد ترجمة كتب الفلك والجغرافية . وكانوا يبحرون اساس رسومهم قياس العرض والطول . واول من رسم منهم خريطة الارض على هذا الاساس محمد بن موئي المعروف بالخوارزمي في زمن المأمون . فإنه عين موقع المدن والبحور بالدرجات الجغرافية المبنية على علم الفلك كما فعل بطليموس القلوذى . فلما اخذوا في الرحلة اغضوا عن تلك المقاييس وصاروا يرسمون الخرائط بلا قياس كما فعل ابو زيد البانخي في اوائل القرن الرابع للهجرة وابن حوقل والاصطخري والمقدسى في اواسطه . فانهم كانوا يرون مشقة في تعين الاماكن بالاقيسة فاكتفوا بتعيين موقع البلاد بالنظر الى الجهات الاربع (الشرق والغرب والشمال والجنوب ) بلا تقدير الابعاد بينها . ولم تكن عندهم قاعدة لتعيين الجهات المذكورة في الخريطة كما يفعلون اليوم فان الخرائط عندنا مقيدة في تعين جهاتها ان يكون دائماً اعلاها شمالاً واسفلها جنوباً ويميناً شرقاً وشمالها غرباً . اما هم فالغالب عندهم ان يجعلوا الجهات في زوايا الخريطة . فالزاوية بين الاعلى والغرين مثلاً قد تكون

شمالاً والزاوية المقابلة لها من الاعلى غرباً كما ترى في خريطة بين النهرين المنقولة عن الاصطخري (ش ١٩) . أو أن تكون الزاوية بين الاعلى واليمين غرباً وتكون المقابلة لها في الاعلى حنوباً كما في خريطة الشام المنقولة عنه (انظر ش ٢٠) او غير ذلك على ان العرب اخذوا بعد ذلك العصر في تعين الايام بين الاماكن واقدم من عبيها منهم الشريف ادربسي في الخريطة التي سماها للملك روجر الثاني صاحب صقلية وسيأتي ذكره — وهكذا تراجم اصحاب الجغرافية العامة :

### اصحاح الجغرافية العامة

#### ١ - ابو زيد البلخي

قد نقدم ذكره بين المؤرخين صفحة ١٩٩ وله في الجغرافية كتاب : **صور الاقاليم** : وهو اقدم كتاب جغرافي عربي موضح بالخرائط . او هو خرائط موضحة ببعض الشرح . لأن المؤلف اراد تصوير الاقاليم فالف هذا الكتاب وسماه « صور الاقاليم الاسلامية » فرسم الارض واشكالها والاقاليم الاسلامية بالخرائط الملونة على ما بلغ اليه جهد العرب في ذلك العصر . منه نسخة خطية كاملة بخراطيتها الملونة في مكتبة برلين . وهي كثيرة الشبه باقاليم الاصطخري الذي ذكره لافت هذا نقل عنه لكنه توسع في شرح احوال البلاد . فنكتفي بشرح **جغرافية الاصطخري**

#### ٢ - الاصطخري

في اواسط القرن الرابع للهجرة

هو ابو اسحق الفارسي من اهل اصطخر ويعرف ايضاً بالكرخي له كتابان :  
**١ كتاب الاقاليم** : يشمل على حدود الملك وصور اقاليم الارض ومدنها وبخارها وأنهارها ومسافاتها بينما مفصلاً . فيبدأ ببلاد العرب في بحر فارس وديار المغرب والأندلس ومسافاتها ومصر واقسامها وبالادها وارض الشام وبيت المقدس ومسافاتها بينما . وصفة بحر الروم وارض الجزيرة والعراق ومسافاتها وأنهارها وخوزستان وببلاد فارس ومسافاتها وببلاد كرمان والسندي وارمينية واذربيجان والجبال وطبرستان او الدليم وبحر الخزر وخراسان وسجستان وافغانستان وما وراء النهر ومسافاتها . وقد وضح ذلك كله بالخرائط وسمىها « الصور » وجالها ١٩ صورة كبيرة . وقد طبع هذا

الكتاب على الحجر<sup>١</sup> في غوطا سنة ١٨٣٩ بعنابة الدكتور مولر الألماني و معه الخرائط المشار إليها ملونة مثل الأصل تماماً . وفي ش ١٩ صورة تتمثل العراق وش ٢٠ يمثل الشام



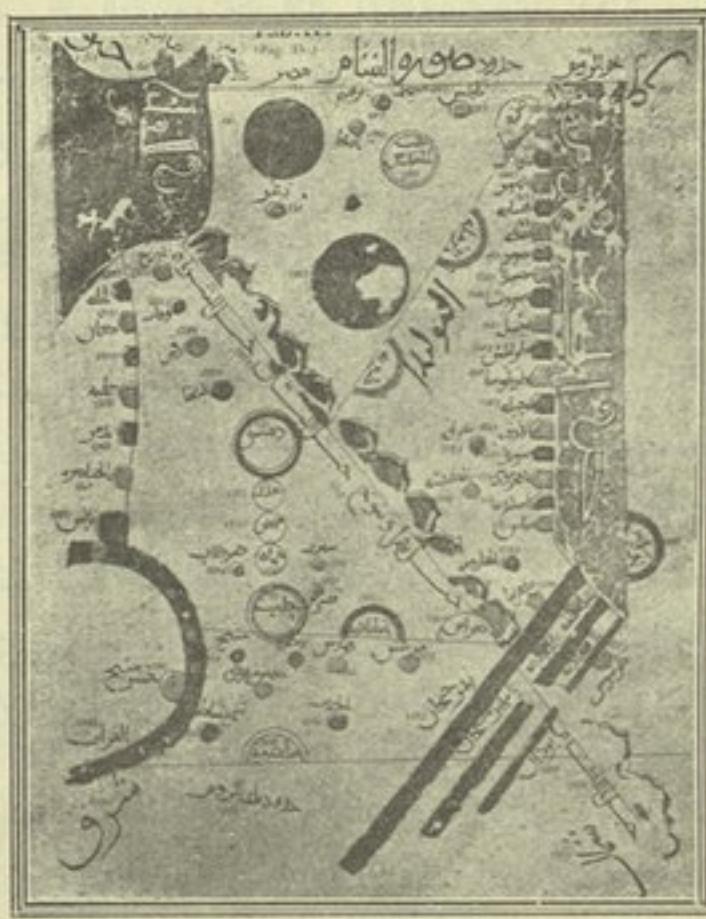
ش ١٩ : خريطة العراق عن كتاب الأقاليم الاصطخري

٢ كتب مسالك الملائكة : هو كثير الشبه بكتاب الأقاليم لكنه خال من الخرائط وفي صدره مقدمة في تأليف الكتاب وتقسيمه في بعض صفحات . وبكاد يكون باقيه نفس كتاب الأقاليم . طبع في ليدن سنة ١٨٧٠ في جلة المكتبة الجغرافية بعنابة دي غويه . وقد قال المؤلف في صدره انه عوّل فيه على كتاب صور الأقاليم لابي زيد البلخي

### ٣ - ابن حوقل

في اواسط القرن الرابع

هو ابو القاسم محمد بن حوقل البغدادي له «كتاب المسالك والممالك» وهو مثل مسالك الملائكة للاصطخري مع زيادات قليلة وقد طبع ايضاً في جلة المكتبة الجغرافية وترجم الى الانكليزية وطبع في لندن سنة ١٨٠٠ وترجم بعضه الختص بافريقيا وطبع بباريس سنة ١٨٤٢ وقسم آخر يختص بالرم طبع في باريس سنة ١٨٤٥



ش ٢٠ : خريطة بلاد الشام عن كتاب الأقاليم الاصطغري

— المَتَّدِي

توفي بعد سنة ٤٣٧٥

هو أبو عبدالله محمد بن البشّاري المعروف بالمقادسي . ولد في بيت المقدس وساح في أكثر بلاد الإسلام شرقاً وغرباً إلى السنديان والهند والأندلس . وقد عوّل في كثير مما كتبه على اختباره الشخصي مما شاهده بعينه . وذكر عادات الأقوام الذين وصفهم وأخلاقهم وأحوال بلادهم كما شاهدها . واستفاد أيضاً من سابقه فالله فالف سنة ٤٣٧٥ كتاباً سماه :

احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : وهو افضل الجغرافيات العامة في ذلك العصر . صدره بincipit في تاريخ علم الجغرافية عند العرب الى أيامه بانتقاد . ثم ذكر مزبة كتابه وما قاساه في سبيل تأليفه وجمع حقائقه فقال : « وما تم لي جمعه الا بعد

جولي في البلدان ودخوله اقاليم الاسلام ولقائه العلماء وخدمتي الملوك ومحالتي  
القضاء ودرسي على الفقهاء واختلافي الى الادباء والقراء وكتبة الحديث ومخالطة  
الزهاد والمنصوفين وحضور مجالس القصاص والذكور . مع لزوم التجارة في كل بلد  
والمعاشرة مع كل احد والتقطن في هذه الاسباب بفهم قوي حتى عرفتها . ومساحة  
الاقاليم بالفراش حق اتقنتها ودوراني على التخوم حتى حررتها وتنقلت الى الاجناد  
حتى عرفتها وتفتيشي عن المذاهب حتى علمتها وقطعني في الاسن والالوان حتى  
رتبتها وتدبرت في الكور حتى فصلتها وبعثي عن الاخراجة حتى احصيتها » اخ  
وقد اوضح كتابه بالخرائط الملونة بدليل قوله بعد ذكر تقسم الكتاب الى اقاليم  
« ورسمنا حدودها وخططتها وحررنا طرقها المعروفة بالحمراء وجعلنا رمماها الذهبية  
بالصفرة وبخارها الملحة بالخضراء وانهارها المعروفة بالزرقة وجبالها المشهورة بالغيرة  
ليقرب الوصف الى الافهام ويقف عليه اخاص وعام » لكن هذه الخرائط لا توجد  
في الطبعة التي بين ايدينا . وقد طبع مرتين في مجلة المكتبة الجغرافية بعنابة دي غويه  
الاولى سنة ١٨٧٧ والثانية ١٩٠٦ مع شروح وملحوظات

## ٥ — هيئة اشكال الارض

ومن كتب الجغرافية العامة في ذلك العصر كتاب اسمه « هيئة اشكال الارض  
ومقدارها في الطول والعرض » منه نسخة في مكتبة طوب قبوسراي في الاستانة لم  
يذكر فيه مؤلفه لكن في المقدمة ذكر سيف الدولة بن حمدان كانه كتب له . وفي عشرات  
من الخرائط الملونة . ومنه نسخة في مجلة المكتبة الجغرافية بعنابة دي غويه

### الجغرافية الخاصة

لم يظهر من الجغرافيات الخاصة في هذا العصر ما يستحق الذكر الا:

### جغرافية بغداد لابن سرايون

وهي جغرافية ما بين النهرين وصف بها تلك البلاد ومسافاتها وطرقها في اوائل  
ايم البوهين ولا نعرف شيئاً عن مؤلفها . اما الكتاب فقد نقله الى الانكليزية  
المشرق ستانغ الانكليزي ونشره سنة ١٨٩٥ مع خرائط استخرجها من وصف  
المؤلف لجغرافية بغداد وضواحيها واضاف اليها تعاليق وشرح جزء الفائدة  
وفي مجلة المقتطف مقالة عن جغرافي العرب لسليم شحادة من صفحة ٥٩٣ سنة ٢

## العلوم الإسلامية

في العصر العباسي الثالث

تفرعت العلوم الإسلامية في أوائل الإسلام إلى القراءة والتفسير والحديث . ثم ظهر الفقه وأخذت هذه العلوم تنمو بمن ورثها . وقد علّمت ما تقدم أن الفقه نتج ورسخت قواعده في العصر العباسي الأول والحادي . ونشأت في أئمّة ذلك فروع أخرى من علوم القرآن أو العلوم الإسلامية الدينية على أثر انتشار الفلسفة وغيرها من علوم الأقدمين والعلوم الداخلية ونشأت فروع أخرى في الأعصر اللاحقة سيرد بيانها

ومن يتدرّب اشتغال المسلمين في العلوم الإسلامية يعجب لما استخدموه فيها من أعمال الفكر ولا سيما الفقه فإنه من ثمار عقوتهم واجتهادهم لا دخل فيه لامة أخرى أذلاعلاقة له بالعلوم القديمة . ومن ينظر في قضيائهما وأحكامهما يعلم ما اقتضاه ذلك من دقة النظر وقوة العقل مما لم يسبق له مثيل . أما الفلسفة أو المتنطق مما نقلوه عن اليونان فقد ساعد في إنشاء بعض فروعه والتوضيح في البعض الآخر كعلم الكلام فقد كان للفلسفة والمتنطق تأثير كبير في نموه وقد تقدّم خبره في العصر الثاني صفحة ٢٠٧

## علم الكلام

ونبغ في هذا العصر غير واحد من علماء الكلام لبعضهم مؤلفات في مواضيع أخرى جاء ذكرهم في أبوابها كالشريف المرتضى بين الأدباء . والبعض الآخر لم يختلفوا ما يستحق الذكر . وإنما نذكر منهم في هذا الباب أشهر أئمّة الشعري وهو :

أبو بكر الباقلاني

هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ هـ صاحب «اعجاز القرآن» وهو مشهور بين طلاب الأدب والبلاغة . ومدار البحث فيه على آيات اعجاز القرآن وأنه معجزة نبوة النبي . وفيه فصول في نفي الشعر من القرآن وكيفية الوقوف على عجز القرآن . وطائفة حسنة من خطب النبي وكتبه ومن كلام الراشدين وغيرهم من بلغاء الصحابة والتابعين وغير ذلك . وقد طبع في مصر سنة ١٣١٥ وغيرها . وترجمة الباقلاني في ابن خلkan ٤٨١ ج ١

## التصوف

هو من العلوم التي نشأت ونضجت في هذا العصر وخلاصة تاريخه « انه من العلوم الشرعية الحادمة واصله العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة »

وقد اختلف علماء الاسلام في اصل كلمة التصوف او الصوفية فقال جماعة باشتقاها من الصفاء او الصنة وقال آخرون غير ذلك . ويرى ابن خلدون ان اشتقاها من الصوف اقرب الى الصواب لاختصاص اصحابه بلبس الصوف . وعندنا انها مشتقة من لفظة يونانية الاصل هي  $\chi\omega\phi\sigma$  (صوفيا) ومعناها الحكمة ويترك منها ومن  $\Phi\chi\omega\phi\sigma$  (فيلوس) محب  $\chi\omega\phi\sigma\mu\mu\mu\mu\mu\mu$  (فيلوصوفيا) اي محب الحكمة وهي بالعربية « الفلسفة » . فيكون الصوفية قد لقبوا به نسبة الى الحكمة لأنهم كانوا يحنون في ما يقولونه او يكتبوه بخنا فلسفياً . ويؤيد ذلك انهم لم يظهروا بعلمهم هذا ولا عرفا بهذه الصفة الا بعد ترجمة كتب اليونان الى العربية ودخول لفظ الفلسفة فيها

ومدار طريقهم كلها « محاسبة النفس على الافعال والتزك واداب خاصة بهم واصطلاحات في الفاظ تدور بينهم يدلون بها على ما يريدونه من اساليب المواجهة ومحاسبة النفس عليها والكلام في الاذواق والمواجد العارضة في طريقها وكيفية الترقى من ذوق الى ذوق وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم » فلما دونت العلوم في الاسلام كتب الصوفية في طريقهم على ذلك المنهج فنهم من كتب في الورع ومحاسبة النفس على الاقداء في الاخذ والتزك و منهم ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ وكان عالماً في الفقه والتفسير والحديث والاسواع والادب والشعر والكتابة فضلاً عن التصوف وقد ألف في كتابه المعروف بالرسالة القشيرية وهي مطبوعة بمصر سنة ١٢٨٤ هـ وسنة ١٣٠٤ وبها مشهداً تقريرات من شرح شيخ الاسلام زكريا الانصاري عليهما . وابو حفص عمر بن محمد الملقب شهاب الدين السهروري المتوفى سنة ٦٣٢ هـ ي بغداد الف في ذلك كتاب عوارف المعرف . وقد جمع حجة الاسلام الغزالى بين الامرین في كتاب الاحياء فدون فيه احكام الورع والاقداء ثم بين آداب القوم وسننهم وشرح اصطلاحاتهم في عباراتهم . وسنأتي على ترجمة حاله ومؤلفاته . وصار علم التصوف عاماً مدوناً بعد ان كانت الطريقة عبادة فقط

## الفقه

لم يزد الفقهاء بعد رسوخ قواعد الفقه على أيديه الأئمة الاربعة شيئاً غير التلخيص والشرح او التعليق . وقد ظهر في اثناء هذا العصر جماعة من كبار الفقهاء ولكن اكثراً اشتبهوا بعلوم اخرى . فدخلت ترجماتهم في ابواب تلك العلوم . ولو اردنا ترجمة كل من ظهر من الفقهاء في هذا العصر لخرجننا عن الاختصار الذي اردناه في هذا الباب . وانما نترجم الفقهاء الذين خلفوا اكتباً تدخل في بعض الابواب الاخرى من ادب اللغة جرياً على الغرض المراد من هذا الكتاب . واشهرهم في هذا العصر :

## ابو الحسن المأوردي

توفي سنة ٤٥٠ هـ

هو ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب المأوردي الفقيه الشافعي تعلم في البصرة وبغداد وتقدم في مناصب القضاء . وكان مفكراً حسناً في التأليف كما يظهر من كتبه التي وصلت اليانا وهنها اهمها :

١ كتاب الاحكام السلطانية : يبحث في الامامة وشروطها والخلافة واحكامها والوزارة واقامها وشروطها وامارة الجهاد واقامها والقضاء والشروط التي يصبح التقليد بها والنقابة حسب الانساب . وفصول في الولاية على الحج وولاية الصدقات واحكام الفيء والغنيمة واقامها والجزية والخرج حسب الارضين واحكام الاقطاع وترتيب الدواوين وانواعها . وما اختص بيت المال واحكام الحسبة وغير ذلك من القواعد الشرعية مما ينبع الباحث عنه في غير هذا الكتاب . وهو مطبوع في مصر سنة ١٢٩٨ وغيرها

٢ ادب الدنيا والدين : يبحث في الاخلاق والاداب ويشتمل على فصول في فضل العقل وذم الطوى والتحت على العلم والاخلاق العامة والآداب الدينية والدنيوية ويدخل تحتها ما يصلح به حال الانسان من المعاشرة بالمودة وادب النفس وما يتعلق به كحسن الخلق والحياء والخلم والصدق واضدادها وآداب الموضعية . وفيه ابحاث في الكلام والصمت والصبر والجزع والمشورة وكثرة السر والمزاح والفضحك . طبع في الاستانة سنة ١٢٩٩ وفي مصر مراراً . وهو من كتب ادب المعمول عليهما في كثير

- ٣ نصيحة الملوك : في باريس
- ٤ تسهيل النظر وتعجيز الظفر : في السياسة والحكومة . في غوطا
- ٥ كتاب الحاوي الكبير في الفروع : هو مطول في الفقه الشافعي يدخل في ٢٣ مجلداً منها نسخة في المكتبة الخديوية تقصص الجزء الثامن . وربما زادت صفحات الكتاب كله على ٧٠٠٠ صفحة كبيرة
- ٦ اعلام النبوة : يبحث في أئمّات النبوات وشروطها وما تضمنه القرآن من الأعجاز وما في أقوال النبي من ذلك . منه نسخ في برلين والمكتبة الخديوية في ٣٠٠ صفحة
- ٧ كتاب الأمثال والحكم : يشتمل على ٣٠٠ حكمة و ٣٠٠ حديث و ٣٠٠ شعر . موجود في ليدن
- ٨ معرفة الفضائل : في الاسكندرية
- وترجمة الماوردي في ابن خلكان ٣٢٦ ج ١

### الفرازض

وتفريع من الفقه علم الفرازض وهو معرفة حقوق الوراثة واشكالها ومتغيراتها وشروط مواقعها وما يحتاج اليه ذلك من الحساب . فاقرده العلامة باباً مخصوصاً وكتب فيه الفقهاء منهم كابي حنيفة وغيره . ولكن بعضهم انقطع له نوع خاص ومن هؤلاء في أوائل الدولة العباسية ابن شبرمة وابن أبي ليلى وبيحيى بن اكثم ثم ابو المعالي ثم الف فيه كثيرون يضيق انقام عن ذكرهم

### النفسير والحدب

اما التفسير فازال للعقل مجالاً فيه ظهر جماعة كبيرة من المفسرين بعد الطبرى المتقدم ذكره في العصر الماضى . ومنهم في هذا العصر النقاش الموصلى المتوفى سنة ٣٥١ صاحب كتاب «شفاء الصدور » ومنه قطعة في المكتبة الخديوية . والحوفى المصرى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ صاحب كتاب « البرهان في تفسير القرآن » منه نسخة خطبة في المكتبة الخديوية . وابن ابي طالب القىسي المتوفى سنة ٤٣٢ في قرطبة له مؤلفات كثيرة ضاعت وغيرهم

واما الحديث فاستقرت قواعده في الكتب الستة المتقدم ذكرها لكن العلامة ظلوا يشتغلون فيه بين اخذ ورد . واشهر من نبغ من المؤلفين فيه بهذا العصر الطهري الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ وابو الفتح سليم بن ابوبالرازي المتوفى سنة ٤٤٢ والاجريي المتوفى سنة ٣٦٠ والبيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ وغيرهم . ولم يصلنا من آثارهم ما يستحق الذكر

**مختصر محتوى****العلوم الدخيلة**

في العصر العباسي الثالث

علمت من كلامنا عن هذه العلوم في العصر العباسي الأول انها تألف من فروع كثيرة ترجع الى اربعة الطب والفلسفة والنجوم والرياضيات . وكان المشتغلون في نقلها اكثراً من غير المسلمين ثم اشتعل بها المسلمون في العصر العباسي الثاني وذكرنا من نبغ فيها . وزاد اشتغالهم بها في هذا العصر ونبغ فيها علماء لا يشق لهم غبار فند كل اصحاب كل فرع على حدة وان كان اكثراً اشتغلوا بهم بغير فائدة من تلك العلوم . فنضع كلاماً منهم في العلم الذي غالب عليه

**الطب**

يدخل في الطب فروعه الطبيعية كالكمياء والصيدلة والنبات لكننا سنفرد لها فصلاً خاصاً . اما الطب فقد اشتغل المسلمون فيه وخدموه وتکار اطباء على الخصوص في هذا العصر واماهم ابن سينا . ويستدل من بعض القرائن انهم كانوا كثيرين . فقد احصوا اطباء بغداد وحدوها في زمان المقتدر بالله في أول القرن الرابع للهجرة فبلغ عددهم ٨٦٠ طبيباً امتحنوا لبيل الاذن في التطبيب سوى من استغنى عن الامتحان لشهرته وسوى من كان في خدمة الخليفة . فلا يمكن ان يكون مجموع ذلك كله اقل من الف طبيب معاصرین في مدينة واحدة . وبلغ عدد اطباء النصارى فقط في خدمة المنور باواسط القرن الثالث للهجرة ٥٦ طبيباً . وكان سيف الدولة اذا جلس على المائدة حضر معه ٢٤ طبيباً . ومنهم من يأخذ رزقين لتعاطيه علمين . ومن يأخذ ثلاثة ارزاق لتعاطيه ثلاثة علوم

وكان للاطباء عندهم نظام وعليهم رئيس يتحمّل ويجيز من يرى فيه الكفاءة للتطبيب . واشهر هؤلاء الرؤساء سنان بن نابت في بغداد ومهذب الدين الدخوار في مصر . وفعلوا نحو ذلك في الصيادلة وكانوا كثاراً . وتفشى الغش في الأدوية حتى اضطر أولي الامر الى امتحانهم واعطاء الاجازات او المنشورات الى الذين يحسنون الصناعة ونفي الآخرين . واول من فعل ذلك الافيشن في بغداد وكل زكرياء بن الطيفوري به في حديث يطول ذكره . وكان من الاطباء او الصيادلة من هو خاص بالجند يرافقه في اسفاره ومنهم من هو خاص بالخلفاء والامراء ولهؤلاء رواتب خاصة ويعرفون بالمرتزقين . ومنهم من يطيبون العامة وهم غير مرتزقين واشهر اطباء هذا العصر ابن سينا

ابن سينا

توفي سنة ٤٢٨

هو الشيخ الفيلسوف الطبيب ارسسطو الاسلام وابن ابي الحسين ابن عبدالله ويلقب بالشيخ الرئيس ويسميه الافرنج (Avicenna) كان ابوه من بلخ في شاهي افغانستان وسكن مملكة بخارا في زمن نوح بن منصور من الدولة السامانية وتولى التصرف بقرية من قراها اسمها خرميدين . وفيها ولد له ابنه الحسين سنة ٣٧٠ هـ وكان من صغره نادرة عصره في الذكاء والفضلة ثم انتقل والده به الى مدينة بخارا وهي يومئذ حافلة بالعلماء . وحفظ القرآن وأخذ يقرأ الفقه قبل ان يتجاوز العاشرة ولم يدرك السادسة عشرة حتى تعلم المنطق والهندسة والطبيعة والفلسفة والطب ثم تفرغ للتعمق بهذه العلوم . (وكان يحيي الليل في الدرس والبحث)

وأتفق ان نوحاً المذكور مرض فذكر له ابن سينا فاستقدمه فبرىء على يده فقربه اليه . وكان عند نوح مكتبة نادرة المثال فاتأده في دخوها فاذن له فدرسها درساً ثم احترقت بعد ان وعى زبدتها . وأخذ في التأليف وهو في الخامسة والعشرين من عمره . وارتقت منزلته وتولى بعض مناصب الدولة . وتقلل في بلاد خراسان وهو موضع الاعجاب ومصدر الاستفادة بالتطبيب والتأليف . ولم يمكن من اللغة العربية كا ينبعي الا بعد حين . ومررت به طوارىء مختلفة وقاسى ما يقايسه طالب العلي من العذاب والملوك مناظروه او مریدوه . وكان قوي القوى كلها جداً وعقلاً لكن شهواته البدنية كانت غالبة عليه . فأنزلت في مزاجه حتى اماته بهمدان سنة ٤٢٨ هـ وهو في الثامنة والخمسين من عمره .



ش ٢١ : الشیخ الرئیس ابن سینا

وكان من المتفاردين بسعة العلم وقوه العقل وقد الف في كل فن من العلم والادب وزيد مؤلفاته على مئة وكان لها تأثير كبير في نهضة اوربا الاخيره لانهم نقلوا امهما الى لغة العلم عندهم يومئذ (اللاتينية)

اما في الاصل العربي فكثير من مؤلفاته لا يزال باقياً ومنها جانب كبير في المكتبة الخديوية يمكن الاطلاع عليها من اراد — فن كتبه الطبية الموجودة هناك ١ القانون : في ١٤ جزءاً مطبوع في رومية ومصر وهو من اهم كتبه . حوى اهم ما عرف من علوم الطب وخصائص العقاقير والتشريح وغيرها . وعليه وعلى كتاب الحاوي لابي بكر الرازى كان اكثراً معول العالم الطبي في التمدن الاسلامي وفي نهضة اوربا قبيل التمدن الحديث

٢ الشفاء : وهو ١٨ جزءاً بعضها في الطب والبعض الآخر في المعلوم الاخرى . منه جزآن مطبوعان على الحجر يبلاد فارس والكتاب موجود برمته في المكتبة الخديوية ٣ الالفية في الطب ؛ منظومة في الطب ومن كتبه الفلسفية — ١ الاشارات : وهو شرح للطوسى مطبوع في الاستانة وعلى هامشه شرح للفخر الرازى ٢ النجاة : ثلاثة مجلدات مطبوع ٣ رسائل

في الانصاف والمسائل العشرين والباحثات والجوهر الذي لا يحرك وتقسيم العلوم الفلسفية وحد الجسم وشرح كتاب النفس لارسطو وما بعد الطبيعة . وكلها توجد خطأً في المكتبة الخديوية

ومن كتبه في الفقه والتوحيد — ١ القصيدة العينية في النفس ٢ كتاب المبدأ والمعاد ٣ الاطيات ؛ الجماعة الاهمية

وفي المنطق — ١ كتاب الاشارة ٢ كتاب الشرقيين ٣ رسالة العروس . غير ثمانية مؤلفات في المنطق يوجد بعضها في مكاتب اوربا

وفي العلوم الطبيعية والرياضية خمسة عشر مؤلفاً لا يوجد منها في المكتبة الخديوية شيء ولكن اكثراها موجود في مكاتب اوربا ولا محل هنا لتفصيل ذلك . وله مؤلفات

في الآداب السياسية والموسيقى وفي اللغة العربية وعلومها خاصاً معظمها ولا بن سينا آراء خصوصية في العلم الطبيعي وقد اوضح كثيراً من غواصيه وكذلك الاطيات مما يستغرق شرحه صفحات عديدة

وترجمة ابن سينا في ابن خلkan ١٥٢ ج ١ وطبقات الاطباء ٢ ج ٢ وترجم الحكاء ٢٦٨ وفي سنة ١٨ من الهلال . وللافريخ مقالات عديدة في ابن سينا وفلسفته وكتبه في الفرنساوية والانكليزية والالمانية وغيرها

### الصيدلة والكمياء والنبات

وللمسلمين فضل كبير على الصيدلة والكمياء والنبات وهي من فروع الطب بدأوا بذلك في صدر الدولة العباسية وسنان شخص تاريخها عندهم وان تجاوزنا هذا العصر جمع الموضوع في باب واحد . وقد عني الافريخ بعد نهضتهم الاخيرة في درس تاريخ فن الصيدلة فتحققوا ان العرب هم واضعوا اسس هذا الفن وهم اول من اشتغل في تحضير الادوية او العقاقير فضلاً عما استتبعوه من الادوية الجديدة . وانهم اول من الفاقر باذن على الصورة التي وصلت اليها وظل العرب في النهضة العباسية يعتقدون في المارستان ودكان الصيدلة على اقرباذن الفه سابور بن سهل المتوفى سنة ٢٥٥ هـ حق ظهر اقرباذن امين الدولة ابن التاميم المتوفى في بغداد سنة ٥٦٠ هـ . وهم اول من انشأ حوانیت الصيدلة على هذه الصورة . ومن اقرب الشواهد على ذلك اسماء العقاقير التي اخذها الافريخ عن العرب ولا زالت عندهم باسمها العربية او الفارسية او الهندية كما اخذوها عن العربية

على ان تقدمهم في الصيدلة تابع لتقديمهم في الكيمياء والنبات ولا خلاف في ان العرب هم الذين اسروا الكيمياء الحديثة بتجاربهم ومستحضراتهم — واول من اشتغل في نقلها الى العربية خالد بن يزيد نقلها عن مدرسة الاسكندرية وعنده اخذ جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٠ هـ وابعده جابر بن حيأن ثم الكندي فابو بكر الرازي وغيرهم فاكتشفوا كثيراً من المركبات الكيماوية التي بنيت عليها الكيمياء الحديثة . وقد ذكر محققون الافرنج ان العرب هم الذين استحضروا ماء الفضة (الحامض النتراتي) وزيت الزاج (الحامض الكبريتني) وماء الذهب (الحامض النيتروهيدرو كلوريك) واكتشفوا البوتاسا وروح الشادر وماجه وحجر جهنم (نترات الفضة)



ش ٢٢ : العرب يستغرون العناصر

والسليفاني (كلوريذ الزئبق) والراس الاحمر (اكسيذ الزئبق) وملح الطرطير وملح البارود (نترات البوتاسا) والزاج الاحضر (كبريتات الحديد) والكحول والقلي والزرنيخ والبورق . وغير ذلك من المركبات والمكتشفات التي لم يصل اليها خبرها . على اننا نستدل على وجود بعض المركبات الكيماوية في ايامهم مما لم نسمع له بثيل في تاريخ الكيمياء قبل او اخر القرن الماضي — فقد اشار ابن الائير الى ادوية استخدمها العرب في واقعة الزنج سنة ٢٦٩ هـ اذا طلي بها الخشب امتنع احتراقه ولم يذكر ما هي . وما يعد من قبيل الكيمياء ايضاً البارود فقد ترجح لنا بالبحث انهم هم الذين ركبوا . وهم اول من وصف التقطر والترشيح والتصعيد والتبلور والتذوب

وقد الفوا في ابطال الكيمياء القديمة - اول من الف ذلك منهم حكيمهم وفيسوفهم  
يعقوب الكندي في اواسط القرن الثالث للهجرة  
واما النبات فالعرب القدح المعلى في درسه والتأليف فيه وقد اخذوا هذا العلم  
في النهضة العباسية عن مؤلفات ديسقوريدس وجالينسوس ومن كتب الهند . نقل  
كتاب ديسقوريدس في ایام المنوکل فله اصطفان بن باسبيل من اليونانية الى العربية



ش ٢٣ : ديسقوريدس

فالعقاقير التي لم يعرف لها اسماء في العربية تركها على لفظها اليوناني انكلاً على ان  
يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره . وحمل هذا الكتاب الى الاندلس على  
هذه الصورة فانتفع به الناس الى ایام الناصر صاحب الاندلس في أوائل القرن الرابع  
للهجرة . فكاتبته ملك القدسية سنة ٣٣٧ هـ وهاداه بكتب من جملتها كتاب  
ديسقوريدس باليونانية مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب . ولم يكن في  
الأندلس من يحسن اليونانية فبعث الناصر الى الملك يطلب اليه رجلاً يعرف اليونانية  
واللاتينية لينقله الى اللاتينية وعارفو هذه اللغة في الاندلس كثيرون . فبعث اليه  
راهباً اسمه نقولا وصل قرطبة سنة ٣٤٠ هـ فتعاونوا على استخراج ما فات  
ديسقوريدس ذكره من اسماء العقاقير والادوية وجعله ذيلاً على ذلك الكتاب

## ابن البيطار

حتى إذا نبغ ابن البيطار الماليقي النباني في أواسط القرن السابع للهجرة فتناول الكتاب المذكور فدرسه وفهمه ثم سافر إلى بلاد اليونان وإلى أقصى بلاد الروم ولقي جماعة يعلّون هذا الفن وأخذ عنهم معرفة نبات كثير عليه في موضعه . واجتمع أيضاً في المغرب وغيره بكثير من علماء النبات وعاين منابته بنفسه . وذهب إلى الشام ودرس نباتاتها وجاء الديار المصرية في خدمة الملك الكامل الأيوبي وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والخشائش حتى جعله رئيساً على العشائين وأصحاب البسطات . وبعد طول ذلك الاختبار الف كتاباً في النبات هو فريد في بايه وكان عليه معول أهل أوربا في نهضتهم الأخيرة في علم النبات . ومؤلفاته الباقية :

- ١ كتاب المغني في الأدوية المفردة : الفهـ لـ الملك الصالـ الأيوبي . منه نسخ خطية في غوطـا ولـيدـن والمتحفـ البرـيطـانـي واـكـسـفـورـدـ وبـارـيسـ
- ٢ جـامـعـ مـفـرـدـاتـ الـأـدوـيـةـ وـالـأـعـذـيـةـ : طـبعـ بـصـرـ سـنـةـ ١٢٩١ـ وـتـرـجـمـ إـلـىـ الـإـلـامـيـةـ فـيـ مـجـلـدـيـنـ وـطـبـعـ فـيـ سـتـجـارـتـ سـنـةـ ١٨٧٠ـ وـتـرـجـمـ بـعـضـهـ إـلـىـ الـفـرـنـسـاـوـيـةـ بـقـلـمـ لاـكـلـارـكـ وـغـيرـهـ

٣ مـيزـانـ الطـبـيـبـ : فـيـ اوـبـسـالـاـ وـرـجـمـ اـبـنـ بـيـطـارـ فـيـ طـبـقـاتـ الـأـطـبـاءـ ١٣٣ـ جـ ٢ـ وـفـوـاتـ الـوـقـيـاتـ ٢٠٤ـ جـ ١ـ

رشيد الدين بن الصوري

ومن المبرزين في علم النبات رشيد الدين بن الصوري المتوفى سنة ٦٣٩ هـ صاحب كتاب الأدوية المفردة وكان كثير البحث والتدقيق يخرج لدرس الحشائش في منابتها ويستصحب مصورةً معه الأصباغ والليق على اختلافها وتنوعها ويتوجه إلى الموضع التي بها النبات في لبنان وسوريا فيشاهد النبات ويفحصه ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه وأعضائه وأصوله ويصور بحسبها بالدقة . وذلك غاية ما يفعله الباحثون في هذا العلم اليوم . وفي مجلة المقتطف مقالة عن كيافي العرب صفحة ٢٢ سنة ٢٢

## الفلسفة

## وجمعية أخوان الصفا

كان للفلسفة شأن آخر في هذا العصر واشتغل فيها أكثر الذين عنوا بعلوم القدماء ولا سيما الأطباء وفي مقدمتهم ابن سينا الشیخ الرئيس وقد ذكرناه . وكان الفلاسفة في هذا العصر متهمين بالكفر وكان الانتساب إلى الفلسفة مرادفاً للانتساب

إلى التعطيل وشاعت النعمة على المأمور لاته كان السبب في نقل الفلسفة إلى اللغة العربية حق قال ابن تيمية بعد ذلك « ما اظن الله يغفل عن المأمور ولا بد ان يعاقبه بما ادخله على هذه الامة »

فاضطر أصحابها إلى التستر فالدواجيات السرية لهذا الغرض وشهرها جمعية « اخوان الصفا » تألفت في بغداد بأواسط القرن الرابع للهجرة ذكرها من اصحابها خمسة هم : ابو سليمان محمد بن عشر البستي ويعرف بالقدسى وابو الحسن علي بن هارون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعموي وزيد بن رفاعة . وكانوا يجتمعون سراً ويتباحثون في الفلسفة على انواعها حتى صار لهم فيها مذهب خاص هو خلاصة ابحاث الفلاسفة المسلمين بعد اطلاعهم على اراء اليونان والفرس والهنود وتعديدها على ما يقتضيه الاسلام . واساس مذهبهم ان الشريعة الاسلامية تدنس بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة لاتها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية وانه من انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال

### رسائل اخوان الصفا

وقد دونوا فلسفتهم هذه في خمسين رسالة موجها رسائل اخوان الصفا وكفوا اسهامهم . وهي تتمثل الفلسفة الاسلامية على ما كانت عليه في ابان نضجها وتشمل النظر في مبادئ الموجودات واصول الكائنات الى نضد العالم فاطيولي والصورة . وماهية الطبيعة والارض والسماء ووجه الارض وتغيراته والكون والفساد والانمار العلوية والسماء والعالم وعلم النجوم وتكوين المعادن وعلم النبات واصفات الحيوانات ومسقط النطفة وكيفية ربط الناس بها . وتركيب الجسد والحس والحسوس والعقل والمعقول والصناعات العلمية والعملية والعدد وخواصه والهندسة والموسيقى والمنطق وفروعه واختلاف الاخلاق وطبيعة العدد . وان العالم انسان كبير والانسان عالم صغير والاكتوار والادوار وماهية العشق والبعث والنشور واجناس الحركات والعلل والمعولات والحدود والرسوم . وبالمجمل فقد ضمدوها كل علم طبيعي او رياضي او فلوفي او اطي او عقلي . ويظهر من امعان النظر فيها ان اصحابها كتبواها بعد البحث الدقيق والنظر الطويل . وفي جملة ذلك ارائهم يتصل اهل هذا الزمان الى احسن منها . وفيها بحث من قبيل النشوء والارتفاع . وفي ذيل الكتاب فصل في كيفية عشرة اخوان الصفا وتعاونهم بصدق المودة والشفقة وان الغرض منها التعايش في الدين . وذكروا شروط

قبول الاخوان فيها وغير ذلك

وكان المعتزلة ومن جری مجرایا يتناقلون هذه الرسائل ويندارسونها ويحملونها معهم سرًا الى بلاد الاسلام . ولم تمض مئة سنة على كتابتها حتى دخلت الاندلس على يد ابي الحكم عمرو بن عبد الرحمن الكرماني . وهو من اهل قرطبة رحل الى المشرق للتبصر في العلم على جاري عادة الاندلسيين . فلما عاد الى بلاده حل معه الرسائل المذكورة وهو اول من ادخلها الاندلس فما لبثت ان انتشرت هناك حتى تناولها اصحاب العقول الباحة واخذوا في درسها وتدريرها

وقد طبعت رسائل اخوان الصفا غير مرة . اقتفيا طبعة ديتريشي في ليبك سنة ١٨٨٣ وطبعت في بومباي سنة ١٣٠٣ وفي مصر سنة ١٣٠٦ ومنها نسخة خطية في المكتبة الخديوية . وقد ترجمت الى اللغة الهندستانية وطبعت في لندن سنة ١٨٦١ وهي غير رسائل اخوان الصفا للحكيم المجريطي المتوفى سنة ٣٩٥ ومنها نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ١٨٠ صفحه . وهي تشبه تلك لكن صاحب هذه يريد ان يفسر الفلسفة بالدين

ما آخذ لطلاب فلسفة الاسلام

ومن الكتب الافرنجية التي يستعان بها في درس تاريخ الفلسفة والفلسفه في الاسلام :

(١) Boer, The history of philosophy in Islam. London, 1903

(٢) Dietrici, Die Philosophie der Araber in X Jahrhundert

n. chr. Leipzig, 1897

(٣) Dugat, Histoire de philosophes et des théologiens musulmans. Paris, 1878

(٤) Leclerc, Histoire de la médecine arabe 2 vol. Paris 1876

(٥) Wuestenfeld, Geschichte der arabischen Aerzte und Naturforscher. Göttingen, 1840

غير مقالات عديدة في المجالات الابيويه والشرقية والفرنساوية والإنكليزية والالمانية . وفي دائرة المعارف البريطانية مادة Arabian Philosophy ومثلها في دوائر اللغات الأخرى . وفي المقتطف مقالة في الفلسفة الاسلامية وابن رشد صفحة ٦٤٩ سنة ١٠٠ ومقالة أخرى في فلسفة العرب لحسين بيهم صفحة ١٣ سنة ٢

ومن الكتب العربية التي يستعن بها في درس تراجم الفلسفه والاطباء وسائر علماء الطبيعة والرياضيين « طبقات الاطباء » لابن ابي أصيبيعه و « تراجم الحكام » لابن القفعي وكلها مطبوعه عان

ولم تظهر مدار الطبع والفلسفة وفروعها في الاندلس الا في العصر الاتي فبغ  
الزهراوي وابن جزلة وابن رشد وغيرهم كما سبجيء

### النجوم

كان للMuslimين حظ وافر من علم النجوم وفضل كبير عليه يكفيك انهم جعوا  
فيه مذاهب اليونان والهند والفرس والكلدان والعرب الجاهلية شأنهم في اكثرب العلوم  
الدقيقة . وقد اتيتنا على تفصيل ذلك في الجزء الثالث من تاريخ التمدن الاسلامي من  
صفحة ١٨٩ وقد اشتهر في العصرین الماضيين جماعة لم يختلفوا آثاراً وصلت اليها وان  
كان لهم فضل كبير على هذا العلم اشهرهم بنو شاكر وابو عشر البلخي المتوفى سنة  
٢٢٢ وحنين بن اسحق سنة ٢٨٨ واحد بن كثير الفرغاني وسهل بن بشر ومحمد  
بن عيسى الماهاني ومحمد بن جابر الحراني المعروف بالباتني المتوفى سنة ٣١٧ وكان  
اوحد عصره في فنه وقد استعان الافرنجي بكتبه في نهضتهم الاخيرة . أما في العصر  
الثالث الذي نحن في صدده فاكثر فلكي المسلمين آثاراً بيروني وقد بقي منها شيء كثير  
وسأله على ترجمته واعماله



ش ٢٤ : مرصد فلكي وفيه آلات الرصد في الاجيال الوسطى

واول ما يستلتفت انتباها من هذا القبيل ان العرب ( او المسلمين ) قالوا ببطلان  
صناعة التنجيم المبنية على الوهم ولعلهم اول من فعل ذلك وان كانوا لم يستطيعوا ابطالها  
ولكنهم ملوا بعلم النجوم نحو الحقائق المبنية على المشاهدة والاختبار كما فعلوا بعلم

الكمياء . وكانوا كثيري العناية بعلم الفلك يرصدون الأفلاك ويؤلفون الأزياج ويفسون العروض ويراقبون السيارات ويرتحلون في طلب ذلك العلم إلى الهند وفارس ويتبحرون في كتب الأولئ ويتعمون ما نقص منها أو يجمعون بين مذاهبتها .



ش ٢٥ : ذات السوت من آلات الرصد العربية

ولعلم النجوم تاريخ طويل عند العرب لا محل له هنا . وقد ذكرنا تاريخ المراصد وأداتها وما ادخله العرب من الاصلاح في هذا العلم في تاريخ الحدن الاسلامي ج ٣ صفحة ١٩١ واليك ترجمة نابغة علم النجوم في هذا العصر :

### ابو الريحان البيروني

النوف سنة ٤٣٠ هـ

هو أشهر علماء النجوم والرياضيات من المسلمين في العصر الثالث . واسمه محمد بن احمد البيروني نسبة الى بيرون بلاد في السند . سافر في بلاد الهند اربعين سنة اطلع فيها على علوم الهند فضلاً عن مطالعة الكتب العلمية المنقولة او المؤلفة في هذه الفنون واقام مدة في خوارزم . واكثر اشتغاله في النجوم والرياضيات والتاريخ وخلف مؤلفات نفيسة اليك ما بقي منها مما وصل خبره اليها :

١ الانار الباقيه عن القرون الخالية : الفه للامير شمس المعالي وهو يبحث في التواريخ التي كانت تستعملها الامم في زمانه والاختلاف الواقع في الاصول التي هي مبادئها والفروع التي هي شهورها وسنوها والاسباب الداعية لذلك . وفي الاعياد المشهورة والايام المذكورة للاوقات والاعمال وغيرها مما يعمل به بعض الامم دون البعض الآخر . فهو من قبيل التوقيت او ما يسميه الافرنج علم الكرونولوجيا . ويدخل فيه النظر في ما هو اليوم والشهر والسنة على اختلاف الاصطلاح عند الامم القديمة وتاريخ ذلك عند الاشوريين واليونانيين الى الاسلام وما بعده الى ايمه . وما اصاب التقاوم في اثناء ذلك الزمان من التعديل والتبدل . وجداول للاشهر الفارسية القديمة على اختلاف الاعصر والبلاد . ومثل ذلك عند العبرانيين وعند العرب في الجاهلية والاسلام وعند الروم والهنود والترك بالتفصيل والمقابلة . وفي استخراج التواريخ بعضها من بعض وتاريخ الملوك ومدد حكمهم على اختلاف الاقوال من آدم ثم بعده من رجال التوراة ويلحق ذلك جداول عن ملوك اشور وبابل والكلدان والقبط واليونان والرومان قبل النصرانية وبعدها وملوك الفرس قبل الاسلام على اختلاف طبقاتهم وبازاء كل ملك مدة حكمه الى يزدجرد الذي توفي بعد الاسلام . وفصل في مواليد السنين وكيفياتها وكائسها عند اليهود وغيرهم وتاريخ المتبنيين وامهم من اهل الاولئ او اهل البدع في الاسلام واعياد الفرس . ومذاهب اهل خوارزم وحساب قبط مصر في السنين والكبس والاعياد عندهم وعند الملكية . واعياد النصارى واحوالهم على اختلاف الطوائف ومثل ذلك عن الجوس والصادة وما كانت العرب تستعمله من هذا القبيل في ايام الجاهلية وما فعله الاسلام فيها . وغير ذلك مما لا تقف عليه في كتاب آخر ولذلك فقد عني المستشرق سخاو الالماني بترجمته الى الانكليزية وقد طبع الاصل في

ليسك سنة ١٨٧٨ والترجمة في لندن سنة ١٨٧٩

٢ تاريخ الهند : وهو من الكتب النادرة في هذا الموضوع بالعربية . ترجمه

سخاو ايضاً الى الانكليزية وطبع الاصل في لندن سنة ١٨٨٢ والترجمة فيها ١٨٨٨

٣ التفهم لاوائل صناعة التنجيم : هو مختصر في الهندسة والفلك والنجوم منه

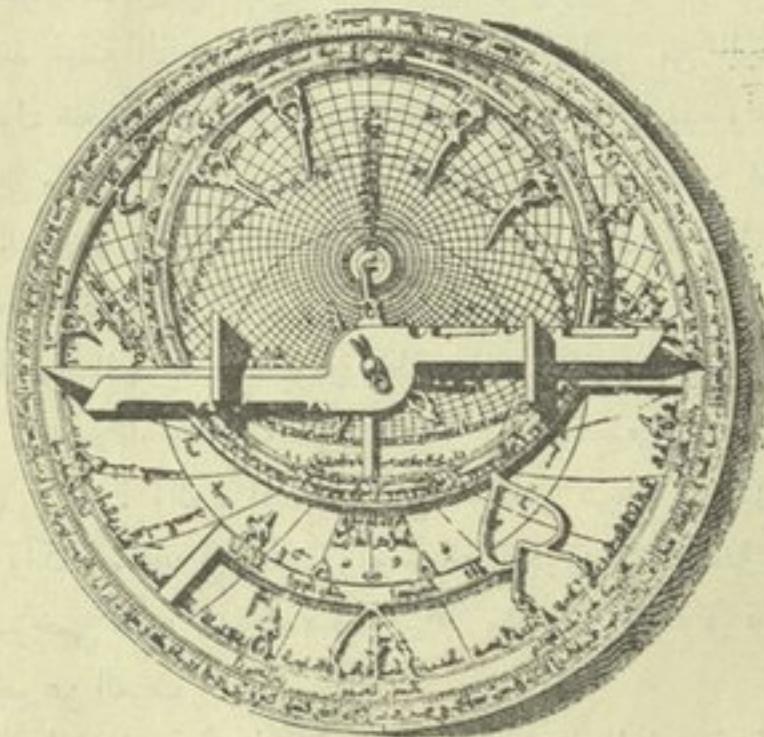
نسخ في برلين واوكتسفورد والمتحف البريطاني وفي كتب زكي باشا بمصر

٤ القانون المسعودي : في الهيئة والنجوم قدمه للسلطان مسعود بن محمود

الغزني ومنه اسمه . موجود في برلين والمتحف البريطاني واوكتسفورد

٥ رسالة في الاسطراب ، في برلين وبارييس

- ٦ استيعاب الوجوه الممكنته في صنعة الاسطراطاب . في برلين وليدن وباريس
- ٧ استخراج الاوتاد في الدائرة بخواص الخط المتحقق فيها : هي مسائل هندسية  
وله فيها طرق خصوصية . موجودة في ليدن
- ٨ رسالة في رasicات الهند : في التاسب منه نسخة في المكتب الهندي بلندن
- ٩ مبحث في مباديء العلوم الفه بالفارسية . وتوجد ترجمته العربية في باريس
- ١٠ رسالة في سير سهمي السعادة والغيب : في أكسفورد
- ١١ كتاب الجماهر في معرفة الجواهر : الفه للملك المعظم أبي الفتح مودود .  
موجود في الاسكورتال وفي كتب زكي باشا  
وترجمة البيروني في طبقات الاطباء ج ٢٠ وفي مقدمة الطبيعة العربية للانوار الباقية



ش ٢٦ : الاسطراطاب

ونبغ غير واحد من علماء الفلك في هذا العصر كالبوزجاني المتوفى سنة ٣٨١  
وابن رستم الكوفي والشجاعي القمي وابو الحسين الصوفي وابن البابت الجبلي وعبد  
الاعلى الصدفي وغيرهم يضيق المقام عن ذكرهم . وقد اردنا الاختصار في هذا الباب لأن  
التطويل فيه لا يفيد المطالعين بعد تغير تلك العلوم وانقلابها في هذا العصر فن  
اراد التوسع في هذا الشأن فلبيان تراجم اولئك العلماء في اماكنها

## الرياضيات

نرى بالرياضيات هنا الحساب والجبر والهندسة وكان للعرب فيها شأن عظيم . ومن اكبر ما ارثهم فيها نقلهم الحساب الهندي والارقام الهندية من الهند الى سائر اقطار العالم . فالعرب يسمونها ارقاماً هندية لانهم نقلوها عن الهند و الافرع يسمونها عربية لانهم اخذوها عن العرب واول من تناول تلك الارقام من الهند ابو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي

وأما الجبر فالعرب فضل كبير في وضعه او تأليفه . ولما اخذ العرب في نقل العلوم اليونانية نقلوا كتابين في الجبر احدهما الذي فاتسوس والآخر لا برس وقد وجد الباحثون بعد نهضة المدن الحديث ان ما كتبه هذان ليس من الجبر في شيء او هي أصول ضعيفة لا يعتمد بها . وهم يعتقدون ان الجبر من موضوعات العرب . والحقيقة على ما نرى ان العرب بعد ان اطلموا على حساب الهند اضافوه الى ما نقلوه عن اليونان وبنوا على ذلك علم الجبر . ومن اشهر كتب المسلمين في الجبر كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي المذكور . فالظاهر ان الخوارزمي جمع بين ما اعتبر عليه من الاصول الجبرية عند اليونان والهنود والفرس فاستخرج منه الجبر العربي كما جمع في زيه بين اراء الهند والفرس واليونان . وقد عني العرب بشرح كتاب الخوارزمي مراراً . ولف ايضًا في الجبر ابو كامل شجاع بن اسلم وابو الوفاء البوزجاني وأكثر مؤلفاته في الحساب وابوحنيفه الدينوري المتوفى سنة ٢٨١هـ وابو العباس السرخي المتوفى سنة ٢٨٦هـ وغيرهم . ولما نهض الافرع في تقدمهم الحديث اخذوا الجبر عن العرب

وما احدهم المسلمين في الهندسة انهم طقوها على المنطق وقد فعل ذلك ابن الهيثم المصري في اوائل القرن الخامس للهجرة فانه الف كتاباً جمع فيه الاصول الهندسية والعددية من اقليدس وابنوس ونوع فيها الاصول وقسمها وبرهن عليها بيراهين نظمها من الامور التعليمية والحسبية والمنطقية حتى انتظم ذلك مع انتقاد توالي اقليدس وابنوس . وادخل في الجبر والحساب اساليب جديدة في استخراج المسائل الحسابية من جهة التحليل الهندي والتقدير العددي وعدل في اوضاع الجبريين والفاظ لهم

وبو موسى بن شاكر اشتفلوا في استخراج مسائل هندسية لم يستخرجها أحد من الاولين كقسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية  
واشتغل العرب في اعوام المسائل المشكلة في الهندسة كقسمة الدائرة الى سبعة اقسام ووضعوا فيها الرسائل والكتب

### الفنون الجميلة

ذكرنا تاريخ نشوء الموسيقى العربية صفحة ١٣٤ من هذا الكتاب . وقد ارتفت بعد ذلك ونبغ فيها كثيرون وان لم يختلفوا كتاباً مستقلة في هذا الفن ولكن ورد كثير من قواعده في كتاب الاغاني وامثاله وكان لهم شأن في اختراع الالات الموسيقية وتحسين الالات التي اخذوها عن سواهم  
ومن مختزل علوم الموسيقى القانون والمشهور انه من اختراع الفارابي الفيلسوف المتقدم ذكره صفحة ٢١٣ فقد ذكروا انه اصطنع آلة مؤلفة من عيدان يركبها ويضرب عليها وتختلف انعامها باختلاف تركيتها ولكنها في كل حال غريبة في باهها —

ذكروا ان الفارابي حضر مجلس غناء لسيف الدولة ولم يكن احد من الحضور يعرفه فعاد المغنين فسألهم سيف الدولة هل يحسن الغناء ففتح خريطة كانت معها واستخرج تلك الآلة وركبها ثم لعب بها ففضحوك منها كل من كان في المجلس . ثم فركها وركبها ترکيماً آخر وضرب عليها فبكى كل من كان في المجلس ثم فركها وغير ترکيها وضرب ضرباً آخر فقام كل من في المجلس حتى الباب فتركهم ناماً وخرج

### زرياب وابن فرناس

وزاد المسلمون في العود وترأ خامساً زاده زرياب بالأندلس — كان للعود اربعة او تار على الصنعة القديمة التي قوبلت بها الطبائع الاربع فزاد عليها وترأ خامساً احر متوسط لون الاوتار وطبقها على الطبائع . وهو الذي اخترع مضرب العود من قوادم النسر وكانوا قبله يضربون بالخشب

وعباس بن فرناس في الاندلس اصطنع الآلة المعروفة بالشقال يعرف بها الاوقات على غير رسم ومثال

## نظرة

انقضى العصر العباسي الثالث وبانقضائه تم الجزء الثاني من هذا الكتاب . وقد رأيت ان العصر العباسي الثالث المذكور من اهم عصور آداب اللغة . والباقي لنا من ثمار قرائغ اصحابه اكثراً من بقايا سائر العصور التي تقدمته وفيها نخبة من الكتب الهامة المعول عليها في اللغة والادب والشعر والتاريخ والجغرافية وغيرها . لكنها مع ذلك اقل من بقايا العصر الرابع الذي ذكره في الجزء الثالث من هذا الكتاب . فان اكثراً ما يتناوله القراء من كتب الموسوعات التاريخية والجغرافية والكتب المطولة في الادب واللغة انما هي من بقايا العصر الرابع المذكور والذي يليه . كما ستراء مفصلاً في الجزء الثالث ان شاء الله



\* تم الجزء الثاني \*

صغر قريش

جاء صنعة ٢٤٩ من الجزء الاول ان عبد الملك بن مروان « صقر قريش » والصوابين  
ان هذا اللقب لعبد الرحمن الداخل صاحب الاندلس

## فهرست الجزء الثاني

### من تاريخ آداب اللغة العربية

صفحة		صفحة	
٣٨	الالفاظ العامية الاعجمية	٣	المقدمة
٣٩	التراكيب الاعجمية	٩	أقسام العصر العباسي
<b>الشعر</b>		١٠	القرآن وأداب اللغة العربية
٤١	الاستقال الاجتماعي	١٧	العصر العباسي الأول
٤٢	ميزات الشعر	١٨	الاقلاب السياسي فيه
٤٢	طريقة النظم	١٩	الخلفاء والعلم
٤٤	المعاني الجديدة	٢٠	حرية الدين
٤٧	وصف المتر والعلماني	٢١	الوزراء الفرس والموالي
٤٨	الشعر الجبوني ووصف الرياض	٢١	اقسام آداب اللغة العربية
٤٩	الشعراء	٢١	العلوم الدخلية
٤٩	الفرق بينهم وبين من تقدمهم	٢٢	امتياز العرب على سواهم
٥٠	التهتك والخلاعة	٢٥	اداب اللغة اليونانية وفلسفتها
٥٠	الشعراء الموالي	٢٩	الطب والنجوم واصحابها
٥١	الشكوك في الدين	٣٠	آداب اللغة الفارسية
٥٢	حرية الاقلام والألسنة	٣١	اداب اللغة السريانية
٥٣	الشعراء عند الخلفاء	٣٢	» » الهندية
٥٤	نفوذ الشعراء	٣٤	نقل الكتب وقتلها
٥٥	تأثير الشعر في الهيئة الاجتماعية	٣٤	الكتب التي نقلت
٥٦	طبقات الشعراء	٣٦	الخلاصة
٥٦	الشعراء المتحضرون	٣٧	الباقي من المنشولات
مقدمة الشعراء		٣٧	العلوم العربية الاصيلة
٥٨	بشار بن برد	٣٧	اللغة
		٣٧	اللغاظ العربية

	شراء لم يحضرروا	٦١	السيد الحميري
٩٢	كلنوم بن عمرو	٦٢	ابو نواس
٩٣	ربيعة الرقي وغيره العلوم السانية	٦٦ ٦٧	مسلم بن الوليد ابو العناية
	الادب والادباء	٧٠	ابو تمام
٩٦	رواية الادب	٧٢	دعبد الخطزاعي
٩٧	القصحاء الذين نقل الرواية عنهم عمدة الرواية	٧٤	سائز الشمراء
١٠٠	رفقاة بن دعامة	٧٥	احمد عجرد
١٠٠	رابو عمرو بن العلاء	٧٧	مروان بن ابي حفصة
١٠٠	ابو عبيدة	٧٨	سلم الخاسر
١٠١	الاصمعي	٧٩	منصور النمري
١٠٢	ابو زر	٨٠	علي بن الجهم
١٠٣	ابو عبد الله	٨١	حسين بن الفضاح
	رواية الشر		شراء البرامكة
١٠٥	احمد الرواية	٨٢	ابان بن عبد الحميد
١٠٦	المفضل القمي	٨٣	ابن منادر
١٠٦	خلف الاحمر	٨٤	الرقاشي
١٠٧	ابو عمرو الشيباني	٨٤	اشجع السلمي
١٠٨	محمد بن سلام		شراء الشيعة وغيرهم
١٠٩	ابن ابي الخطاب	٨٥	ديك الجن
١١٠	ما هو مبلغ صدق الرواية	٨٦	مطیع بن ایاس
	الخوا	٨٧	ابو الشیص
١١٣	البصرىون والکوفيون	٨٨	العکوك
١١٤	السيبوية		شراء لم يكتبوا بالشعر
١١٥	معاذ اطرا	٨٩	صالح بن عبد القدس
١١٦	الكسائي	٩٠	عباس بن الاخفف
		٩١	محمد بن ابشر الريائسي

١٤٣      ١١٢      الفراء ١٢٤      الحديث      ابن السكينة ١٤٥      التفسير والقراءة      علم اللغة	١٢٠      اوليات كتب اللغة ١٢١      الخليل بن احمد ١٢٤      مؤرج السدوسي ١٢٥      الفضر بن شمبل ١٢٥      قطرب ١٢٥      ابن الاعرابي
١٤٦      الشيخ ابو اسماعيل ١٤٦      الواقدي ١٤٧      كتب الطبقات ١٤٨      ابن سعد صاحب الطبقات ١٤٨      الانساب وكتابها ١٤٩      رهشام الكابي	١٢٦      الانشاء ١٢٧      اول ثمار الرخاء ١٢٨      التوقيعات ١٢٩      الانشاء المرسل ١٣٠      منشو الرسائل ١٣١      الكتاب المؤلفون ١٣١      عبدالله بن المفع ١٣٤      سهل بن هارون ١٣٤      الموسيقى او الغناء
١٥٣      العصر العباسي الثاني ١٥٥      تاريخه السياسي ١٥٥      ميزاته ١٥٦      ميزات الشعر	١٣٧      الفقه ١٣٨      ابو حبيفة النعمن ١٣٩      مالك بن انس ١٤٠      الامام الشافعي ١٤١      الامام ابن حنبل ١٤٢      القاضي ابو يوسف ١٤٣      محمد بن الحسن الشيباني
١٥٨      اشهر الشعراء ١٥٩      ابن الرومي ١٦١      البحترى ١٦٣      ابن المعتز ١٦٤      الحبزارى ٦٤      ابن العلاف	١٤٤      تاريخ آداب اللغة العربية ٤٥

١٨٦	ابو العباس المبرد	الرُّوب وَ الرُّوبَاء
١٨٧	المفضل بن سلمة	
١٨٨	لابن دريد	مِيزَاتُ الْأَدَب
١٨٩	لعبد الرحمن الحمداني	ادباء هذا العصر
<b>التاريخ والمؤرخون</b>		الحافظ
١٩١	لابن عبد الحكم	السكري
١٩١	-البلاذري	ابن قتيبة
١٩٣	محمد بن حبيب	ابن أبي الدنيا
١٩٣	الزبير بن بكار	قدامة بن جعفر
١٩٤	رعمى بن شبة	الوشاء
١٩٥	الازرقى	ابو يكرب الصولي
١٩٥	لابن طيفور	ادباء آخرون
١٩٦	اليعقوبي	الانشاء
١٩٧	لبو حنفية الدینوری	اسلوب بن المفع
١٩٧	لابن جریر الطبری	کسد البضاعة و فساد العقيدة
١٩٩	لابو زید البلخي	<b>السمو والنعمة</b>
٢٠٠	لابن البطريق	ابو عثمان المازني
<b>الجغرافيا والجغرافية</b>		ابوالعباس ثعلب
٢٠١	أسباب وضع الجغرافية	ابوساحق الزجاج
٢٠٢	لابن خرداذبه	ابن الانباري
٢٠٢	قدامة	ابن ولاد
٢٠٣	لابن الفقيه	ابو جعفر النحاس
٢٠٣	لابن رسته	ابو القاسم الزجاجي
٢٠٤	لابن الحائث	مذاهب البصريين والковيين
٢٠٤	لابن فضلان	<b>اللغة واللغويون</b>
٢٠٥	سلسلة تواریخ	ابو عمرو الاهرمي
٢٠٥	لائزرك بن شهریار	حاتم السجستاني

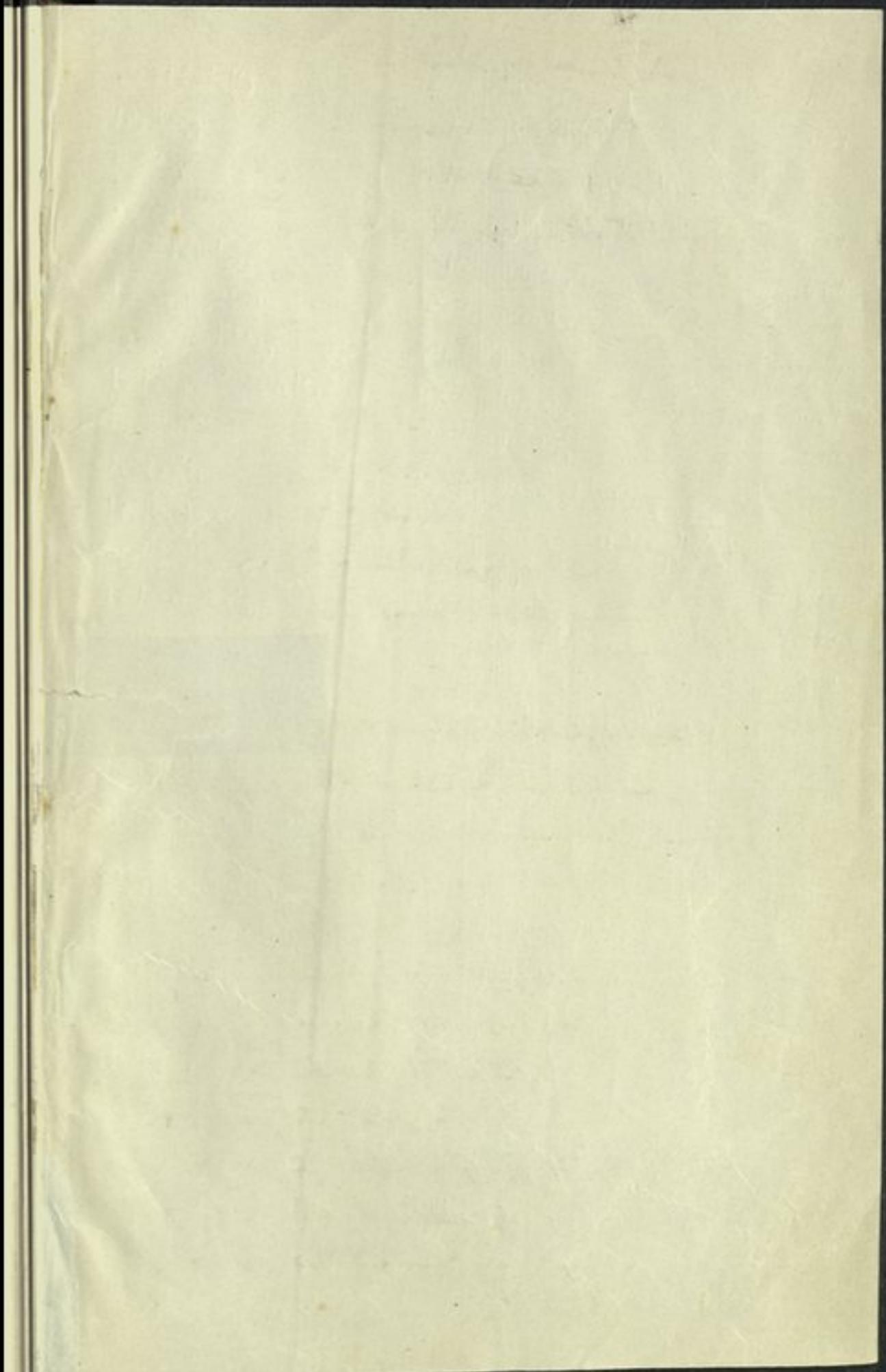
<p><b>العلوم الإسلامية المُرْعِبة</b></p> <p>٢٢٧      الدولة الغزافية</p> <p>٢٢٨      « الحمدانية</p> <p>٢٢٩      « الروانية بالأندلس</p> <p>٢٣٠      « الفاطمية</p> <p>٢٣٠      الوجهاء والعلم</p> <p>٢٣١      مزايا هذا العصر نفح العلم</p> <p>٢٣٢      ظهور الموسوعات</p> <p>٢٣٢      تعدد العلوم</p> <p>٢٣٢      التدبر المنزلي</p> <p>٢٣٣      كتب السياسة</p> <p>٢٣٣      الاقتصاد السياسي</p> <p>٢٣٤      عم العمران</p>	<p><b>العلوم الرهيبة</b></p> <p>٢٠٢      علم الكلام</p> <p>٢٠٨      علماء الكلام</p> <p>٢٠٩      الحديث</p> <p>٢١٠      « البخاري</p> <p>٢١٠      القشيري</p> <p>٢١٠      ابن ماجة</p> <p>٢١١      أبو داود</p> <p>٢١١      الترمذى</p> <p>٢١١      النساء</p> <p>٢١١      التفسير للطبرى</p> <p><b>الفلسفة والرياضيات</b></p> <p>٢١٢      يعقوب الكندي</p> <p>٢١٣      أبو نصر الفارابى</p> <p>٢١٤      ابن أبي الربيع</p> <p>٢١٦      ابن ماسويه</p> <p>٢١٦      ابن سهل</p> <p>٢١٦      أبو بكر الرازى</p> <p>٢١٩      ازراء</p> <p><b>العصر العباسي الثالث</b></p> <p>٢٢١      تقلل العلم في المدائن</p> <p>٢٢٢      أسباب النهضة</p> <p>٢٢٣      الدول التي ساعدت عليها</p> <p>٢٢٦      الدولة البويمية</p> <p>٢٢٦      « السامانية</p> <p>٢٢٦      « الزيارية</p>
<p><b>الشعر و الشعراء</b></p> <p>مزايا الشعر في هذا العصر</p> <p>حل القيود القديمة</p> <p>مقتبسات الفلسفة وغيرها</p> <p>أبواب عديدة</p> <p>المبالغة</p> <p>طول القصائد</p> <p>الوصف الشعري</p> <p>زيادة ابخره</p> <p>تاريخ نقد الشعر</p> <p>أشهر الشعراء</p> <p>أبو الطيب المتنبي</p> <p>أبو فراس</p> <p>كشاجم</p> <p>السري الرفاء</p> <p>ابن هاني الاندلسي</p>	

٢٨٩	كتب اخرى في الادب	٢٥٤	الواواء الدمشقي
٢٩٠	المحاضرات	٢٥٥	السلامي
	الروايات والقصص	٢٥٦	البيغاء
٢٩١	تمهيد	٢٥٦	النامي
٢٩٢	القصص التي وضعها العرب	٢٥٧	ابن باتة السعدي
٢٩٥	القصص المقلولة	٢٥٧	الشريف الرضي
٢٩٧	خرافات الافرنج	٢٥٧	صریح الدلاء
٢٩٩	الدراما عند العرب	٢٥٩	مهیار الدبلمي
	ال نحو والنحوة	٢٦٠	ابو العلاء المعري
		٢٦٤	سائر الشعراء
٣٠١	ابن خالويه		اونساء والترسل
٣٠١	ابو بكر الزيدى	٢٦٥	اسلوب الترسل
٣٠٢	ابن جنی		الطريقة المدرسية وشروطها
٣٠٣	نحو آخرون	٢٦٦	الثنون
	المفرد واللغوبونه	٢٦٩	ابن العميد
٣٠٤	للمطرز البارودي	٢٧٢	ابو بكر الخوارزمي
٣٠٥	ابو علي القالي	٢٧٣	ابو اسحق الصاباني
٣٠٥	ابو احمد العسكري	٢٧٤	الصاحب بن عباد
٣٠٦	المعاجم اللغوية واصحاحها	٢٧٥	ابن بدیع الزمان الهمدانی
٣٠٨	التهذیب الاذہري	٢٧٦	ابو منصور النعماي
٣٠٨	المحيط للصاحب	٢٧٧	الادب وانشاء عند الافرنج
٣٠٩	الجمل لابن فارس		اوردب واردباء
٣٠٩	الصحاح للجوهري	٢٨١	ابو الفرج الاصفهاني
٣١١	الجامع للقزاز	٢٨٣	ابو علي الشوخي
٢١١	الموعب لمتبانی	٢٨٣	ابو هلال العسكري
٣١١	المحكم والمحكم لابن سیده	٢٨٤	ابو منصور النعماي
	التاريخ والمؤرخون	٢٨٨	الشريف المرتضى
٣١٣	السعودي	٢٨٨	ابن دشيق القيروانی

٣٢٩	المقدسى	٣١٥	ل حنزة الاصفهانى
٣٣٠	ر ابن سرايون	٣١٥	ر ابن النديم
	العلوم الاسلامية	٣١٦	ل المرعشى
٣٣١	علماء الكلام	٣١٧	ر مسكونيه
٣٣١	ر الباقيانى	٣١٨	ر صاعد الاندلسي
٣٣٢	التصوف	٣١٩	ر ابو عمر الكندى
٣٣٣	الفقه	٣١٩	ل ابو عبد الله الخشنى
٣٣٣	ر الماوردي	٣١٩	ر ابو الحسن الاسكندراني
٣٣٤	الفرائض	٣٢٠	ر ابن القوطية
٣٣٤	التفسير والحديث	٣٢٠	ر ابن زولاق
	العلوم الرهبة	٣٢١	ر ابن الفرضي
٣٣٥	الطب	٣٢١	ر عز الملاك المسبحي
٣٣٦	ر ابن سينا	٣٢١	ر ابو اسحق التعلبي
٣٣٨	الصيدلة والكمياء	٣٢٢	ر ابو التصر العتي
٣٤١	ر ابن البيطار وابن الصوري	٣٢٣	ر هلال الصابى
٣٤١	الفلسفة	٣٢٣	ر القضاوى
٣٤١	اخوان الصفا	٣٢٤	ر ابو بكر الخطيب
٣٤٣	ما خذ لطلاب الفلسفة		الجغرافيا والجغرافيون
٣٤٤	النجوم	٣٢٦	اخرائط عند العرب
٣٤٥	ل ابو الرحيم البيروفى		اصحاح الجغرافية
٣٤٧	الرياضيات	٣٢٧	ل ابو زيد البلخى
٣٤٨	الفنون الجميلة	٣٢٧	ل الاصطخرى
٣٤٩	نظرة	٣٢٨	ل ابن حوقل



تم الفهرست



# مؤلفات جرجي زيدان

صاحب الهالال ومؤلف هذا الكتاب

العنوان	العدد	البريد
١ - مؤلفاته التاريخية	٤٠	٤
تاریخ مصر الحديث مزین بالرسوم جزآن (طبعه ثانية)		
٢ - المدن الاسلامي ٥ اجزاء مزین بالرسوم	٧٥	٥
٣ - العرب قبل الاسلام جزء اول	٢٠	٢
٤ - المسؤولية العام	٢٠	٢
٥ - اليونان والرومان (مختصر)	٣	٢٠
٦ - انكلترا مزین بالرسوم	٤	١
٧ - التاریخ العام الجزء الاول	٨	١ ٢٠
٨ - ترایجم مشاهیر الشرق في القرن التاسع عشر مزین بالرسوم جزآن مجلدان (طبعه ثانية)	٤٠	٥

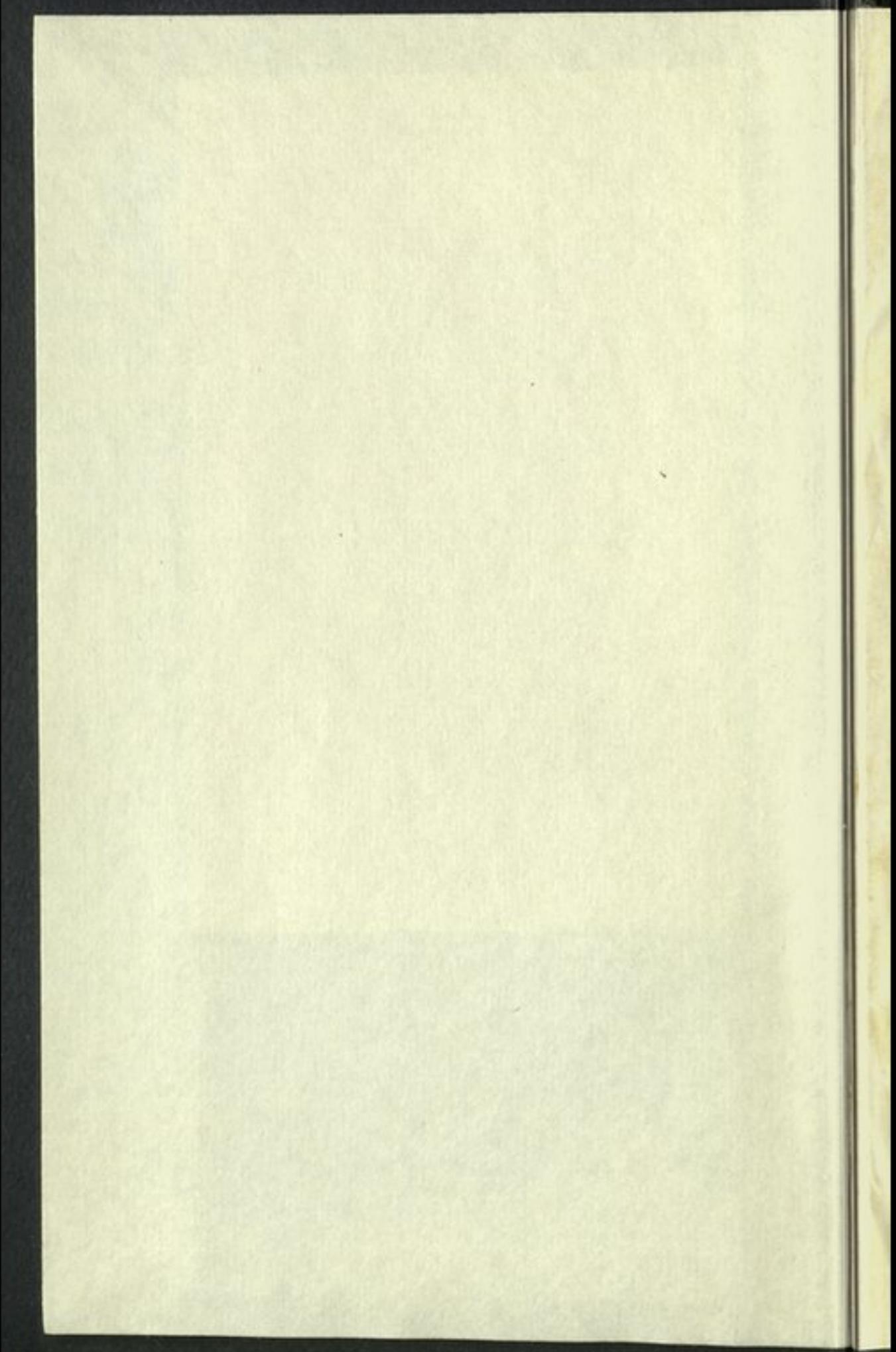
## ٢ - مؤلفاته العلمية واللغوية وغيرها

٩ - اهلال - مجلة علمية تاريخية ادبية تصدر مرة في الشهر مزينة بالرسوم قيمة اشتراكها بالسنة لقطار المصري والسودان	٨٠	
١٠ - قيمة اشتراكها في السنة للخارج	١٠٠	
١١ - سنواهلال من السنة الاولى الى الخامسة عشرة من السنة	٦٠	٥
١٢ - ومن السنة السادسة عشرة الى الاخيرة >	٨٠	٥
١٣ - الفلسفة اللغوية (طبعه ثانية)	١٠	١
١٤ - تاریخ اللغة العربية	٥	٢٠
١٥ - تاریخ آداب اللغة العربية الجزء الاول والثاني . ثمن الجزء	٢٠	٣
١٦ - انساب العرب القدماء	٤	٢٠
١٧ - علم الفراسة الحديث مزین بالرسوم	١٥	٢

البريد الثمن	ص	تابع مؤلفات جرجي زيدان
	ص	٣ - سلسلة روايات تاريخ الاسلام
٢٠	٣	١ فتاة غسان جزان طبعة مائة
١٠	٢	٢ ارمانوسه المصرية " "
١٠	٢	٣ عذراء قريش " "
١٠	٢	٤ ١٧ رمضان " ثانية
١٠	١٢٠	٥ غادة كربلاء " "
١٠	١٢٠	٦ الحجاج بن يوسف " "
١٠	١٢٠	٧ فتح الاندلس " "
١٠	١٢٠	٨ شارل وعبد الرحمن " "
١٠	١٢٠	٩ ابو مسلم الخراساني " "
١٠	١٢٠	١٠ العباسة اخت الرشيد " "
١٠	١٢٠	١١ الامين والمؤمن
١٠	١٢٠	١٢ عروس فرغانة
١٠	١٢٠	١٣ احمد بن طولون
١٠	١٢٠	١٤ عبد الرحمن الناصر
١٠	١٢٠	١٥ الاقلاب الشعاني
١٠	٢	١٦ فتاة القبروان

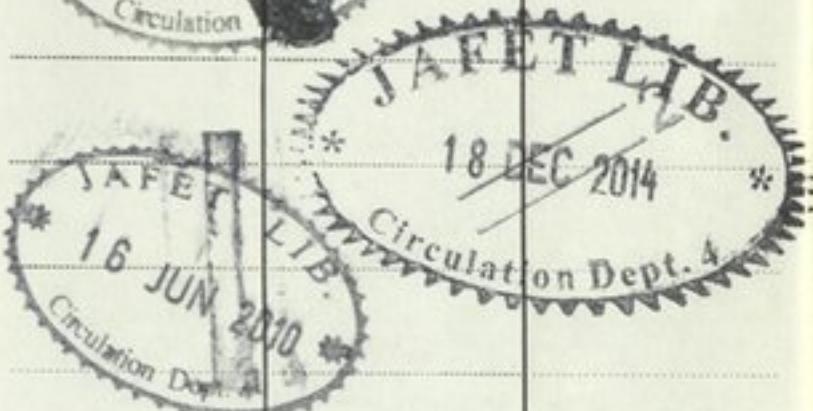
### ـ رواياته الأخرى

١٠	٢	اسير المتمهدى تاريخية غرامية طبعة مائة
٨	١٢٠	استبداد الملايك د ادبية د مائة
٨	١٢٠	الملوك الشارد د غرامية د مائة
٦	١٢٠	جهاد الحسين ادبية غرامية د ثانية



DATE DUE

A.U.B. LIBRARY



892.709:Z39tA:v.2:c.1

زیدان، جرجى

تاریخ آداب النّگة العربية

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01035326

P.U.B. LIBRARY

892.709  
Z39tA  
v.2

طريق  
الله

4709  
3A  
12